

ديزموند يولغ



الفيلد مارشال

روس

ومذكراته السرية

ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي

اشتريته من شارع المتنبي بغداد في ١٧ / رجب / ١٤٤٣ هـ
٢٨ / ٩ / ٢٠٢٢ م
سرمه حاتم شكر

م. شرمه حاتم شكر

الفيلد مارشال رومل

ومذكراته السرية

تأليف

النوام دزموند يوتغ

ترجمة وتعليق

سليم طه التكريتي

مطبعة واولسميث عشتار - الباب الشرقي - بغداد - تلفون 8884010

الناشر مكتبة النهضة العربية / بغداد - هاتف : ٨٨٨٩٣٥٩ - تللكس : ٣٠٩٦ - بغداد

توزيع - مكتبة احياء التراث العربي - شارع المتنبي

مقدمة

لمت خلال الحرب العالمية الثانية ، أسماء شخصيات عسكرية وسياسية ، غطت على مأساؤها . ولكن اسم القائد الألماني العظيم الفيلد مارشال رومل : كان اشد لعاناً ، وسيظل يحتل المرتبة الاولى بين القواد العسكريين المهتكين على مر الاجيال والصور .

والحقيقة ان العرب ، ومعهم بقية الشعوب الاخرى المحكومة من قبل الاستعماريين ، لم يظهروا اي ميل نحو النازية ، أو عطف على الألمان ، والاشادة بانتصاراتهم ، الا نتيجة الكراهية التي يكنها الشعب العربي للمستعمرين الانكليز ، والفرنسيين ، والايطاليين ، الذين ذاق على ايديهم اشنع الوان الاستعباد والجهنم ، وقد تعاطفت كراهية الشعب العربي للمستعمرين ، بعد ان تحالفوا جميعاً ، الشرقيون منهم والغربيون ، على اقامة «اسرائيل» مصدر العدوان ، وركيزة الاستعمار العالمي ، في اعز بقعة من بلاد العرب هي (فلسطين الشهيدة) .

ومع ان اللواء البريطاني «دزموند يونغ» كان قد اصدر كتابه هذا عن رومل قبل فترة ليست بالقصيرة ، الا ان الكتاب بقي حتى الآن محتفظاً بأهميته وحيويته ، لانه كان وما يزال افضل كتاب قد صدر عن ذلك القائد الألماني الذي لمع نجمه كالشهاب خلال الحرب العالمية الثانية ، وتبدو اهمية الكتاب جلية في دقة المعلومات التي وردت فيه ، والروحانية التي كتب بها ، اذ لا يمكن للقارئ ان يلمس فيه شيئاً مما قد يلمسه الحقد او الحسد لما ورد فيه . وهذا هو الذي دفعنا الى ترجمة هذا الكتاب بكل دقة وأمانة .

فنحن الآن نقدم «الفيلد مارشال رومل» في هذه الخلة القشبية من الطبع والاخراج والتنقيح، وكلنا أمل ان يجد فيها القراء الكرام المتعة والفائدة ، وان يتوفر لهم الاطلاع على فصل خطير من فصول تلك الحرب الرهيبة ، ونعني بها معركة الصحراء الغربية وشمال إفريقيا ، وان تتجسد امام انظارهم ما تفعله الحزازات الشخصية من اساليب القتل بالمرهوقين من الرجال ، في كل زمان ومكان .

رأي المرحوم : فخامة العميد طه الهاشمي بد « المارشال رومل »

لقد كانت مآثر رومل حقاً من الأساطير وكان لهذه الأساطير نصيب في العراق وقد اكتوى بنارها ثقيف من القوميين . حين كان العراق يرزح تحت نير الاحتلال الثاني وردت أخبار انتصارات رومل في الصحراء وأخذ الناس يتحدثون بها ويتربصون دخول رومل مصر واجتيازه قناة السويس . وفي هذه الفترة نشط وكلاء المستعمر وعملاؤه واستغلوا شيوع هذه الاخبار فوشوا هنا وذاك ، وكان ضحية الوشاية نفر من المخلصين القوميين قضاوا سني الحرب في المعتقلات .

لقد كانت الجيوش في أوائل الحرب المنصرمة حديثة العهد باستخدام القوات الآلية ولم تكن المناورات التي كانت تجري عادة في الخريف تكفي لتدريب القادة على القتال بالمدرعات والدبابات . ولكن مقدرة رومل ظهرت في استخدام هذه الأسلحة الآلية في الحرب الصاعقة التي شنها الألمان في الجبهة الغربية في صيف سنة ١٩١٨ .

ولما انكسر الجيش الإيطالي بقيادة غوازياني في معارك ليبيا أمام قوات الجنرال ويفل استنجد موسوليني بهتلر فأخذه برومل على رأس فرقة الفريشيا الآلية وكان قبل ذلك اسم رومل مجهولاً لدى الخلفاء وما أن وصل إلى طرابلس الغرب حتى بدأت سقعة لامعة في حرب الصحراء بهزت العقول وسحرت الأقدار وغدت الأخيصة الشرقية بفيض من أخبار البطولة فاقت مآثر عنزة وأبو زيد الهلالي وسيف بن ذي يزن .

والواقع أن العمليات الخاطفة التي قام بها رومل من طرابلس الغرب نحو بنغازي وبرقة ومباغتته لقلعة طبرق وفتحها عنوة في مدة قصيرة لا يكاد العقل يصدقها ، ثم قطعه صحراء مصر الغربية مطارداً فلول الجيش البريطاني في الرمال المحرقة والغازات الخائفة كانت من العمليات الحربية النموذجية التي لا مثيل لها في التاريخ العسكري . ولو لم تعترض دباباته خنادق العدين وجداوله الاسطىناعية التي شقت بين البحر ومنخفض القطارة لكان للحرب في الشرق الأدنى شأن وأني شأن .

وكانت أعمال رومل هذه الباهرة ومآثره الخارقة هي التي جعلت الجنرال اوكلند قائد جيش النيل البريطاني ، يطلب الى ضباطه بأن يقطعوا من رأس جنودهم اسم رومل ويقيضوا على سحره الذي افتنّ افئدتهم . ولأجل ان يحرر الانسان عقل الانكليزي البارد الدم والناكر للخرافات ينبغي أن تكون أعماله فوق استطاعة البشر . . هكذا ظنه جنود الانكليز وافتتنوا بسحره .

لقد خسر رومل معركة العلمين وكان مقدراً له ذلك . لأن مشاة موضع العلمين وقلة وسائل رومل المتغيرة وتعدد عن قواعده واضطراره لاستخدام القوات الايطالية ، كل هذا حال دون نجاحه . ولكن على الرغم من ذلك فسيطل التاريخ العسكري يشيد ببطولة رومل وبراعته في حرب الصحراء حين شرحه لحركاته الحربية في قتال العجيلة والغزاة ومباغتته لطريق . وبعد ، فإن الحروب الألية تتطلب المبادأة والجرأة والاقدام وسرعة القرار وكان رومل مبرزاً في كل هذه الصفات ولا سيما في الصفة الأخيرة .

العميد

طه الهاشمي

المقدمة

بقلم الفيلد مارشال السير كلودجي . إس. أوكنلوك
قائد الجيش الثامن البريطاني في إفريقيا

لقد أعيد ضمن هذا الكتاب نشر الرسالة التي وجدت أن من الضروري أن أوجهها
إلى ضباطي في الميدان عندما كان اسم رومل يفعل مايفعله البحر في عقول جنودنا .
ولم ينل أي قائد معاد من الصيت ، ويمثل هذا اللون ، إلا إذا كان الناس فرق المستوى
الاعتيادي للأنان . وقد كان رومل بحق شخصية غير اعتيادية .

لقد اغيبت ألمانيا عدداً من القادة الكفوئين ، ولكن رومل فاق هؤلاء جميعاً لأنه
تغلب على المثلية العسكرية الألمانية الصلبة ، وأصبح سيد المبادأة .

كان يبدو لي دائماً أن كبار الضباط الألمان في الغيلق الإفريقي^(١) ، وحتى ضباط
الفصائل والسرايا والافواج ، كانوا أحسن اسماً والمأماً بالتكتيك من ضباطنا . ولم يكن
هذا ناجماً عن خطأ رجالنا وإنما كان مرده إلى الواجبات الخاصة الملقاة على عاتق جيشنا
أيام السلم وإلى عجز حقيقي في التدريب المنتظم المستمر . وما أن طالت مدة الحرب
وجد رجالنا أنهم أصبحوا يضاهون الألمان جلداً وثباتاً لأن تكتيكهم الطبيعي قد أصابه
التحزن والتطوير فاستبدل بتبدل الظروف والأحوال .

(١) الغيلق الإفريقي : اصطلاح عسكري أطلق على القوات الألمانية التي أرسلت إلى شمالي إفريقيا
لمقاتلة الفرنسيين والانكليز في ليبيا والصحراء الغربية .

ولكن رومل ظل حتى بين أفراد الطبقة العليا من القادة الألمان ، ذلك القائد الذي تشهد بقدرته الميادين .

ان باستطاعتي ان أشهد بنفسي على ما كان يتحلى به من مرونة ودهاء ونشاط ذهني ومادمننا لسوء الحظ بحرين على تدريب شبابنا وتسليحهم وتهيئة ضباطنا لتباعدتهم فان بإمكاننا ان نتعلم كثيراً من دراسة تشبث رومل والأوامر بطرائقه الحربية . كانت علاقاتي الخاصة مع رومل قد اقتصررت على المعارك التي نشبت معه والفيلق الأفريقي في الحرب التي دارت في الصحراء الغربية خلال سني ١٩٤٦ - ١٩٤٣ .

غير انني بعد قراءتي لتأريخ سنيه الاولى والأخيرة وجدت ان الفكرة التي كونتها عنه - والتي عملت في تأليفها تلك الايام الجهيذة حيث كانت الحرب تمتد وتجزر بين بنغازي والاسكندرية - لم تكن لتختلف كثيراً عن التقدير الذي اولاه المؤلف شخصية رومل .

ففي ناحية واحدة كانت تفسيراتي خاطئة . فلقد فوجئت حين علمت كيف كان رومل يحيا الزهد والتقشف وكيف كان وديعاً . فلقد صورناه - نحن الذين حاربناه - في صورة ضابط من طبقة اليونكرز وتناج عقلية عسكرية برومية . وواضح انه لم يكن كذلك وان كان من المؤكد ان تكون تلك الروايات التي اثيرت عنه وأقارت دهشته هو نفسه ، تاجمة عن ظفرك كقائد في المعارك .

لقد هيا لي رومل أنا واولئك الذين اشتغلوا بمعيتي في الصحراء لحظات خارقة . فلم يكن هنالك اي تساؤل عن فتور جهودنا لتحطيمه . لانه اذا وجد جنرال معه الوحيد تحطيم عدوه فهو رومل . فلم يكن يظهر اي رفق أو لين . ومع ذلك فلست قادراً على ان اعبر عن اسفي العميق للنظام الذي ناضل رومل عنه ورغم كراهيته البالغة له .

واذا ماقلت الان ان رومل قد مضى وحربه قد مضت ، فانني احببه كجندي وكرجل وأسف أشد الأسف للطريقة الخزية التي لقي حتفه فيها ، بل قد اتهم بأثلاثي الى مايميه المستر بيغن «بنقابة الجنرالية» .

والذي اعرفه ان مثل هذه الزمالة ينبغي ان توجد من الآن فصاعداً وان عضويتها لاتتضمن اكثر من ان نعترف للعدو بالمزايا التي نود نحن ان نظفر بها .

فحترمه لشجاعته ولأنه خصم عنيد كثير اليقظة والحذر ، ونرغب في أن نجده يعامل ، بعد اندحاره ، نفس المعاملة التي يود المرء أن يعامل بها عندما يكون منتصراً ويكون غيره خاسراً .

إن هذا الخلق هو الذي تعرف على تسميته بالفروسية ، سيما قد يسميه الكثيرون اليوم بالهزديان ويقولون أن الأيام التي كانت فيها مثل هذه العواطف تعقب الحرب ، أن تلك الأيام قد تضرمت .

إن مؤلف هذا الكتاب أمير اللواء ديموند يونغ لم يوفق على نفسه أبداً من الأيام كما يلم بالحقائق التي رافقت حياة رومل وومائه سواء عن طريق عائلة رومل ذاتها أو عن الآخرين ولست اعتقد أن هناك شخصاً لم يوفق في استجلاء تلك الحقائق وتحليلها كؤلف هذا الكتاب .

ولما كان يونغ أحد الفساط المهنكين الذين خاضوا غمار الحرب العظمى الأولى فقد عهد إليه أن ينام في معركة المسحراء الغربية فاشترك فيها اشتراكاً فعلياً إلى أن خاضه الخطأ فوقع أسيراً في الغزاة بينما كانت الحرب سائرال متأرجحة ، ولم يعرف بعد الغالب من المفلوب .

لقد كان (يونغ) أحد أصدقائي القداماء ، وبعد أن أفلت من أيدي الأعداء ، أصبح أحد ضباط هيئة الأركان التابعة لي ، وطالما تحدثنا في «دعني» وفي رحلات جوية عدة ، عن كثير من المواضيع ونحن تحت أشعة الشمس ، على أنني وإن كنت في القدرة على استيعاب نظراته العسكرية التي تصم مختلف الآراء ، ألا أني أقول بالذي لم أعث معه موضوع إدارة دفعة الحرب في شالي إفريقيا ، فاستنتاجاته عن تلك الحرب ، هو شأنه بالنسبة لغيرها من الأمور ، تخصه وحده لأنه رجل ذو تفكير مستقل .

أما عن كتابه هذا فلقد قرأته بعد أن دفع به إلى المطبعة ، ولقد قرأته بشوق واهتمام فائقين ، وأنا على يقين بأنه سيحظى بتقدير الآخرين ، مثلما حظي مني بذلك .

أنني لأرحب بهذا الكتاب لأنه أنصف خصماً عنيداً ، ولأنه سيفتح الجدل الجديد من الألمان ، على أن يدركوا بأننا لأنكره مواهبهم العسكرية ، وإنما نبتض سوء استخدام قادتهم لتلك المواهب وبهذه الصورة المتكررة .

كلود اوكنلك

الفصل الأول

كارثة برقة

كيف وقعت لكارثة - سطوة رومن بين محمود امريطاسين
اوكنيك يصدر منشور

في منتصف شباط ١٩٤١ ، ارتفعت أسهم بريطانيا في مصر ارتفاعاً كبيراً . فقد أصبح
خدم العرب في القاهرة ولاسكندرية - ملك سارومرث نقي وخصم - الاستطيعوا . كما
عوطفهم . وقد خدم المصراع هاديه في كات بلقي اسهم حروف . وخر سوق سيرت
لاجرة المصريون ، قد أصبحوا أكثر تأدماً من قبل .

أما نطقه اعليه من المصريون في المناشوات لاثرب ، شروعو يوموا لودم مصاص
البريطانيين في «نادي محمد علي» وقيمون المحفلات في حدائق «الجريرة» .

وقد كف المجتمع الق هري عن التعامل مع زبائنه الايصاليين واصبحت العلاقات بر
ملك مصر وسفير صاحب الخلاه البريطانية اكثر صفا .

وبعدرة كال اشرق (ولا فرو بين حرثه الدنيا ولوسطى وعضوى) بعض مبررته
القطرية كل مامس شانه ان يؤدي او اسلام فالطفر . ثم اصدر الخ سحرته في مصر
اليل ، فقد كابو مورعين بين لعاطفة لوطنيه لني تهدف لي ان يحبو ارض مصر عن مصر
حق حر حسدي ، وبين ذلك عرض لحدري العميو لني تهدف لي ان يسووا على حر
درهم معف وكان بحر في نفوسهم ان تنحول أموال الى يد ثرم من سحر في صربلس .

و قد كان هذا الجيش من جيش النيل^(٢) من لهذا الجيش ان يرهو بنفسه بحق .
 . في شهر اكتوبر ابحر في البحر في لصحراء مسافة قدرها ٥٠٠ ميل ، تسقى له أن يهرم
 في حارب وعصمه . وكان هذا الجيش مؤلفاً من أربعة فيالق ، قوامها تسع فرق
 وبعض من فرقة عشرة ، كما سر جيش لنيل ١٣٠٠٠٠ جندي وعم ٤٠٠ دبابة و ١٢٩٠ مدفعاً
 و حارب كسرة من اعتداد والمواد الأخرى كملاءات الفراش النظيفة ، ولأسرة المريحه
 ولتقصان الحربية وكثير من أدوات حربية . ذلك ان الايطاليين قد ذهبوا الى ميدان لقتل
 مرفهين .

• • وفي السابع من شهر شباط ستم لحرر برغنزوي ، بلا قيد ولا شرط فأرسل ومن معه
 من لفسط الى «دهردور» في الهند ولم تكرر هذه بلاد تشهد مثل هذه الكثرة في لصبط .
 من اسرى الحرب منذ سنة ١٩١١ .

وقد كان جيش غريدي الايطالي في الصيف السابق ، نبي معه بأنه ليس عنه لا ن
 يصعد الى حافلات الحدود ، والا ن يصى في صرفه الى تقاخره تحت سار ميع من لفترة
 الحونة المذلة . ولكن هذه الاحلام تسددت ، وأحب معالم هذا الجيش من الخريطة . ولطال
 شكاً غوارباني نفسه من أن موسولبي قد ارتقه على أن بشعر حرباً كان الايطاليون في
 كالدبة التي أهنت حرباً على فل . ولكن هذا التشبيه لم يصادف في نفس الدوتشي هون
 فعن . به دبابة ولكن من نوع غريب ، فقد زودت بألف من المدفع • (٣)

ولم يكن أمام غرازياني لا أن سعت توصية الى روحه في اسريد . ولا ن يعترف
 خدمة العسكرية و قد عمقه سمعون قدماً في «تسري» أول الامر . ثم ن ايطاليا بعد ذلك .

ولبريطانيون م ييسر لهم هذا النصر الا بعد أن كلمهم ٤٠٠ من القتلى ، و ١٣٧٣ من
 خرحى و ٣٣ من المفقودين . وقد اشترك البريطانيون بجيش قوامه ثلاث فرق . غير
 فرقتين محسب . هم استال اشركتا في هذه العمليات الحربية . وهما الفرقه لساعة السابعة
 والفرقة السادسة اربعة . وقد حلت محل هذه الفرقه الأخيرة . بعد معركة «سندى براني» .
 الفرقة الاسترالية السادسة .

غير . أصداء المهجمات التي قام بها اغتيال ويمل ، سرعان ما حشمت في ذلك الدوي

(٢) «جيش النيل» هو القبع الذي طلق على القوات البريطانية في مصر وشمال افريقيا .

(٣) الدوتشي : كلمة ايطالية تعني «الزعيم» وكان هذا اللقب حصراً بالدكتور الاحمق موسولبي .

هائل الذي ترددت رعوده وبروقه في سماء المعرك ١ - بر - من طو حجة بروسه و -
من المألوف أن يعرض لسن بهر لاطلانه و - من ذلك - و - من - من -
عقربتنا العسكرية ، ان يحرب عدوا بقوقا عددا وعدة على تلك الصور - و -
به بخود بترضون به صول اسير في رمتا ببحراء لعربية ، من هذه بوقا - و -
اذا ما حهم الليل ، تسللوا الى مدوراء حصونه ، دون ان يرمم حد ، ثم ساعون العدو عند
المحر ، ويطعمونه من الخلف .

ومن الممكن أن يقال ان الايطالين قد دخلو هذه الحرب بروح معوية سيئة ،
ويقوب حائرة وكم كانت دهشتهم حين اكتشفوا ان مدفع بيدن التي كانوا يستعملون
لا تحطم دباب مدرعة ، ولا تحو دون تقدم اخود مهاجمين الذين دربو بدرج سالي ،
كروجه المعوية تماما ، ولقد فعلت فرق اخية من قبل مدفعته فرق هذه ، على ان من
الخطا الافتراض بأن تلك لعمليات كانت مجرد اتصالات محيدة فهي سيو طر مدفعيون
الايطاليون محاربون حتى سحهم الدبابات البريطانية ، وكان الحبر لا يطير «ماقي بيه قد
حرج وقل وهو يطلق ، من حيه احتى بها ، مدفعا رشاش وفي يداهم صد لوء
الرشاشات الثاني وحده ، تسع هجمات قامت بها الدبابات .

ولا يدري أحد ما ذا كان ذلك الحبر «ويعل» قد صدرت بيه أوامر من عصي في
طريقه الى طرابلس ، ون يحس من هذه لاعتارة التي استمرت خمسة أيام هجومًا عم

ولكن الذي سادر الى الدهر في هذا المقام هو هل كان في استطاعة دبابات شهكة
، ووسائل بقس شحنة ، أن تقطع ٥٠ ميل حري ؟ وهل ستقوم الفرقة لاطلية التي رصب
في طرابلس ، والتي ماترل بعدة عن بعدات العسكرية ، بذلك لتحصن التي توقع
مونتغمري أن يقوم لالان بها مد سبي ، ثم هل من الممكن ان تستخدم بغير كيد بوس
الحيش ، على الرغم من العارات الخوية التي قد شرب عليها ؟ ثم هل يقوم لالان برد فع
مشر ، وذلك بأن يقتلوا فرقهم التي رابضت في حوب اطلال ، بصر بواحو ؟ لقد كان يبدو
ن الجبران «وكور» قائد قوة الصحراء العربية سيحد بيه على الماشر حتى وان بلغ
طرابلس . هذا لالان في ذلك الوقت لم يكن لديه وسائل التي ستطع ان سعن بها أية عمية
بحنا فيها .

٠٠٠ ف مصر فهي حتى هذه الاونة ماترل أمة . وقد تحطمت قوات المحور في شمال
افريقيا ، وارتفعت قيمة البرباضين في اشرق لالوسط ، وانبج للانكسر لأول مرة مد «معركة
بريطانياء أن يحتفلوا بشيء ما ٠٠٠

وأنه يمكنه بصبي سوى شهرير حتى يرى في القاهرة رعب وقرع ، وهظب أن
مرحبه شخص سرعة بنى صعدت به . وانتشرت تفصيل الكارثة التي حلت بالبريطانيين
« وحسب ما روي سوء خص ، وإن كان ذلك » وفقاً لخطبة موضوعه « ، ودمرت المرفقة الثانية
سرعة بنى رعب خير من الكلرا ، وأمر واشد للمري «عاصير ناري» ومعه هتفه ترك
حره . في ميشيلي » ، وتحطم اللواء الهندي الآلي الثالث في بداية المعركة . وتحصنت الفرق
الاستراتيجية لتسعه في «طريق» ورفع كل من أوكسبور وقلب نيم وجون كومب . وضاعت
« بردية ، ومن ورثه ، سلوم » . ووقع «كانرو» في أيدي العدو . وأصبح الخطر الذي يهدد
مصر أعظم من ذي قبل .

وأنه يمكن في استطاعة أي متحدث للسان القاهرة أن يبيع العالم كله بأن هذا النصر
لدى حرره العدو ، لم يكن إلا من قبل الدعاية وحسب ، وحتى المستر «ريشارد ديملي»
ممنق الحربي ذو الصوت الجميل في إذاعة لندن ، لم يثأر بوجود على الموقف بكلمة واحدة .

وأنه يمكن ليسدو على المصريين أن الأمر بهم . فبعد كانوا يتسابقون في التهم .
وتضعون في لجة التي يعتقدون أن مصالحهم تكرر فيها . ولم يكن الايطاليون بدورهم حياً
من مصريين . أما هؤلاء الألمان فيألمهم من جنود ؛ فهم اخصائيون كجنداء في الجيش المصري .
لقد كان المصريون يأملون أن يحترم الألمان ملكياتهم في القاهرة ، وإن لا يصابوا بالعملة .

وهذه الهزيمة التي لحقت بالبحر واليقل . لم تكن سرراً عامصاً ، وإنما كانت لها أسباب
معلومة . فقد ارتقت إليه لندن بعد سقوط سغازي مباشرة ، بأن يبعث على حجاج السرعة ذكر
عدد ممكن من الخوش البرية والجوية من الشرق الأوسط إلى اليونان . ولقد سحبت هذه
القوات معاً من المرفقة الثانية المدرعة ، وفرقة نيوريلدا والفرقتين السادسة والسابعة
الاستراتيجيتين . ثم من اللواء الوليدي ، وبذلك يكون ويقل على حد قوله ، « فقد من لاجبة
لعملية كل الجنود الذي أعدوا لهذه العمليات الحربية » في الصحراء .

ولعل الحكومة البريطانية لأسباب سياسية ، لم تثنأ أن تمتنع عن إرسال قوة إلى اليونان
، على الرغم من أن اليونانيين لم يتحمسوا لها . ولقد جاءت هذه المساعدة غير كافية . وأدى
تهديد الجهود هناك ، إلى الفشل في كلتا الجبهتين . وقد يظن بعض الناس أن إرسال
بعض الحود البريطانيين إلى اليونان ، قد أقنع هتلر بأن هناك اتفاقية سرية مبرمة بين
الحكومتين . البريطانية والسوفيتية ، وأن هذا هو السبب الذي جعل هتلر يرجئ غزو روسيا
بضعة أسابيع . ولكن هذا الظن يعوزه البرهان .

مما لا شك فيه ان حسارة ١٧٠٠٠ حدي من الخوذ المدرس ، قد ادى الى هزيمة دالة في الشرق الأوسط .

فلقد وقع الجنرال ويفل ، اوقم محارباته اسرية ، في خطأ ، وهو وحده دون سواء للموم على ذلك . فقد استنجد ويفل من المعلومات التي تحمعت بديه ان الالمان لن يقوموا بهجوم مصاد على «برقة» قبل شهر أيار . وفي نهاية شاط ، عندما اتى ويفل بان الالمان قد استعدوا في بسب ، مضى يعتقد انه لن يكون هناك اي هجوم عام . قبل منتصف نيسان ، وكان يفمل ألا يقوموا بنمعة عامة قبل أيار . ولكن هذه النبعة العامة بدأت بالفعل في ٢١ آذار .

وحتى هذه العلطة التي ارلوا اليها ويفل ، يمكن ان يقال به ليس وحده امسئول عنها تماماً .

ففي سني ١٩٢٩ - ١٩٤٠ كانت الحكومة البريطانية مائتال تسير على سياسة اللين ، وتسكين المواطنين . ولم بشأ الحكومة البريطانية ان تفعل ادنى شيء يقضي الى مصم عرى علاقاتها مع مصر ، تلك العلاقات التي قال عنها موسولي ان قائمة على الغرض والاحتقار المتبادل بين يطال الفيه وذلك الاسد البريطاني الذي فض فوه . . ولم تأذن به الحكومة البريطانية ان يبعث سم محاربات في الاراضي الايطالية . وفي شمال افريقيا ، لم يكن له عون قبل ان تدخل ايطاليا الحرب . . وم يتيسر له ذلك لا بعد وقت طويل ، وهكذا استطاع يعرفه لمدركة الحقيقة الخامة اقيام دبرال دجج في طرابلس دور ان تعرف اي شيء عنها .

و يقول ويفل انه استدعى «لتحمل اعباء لم تكن لديه الموارد الكافية للهوض بها» ، واستوى في ذلك مع كبير من بقواد البريطانيين في مراحل الحرب الاولى . وتحمل ويفل هذه الاعباء دور ان يتدمر و يشكو . . وفي هذه الاثناء اشعلت في العراق ثورة ، ثم حرب صغرى ضد قوات فيشي في سوريا^(١) . وبعد ان افلج في اتحاد هذه الحرب الصغيرة ، نقل من قيادة شمال افريقيا .

وسواء قبل ان ويفل قد اعفي من منصبه لأسباب صحية ، أو لقضه الى مكان آخر سيسبب دعباء اصحم ، فان هذا لم يعبر من شعور الخوذ بأنه قد استعد لانه لم يعمل المستحيل في البودر . ولم تكن تلك هي المرة الاخيرة التي قدم فيها ويفل مثل تلك الخدمات الممتازة للبلاد .

(١) كانت هذه القوات ، وهي فرنسية ، تحت مرة الحكومة الفرنسية الخاضعة للالمان ، التي تألفت في مدينة فيشي بعد سقوط باريس في عام ١٩٤٠ . اما ثورة العراق فهي ثورة أيار سنة ١٩٦١

تلك هي ابن كارثة برقّة • ولو ان احداً استوقف في صيف ١٩٤١ ، اول عابر سير
يلقه في أحد شوارع انقهره ، وسأله عن سبب هذ لدي حدث لأجـ ، في كلمة واحدة
رومل !

الفصل الثاني

رومل شيطان انطلق من عقاله

اوكنذك البريطاني يحذر من « ساحر الجنود » الجرمانى
طرف من اساطير عجيبة تدع عن الرجل «الذي من طراز نابليون»

لقد أصدر الجرال وكندك أمراً الى جنوده يحذرهم فيه من خطورة الأساطير التى شاعت
حول . ومن بين الجنود البريطانيين وعلى الرغم من أنى اتذكر هـد لأمر تماماً ، كما يتذكر
دك معظم لذين شتركوا في الحرب في اشرق الأوسط ، غير أننى لم تمكن من الحصول على
سحة من هـذا الأمر ، حتى من الجرال نفسه .

فكان لابد من أن اعتمد على الترجمة الانكليزية للترجمة الالمانية ، التى عثرت عليها صى مذكرات
رومل لتي احفظت هـي سرته - وقد يكون هـالك بعض الخلاف اللغوي بين الترجمتين
الاسية والانكليزية الا ان المعنى فيها واحد^(١) .

وما يلي الأمر لدي أصدره الجرال اوكنذك الى العواد وبيئة أركان حربه :

هـدك حطر حقيقي مائل بين ايدب ، وهوان صاحبنـا رومل قد صـح عـرور
لـاـمـه سـاحـر الجنودنا - فهم يكثرـون من الحـدث عـنه - وعلى أى حال ، فليس رومل انساباً

(١) لقد اوضح حد اصباط الايطاليين الذين اشتركوا في تلك الحرب في مقال سبق به عن كتاب يرمي عن رومل بأن عنوان
الكشور لدي داهـه اوكنذك على جنوده كان : لا ترومـنـو ! Do'nt Be Rommel sed

عن «وان كان قائدًا ممتازًا قديرًا» . وحق لو كان رومر اسماً أعلى ، فليس مستحاً قط أن يصفي عليه جنوداً ، مواهب وقوى خارقة» .

وسى لأرجوان تسدروا بكل الوسائل الممكنة لستأصوا هذه الفكرة التي تعجب يظرون أن رومل على أنه شيء أكثر من كونه قائداً لما لب عددياً . . . والذي يهبط هو . . . لا يتحدث عن العدو في ليبيا . وإنما يحب أن يشير دائماً إلى «الامان» أو إلى قوت محور» أو إلى «العدو» وأن يقلع عن اسم رومل ، تلك الكلمة التي لا يفتأ جنوداً يرددونها . . .

«واحب ان ينفذ هذا الامر فوراً ، وان يؤتي ثمرته بين الجنود ، كما احب ان تؤكدوا لكل اصراط ، بأن حرافة رومل على حارب من الخطورة حتى من الباحة السعة . . . «اوكلد»

ان عدد لقواد لدين فرضوا شخصيتهم على جنودهم ، في أنه حرب أول بكثير جداً ، مما يحلو لهؤلاء القواد ان يعتقدوا . وخاصة دا نحن اسبعدا قوة الاعداء الذين فرضوا شخصيتهم على الجنود فرضاً . . . ففي الحرب العظمى الاولى ، كان يقال حق ، ان لقلبيين من الجنود البريطانيين من يعرفون اسم قائد فرقهم .

والحقيقة به في الفترة الطويلة التي مرت بين ظهور «لدوف ولعتور» الى «اللورد مونتغمري لا يريد عدد لقواد الكبر لدين يعتدرون ابصاراً في عين الجنود ، على اصابع ليدين . . .

فالسنة بالحرب العظمى الثانية ، هنالك اساء مشهورة كوني «مونتغمري» و«بل» سليم وديكي «مونساتس» . وكذلك «لكس» الذي لم يفكر قط في ان يكون مشهوراً . ومنهم ويقل على الرغم من انتمائه الصب التام . . . «الجنود لم يشكوا» . مصنف في كفاءته ، كما انهم ادركوا صفة فله التي لاتنين للعيون . وكذلك كان «اوكلد» ملهاً لكل حدي من جنوده .

وبعقب هؤلاء عدد من لقادة لدين يأتون في المرتبة الثانية ، وستطيع ان نعد منهم «رايسورع» و«ستراهرعوت» و«جوك كامبل» وآخرون غيرهم مرروا في ميادين اخرى .

ولكن القائد الذي يعرفه كل جنوده ما يزال من لدرجة عكاس ، كما ان لعائد البريطانى الذي يعرفه كل جنود الاعداء ، لأندر من ذلك بكثير

وهكذا فرومل بين هؤلاء القواد جميعاً ، طاهرة لامثيل لها . فهذا الأمر لدي اصدده الحبال اوكلد قد اثار كثيراً من النقاش واسعرية عندما صدر في القاهرة . ولكن على الرغم

من ريت كان هد الامر ضرورياً ، وان جاء بعد الاوان . فقد افترن اسم رومل «بالفيلق
الامرعي» كما قد أثر في نفوس حصومه ، واكبره المراسلون الحرسون البريطانيون
والامركيون . وكذلك الصحفيون المخالفون لبريطانيا في القاهرة ، وكانت نتيجة ذلك ان ماقت
نهر رومل شهرة كل لشخصيات المعروفة في الشرق الاوسط . فكان جنود يتحدثون عنه
في عذرت ودية . وكان يكفي ان يقولوا انهم اشتكوا مع الالماني في معركة من المعارك ،
نسكون ننت تحريراً غشلهم . ولعل هؤلاء القلائل الذين يدكرون تلك العبارات التي ملؤها
لاسدق وكراهية ، حين تعود ان تقول عن احدي الالماني ، «بن الحرب العظمى الاولى» ،
به المعجور لبئس ، يدركون ان رومل خطر محقق ، ذلك اننا كما نقدر الفيلق لاهريقبي
تعدس عيباً . سيما كانت الانتصارات الهية اني نحرره على الايطاليين ، لانعدها من
مدحنا .

ود نحن سمع نعصمة رومل ، فانه ميران من العسير عليا ان نعلل لماذا صبح رومل
يهده السرعة (رحلا من طرار نابليون) ، وكيف أصبح ساحراً لنودنا في الخطوط الخلفية من
الميدن في القاهرة، بل وأصبح خطراً يهدد جنودنا في الخطوط الامامية .

كان رومل كأنه الشيطان الذي انطبق من عقاله لكنه لسوء الحظ كان يعرف سيله
تماماً . ومن لعريب ان قلم محاررات لمرية لايعلم الا القليل عنه كجندي أو كرحل . وذلك
لان البريطانيين قد اعتدوا الى حد بعيد، على حملاتهم الفرنسيين في ان يمدوم بترجمة حية
لقواد الامم ، وهذه التفاصيل وحدها يتمكن قائد من لقواد تقدير حصمه ومفاسه . ولقد
دى ذلك الاهيار المفاحي في فرنسا . الى المباعدة بين البريطانيين وبين لاتصال باحلافهم
الفرنسيين ، وطلبت هذه «الاصدارات» في وزارة الحربية الفرنسية ليقراها الفرنسيون انفسهم .
وهكذا لم تطلع وزارة الحربية البريطانية ان تمد الجنرال ويمل وهيئة أركان حربه ، الا
بتقرير ضئيل عن رومل . ومن هذا التقرير يطالعنا رومل على انه ليس سوى رجل عنيف
عبيد ، بنى للاء حسناً في الحرب العظمى الاولى . وتولى قيادة إحدى الفرق في غزو الالماني .
وكان يقال انه من النازيين المتعصبين ، وان اختبره للهووس باعباء الحملة الالمانية في شمال
افريقيا ، كان نتيجة لمحبوبة حزبية .

وهكذا كانت الفكرة عن رومل تحطيطية غير دقيقة .

والحقيقة ان القصص والاساطير التي حكمت حول رومل واصله ، وعن صدر شبابه
مازلت «عائقة» أو غير معروفة تماماً . غير انه في كتاب «الهزيمة في الغرب» ذلك الكتب المدغم

و. ث. ولا يد. يذكر ان المؤلف رومل كان عضواً مع غوريج وهيس وروم ورومر وعمره من عصاء «فيق الحر». وقد كانوا جميعاً يتسبون في جماعة من «الرجال المتعطرين غير متولين» وقد شو على ان «يكون روحهم عدوانية، وان يكونوا غلاطاً قساة صدي تائب على لاومر عسكرية». وخاصة في ألمانيا بعد ان استسلمت في سنة ١٩١٨ وانجيب (ح) «تو» سلك ضعه من الحدود لليس تأملت منهم حاح العاصفة S.A. وفرقة الدفاع S.S.).

و. ا. حرن تقول ان رومل كان سداً لأحد العمال، وانه كان في مقدمة اللدس انصمو في (احاح العاصفة) وآخرون يقولون انه كان صابطاً خامل الذكر، وقد برز بين اقرانه انه الحرب الاولى، بينما اعمره الآخرون من رجال البوليس بين الحربين العظيمين.

ولكن الحقيقة هي اقل من ذلك تلوثاً ولعاباً.. فلقد كان رومل منذ البدايه ان لهية صابط كما يدل على ذلك سحر خدمته العسكرية منذ ان التحق بالخييش حتى مات. هم يعادر خيس قط. وعلى ذلك هم يكن من قراء الميق الحر) ولا من رجال لسوليس مطلق. كما لم يكن من (احاح العاصفة) فصلاً عن ان علاقته بهنر لم تأت الا عن طريق المصدقة المحصة، لأكثر ولا أقل.

ويس من الصعب ان نكشف عن مصدر بعض هذه الأساطير التي دارت حول رومل. ففي صيف عام ١٩٤١ ظهرت في ادس ريج وهي صحيفة عوبلر مقالة عن رومل معملة من الامضاء لفتت ابصار مراسي لصحف لأحاب في برلين، وقد جاء في هذه المقالة ان رومل كان سداً لأحد العمال، وانه ترك خدمته العسكرية بعد الحرب لعظمى الاولى، ليدرس في جامعة تيسن. وانه كان من أوائل فود (جسح العاصفة) وانه أصبح صديقاً حميماً لهتر ٠٠٠ في عبر ذلك مما شاءت الصحيفة ذكره، والاستطراد فيه.

وحيث أرسلت الى رومل، في شمال أفريقيا، هذه المقالة ثار في عنف، وبعث الى ورره انداعة يساه قائلاً: ماد يعون بتروبيج مش هذه لقصص الملمقة حوبه؟ وحدولت وراة الدعاية ان تخرج من هذا الحرج، فلم تجد أمامها إلا أن تقول ان الملازم الأول (احمكه) الذي ألف كتاباً عن «عرقه اندسات السبعة» الذي تولى رومل قيادتها في فرنسا، هو وحده الذي أمدها بهذه المعلومات.

وم يمكن رومل من الاتصال بالصابط (احمكه) الا بعد ان فرغ من معركة «مر الحلفانة». وسأله رومل عما اذا كان قد أرسل الى وراة لدعية مثل هذه المعلومات الخاطئة، ثم سأله عن لأسباب لي يهدف اليها من وراء هذه المعلومات؟ فسمى (احمكه) انه قام بشيء

من حد . ولم يكف حمله به من كتب في وزارة الدعاية لالمانية يسأله عن أهدافه من وراء افاد علاقاته مع رومل ؟

وكان جواب بورارة انها بعنت برسالة من قسم الصحافة بورارة الدعاية الى اجبيكه اجبت به من هتلر، ووقعت بامضاء الدكتور «مايسر» وكانت هذه الرسالة تحفة من أدب وزارة الدعاية الالمانية ، تمتع على الضحك والسخرية ، وقد ذكر الدكتور مايسر ان ماكتب عن جنرال رومل لايمكن ان يسيء الى شهرته كرجل ممتاز . بل على العكس ، انه ربما أحس انه . بل نعهده بتحضية مألوفة محبوبة عند المراسلين الحريين الأجانب . وقد ختم الدكتور مايسر رسالته بقوله انه كان يأمل ، من وجهة نظر وزارة الدعاية نفسها ، أن تكون تلك عبارات التي وردت في المقالة على لرغم من انها مختلفة ، صحيحة واقعية .

وبعت اجبيكه بهذا الخطاب الى رومل ، واحتفظ به رومل ضمن مذكرته . وربما كان ذلك سبباً في غضب رومل أشد الغضب بل ويرتاب أشد الريبة في كل شيء ينسب الى الدعاية او الى (الاتصل بالرأي العام) .

وكان أول ضحايا تلك لريبة صابط الماني حدث سيء الخط يدعى «بريدت» نقل من وزارة الدعاية الى الدواع فالحق بالعميلق الأفريقي حالاً . فقد أبرزه هذا الضابط الى رومل منه فحسب له ، ولك يبر لصحراء من قبل ، أن يقوم ذلك المباءة ختم أحد الخطوط لخریطية وقد نفذ بريدت ما طيب منه فكان شجاعاً ولطيفاً في ابوقت داته وقد عاد من تلك العدة وهو يجر وراءه عدداً من الاسرى لانكلير ويحمل في حمته معلومات هبة .

الفصل الثالث

معلومات خاطفة عن رومل

اشتراكه في الحرب الاولى - تفوقه في المعارك البرية
مقاتل شجاع الى حد الخرافة - يهاجم وحده ببندقية خالية من الطلقات ويزحف
بعد شهر أسبوع كامل

ولد ارفن يوهانس رومل بعد ظهر يوم الاحد المصادف ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٩١
تدنية «هايد هيلم» من «عمد مرتيبورج» بالقرب من «أولم» وكان أبوه - ويدعى ارفن رومل أيضاً -
مدير «لاحدى المدارس وابن مدرّس سابق فيها» . وكان أبوه وجده من المتفوقين في المسائل
الرياضية .

ولما كان الناس في ذلك الوقت يظنون الى المستعمرين بالعلوم نظرة احترام وتحجّل لم
يألفها اعضاء الاحزاب والهيئات السياسية ، فقد كان أبوه الدوفور رومل من ذوي المكاتب
المرسومة في هايد هيلم . وقد ولد له خمسة اطفال مات أحدهم في سن مبكرة أما الباقون فكانوا
«هيلين» تعمل الآن مدرسة في شتوتغارت وارفن رومل الذي نتحدث عنه ، واحوه كارل
وجرهاردت . وقد توفي كارل بعد اصابته بالملاريا عند اشتراكه في حرب العراق أثناء الحرب
العظمى الاولى . أما والد رومل فقد توفي سنة ١٩١٣ أما امه فعاشت بعد والده سعد وعشرين
سنة ، اذ كانت وفاتها في سنة ١٩٤٠ ، وبعد ان أصبح ابنها رومل برتبة فريق .

وقد تحدثت شقيقته عنه فقالت انه طفل رقيق مدلل ، وكل ذا حصد ناصع البيض
وسعر صفر شاحب . وحدثك كد مدعوه باللب الايض . وقد رفعت مدرسة " لن موته
فيها لصرسه ، فآثر هذا الرقص في نفسه تأثيراً بالغا فارداد شحونه وفقد شهيته للطعام ،
واصبح من العسير عليه ان يعض له حص طول الليل .

وكان وهو في المدرسة مثل التميزد الحامل المهمل ، حتى لقد صرح أحد اساتذته ، بقوله
لو وحدث ان رومس قد أحس لاملأ ولم يحطى ، فه . لك ساحر حوفة موسيقية وطفما
بها البلده طيلة ذلك اليوم .

ولم يعر رومل اهتماماً لدروس الحسابية ، بعكس مكال عليه بأؤه . ام هوايته المحسة
اليه ، ولقي كان يفتق فيها حل اوفاته ، فهي الطواف بدراحتة الهوائية أثبـ لصيف ،
والزحلق على اعيد أنام الشتاء .

على انه كان الى جانب ذلك شديد لاهتمام بقوده ، وعدم التبذير فيها ، وتذك ميرة من
ميرات سكان فرغبرج .

وعزم هو وصديق له على دراسة من صنع لصائرات . وقد صعا نودحاً لطيارة . وروداها
عروحة كبيرة ، ولكن ذهبت جمع محولاتها واتعاهي سدى ، إذ لم تعادر تلك الطائرة الأرض
التي وصعت عليها .

وشرع الاثنان رومل وصديقه - وكان يدعى كايثل - يتطلعان نحو المستنق ، ويعدان
انفسهم للعمل فيه . فقرر كايثل ان يصح مهذباً ، وان يحصل على عمل له في مصانع
" رسين " في " هرد ريكسهوس " . واعتجب رومل نفسه بالفكرة ذاتها ، وصمم على تحقيقها اذا
ماتل موافقة والده - غير ان أباه عارض تلك الفكرة . وافهم رومل ان عليه ان يربط مصيره
بمصير جيش الأدي .

وم يكن لدى عائلة رومل 'ياً من التقاليد العسكرية ، إذ لم يتنب أحد من أفرادها
في جيش . عد رومل احد لدي شترل مدة في اخيش برتسه ملارم . وكذلك لم يكن لتلك
لعائلة أصدقاء عسكريون ذوو نفوذ وتأثير .



(٦) ربيع ، من شهر نهمس التي انتهت امباطيه قبل حرب العالمية الأولى وما بعدها . ثم أصبحت تمتج الطائرات والدبابات .

في التاسع عشر من شهر تموز ١٩١٠ التحق رومل بكتيبة المشاة الرابعة والعشرين بعد
التي كانت حينئذ في صوفيا ، حيث كان عليه أن يخدم في صفوف الجيش من أن يدخل الكلية
باعتباره طالباً في تلك الكلية العسكرية في مدينة داسوف .

في سنة ١٩١١ ، تزوج من أنسة الإيم التي شاهدها رومل في سبي حياته ، وهي
من صوفيا ، كانت عسكراً ، تعرف بأحد التلاميذ كانت له به عم حميدة في مدرسة
بها . وقد عرف رومل في تلك الفترة وتوثقت علاقته بها ، ولم يلبث أن تزوجها
في سنة ١٩١٢ ، كانت الفتاة تدعى «لوسيا» وهي ابنة أحد ملاكي الأراضي
في صوفيا .

في سنة ١٩١٢ ، دخل رومل الامتحان ، فحصل نجاحاً فوق المعدل ، وهكذا
دخل رومل في سنة كانون الثاني ١٩١٣ رتبة ملازم ثان ، وعاد في نفس الكلية التي سبق أن
خبره فيها في سنة ١٩١٠ ، وظل يرسل «مولي» كل يوم .

وفي فبراير من هذه السنة ، عاد رومل بتدريب الجنود الجدد فمضى في العمل بسين
سوفيا .

في سنة ١٩١٤ ، خلى رومل سوا ، مدفعية ، في «أولم» ، وظل بها حتى
عشر يوم ٢١ من شهر كانون الثاني ، عاد في تلك الفترة فوجد في صوفيا حيولاً قد اشترى حديثاً
مجرد . وتصور معه ، ومرتضيت به أن يسحق بكتيبته فور .

وفي يوم ٢١ من كانون الثاني ، كتب رومل في رومل ، وفي المساء جاء ضابط برتبة
ميد وسعروض الكسبة وكان فردها قد رتدوا ملابس برموديه ، ثم بقى فيهم كلمة حماسة .
وقبل أن يصرخوا ، صرخوا بالتهيب بالحرب .

وقد جاء في كتاب رومل عن «الاحتياطات لبرية» أن صرخة من «الشبيبة الأدبية» بحرية
قد دوت أصدائها بين جدران ذلك الدير العتيق ، ولكن يبدو لنا أن هذه العبارة ، ومثيلاًها
من التعيينات هي وردت في الكتاب لبس من وضع رومل ، وإن فحمتها على الكتاب أحد
دعاة الحرية حين كان مهيباً لكتاب لطيفة حديده سنة ١٩٢٧ ، لعمري ، فما أن أصبح
وثنك الناس متحمسون قادرون على مشاهدة الصور لتذكارية ، بعمره آلاف صط وحدي
كانوا يولفون تتيه فرقتهم . حيث لا نزل هذه الصور معقده في اليوم في كتدرائية أولم . حتى
صحو أقل حماسة ، وفي اليوم التالي تحركت الكسبة لثارت اليه إلى ميدان بقتل .

في كل جيش من الجيوش نوحده أقلية من الجود المخزفين - وقبيل من الفوة - يد .
لدين محدود في حرب شاعلم الأوحده لادي يلائمهم تمام الملاحة . . . وذكراني كست اقر في
لعمود الذي كانت تشبه صحيفة «التيس» بعنوان «للكرى» جاء كثير من الصباط الدين قتلوا
في الحرب ، في سن مبكرة ، وكان رومل احد هؤلاء الذين الذين حشدوا في سن صغيرة .
وانه مع ذلك برر من اللحظة الي تنظم فيه في سلك الخدمة ، بوصفه مقاتلاً من الضرر
الاول ، إذ كان صب مكرراً قالياً صوراً سريع شجاعاً ، ان درجة تكاد تكون خرافية .

يهاجم وحده ببندقية خالية من الطلقات

وفي لعة الخامسة من صيحة ٢٢ آب سنة ١٩١٤ قام رومل بحركة مضادة للفرنسيين
في قرية (بليد) بالقرب من (ونعفي) وحيدا ارسل لاستكشاف هذه القرية ، وسط انصاب
الكثيف ، كان لم يم مد ٢٤ ساعة ، وكان ان حارب ذلك يعدي الام اطعام سمه يدي كله .
كما كان من الاجهاد ولتعب حيث لم استطع ان يتطلي صهوة حواده على انه مكاد يعرف
القرية التي اعترم صاعقتها ، ويتحقق من سلامة الطريق الذي يؤدي اليها . حتى حب ليل على
رأس فصيلته . فلم اطلقت نيران العدو عليه وعلى حوده ، أوقفهم ثم صطنى صبه ثلاثة سهم
ضابط غير حربي ، ومضى بهم حتى صاروا على قيد خطوات من سور يحيط بيت ريمي ، على
مقربة منه طريق صغير يمر بهذا البيت متحماً الى قرية اخرى محاورة .

وهناك رأى رومل في أحد جوانب هذه القرية ، خمسة عشر رجلاً أو عشرين من
الأعداء ، قد وقفوا في عرض الطريق .
فماذا عسى أن يفعل ؟

هل يرجع ادراجه ، ويأني بعصيته التي تركها وراءه ؟

ان البيت السريع في مثل هذه الموقف المفاجيء ، هو أمر عسير في الحرب ، ولاشك ان كل
مستقبل المحارب يتوقف على أول تصرف به . على أن رومل تصرف على النحو الذي كان يروق
له أن يعمله المرة بعد المرة . فما أحسن خطر الساعة ، جمع رجاله الثلاثة ، وهاجوا العدو
وطنوا يطنفون عليه نيران ، حتى تحطم . . ثم قلمت رومل الى فصيلته فألفاها تتحرك نحو
القرية ، وكان يصعب قد حل حرمأ من العشب الجاف ، ونصفها الاخر يقوم باطلاق النار
بمعطي تقدم النصف الاول . وها تقدم مرة اخرى فافتحم أبواب منازل القرية ، والقي عليها
وعلى محارب العلال بحرم العشب الجاف مشتبهة ، فتناقلت البيوت واحداً أثر واحد !

...
...
...

...
...
...
...
...

...
...
...

...
...
...
...
...
...
...
...
...

...
...
...

...
...
...
...

...
...
...
...

...
...
...

[illegible]

و بعد از آنکه این همه گفتند ، سر راه بمبارد علی حوض معارف خستند
و بعد از وقت قمری شدنی تراب من سست در قضا ع من من حبل سوج بحسب
السنن لکبر السیور فی حبه بره ماله ، و بعد از مدتی در حوض قمری حسی شد
محمودان بی تفاوتی در حوض ، شدنی بکون سعیده ، و در حوض سجون حبل سوج
فوج لکبر

وفي بناء بيت مريم روض حرمه . فسافر في دبره وثبات في ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ ترويح
ما حديدية وهي مريم مونس وعصرها صورها في حدتها في بيتها في بيتها
في ربيعة بجانبة شكل على حوض وصح ، حميدة بيت ، وول كات وحيد بيتي بيده خد
، مخلص على روض مرحة في ماري باقة بيتي حتى لار ، ومن حسن حبيب
في صفحة ١٠٠ وثبت عليها ، وقول : ١١ - فقه كات لوني ماري مول هي صبح روضة حدي

يزحف في المعركة وهو سهران أسبوع

و توفیق حاصل شد پس در ۲۰ روم بعد دشت فی روضه یاب و ص ۱۰۰
حد حصاره نوک ۱۰ و در ۲۰ روم عیب پس سهدوش و سارکد معه شعب ۱۰

[illegible][illegible]

الفصل الرابع

رؤساؤه يستشيرونه في أساليب الهجوم

كيف استولى رومل على نظارية كاملة للعدو بالسلاح الابيض . .
وسح في الخليلد ومعه ستة من الخنود ليأسروا حامية من العدو !

ومما يحذر سذكر أن رومل ، حتى ذلك الحين ، لم يرق في قيادته أى أكثر من قيادة فوج . ويقوم بعمليات متقلة في نصيبتها صد العدو . وكان رؤساؤه يستشيرونه في شؤون إدارة المعارك وأساليب الهجوم ، وسعدون مايقول به ، ومع ذلك فلم يكن حينئذ سوى شاب دون الخامسة والعشرين من عمره ، وكان يبدو على وجهه أنه أصغر من ذلك بكثير ،

كما أن رتبته العسكرية لم تزد على رتبة ملازم أول ، ولا يغرب عن البال أن انتشاره الرؤساء لمرؤوسين قد تكون مسألة لأهمية لها ، ولكن لها أهميتها الكبرى في الجيش الألماني ، الذي لا يشجع فيه صغار الصباط عادة على أن يبدوا وجهات نظرهم ، وإن كانوا مثقفين ثقة عسكرية ومدربين تدريباً عالياً .

أما أن رومل قد استطاع أن يجعل لنفسه شهرة فردية ، وإن يكون معروفاً بين جنود فرقته جميعاً ، فذلك ما لم يحدث من قبل . ولكن رومل ليس من تلك الشخصيات الشاذة التي تدرج في الحروب ، وتحدث تأثيرها في النفوس بوصفها غير عادية أو غير مألوفا . ورومل لانكس إلا أن يلفت الانتباه بـ له من شجاعة وحرارة وعدد ومداة على صورة فريدة في نوعها .

رومل يجند النسيوين

ورعنا كان أقصى ماسسته رومل من عهد في الحرب العظمى الاولى ، هو استيلاؤه على جبل «ماتاجور» جنوبي غرب «كلوريتو» في ٣٦ تشرين أول سنة ١٩١٧ .

فقد كان النسيوين يعانون من سلسلة من الهجمات التي قام بها الايطاليون صدهم ، ولذلك لم يحدوا بدءاً من ان يضلوا معون من لأدن . وعلى الرغم من شتت القوات الانبسية في جهات مختلفة ، سارعت القيادة الالماسه العليا الى ارسال الجيش الرابع عشر ، خوفاً من سع مرو ممتازة ، ليساهم في الهجوم على المراكز الايطالية في وادي اروتسو . وفي أثناء ذلك انضمت كتيبة فيرميرج الحلية مرة اخرى الى «الفيلق الالبي» اندي كان عليه ان يقوم بهجوم في لوسط ، تحه «ماتاجور» ، وفي اليوم الأول كان على هذا الفوج ان يحمي ميمة الكتيبة المافارية التي كان منوطاً بها قيادة الهجوم على العدو ، وكان على بقية القوات ان تتبعها .

ونوحر وصف هذه العملية المعقدة فتقول : ان رومل لم يرقه ان يتبع اسفاريين في هجومهم ، واستطاع ان يفتح قائد فوجه المقدم «شروسر» ، بأن يأذن له في ان يتقدم الى ميمة الباربيين ، وأن يهاجم مراكز لايطاليين وحده . وما أن وقف تقدم لباربيين ، حتى رحف رومل بحوده قبيل الفجر ، عبر خفية لايطالية ، دون ان يكشف أمره ، فأفلق بعض جنوده في احتراق الخطوط الأمامية للجهة الايطالية ، عندما استتقت أشعة الفجر ، وتكّن رومل من الاستيلاء على إحدى بطاريات الايطاليين بالسلاح الأبيض ، دون ان تطلق عليه رصاصة واحدة . ثم ترك رومل إحدى السريا لحراسه هذا المركز الذي استولى عليه ، وأخذ يوسع الثغرة التي فتحها ، متقدماً بعد ذلك سرية اخرى الى الخطوط الايطالية الخلفية .

الاستيلاء على جبل ماتاغور

وكان عنه ايضاً ان يعود الى الجماعة الاولى التي حنّفها وراه ، والتي تعرضت لهجوم قام به فوج يطالي ساره . وما كاد بمأجىء الايطاليين بهجوم من المؤخرة ، حتى سارعوا الىلقاء السلاح مستسلمين ، وحشد بعث رومل برسالة الى قائد فوجه ، ومعها ألف أسير ايطالي !

وفي هذه الاونة تقدم المقدم «شروسر» بقوة قوامها أربع سرايا اخرى ، ثم أذن لرومل وست سرايا تحت قيادته ، في ان يتقدم داخل هذه الثغرة التي فتحها ، الى المناطق الخلفية للعدو . ولما وحد رومل الطريق قد حجب عن الرؤية ، سار بكل قواته على هيئة رتل واحد

-
 -
 -
 -
 -

الفصل الخامس

أينما يوجد رومل توجد الجبهة

يقمت بحاسة « سادة » - مع الكابتن النحر - رومل ومو نتغمرى

قد لا يكون من قيادة لحيوثر في حرب من أسى الوار الشاط لاساني . وادا كان لي نطل
علمي لا يحتاج الى أكثر من ان يكون ذا برعة عدوايه فريده ، ودا تركيب حسابى صلب ،
وبراعة فية ممتازة ، فان قائد الحيش الذى تأمنه امته على أرواح خيرة أبنائها في معارك الحرب
، لابد أن تتوفر فيه صفات ومربا لا يشترط توافرها في غيره من لابطال العالمين .

ومن هنا ، ماكدت اشعر في تسع سيرة رومل ، حتى وحدثني اسائل عسي ، وأسأل
غيري من الناس : أي الصفات والمرايا رفعت هذا الرجل الى مصاف الأبطال ؟

ومنذ اللحظة الاولى ، وأنا اشعر تماماً أن هناك خلافاً اساسياً بين نظرة لاسال الى
الحرب ، وبين نظرتنا نحن البريطانيين اليها . ولا فو ، اني لم أكن على استعداد لفهم ذلك .
ونقد شاءت الصدفة أن أقف على ترجمة لكتاب اسمه (عصفه من اصطب) بقلم رُست ينغر
، فمرأت في هذا الكتاب حديثه لتصفته بذاكرتي ، لأنها كانت مألوفة لدي . وكانت بعد معركة
(كساري) والهجوم الموفق الذي شهه الالمان بعدها ، وتنخص فيما يلي .

كان عوج لدى سبب أنه (سعر) مرتبطاً بـ (الموفر) بحور فداء هرمس .
حدثت في عصر يوم من به الاحاد التي سطعت فيها أشعة الشمس الدافئة ، ان كان جماعة من
عساة حارس يستمعون بطعام الغذاء ، ويتدخين مكائهم الكبيرة وبالشراب ، في حد
حدود بي حفرت في الخطوط الامامية للهيئة ، واذا بضابط منهم يستدرهم بقوله : اذ
نفسه وتغير على ذلك .

ومثل هذا لا يفرح لم يكن لحضر سبب في تربط في ذلك حين . فقد كان على
سعداء من عند كك في شوق في سبب في هجوم عدم تغير به على لاس بصورة
مظنة . متى صدرت البنا الاوامر بذلك .

وبه سحر لأي فوج من لافواج ان يقوم بمراقبة العدو ، وان يكون مسيطراً على
منظمة خراف في سير . ويسدون معظم سبب على استعداد لأن يعيشوا في ونام . وان
تركوا غيرهم من سبب يعيشوا في ونام ، وأن يسمعو بعصر هدى في ذلك اليوم . وكانما
هي فرصة قد هضت عليهم من سبب ليقروا كتباً و يكتبوا رسالة . فمن يقدم باقتراح
نفياء مثل هذه بادرة لابد وان يكون قد صمم على حرمان نفسه من الاستمتاع بالشراب الجيد
لوفر . وتركه جانباً ، والاضطجاع في الخندق !

وبذكر لكتاب ان لاس اعدوا عليا ، محترفين الخمين أو السنين ياردة التي تفصل
خمين لمانية ولريطانية . ولما كانت المدافع لم تطبق برباب نهيدا للمعركة كما هو الحال
عده . وقد كانت تلك الساعة من عصر ذلك اليوم ليست هي لوقت المناسب ، فقد نجت
هذه لادرة ، وعدد صاها هذه الجماعة في خلال عشرة دقائق ، مرهوين متصرين ، بعد ان
أثروا من اثنين او ثلاثة ، وخلفين وراءهم اثنين او ثلاثة من القتلى .

وعرب من هذا ، مذكرو الكتاب بعد ذلك من حوادث . فعندما خرج الفوج للهجوم
في ليوم الثاني ، هدى الصاها الدين شتركوا في هذه الاعارة لفائد السرية . كأساً قضية كتب
عليها : الى المتصر في «الموفر» .

وهكذا كان الحدي الالماي المحترف ، يطر الى الحرب دائماً ، بمنس البطرة الحادة ، التي يطر
الريطانيون الى الرياضة . ويطر بها الامر يكيون الى الاعمال لتجارية .

حاسة سادسة

هذه النغمة التي قرأتها والتي ذكرتها الان ، طلت عالقة في ذهني لاني رحمه حين كنت

جاء في مدسه (هاندبوك) في انفس هارتمان ، أول شخص قابلته ، وكان رمزاً لروم في حرب عظمى لأول مرة . وهاجرت مصنع يقوم بساح الصعدات والأربطة الطبية باللايين ، وجد مصنع حو مقصود ولكن بطريقه لا يمكن أن نجد لها نظيراً لا في النسيج الألمانية وسوسرية كما كان مكتب لفيف هاتمان ، مثالا لا ينبغي أن يكون عليه مكتب مدير بيت مصنع . فجاءه فتم رسم اثاثه الفاخر ، وعلى جدرانها صور فوتوغرافية كبيرة كلها تحمل صورته ، وهو كان وسي إلى حد ما . لأنه يبدو كالحق الذي حو به فتم لنور ، لمدي الية ، كما يبدو على وجهه أنه أصغر من أن يكون معاصراً لروم - وي أنا .

وحيث نفض هارتمان من مكتبه وتقدم محوي بحبيبي ، تبين أنه فقد أحد ساقيه - فهو مسده في حرب عظمى لأول مرة لا ، وإنما فقد ، في حادثة طائرة شرعية ، عندما كان في سلاح 'صير' لاذي . فقد ولع بركوب طائرات لتراعية منذ زمن بعيد ، وفي أول يوم غادر فيه المنتهى بعد أن فقد إحدى ساقيه ، صعد في طائرة شرعية إلى الهواء ، مرة حرب .

وحيث يتحدث هارتمان عن الطيران الشرعي ، يلتفت وجهه ويضيء ، ثم شرع يتحدث عن روم . حل فقد كان رومل وهاجرت صديقتين حميمتين منذ الحرب لعظمى لأول مرة ، وطلا كسبت في أن مات رومل . فقد شركا في الحرب معاً في فوج واحد ، كما كان هارتمان مع رومل عدد نعم عليه يوم لا تحقق .

صفى هارتمان يروي لي كيف عبر رومل ميده (بياف) في إحدى ليالي كانون الأول لاردة . ومع سنة من الحرب ، ويصف ستيلاءه الرائع على قرية لوبرون ، وكيف كان جنود فرقته يصرون به المثل فيقولون : أينما وجد رومل وجدت الجبهة !

ومضى هارتمان في حديثه يقول :

« وكان رومل يحاول دائماً أن يأتي عما لم يحظر على سال أحد ، وعلم يفكر إنسان في محاولة الاتساع . ولاشك في أنه كانت له (حاسة سادسة) أرواه (كان يستشعر بأطراف أصابعه) وقد سمعت هذا التعبير من جميع الجنود الذين عرفوه . ثم عرف عن رومل أنه كان قسب ، ولكنه لم يتأثر أن يكلف أحد رهفاً ، ولم يطلب إلى أحد أن يقوم بشيء أكثر من يقوم به هو نفسه . وحتى مثل ما يقوم به . وكانت حظه رومل أن يفلت من حائله رأسطاع إلى ذلك سبيلاً ، وأن يلتحقه أي التكتيك ، وهو عبقرى في هذا الفن .

ولعلنا نجد من اخصاص من لا يحسبه الجود . ولعل مرد ديك ان رومل حس
كل يعنى أكثر ماله عن حوده . وكان يتوقع منهم النى . لكن . وهيبس منهم يستطع .
يجاريه . وكان رومل على حد قوهم (خير زميل) لهم .

وهذه اعداءه لاحيرة له دلالها . ديك ان الجود لم يكونوا سوى مجموعة من الرماة .
سار بعضهم معاً وقتاً طويلاً . لأن أعمال الامواج لم تكن تستغرق كل وقتهم . وحتى في
حياة الرومانية . كان باستطاعتهم أن يستمتعوا بحسب محبة . أو يطوفوا بالكباش . أو
يتحوا لهم ناحية . فيسفرقوا في الشراب والطعم . وينسوا الحرب وأعباءها .

وحته هارتمن حديثه قئلاً . تلك دكريت في حية كل من شرك في الحرب لعظمى
دكريت تجعل الاس هيف من صميم قلبه قئلاً . الحرب لم تكن شراً على اي حال !
تلك الاميات انجيه عندما كب بركب اخوان رائحين عديين . وعندما ك تساجر حجرة
لنحه فيها . وعندما ك ستاع محتاج اليه . وشرب مع رملاناً من حود هرقنا !

وعندما حاولت يدافقه . أن حول محرى حديث هارتمان عن القتل في الخطوط
لامية . الى حية الهدوء والاطمئنان . لاستحس منه فكرة عن رومل بوصفه اسائاً وحدياً
. لم افز بطائل وخرجت صفر اليدين !

هذه كانت لرومل متعة خاصة " بحيسي هارتمن بقوله . انه لم يكن لديه متع أو
تسلات . أن من يستخدم عنقرينه في تنفيذ التكتيكات الصغيرة . كان يستكر حططاً جديدة
لأحداث ارتك في خطوط العدو . وبم لاشك فيه أن رومل لم يكن يهدف الى أن يضرب
العدو في مؤخرته . كما انه لم يكن يهدف الى ريدرة العدو أو لثره في صفوفه .

وسألت هارتمان : ألم يطرأ اي تعير على رومل بعد ان عاد الى فوج في سنة ١٩١٦ .
بعد أن زف الى زوجته لوسي ؟ فقال : ان شيئاً من ذلك لم يحدث . فقد عاد كما كان قديماً
لايعبأ محطراً . كل هم ان يكسب الحرب في القطاع الخاص به .

ثم قال هارتمن . وقد عرت وجهه الوسم علامات الشئ . لقد كان رومل حسيماً مائة
في المائة . كانت الحرب تغمره قلباً وقالماً .

مع الكابتن الدنجر

وبعد ذلك بسبعة أيام حاولت أن أحصل على معلومات أخرى عن رومل من اسقف

لندحر الذي حارب مع القبيب هارثا، ورومل في الفوج دانه . كان الحرب العظمى الاولى . وكان مساعداً لرومل وسكرتيراً خاصاً في فرنسا سنة ١٩٤٠ ، وفي شمال إفريقيا ، وفي نورماندي سنة ١٩٤٤ . ورتب كان «لندحر» حراً من رومل حيناً ٠٠ كان «لندحر» في حياته الخاصة ، يشغل تصميم احداث وتخطيطها ، وله شهرة واسعة في «اشتعارت» . وهو مهندس معماري له ذوق عذري . ولعبه كان قد ادرك بعيني . وقد حاول ان يستخلصه منه في شأن رومل . فلم امر بضائل غير انه سرعان ما أخذ يصفي عني رومل حاصية «الحاسة لادسة» . وكل برايا العسكرية ثم مضى فقال ان رومل كان فاسياً . فاسياً جداً عن كل اساس . وعلى اعصاب بصفة خاصة . ومع ذلك فحبما يكون رومل لي حاسك لى يداحك هم قط ٠٠ وفي تلك الايام كان رومل يعتقد اعتقاداً راسخاً بأن كل أمر من الأوامر يجب ان ينفذ تنفيذاً تاماً ٠٠ ذلك انه كان أكثر ثقة بالقيادة لعيب وهيبته اركان الحرب في الحرب العظمى الاولى . منه في الحرب العظمى الثالثة .

ثم سألته : ألم تكن لرومل متع اخرى ؟ فقال : انه كان يحب لقصص وصيد السمك . اذا ما وجد فسحة من الوقت . كما كان يحب ان يكتب العسكرية أكثر من غيرها . ولم تكن يحب الموسيقى والمسرح ، ولا قيمة عنده للطعام والشراب . وسأته : هل كان صارماً حاداً دائماً ؟ فقال : لا ٠٠ وانما كان يمزح ويتصكه مع اخوته . وكان يتكلم باللهجة الاقلية الاسبانية مع الحوود الذين يتنولون الى ذلك لافهم ٠

رومل ومونتعمري

ويجيب اني أبحث عن ذلك لمحقوق لندحر لاني لالون له . ذلك لانس لندحر تخصص في فن معين ، واندي له عقيدة ذات اتجاه واحد . ومونتعمري في شأنه ، كما يطالغف من كتاب «الار مورهند» . هو قرب من يائس هدا لصبط «لظامي» الذي لم يكن له أية معة أو هواية ألهم الا حرفته . أي منه العسكري . غير ان مونتعمري كان على الأقل . رصاً مبرراً . في مدرسة (ست بونا) . بل كان أحسن طالب في المدرسة . وفي (سند هرس) كان يصيق معلمه ، ويذكر لهم كيف ان بعض الناس يقولون عنه انه لافائده منه . وله لى يجد له مكاناً في اخيش . أما رومل فممكن لندحر لندحر حتى تلك الصفة السلوية

وحياة في حش صفة ضيق ، محدودة ، وحيرتها على ذلك حش لا و
القديم ، شعوره الطغي ، وتعاليله لعنيفة الحامدة . وعلى ذلك والأحس ورحل ندي
يدخل حش ، صفة مؤقتة ، من مكان آخر من العام ، يذهب به الاعتقاد إلى أن الحش
المعترف حتى في أيام الحرب ، يجب ألا يفكر في غير الجندية .

وعندما ذكر في الحش ، الشيدل ، وهو رئيس هيئة ركان حرب رومل في نورماني ،
وينار بكاء مفرط ، عندما ذكر في هذا الحش به بطر أن رومل لم يقرأ في حياته كتاباً عن
غير حرب . سألته : ألم يكن رومل عبياً بعض الشيء ؟ فجمع الحش في وجهي وقال :
على " كلاً لم يكن عبياً . أن هذا الحش شيء يمكن أن يبعث به رومل . ،

الفصل السادس

كاد رومل أن يكون شرطياً

المانيا ومعاهدة فرساي - هتلر ينتظر الوقت المناسب
فرق بين هزيمة ١٩١٨ واندحار ١٩٤٥ - تسع سنوات برتبة نقيب
الالمان يهربون بأسلحتهم وموسيقاهم !

صمم المهرغمر مر لمداق دائماً ، ولكن هيرمان في سنة ١٩١٨ كان مفحاة لكل
حمى من ، على لعكس من سلام احيوش الألمانية في أارسنة ١٩٤٥ لأن ذلك كان
منوعاً من الألمان جميعاً وروونه واقعاً لاجئاً ، ماعدا المتطرفين من جنود فرقة الدفاع (S.S.)
وعند ذلك امثال لوندورف^(٨) بحق ، ان الهجوم الكبير الذي شه في أارسنة ١٩١٨ كان
حرماً في حخته .

ولكن عندما أحدث انتصارات الألمان تصعب ، ولاحت بؤس الهزيمة في الصيف ، بقي
لصاط الألمان اقدمى من دون ان تتسرب الى رؤوسهم فكرة لاستسلام - وحجتهم في ذلك
ان احيوش الألمانية مارالت تربط في أرض اجنبية ، وان أرض ألمانيا مد دخلها الروس في سنة
١٩١٤ ، لم تطأها قدم اجنبية ، اللهم إلا اقدام الاسرى !

وفي اثناء ذلك كان يجب ان تفصر خطوط الألمان بعد معارك (السم) كما كان سعي
له ان يخلوا عن شمال فرنسا كله وعن بلجيكا . وان تبرم معاهدة للسلام مع المدي ، وان م

٨ من كبار القادة الالمان في الحرب العالمية الاولى ، وضع مذكراته بعد تسك الحرب ، فترجمت الى العربية وطبعت في جرنين
على يد محمد رفعت وذلك في القاهرة سنة ١٩٦٢

تتركه أحس حالاً في لعرب مما كانت عليه في رابع من شهر آب سنة ١٩١٤ . وما بعد شدة
 اللعب وقواد الحيش ، كان الدين ادركوا في الابد . - . خبيرين من بنك حرب به م يكن نة
 مح بلحدر من لاستسلام وبين الكارثة بعه وكان هؤلاء فليس حد . وحتى حب-
 سبه ذو ثم بعت يتعدون موجهة حرب الشاء في الحادق ، ويضعون خطط بقاء
 بحد - - - - - رابع سنة ١٩١٩ .

ووقع ان الجيوش الألمانية كانت قد هزمت هزيمة ساحقة في الميدان ، كما ان الحصار
 لمصروب حول كوب ، كان قد حطم روح المقاومة في لشعب الالمانى داخل لميد بصفه . وكان
 في المستطاع إعاقة الهزيمة ، غير انه لم يكن من الممكن تجنبها أو تدديها .

وعلى الرغم من هذ ، كنا نميل لأن نعروفشنا الى أي شيء اخر ، عدا سبب النقص في
 مورد . فكان من الطبيعي إذن ان تعود اسطورة « لظعن من الخلف لتتولي على ادمعة
 احود الألمان العائدين من اميد . وقد كان فهم اخفاء لسمية الشعب الالمانى فيها حطناً
 عربياً ، بل انهم جعلوا الالمان يستقرئون هذه الحالة السمية ، وذلك حين ادنوا لهم في أن
 يعودوا الى بلادهم بأسلحتهم مارين محور هر (الرين) نتقدمهم موسيقاهم !

الألمان ومعاهدة فرساي

ومضى الخفاء يعطون لألم فكرة ثابته مسفرة عن ذلك لصم اشروع الذي حق بهم
 . فتجاهلوا تلك الشروط التي تمت الهدنة بمقتضاها ، وهى شروط سافرة لا لس فيها ، كما أشار
 الى ذلك «جون مدينارد كير» في ذلك الحين .

لقد أعلن الخلفاء عن عزمهم على عقد معاهدة للصلح مع المانيا على اساس شروط
 لرئيس ولسون الأربعة عشر ، كما كتب واضحة مفصلة في كتابه لتي القها في الكونغرس
 الأمريكي ، على ان تكون من مهمه مؤتمر السلام ، مناقشة المصاير خاصة تطبيق تلك
 لشروط .

غير ان هذه التفاصيل ، في الواقع ، لم تناقش ، كما ان شروط الصلح اميت املاء ،
 دون ان يتبع أحد لصوت الألمان . رغم انه كان ممكناً ان يدرج شروط ولسون لأربعة عشر .
 وما تفرع عنها في معاهدة لصلح ، على حد قول هرولد كلسون في كتابه عن «السلام» .

وبعد على ذلك ، انه على الرغم من ان معاهدة فرساي ، لم تكن قاسية قوة أية معاهدة أخرى . لأن محاربي ، فلم يشعر الالمان جميعاً بأنهم مقيدون بهذه المعاهدة . كما ان
 ... وحده . لكن على استعداد لأن يعرض التنازل عن قطاع كبير من غرب بروسيا أن يولد
 ... حصة مدسة دروع . وفيه مليون من الالمان . حصة نصفه دثة للحكم
 ...

وعلى هذا الأساس يمكن أن نعلم بخلاف سلوك أي صانع ألماني في بعد . فضعه لصا
 ... من ... من ... من وراء ... ، حتى
 ولو قدر أن تمتد الحرب الى سنة ١٩١٩ فيما عسى أن يقلدوه من الشروط التي يفرضها عليهم
 خلتها ، مهما تكن تلك الشروط مثيرة للخط .

وفي سنة ١٩٢٥ رأى الالمان قد تحطموا أو تحسوا كحطام مدائنهم التي حرت ، وقد
 في وفي عام ١٩١٨ كانت روح لترم التي تثير
 على أساس أن اليوم الذي تتألبون فيه
 انكم اليوم ان لا تحبوا .

وقد قال لي أحد رجال الصناعة الالمان في دسلدورف سنة ١٩١٩ :
 ... من ... ، وسعود أن اصعبد الفرنسيين ... في وكان ذلك قبل
 وفي ذلك الحين كان بداوي حرج ، ومحتفى
 وسبق ... أعطيا من مكافآت وستمتع بطلاق تلك الفترة القصيرة التي اعتقت
 حرب ، وكان في شعور شاعر عن أن يعرف ونعي ... بحري في المآب نفسها .

هتلر ينتظر الوقت المناسب

وكان منظر الصداق العائدين من الميدان ، وهم سيرون في الشوارع ، ويهبطون من
 ... من ... العسكرية ، وفي كثير من الاحيان ممرق الاواصل ، قد أثر تأثيراً
 ... في نفوس الشعب الالمانى ، وبالنسبة لي ، أعلن هتلر في يقين بأن الشعب الالمانى سيرحب به في
 ... ، وهذا التأثير أيضاً يصر لنا الى حد بعيد ظهور لعين آخر . مما له من

١٩١٠ مء دروع من في ... من ...
 ... الالمانى على بولد.

وحشبة ، ويفسر لنا ظهور امثال غورنغ وروم وديترنج ، كما يعيها على ان ندر ...
امر «بوسكه» ، الصط غير الحربي ، وصانع السلال السابق ، في طبقة لصاد بوصفها تنص
الامان القادرين على حفظ النظام .

و مهما يكن من أمر ، فقد كان هالك جانب اخر هـ ككه ، فوسط هذه السحاب
المتراكمة لهذه الفوضى الاقتصادية ، والاضراب الروحي الذي استشرى في نفوس الامان من حرب
المهزلة والاحلال والحرب الأهلية . كان من العسير على ي اس لا يعيش في الجانب شذاك .
ان يتصور حالة عدلات الطبقة الوسطى هناك في ذلك احين . فلقد كان الارواح محروون الى
مصاعهم أو الى مكاتهم ، والبروحات يشرفون على العمل الذي لايعرف في السيوت ، ويفشون عن
الخدمات البائسات ، وكان اهم مايشغلهم في ذلك الوقت هو اسعار لطعام ، إذ يعيرون لكثير
في سبل الحصول عليه . لعل اعبر من ذلك ككه أن يرى صابط 'الديا نظام' يعود مرة اخرى
لى حياة اخدية في وقت سلم ، كما لو كانت الحرب ليست إلا مجرد مباورة طويلة الامد وغير
عادية .

رومن يعود الى الجيش

ويكاد كل ذلك ان يكون قد حدث تماماً لتلقيب «ارمن رومن» . ففي ٢١ كانون أول
١٩١٨ ، عين مرة اخرى في كيبته الاصلية ، كتيبة المشاة ١٢٤ في فندرتس ، التي لحق بها
أول مرة سنة ١٩١٠ عندما انتسب الى الجيش . وعلى أي حال ولتقيب رومن لم يكن حظه من
المتاع قليلاً . وكان عليه ان يسافر في الشهر نفسه خلال المديب شائرة ، ليسى بزوجته من
دارس ، حيث ثقت عليها الداء ، فدمرت بيت حديث . وسافر رومن اليها في زيه العسكري
فكان مدعاة للتساؤل ، وانتعريض اهين به ، وكاد يلحق القصر عليه ، ولكن لتقيب رومن
عاد بزوجته سماً الى بيت امه في (فانغارتن) وكانت الام وسكة صديقتين حميتين .

وفي صيف ١٩١٩ ذهب رومن على رأس سرية في مهمة تستغرق بعض الوقت للاشراف
على الامر في «فريدريكسهان» . وكانت هذه اولى تحربه في كبح جماع الالمن الذين لم
يوطوا انفسهم بعد على اطاعة الأوامر ، وكانوا ينفرون منه بعض الشيء في اول الأمر ، من
كانوا يهراون به لأنه يصع وسام الاستحقاق على صدره ، وطلبوا اليه اول الامر تعيين معوض ،
وأبوا أن يمضوا مشية الأورة ، ثم عقدوا اجتماعاً ثورياً حصره رومن ، وفي هـ بته وقف رومن
عد اخر مضدة في مكان الاجتماع واعين شائراً انه اتوى ان بقود جسوداً لا شردمة من
المجرمين .

وفي اليوم التالي سيرهم وراء فرقة موسيقية الى ميدان العرض العسكري . وحين رفضوا
بأن يتدربوا في العسكرية ، متطعين صهوة جواد ، وعدد ادراجه ، فتبعوه الى الشكايات
بأنهم يريدون . وفي خلال أيام أصبحوا ينادون بالهدوء والألفة ، حتى أن (هاين) رئيس بوليس
تتعدت طلب أن يروم أن يصطفي بعضهم للتحقق بالسويس على أن يمنحوا مكافأة
خاصة . ودعى رومل إلى أن يتحقق معهم بالسويس ، ورعا بمرلنا هذا . تلك الاسطورة
عامة أن رومل كان في يوم ما رجلا من رجال اسويس . ولكن رومل اعين انه سيمود الى
كتيبة البانقة ، وود معظم هؤلاء الرجال أن يلحقوا به مضحين بمكافاتهم المالية !

تسع سنوات اخرى برتبة نقيب

وبعد ذلك قد رومل سرته أن لروهر ليقوم بشر الأمر ، ولكن شيئاً مفتحاً أو مثيراً
للخطر لم يحدث هناك وفي ٢١ كانون ثاني سنة ١٩٢١ بعد أن قام رومل بحملة تفتيشية أدبية
في "سوسنود" عدد إلى ستتعدت على رأس سريره من كتيبة المشاة الثالثة عشرة ، حيث
كانت الكتيبة الرابعة والعشرون بعد المائة قد اختتمت بعد أن خفض عدد الجيش الألماني .
وهناك طرأ رومل برتبة نقيب تسع سنوات اخرى !

الفصل السابع

رومل في الفيلق الحر

لذته في التدريبات العسكرية - تذكر أعماله الاولى

كده عن الهجمات البرية - كيف تتأق قبلق المتعطلين

م يكن برومل من سستيف غمه ، ولاق بلانهم في الفيلق حر ملاد كثير من معصين ولاحطين وغممة من صباط الجيش لسفوس لندس لاسفوس عملا حر عبر حرب ، ولس يعمه كثيرأ من لندس يفتنول

كان لاند من دنك ، لان اجيش الاماني رعم هرمة تشرين الثاني سنة ١٩١٨ ، ورعم حرب لاهمه سى وقعت عقب دنك ، لم بعدم من الحدود لحظة وحدة ، كما أن أحد لم تعب من سة قط ، تلك المرة في ريدة عدده في اول فرصة ممكنة ، وقد جاء في المدة ١٦٠ من معاهد بري انه في تاريخ عايته ٢١ اذار يجب الا يزيد الجيش الاماني على سبع فرق من نة ، وثلاث فرق من الحيلة ، وبعد ذلك التاريخ يجب الا يزيد عدد الجيش العمل على مائة لم حدى وسط ، كما أن مجموع الكتي للصلط العاملين يجب ان لا يزيد على رعة الاولى

وكان العرص من ذلك ان يسمح لالاي بقوة كافية لحفظ لأمن في الداخل وكانت النتيجة ان القائد الأعلى لجرال (هاس فون سيكت) وهو لرحل سدي اشعر الحرب التي جاءت بعد ذلك استطاع الحصول على دعمه صلبة من المحربين مختفين ولم عيب سس جيش لمنفس ، حين صبح من المنكر فتح باب التحيد من جديد ، كما فعل هنر دنك في در سنة ١٩٣٥

وكان طبيعياً - يقع الاختيار على رومل للقيام بدوره في هذه الفترة ، فهو يحضر
وسام الاستحقاق ، وله شهرة ممتازة بوصفه ضابطاً برياً ، ورغم انه لم يكن يعرف الجنرال فور
سيكت ، معرفة شخصية ، ولم يلتق به الا مرة و مرتين في استعراض عسكري ، فان «سيكت»
كان يعرف تماماً - رومل هو الرجل الذي يرسله ، وكان رومل «بداك» مدير ال دور السابعة
والعشرين من عمره بأربعة أدم عادة غلا الهذبة ، ولكنه ليس من ذلك نوع الصلف ، الذي
قد يفيد في حرب ، ولكنه لا يطيع الأوامر ، ولا يدع للتعريب العسكري سحيق المثل في
أيام السلام .

لذته في التدريبات العسكرية

لم يكن لرومل ، في الواقع ، ن يحضر بين أحد الأمرين ، حتى لو كان له الخيار .
والجيش هو سيده الأوحده . وما دام متزوجاً ويبت له موارد أخرى خاصة ، فهو لاشك
يرضيه تمام الرضى ان يتمكن من العودة الى الجيش .

وفصلاً عن ذلك كان رومل لا يحد الحياة العسكرية سحيقة او مملّة ، وذلك لانه كان
حنديداً مفكراً ، فهو يريد ان يعيش في جو معاركه من جديد ، لا يدافع من الهيام بالحرب ،
ولكن ليتخرج من هذه المعارك دروساً في التكتيك الصحيح .

ومثل رومل في هذه السب كوستفمري تماماً ، يجد لذة في التدريبات والتمرينات
العسكرية !

وليس ثمة دنى شك في ان رومل كان يعلم تمام العلم هدف المؤامرة الواسعة لسطاق التي
شر اصرافها الجنرال «سيكت» لرياده عدد الجيش ، واحفاء مدى قوته عن اعين الحقاء !

ولا شك كذلك في ان كل صايط من الضايط الاربعة الاف المصطفين ، كان عليه ان
يعلم تمام اعلم ان رسالته ليست حفظ الامر الدحلي فحسب ، وانما هي خلق وتدريب جيش
حديث قوي يبعث من حطام ذلك الجيش القديم . ولابد ان يكون هؤلاء الضايط قد انتهجوا
تماماً لهذا البعث - ولو كب في مكابهم لسرربا مثلهم - حين رأوا تلك المهارة اني تحققت بها
رسالته .

وادكر لهذه المناسبة اني قرأت مقالاً في مجلة «كوارترلي ريفيو» في عدد تشرين اول
سنة ١٩٣٤ يصف فيه امير البواء «الجنرال مرغان» احد عصاء لجنة برع للاح ، الحبل وخذع

حسب حيوة ، وسمح كل احين لالذي يعضها قنن سيب لم يمسه سوء ، نخب ستر
 من لحد حيوة من من سرج خش ، ولصالح لعدم ومركز معصت وعيره .
 وكون مورس نفسه هو كس ليد وطيب لاحتيت همتي محدر فون سيكت
 ونسبه حبه روه في بين لالذ فنرهورست لدى حل العبرات خاصة سرج السلاح في
 في ستر في هريئة ديليون ثم الى انتصارا عليه في معركة واترلو . ليس الا مثلاً صغيراً
 حين ستر محدر سيكت وذلك لان لعبرات الماثلة له في معاهدة فرساي قد صيغت على
 حو لحد حدر ودقه .

في ميادين اعماله الاولى

والحدية في المايا في الفترة التي اعقبت حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ لم تكن عقيمة و غير مريحة
 لصابط الالذي ، كما قد يحيل لينا .

وربما كان من حسن حظ رومل ان يكون مقر عمله في اشتتعارت ، تلك المدينة الجميلة
 التي تقع في صميم بلادها ، حيث تعيش أسرته هكذا ، ورغم انه كان على رومل ان ينظر حتى
 سنة ١٩٢٢ ليرقى الى رتبة مقدم ، فانه لم يكن تعاضاً فقط . ففي سنة ١٩٢٧ منح حدره سافر
 خلال الى إيطاليا ومعه زوجته ، وهناك رار مرة اخرى ميدان اعماله الباهرة في لوتفرون ،
 حيث تعرف الى زوجته ، لأول مرة في مداور قبور اسرة موليو ، التي اشتهرت بسرة روحه ،
 سب محدرت منها . ولكن ارتياد رومل وروحه هذه المصطفة لم يدم طويلاً ، لأن لايطاليين
 في سوبرون قد استاءوا حين رؤوا صابطاً ألمانيا في ربه العسكري يروح ويحيي في مكان
 يربط في دهنه شيء حبيب اليه :

وفي فترة حري من فترات احارته كان رومل وروحه يستغلان الروارق في شهر الراين حتى بحيرة
 كوسانس ، وكلاهما يحضان الارلاق على الحليد وتسلق الجبال ، والساحة ، وكلاهما يحسن
 ركوب الخيل . ويعرفان بالحيو والكلاب ، ويؤثران حياة الريف على حبة المدن ، ولهذا
 كان يفران من مدينة اشتتعارت ما استطاعا الى ذلك سبيلاً . كما كان كلاهما يحبان الرقص ،
 ولكن واحداً منهما لا يجد متعة في التردد على المسرح ، او في عثيان السماء ، ولا يعان
 احتلال .

وكانت نهاية رومل حتماً كان بأوى الى البيت ، هي لعرف على الكس ، على طريقة
 الحوة . وكان الى جانب ذلك مقلاً غاية الاقلال في الشراب ، فلا يتجاوز زججتين من السيد

كتاب المهجيات البرية

وفي ١٠ تشرين أول ١٩٢٩ عين رومل مدرباً لمدرسة المشاة في «درسدن» حيث ظل بها أربع سنوات كاملة . وكانت له محاضرات جمعها في كتابه «المهجيات البرية» وقد بنى عليها خبرته شخصته أن الحرب العظمى الأولى ، في بلجيكا وقصة أرغون ، وحمل الفوج والكربات وفي يصاب وهو كتاب صغير ممتاز جداً عن التكتيكات البرية . وقد وصف فيه العمليات صغيرة وصفاً رائعاً ، وروده حرائط تخطيطية ، كما رسم فيه دروس لتكتيك رتباً وأصفاً . وقد أصبح هذا الكتاب من المراجع المقررة في الجيش السويسري ، الذي أهدى صياغة ساعه ذهبة إلى رومل . كما احببت هذا الكتاب انتبه قارئ قريب من موطن المؤلف وكان له أكبر لأثر في مستقبله كما سرى فيما بعد !

وفي ١٠ تشرين أول سنة ١٩٣٣ ، كان رومل برتبة مقدم فأعطي قيادة الفوج الثالث من كتبه المشاة السابعة عشرة ، وهي كتبه جليليه ، اشترط في جنودها أن يكونوا على خلاف رتبهم من اسارعين في الانزلاق على الخليلد . ولاشك أن الجنود أرادوا أن يعرفوا هل ر قائدهم رومل ، الشاب جدير بأن تناط به قيادة فوج من الرياضيين . ولم تكن لديهم في ذلك حين آلة لرفعهم إلى قمة الجبل ، فكان عليهم أن يجهدوا انفسهم في تسلقه إلى قمته وهناك عن هدد لقمة كانوا يودون لو جدوا ليشربوا وليدحنوا وليستريحوا من وعناء الصعود ، ولكن رومل كان يصيح بهم : «اطن ان من الافضل ، ياسادة » ان نبدأ الهبوط !» .

كان الهبوط سريعاً . وبعد السمع سم الجنود بأن رومل يحسن الانزلاق . ولكن رومل لم يلبث ان قال : «ان الانزلاق شيء بديع ، ياسادة ، فلنحاول مرة اخرى» . وكان رومل ينظر إلى ذلك كله على انه مجهود رياضي وحسب . وعندما اقترح رومل ان يعاود جنود الصعود مرة ثالثة ، أحدث حماسهم تفر . وفي هذه المرة بلغوا مشارف أحد المنحدرات ، وقد صعب عليهم الصعود أكثر من ذلك عدا رومل نفسه الذي راعه شكل المنحدرات ، ورأى ان تستحق منهم نصف ساعة اخرى .

ولو كان المرء في فوج بريطاني ، لكان الذي يلاحظه غاساً هو تزحلق الصايط بصفة غير فعالة . أم في الفوج الحربي الذي عهد به إلى رومل ، فكان المتطوعون لتزحلق مع رومل يألون عن كل صغيرة وكبيرة .

الفصل الثامن

أول لقاء بين رومل وهتلر

اراء رومل في النازيين - رومل يحمي هتلر في جيكوسلوفاكيا
موقفه من شبينة هتلر

طل رومل على عن الياسة والاشتعل بها ، ولم يساهم بقسط قس فها إلا حين
صح هتلر متشاراً للرايح في آخر كانون الثاني سنة ١٩٣٢ ، وذلك لأن القاليد العسكرية
للألمنة تقضى باحتساب السياسة والتحدرة ، وتعددها من لأعمال المحصة التي لاليلق
بالعسكريين .

وفي السوات التالية للهدنة مشرة ، وطن الجرال «فون سيكت» عرمة على تمييه هذه
لتقاييد ، وفي الوقت نفسه شرع يحطم تلك الحواجز التقليدية بين الصاعد وسائر البس ، وكان
يهدف من وراء ذلك الى ان يخلق جيشاً نموذجياً حديد ، ولكنه لم يكر ييوى مطبقاً ان يلم
'عيش الى ساسة جمهورية «فيار» (١) فالعيدة اعليا وحده هي التي تقرر متى يكر لاستعنة
بالحيش ، ومتى يكون استخدامهم ؟ وإذن فيجب ان يكون الولاء للعسكريين وحدهم دون
سوم . ومن هنا أصدر سيكت أوامر صريحة بمنع رجال الحيش من الاشتعل بالسياسة ، بل
معهم حتى من التصويت في الانتخابات .

(١) هي جمهورية التي قامت لي ألمانيا بعد هزيمة في الحرب العالمية الأولى ، وكانت عاصمتها مدينة «فيار» المعروفة بأسمها

وواقعاً هذا لعمل الذي أظهر إليه الخفاء . ثم يكنّ بلا حاشية من حصة واسعة
المطاق . درهم الامن وكان ممكناً ان يكشف الخلفاء مدى خطره . لو به ولو لم يستخف
من حذر واهتمام .

وهكذا يتضح ان رومل لم يكن في حاجة الى من يحرم عليه الاشتغال بالسياسة . ذلك
لانه قد ربي في مجتمع لا شأن له بالسياسة . في مدينته صغيرة بحدى الولايات الألمانية . كما انه
تعلم ان يكون حدياً . وخرج الى ميدان لقتال وهو لم يبلغ الثالثة والعشرين من عمره . ولشد
ما كان سروره حين قفل راجعاً الى غايته الهادي . الذي بدأه اليه في سيب . هارباً من تلك
الخصومات التي انتشرت في ذلك في بعد الحرب . ولم يكن من متع رومل . الاحلاد الطويل
التي مفهية . كما انه أيضاً لم يكن يقر إلا لماماً . ولم يكن عقله معداً عدداً سياسياً .

آراء رومل في النازيين

وكل ماتذكره روجة رومل من آرائه في أعضاء الحزب النازي الاول أهم «شذمة تمت
على الصحنك !» . وانه مما يبعث على الاسى حقاً ان يحيط هتلر نفسه مثل هؤلاء الناس . ذلك
ان رومل . ومثله تسعون في المائة من الالمان الذين ليس هم اتصال مباشر هتلر وحركته . كان
ينظر الى هتلر على انه رجل مثي . والى انه رجل وطني عيور . له مبادئ وافكار سليمة تقضي
الى غايتك المبدأ . ونشأها من نرائش الشيوعية . ولعل مثل هذا التقدير يبدو سادجاً . ولكنه
على ي حال ليس كثر سادحة بم كان عليه في انكلترا . حين كانوا ينظرون الى هتلر على انه
رجل يبعث على صحنك وله شرب سحيق . ولكن كلا رأيين قائم على أساس من التفكير
معرض غير نزيه . على ان الالمان الذين حطمت الهزيمة بهموسهم . ودقوا مرارة الشيوعية .
ان هم ليعبر في ان يعتقدوا ما يريدون ان يعتقدوه . أما هؤلاء الذين أبوا ان يروا في شخصية
هتلر أهمية أي خطر . لا بعد موت الاوان . هذا يكون عذرهم ؟ لابد انهم اعتقدوا بصحة
أمايهم . وانهم اختاروا بين أمرين احلاهما شر !

على ان رومل . وان كان صاعداً . ومنه لم يكن من طبقة السلاء . كما انه لم يكن من
رعاع البروسيين . وما هو من الطبقة المتوسطة .

وإذن فقد كان في اعتقاد رومل ان تلك الفكرة التي سادت كدر الصايط الالمان . من
ان هتلر ذلك النائب عريف المساوي . هو وحده الذي يستطيع ان يحقق الخلاص لالمايا . لم
تكن فكرة طائشة .

رومن بطبيعته كان يحب الحمود ، وبحب طبقة (سواب العرفاء) منهم . ولم
يعد له منة دون انقص نسبة من أمثال الهر روم ، ولم يحدث قط أن التقى رومن
هر روم . ولا أحد من المتصلين به ، ولكنه كأكثر رجال الجيش كان يشك في أن رجال
هر روم قد ساء نظامهم من الجيش . وقد رأى رومن دوي القمصان نسبة ورأى
سوء وضعهم . وج النظام والطدعة بينهم ، فكرهم تماماً ، ولذلك لم يفرع رومن على
به . روم قد قسى عنه . وعلى اصحابه في ليلة ٢٠ حزيران سنة ١٩٣٤ . هذا الى أن رومن
كان ممن يعتقدون صحة ما قيل من أن «روم» واصحابه ، قد تأمروا على اقضاء هتلر للاستار
النسطة وحدهم . وبذلك يكونون قد بلغوا مايتنون .

وم أكدته في روعة رومن وعيره ، أن هذا كله لم يكن له في ريف الدنيا إلا أثر أقل
كثير مما كان له في الحرج ، كما أن حوادث الانعزال سرعان ماالكشفت با تفاصيلها
بالندريج .

وقد ظهر من أول اتصال عملي بين رومن والاشتراكيين الوطنيين انه ماكان يصبر ميلاً
كثير في ساريين . فقد كان رومن يقود «الفوج الحلي» في غورلار سنة ١٩٣٥ ، حينما حثرت
غورلار ستكون مسرحاً لاحدى حفلات الشكر والتقدير التي يشهدها هتلر نفسه . وكان
مقروصاً أن يعد كل شيء ، عداً خاصاً . فاجمهير تحمل الأعلام ، والريفيون يُعدون من
لحاطق المحورة ، وقد ارتدوا أرساءهم القومية . كما كان طبيعيّاً في هذه المسبة ، أن يقوم
فوج الحلي باستعراض عسكري . ولكن الذي حدث انه بعد الانتهاء من اعداد تفاصيل هذا
لاحتفال ، جاء أحد أفراد جمعة لدفع ، وأبأ رومن بأن ركاء من هذه الجماعة سيأخذ مكانه
في مقدمة فوجهم ، لتكون هذا لركاء مسئولاً عن سلامة هتلر ، فعصب رومن لهذا التصرف
وأحابه بقوله : «إذا صح هذا فلن يقوم الفوج بأي استعراض !» .

وم يجد مندوب جمعة الدفاع بدأ من أن يطلب أن رومن بأن ينقضي بهلر وعولر في
حد عندق . فعنى رومن لمقابلتها ، حيث رحب به ، وفدلاه في كثير من الدين والبص ، ثم
رباه في أن يتناول معها طعام العداء . ولم يسمعها الا الدورل على رأيه في أن الترتيبات التي
طلبه سفيدها في الحفلة ، تعد إهانة له ولفوجه ، واعتدراً بأن الأمر لايعدوا أن يكون
تصرف خاطئاً وقع فيه بعض الرؤوسين بحسن به ، نتيجة معالاتهم في الحرص على سلامة
هتلر .

وهكذا العت تلك الترتيبات فوراً ، ورجع رومن الى زوجته بعد هذه المقابلة ،

وحدثني عن همر وعولر حديث من يعضها من كل قسه ،
ولقد ظل هذا الأثر كامناً في نفسه لا يبرحه ؛

ولا شك في ان النازيين كانوا يرون ان رومل يستحق ان يكسبوه الى جانبهم ، فدا
استحال عليهم ذلك ، فلا أقل من ان نكونوا ذوى علاقة طيبة به ؛
ثم التقى رومل بهتلر للمرة الاولى ، وكان هذا اللقاء رسمياً للعاية ، فقد حياه رومل ،
وقدموه اليه ، مسلم عليه . ولاحظ هتتر وسم الاستحقاق على صدر رومل ، وهأه على مارأه
من استعراض فوجه .

مدرس في الكلية الحربية

وفي تشرين الاول سنة ١٩٣٥ عين رومل ، وهو برتبة عقيد ، مدرساً
للكلية الحربية في بوتسدام . وهكذا وجد نفسه لأول مرة على مقربة من مراكز السياسة
والامور العامة . وقد استطاع في وقت مبكر ان يشترك في الامتحانات التي احرث لموظفي
كليته ، وان يصبح بين النخبة الممتازة من ضباطها .

على انه انبىء فيما بعد ان امامه فرصة طيبة لترويج دا ماضل على رأس القوحي الذي
عهد به اليه . وفي بوتسدام عاش رومل وروحه وابنه «مفرد» الصغير ، عيشة هادئة بالقرب من
الكلية الحربية . وكان احتلاطهم محدوداً بمجتمع برلين . ولم يكن لرومل اصدقاء بين اقطاب
النازية ، بل لم يكن يعرف أحداً منهم . كما انه وروحه لم ينتقي في بوتسدام بأحد من كبار
ضباط الجيش . «د لنا فيها كما كنا في شتوتغرت ، لا ينتقيان الا بالضباط الذين هم من رتبة
رومل نفسه .

على ان رومل وروحه بدءا يعرفون عما يجري في انتقامات العليا اكثر مما كانا يعرفان .
فلقد عرفا مثلاً ، ذلك الساحر بين النازيين وبين هيئة أركان حرب الجيش الالماني . ولما ادرك
أقطاب النازية ان هتلر أصبح بعد موت (هندنبيرغ) " قائداً لكل القوات الالمانية المسلحة ،
وأقسم الضباط جميعاً بيمين الولاء له ، بدأوا يعملون جاهدين على ان يجعلوا ضباط أركان
الحرب أعضاء في الحزب النازي . وعلى ان يدعوا الجيش في «النظام الجديد» . وذلك لأن
هؤلاء الأقطاب رأوا ان مثل هذه الهيئة الهائلة المستقلة بما لها من تقاليد عريقة تمتد جذورها

(١١) هو الفون مارشال هندنبيرغ الذي تول رئاسة الجمهورية في ألمانيا بعد الحرب العالمية الاولى .

و - صي نعمه ، وتسيطر على مدي كسر عسكريين لأن من وراء عريري ، قد سلب
رد ، سب وتزعج فيه حقواً وسطفاً ، ولكن هسر ، كان بعد صيره ، فربى هذا
موقف متزوج ، وأحد يولب الحسن بعضهم على بعض ، في مهارة ودهاء .

ورغم أن الجيش كان منذ اذار سنة ١٩٣٥ مهمكاً في التوسع الهائل ، ممتناً أشد الامتنان
لـ سـ هـ سـ به من فربس جعلته يرداد عدداً وعدة ، الى حد اكبر مما كان يعلم به ، رغم هذا
كـ ، ينكر حسن فـ شـ به سـ دعن في يوم من الايام لمن كانوا جنوداً عاديين فيه ، وكان
بعد لصاط مصر - ذوي الكفاءة ، كاعמיד «لودفيغ بيك» رئيس هيئة أركان حرب الجيش
لا يعرف في فـ سـ و كثير بين هنتر وبين تانيمه ، كما كان من الناحية الأخلاقية والروحانية ،
ربى - لأشر فيه «وصيه وصاحب كليم نكته قومه»

ومر بعد ينصح - بيك ، رغم به لم يعتبر منصبه إلا سنة ١٩٣٨ ، حينذاك على
لاقتراح خاص معروف تشيكوسلوفاك - فيه لم يكن واهم من اللحظة أو محدوعاً ، وكان صلبه
في ذلك مثل كثير من كسر صباط الجيش ، وفي مقدمتهم «فرنفون فريتش» لقائد الاعلى
محيش ، فقد كان هو الآخر بعض النازيين وزعيمه ويكن لهم كل احتقار ، ولعل مرد ذلك
في سـ و - ان فون فريتش كان يشعر تماماً بأن لـ ازيين يهددون القيادة العليا للحش ،
و - هـ يسوا من يمكن لصاط الذي أن يتعاون معهم بحق .

وفي الوقت ذاته كان هناك في الجيش من مثل كيتل وبودن من هم على اتم استعداد
لأن يصبحوا بوقرهم لعكرى وسلامة الحش ، من أجل أن يرفقوا في مرتب عسكرية
عـ

ومما قاله اعמיד «فالتر فالرمونت» في وصف موقف هيئة اركان حرب الحش الألماني
عن - ريه ، - لصاط في هيئة اركان الحرب أخذ يجد بالتدريج ، أنه قد صح من
خبره - ان يكون له عود ذلت ، وأنه أحد ينظر الى هنتر ، رغم وجهة نظره الخاصة في
تـ هـ - سـ به من لـ ايب الحديد - فـ سامج اعدة النـ لـ ، ولاحتلال السـ مي من حديد
مستعد لـ اراس - فـ راد من سـ هـ هنتر الشخصية بين الصاط وذلك لأن هـ للمهاج يتفق مع
سـ هـ لـ اسيه محيش .

ولم يكن هذا في الحقيقة إلا استفلا من ابرح الى للهب نفسه لو كانوا يعمون ، على
أن هذا الأمر لم يكن يبدو صحيحاً في ذلك الحين ، كما يبدو لنا الآن .

وبعد هذا كله ، ألم يكن هنتر نفسه جدياً كثير الرهو نعمه في الجيش ؟ ثم هو قد

صهرهم ضد مظاع روم وتداعيه من ذوي نقصان لبية ؟ ولقد كان يعد قدامهم
خمس ، وخمس وحده ، هو الذي شق حدوده عسكريه متعده في سبب صول وية
لاحتلال ، ولئن كان «فتير» الساري هم لئس أعانوه عن سوع مصة حكم ، فإن أحد
لايستطيع أن يقول انه ثر هؤلاء على لفظ لاس من سيرة تقصه ، بل حوله كان
يتنظر الوقت المناسب الذي يتمكن فيه من التحص من وثقت الخبير يعتمد على حدة
لحقيقين لادنيا ! .

تتذكر ان كانت وحية نصر هيئة ركان حرب خيس لادى وقد تربت هذه لفكرة
ان صعر صاص وون روم ، ولم تكن هناك مدوحه لأحد ميه عن قود ، سأنظر و كر
سك لأعبرت .

غير أن رومل كان هيا ييه وبين نفسه يفرق في الحكم بين هتر وتداعيه ، كما أنه لم يسه
اعجابه بهتلر واحرامه اياه ، الا بعد أن فحبت التحارب المريعة عيسيه ، أي بعد «معركة
العمين» ولكن رومل لم يكن ذا جدوى او فائدة للنازيين^(١٢)

رومل وشبيبة هتلر

وهكذا ، مكاد رومل يسمع في سنة ١٩٣٥ ان خبش سيثرف على «فرق العصاة S.
A.» وان قيادة هذه الفرق ستند اليه ، حتى تلقى ذلك دور حماسة تستحق الذكر . ولكنه
مع ذلك أعس انه سيجد متعة ولاشك في تدريب جود فرق العصاة ، ولعله أدرك ان هذا
العبء لن يكون سهلا ، ومحأ الى نفسه ، وبه لم تكن هناك أية فرصة محتملة لانحاج هذه
المجولة .

ومهم يكن من أمر ، وان رومل لم يكن في طوقه ان يهرب من لاتصال بالنازيين
فقد وكل اليه ، وهو ب برل في الكلية الحربية ، سهوس مهمة خاصة فكان عليه أن يشرح
«شبية هتلر» بقصد تحسين تدريبيها ، ورفع مستوى نظمها . فواءه ذلك العمر ، قد كان
معرباً بشاب وحيويته ، وبعد راحة في العمل معهم . واخفق ان اكثر هؤلاء الشباب ، بل هم
من عزيمة طيعية تحب اليهم البطولة ، قد اكبروا رومل واحلوه . فقد كان جندياً دافع
الصيت ، وقد رأوه يتسبط معهم ويتحدث اليهم كما لو كان واحداً منهم .

(١٢) معركة العلمين هي المعركة التي حسم بها الانكليز بقيادة مونتغمري ، بمساعدة الالمانية والاطالية في الصحراء العربية وذلك
الرحف الالاني على مصر ، وكانت اول هزائم المادب السرية في الحرب العالمية الثانية .

ومن مثير حقد أن يفكر فيما كان سيحدث لهذه الشيعة لو أن رومل كان مطلقاً
— عمر مائة منهم — فلو تولى رومل ذلك لالفيهم قساة شعاعاً ، كما كان معظمهم في
حصنه وعربو في حربهم لمريمه الامية مسألة ، كما مات الكثيرون منهم تحت قيادة
سور — سور — فرقة حدود الدفاع لثابة عشرة في «كان» ، وليقفروا على دبابتنا كاذئاب
سيرة ، حتى لقد قال أحد قوات ديباتنا : «لقد اضطررت الى قتلهم رغم انوف» ! ولو
صفت به رومل في تشييتهم لكانو متهوسين شراراً ، لما قسوا سري الحرب وجرهوا عليهم ،
في فصول تحت قيادة كورب مير ، وقد تألف من الشيعة النقية منهم الآن ، تلك لولة الصبي
— حصه من الحظريين ، ليس لا يستطيع أي اسر عاقل ان يؤمن بمكان بغير ما في
رؤوسه ، ليحل فيها الافكار الديمقراطية الانانية المائلة .

وقد كان الفيلق الافريقي ، مؤلفاً من حدود لهم مثل هذه لروح المعوية العارمة ،
والشبان الذين حاربو تحت لواء الفيلق الافريقي ، كانوا اقوياء شعاعاً ، وكانو ، بصاً ،
مرهوس بانفسهم ، وحين تلتقي بالاحياء من الفيلق الافريقي ، وبلاحياء من شيعة هتلر ،
فإنك لن تجد اي فارق بين هؤلاء وهؤلاء .

ولم يوفق رومل في بعض مع شيعة هتلر ، إذ سرعان ما اثار صد صائدهم «فون شيرخ»
سري كان تدان وسماً ليقاً ، واكثر ثقافة من معظم المدرسين ، ذلك لانه كان اسماً لمدير مرج
مير — وشاعر — وقد شتهر بأنه أحد المثاليين القليلين في الحزب ، ولا ريب في ان فون
شيرخ كان من ذلك النوع من الناس الذي يتحدث عواطف لسان الامار . كما انه كان وفيماً
هنر في حد العادة ، وكان يبعث اليه شعره المدرس ، فليس من الطبيعي ان لا يتعص
فون شيرخ من لاتيال بصلط نظامي كرومل اي شيعة هتلر ، ولا سيما ان رومل لم يكن
عمو في الحرب ساري .

وعلى أي حال ، فقد اختلف رومل وفون شيرخ ، على مسألة قد تندو عريضة لمن
لا يعرف ان رومل قد انحدر من اسرة من المدرسين . فقد عارض رومل اهتمام فون شيرخ كل
لاهية بالرياضة والتدريب العسكري ، دون التربية وتنمية الملكات والشخصية .

وقد ذكر رومل به عارض تحاه فون شيرخ الى جعل كل من هؤلاء الشبان الذين لم
سهررو لثالثه عشرة سلبوا صغيراً ، لانه ليس من احكمة مطلقاً «ان يفهم شباب في النامية
عشرة انه قائد» وليس حدياً !

«ان رومل يكره ان يرى افراد تلك الشيعة يكرهون المدارس ، ويأبون ان يعاملوا

كما يعامل لطلاب • وكيفية بيع الامور في نصابها ، جمع رومل بين فون شيراخ وبين لندشو .
روست وريبر المعارف • غير ان هذا الاحتاج لم يسفر عن شيء ، فقد كان فون شيرخ صعب
متفطراً ، وكان وريبر المعارف الله !

والمرغ رومل كل ما في جعبته حين ذكر لفون شيراخ انه اذا كان مصرّاً على ان يعمل
هؤلاء الشبان الصغار على اهم حدود وأحذر به هو نفسه ان يعلم كيف يكون حديد • وعلى
لرم من ان فون شيراخ ذهب فيما بعد ليكون حديداً ، الا انه عرض على ذلك فائلاً بأنه
سيقتل كل ماله من نفود على شعبة هسر ، إذ مشوهه مرة يتكرر بأوامر مدرب برتبة عريف •

وفي اثناء ذلك وعندما استشر فون شيرخ لقدرة على تنفيذ غرضه ، شرع في التخلص
من رومل • ولم يكن من الصعب عليه وهو من المقرين الى هتلر ان يظهر له ان رومل ليس
دارياً حقيقياً حتى يسد ابه تدريب شعبة هتلر • ولد كان رومل مسدداً من هيئة تدريس
الكلية الحربية ، لم تثر عودته الى الكلية راعاً سافراً بين الجيش والحرب • وقد عاد الى الكلية
دون ان تمنح الشارة الذهبية لتي يحتملها شعبة هتلر !

ولما انتهى رومل من خدمة السنوات الثلاث في بوتسدام في ٩ تشرين الثاني ١٩٣٨ ،
عين في اليوم التالي رئيساً لكلية الحربية في فيرنويستادت •

ومما تحذر الاشارة اليه ان رومل كان قد رقي في العام السابق ، وبذلك يكون قد رقي
من رتبة نقيب الى رتبة عقيد في خلال تسع عشرة سنة ، وهي ترقية سريعة في ايام السلم ،
ولكنها ليست عريضة دا ما طرب الى حل خدماته ، وان ذلك التوسع المائل في الجيش الالماني
مد سنة ١٩٣٥ • ولا يستطيع أحد ان يقول ان هذا كان نتيجة لاي تأثير أو نفوذ لرومل في
القيادة العليا للجيش الالماني ، أو لأية محادثة من النازيين !

يحرس هتلر في السويدية^(١٣)

ما الشيء الذي برد في «شيت خدماته» فهو ان رومل قبل ان يغادر بوتسدام ، تلقى
من الكلية احرة دعوة الى القيام بعمل مؤقت ، فكان هذا العمل هو الذي غير مستقبله كله .
ان لاأحسن والى الاسوأ معاً . فقد احتاحت السلطات الى من يتولى قيادة الفوج الموكل بحراسة
هتلر والمحافظة عليه ، عند دحونه السويدية في تشرين أول سنة ١٩٣٨ • وكان كتاب رومل

(١٣) السويدية جزء من رسمي بشكوسماتيك سكانه من لادن ولد من هتلر يطالب به حتى نكرهه ، وكان هذا الاقليم هو شرارة
الحرب العالمية الثانية •

- لمحبتي أو لشكتيكات البرية» قد نشر في ذلك سنة ، وقرأه هتلر وأعجب به ايما اعجاب .
- فاختار مؤلفه بنفسه ليقوم على حياته .
- ولأول مرة ستقر رومل الى المقامات العليا القوية من هتلر ، ذلك الرجل الذي رفعه
- حتى اصبح فيلد مارشالاً ثم قتله أيضاً .

الفصل التاسع

هتلر منوم مغناطيسي

ذو ذاكرة قوية - يعشق التصوير - دروس من حرب بولندا

مأثمه دحيلة نفس هتلر سر عميقة مظلمة ، ثم سلط عليها نور فحاة ، وادليت فيها نداء ، وتصح من أمرها ما كان حافياً ، فهكد عرف لناس أحياناً ، ما كانت سطوي عليه نفس هتلر من حياة وقوة ودهاء ، وتعطش للدماء ، كما عرفوا أية أفكار سوداء كانت تسيطر على ذهنه ، وأية نزعات شيطانية من جنون العطمة كانت تستبد به وتيره .

غير ان سرأ وحدث من أسرار هتلر مازال محجباً لم يبط عنه اللثام بعد ، ذلك هو سر نكر هتلر - طوال تلك الحقبة الطويلة - من المضي في خداع الكثيرين من العقلاء والأذكياء ندين كانوا على اتصال يومي به ، فصلاً عن خداع الشعب الألماني الذي رفعه لي مصاف لالهة !

فرومن مثلاً لم يكن عالماً بمسابياً ، ولا كان صديقاً لهتلر ، ولكنه كان ، ولا شك ، ناقب الفكر ، دكياً قطعاً المعياً ، صدق الحكم على الأشخاص والأشياء ومع هذا ، فقد اتاحت له فرصة ثمينه لدراسة هتلر عن كثب ، غير ان الآثار التي تركها هتلر في نفسه ، وسجله بعد ذلك في دقة ، لم تصف الى معلوماتنا عن هتلر الا النزر اليسير .

فقد كتب رومن عن هذه الحقبة مذكرات ، احتفظ بها 'سه' منفردة من بعده"^{١١٠} .
وعن رومن "سني لاشك فيه ، ن هنتر كانت له قوة مغناطيسية ورعة كانت قوة سوء
معدصبي مرده يده تصدق نل معاية لألفية قد بعثته لبأحد - صر سمع لاسي .
ويعرج به نل لنس ! .

فقد كانت قوة هنتر معدصبية هذه ، تنحني على شدة حين بعقد أحد لاحتراعات .
ففي مدة لاحتراع كل يصدر نل حصرين نظرية شاردة ، حانية من أية دلالة ، ثم يتبع هذه
شاردة من يده ، شاردة أيضاً ، كأنه يتحس بها في حيرة عجيبة ، طريقاً غير معلوم . وفجأة
تبعه حنة لادة ، وتتواءم دورها حظير ، فإذا هو يصمي بـ "شدة تـه" ، ثم يطبع على
محدثين نيه بحواب فريد ، ينتزعه من اغوار نفسه ، فيرضيهم به جميعاً ارضاء تاماً ، ولو في
تمك اللحظة على الأقل !

وعن رومن "ن هنتر في هذه اللحظة كان يتحدث كما لو كان رسولا نساء" . ثم
يؤكد رومن ن هنتر كان يعمل أبداً بوحى من بدنيته وحده ، لا بعقله ومنطقه ، وأنه كان
د مكنة حارقة يستطيع بها نل يجمع شتات نقاط الجوهرية لأن نقاش سدور أممه ، ثم
يخلص منها جميعاً . خلا واحد .

وهذه نيرة شيب هي نتي مكنت هنتر من نل سرث أفكار نل نل يتحدث نيه .
ون يقول به . د رد ، أي شيء يعجب به ويطيّب له ناعه . وهكذا فهو عندما يوطن
عمره على شيء ، فقد يستشير بعض من يؤمن هو نفسه نل نسيه مانديه من افكار ، وهم
يقتسمون أفكاره . ونو كرهو ذلك نل حد م . وكان هنتر - رعد في منقه وبقائه . فكل
قل أن يتخذ قراراً من القرارات ، يستير فيه أمثال اولئك المقربين اليه ليشبع غرورهم مرتين
مرة حين يستبرهم . ومرة أخرى حين يصدر نقرر قد حمهم بطن نل نل يد فيه ! . ومن
مهم هذا ن يعرف ما د كل هنتر قد قرأ كتاب دنل كاربجي للأمريكي كما طبع هذا لآخر
على كتاب هنتر المشهور "كفاحي"^{١١١} .

١١٠) نشرت بعد الحرب مذكرات كثيرة مسومة نل رومن لكسا بشدة في صحة التسم الاكثر منها ، لأنه كان في الواقع من اختلاف
الكتاب والصحيح .

١١١) دس كاربجي كانت مربيكي وضع عظم مؤلفاته في بحث كيفية لومسون نل شهرة وبكت لنادي والمصوي . نل كاربجي
ملهو لكتاب ندي ومعه مضمرا حين وضع سجل بعد الحرب معاية لأول وفيه وضع بربا نيه ليهوس بالكتاب وسطرته
نعه

ذو ذاكرة قوية

والشيء الثاني الذي يهر رومل في شخصية هتلر ، ذاكرته القوية المواتية . ف هتلر ، يعرف بدقة وعن ظهر قلب كل ما يحويه أي كتاب قرأه ، ومثله في ذلك (الجنرال سمطس) فهو تصور تصور دقيقاً ، كل الصفحات والفصول التي اطلع عليها في أي كتاب .

كما ان ادراك هتلر للمعلومات على صورة احصائية ، كان ادراكاً قوياً جداً ، فهو يستطيع ان يسرد لك عدد الجنود ، عدد دببات العدو ، التي تحطمت ، ويذكر لك عدداً دقيقة عن احتياطي التروول والمؤن وغيرها ، كل ذلك على صورة تبهر حتى أكثر اعضاء هيئة أركان حربه مراناً وحبرة .

وقد روى لي البارون «موني ايزنك» - المراسل الحربي الألماني - قصة تدل على ان هتلر لم تحنه ملكاته او بديته التي اودت بالحيشوش الألمانية ووقعته في هذه الكارثة . ففي اوائل ربيع سنة ١٩٤٥ زار هتلر القيادة العليا في الجبهة الشرقية . وسأل قائد الجيش الألماني هناك : متى تتوقع أن يكون الهجوم التالي للروس ؟

فجده له القائد يوماً ، وابدى الأسباب .

ولكن هتلر عاد فقال : «لا . سيكون هذا متأخراً اسبوعاً» . ثم جاءت الايام مؤيدة مادها لله !

وسأل هتلر ذلك القائد «كم طلقة لديك لكل من مدافع الميدان المتوسطة الحجم ؟» فذكر له القائد رقماً . فأحبه هتلر قائلاً ، «لا . لقد نعتت اليك ساكثر من هذا . وعليك ان تتصل بعلان وعلان من القواد :

اتصل بهم تلفونياً ، وسل القائد الأعلى لمدفعيتك يخبرك» .

وربما كانت هذه حادثة قديمة طالما عول عليها القواد في رحلاتهم التفتيشية ، ولكن هتلر استاد في من الخداع ، وليس في حاجة الى من يأخذ بيده في هذا المصير .

وهناك صفة اخرى هتلر ، أثرت في رومل تأثيراً كبيراً ، وطول اكبره طول حياته ، تلك هي شجاعة هتلر الجسمية . فعندما كان الألمان على وشك ان يدحبنوا براع في ٣ ادرسة ١٩٣٩ . كان رومل مرة اخرى على رأس الموج الذي يحرس هتلر . فسأله هتلر : «ماذا تصنع يا عقيد إذا كنت في مكاني ؟» .

فأحبه رومل حانة عبرت عما في نفسه تماماً فقال . «ركب في سارة مكشوفة وسر بها في الشوارع دون قوة تحرسي» .

وإذا عرف مدى تحمس التشيك هتلر في ذلك الحين ، أدركت أن هذه سببها كان من المعكر أن يقدم بها بعض المسؤولين شخصياً عن سلامة هتلر . وذلك بصيغة لا يأخذ بها الا القليلون ، ولو كانوا في مكان هتلر ولكنه أخذ بنصيبه رومل .

يعشق التصوير الفوتوغرافي

ولعل أحد ما يجعله آل رومل من ذكريات بين حربيين ، هي ذكريات حياتهم في «فينر بوشتادت» حيث كان رومل يعمل في كليهما الحربية ، على الجبال لواقعة حبوب عربي «فييا» . فقد كانت لرومل قيادة مستقلة ، عفى عن أي تدخل من السلطات العليا ، وكان يعمل عمله الأثير لديه الحب الى نفسه . عني تدريب الضباط لاشترى ، أو تلك الرام لقي لما تتفتح بعد ، على فن التكتيكات الصغيرة ، واداب السلوك العسكري .

كما كان رومل وزوجه وولده يسكنون في بيت خلوي معزل جميل ، تحيط به حديقة كبيرة . وفي تلك المنطقة طالما قام آل رومل بنزهات لاعدد لف ، كما اعرت رومل أنه بأن يعود أن ممارسة هوايته الخاصة ، اعني التصوير الفوتوغرافي ، الذي أبدى بوقاً كبيراً فيه ، وفي اختيار موضوعات التصوير ولتأليف بيها . فضلاً عن ذلك كله ، كانت أسرة رومل معتقدة أشد الاعتدات بالحياة المنزلية ، مكتفين بأنفسهم عن عداهم من بقية أسرة التدريس في انكليزية . وهكذا مضت أيام الصيف جنية هادئة .

وحينما حتم شح الحرب على صدر أوروبا ، لم يكن بدعاً ولا مستغرباً أن يعتقد رومل ، كما اعتقد الآلاف جميعاً ، بعد ما حدث في ميونخ وبراغ ، أن هتلر لا بد أن يشعل الحرب على نحو ما . ونقد لاحظ الجرال تومس ، رئيس فرع لشئون الاقتصادية في القيادة العليا الألمانية «أن كل أدبي مثقف ، يعتقد أن الدول الغربية تنظر الى الماي على انها المعقل الحصين ضد اللشعة ، وانها من أجل ذلك قد رحلت باعادة التسلح في المديا ، وهذا يدلنا على مدى ما يمكن أن تعصى اليه سياسة اللين التي اتبعها الحلفاء من فهم سيء خطر » . كما أن رومل لم يكن على يقين من انه قد ذهب به مرة اخرى الى الميدان حتى بعد ترقيته في ٢٣ آب سنة ١٩٣٩ الى رتبة فريق ، وعن في هيئة أركان حرب هتلر ليكون مسؤولاً مرة اخرى عن سلامة الموهرة .

ولو أن تسوية تمت في آخر لحظة ، لما هوجى رومل بها ، كما فوجى بذلك التحالف

لدي بره في نفس اليوم بين ألمانيا وروسيا !، فبهذا التحالف ، أصبحت الحرب لامصاص من
ويعود ، ففي الساعة الخامسة الا عشرين دقيقة من صبيحة يوم أول ايلول شن الالمان هجوماً
حويلاً على بوسنة . فصاح ان ماكل قد قله «لويد جورج» في مذكرته التي بعث بها ان مؤتمر
سلام في ٢٥ - ٢٦ ر سنة ١٩١٩ ان قال . ان الاقتراح الذي تقدمت به اللجنة السويدية ولسي
يقضى به يجب ان يصع مليونين من الالمان تحت اشراف شعب من جنس آخر لم تثبت قدرته
على ان يحكم نفسه حكم دني في تاريخه كله ، لانه في نظري ان يؤدي . ان عاجلاً وان احلا
ان وهوع حرب جديدة في شرق اوربا» .

ومن السخف ان نرغم ان رومل قد انبه ضميره على عزو بولندا . فكما انه رجب دعائه
التسنيح للبعيش الالمني ، سواء اكان ذلك في السر أم في العلن ، لانه يشعر بأن المانيا لا تتوقع
من احكامه . لا القليل من التقدير ها الى ان يستند ساعدها ، فلاشك في انه اعتقد أيضاً ان الممر
لوسيدي يجب ان تتلاشى ، وان «دارع» يجب ان تعود الى رحاب الريح ، بالاتفاق الودي ان
امكن ، وبعد السلاح اذا اقتضى الأمر ذلك .

ولعل ههنا رومن اهتمام شغيب مباشر بمشكلة دارع ، رجع الى ان اسرة روحته
تعيش في غرب بروسيا اذ انه التقى بروحته في دارع ، أو لعله يرجع الى انه تخرج في
الكلية الحربية في دارع ، ثم ان راي رومل هذا ، يوافق عليه السود الأعظم من الشعب
الالمني !

ومن الانصاف ان نذكر لمناسة الحديث عن السوديت وتشيكوسلوفاكيا ، ان الالمان ،
حتى المتشككين منهم ، قد أثرت فيهم الدعاية التي وجهها عوبلز توجيهاً بارعاً ، فلم يتح لهؤلاء
المتشككين ان يستمعوا الى وجهات نظر حرة غير مراغم عوبلز . وفليلون هم الذين استطاعوا ، كما
صنع اخرون بيك واو لريخ مور هسل ، ان ينظروا الى الامور الاوربية من وجهة نظر مرهنة
عن العرص ، ومن وجهة نظر عالمية . ومثل هؤلاء لرجال في كل الدول ، فيما يحذرون سمياً .
ولس هذا عذراً لتحلله لهذا لعدوان الالمني المسلح ، وان يذكره تفسيراً وتعليلاً للطريقة التي
فرع بها الجنود الالمان المحترقون ، كما فرغ غيرهم في جميع انحاء العالم !

دروس من حرب بولندا

ولقد تسمى لرومل ان يلقى نظرة عامة شاملة ، وهو في هيئة ركان حرب هتتر ، على
تلك الحملة الخاطفة التي هدت كيار بولندا ، وقوصتها في غضون أربعة أسابيع ، حتى قبل ان

سبع خنجر لـسـوندن مركز احتشده . وفي الثاني من أيلول كان رومل في بروستيو ، وفي
عشر منه كان قد بلغ كبشه ، وفي ١٣ منه كان في لودر ، وفي ٥ تشرين أول بلغ العاصمة
ورشو التي تسمت في اليوم ثلاثين منه . وبعد يوم او يومين كان رومل في طريقه عائداً
ن برين . فلم يفته أن يستفيد من هذه الدروس العنيفة في فن الحرب الحديثة . وقد رأى
رومـل أهمية ندوة الوثيق بين سلاح الطيران وبين لقوات البرية الراحمة . كما رأى كيف أن
شر الاضطراب والفوضى في الصفوف الخسنة للاعداء ، هو امضى سلاح لاصعاف روحهم
المعنوية ، ويعوق تكبيدهم الكثير من الخسائر .

ورأى رومل أيضاً أن الجمع وسيلة في الحرب لميكانيكية . هو التقدم في خطوات العدو ،
وحرار الانتصارات الممكنة بالتوغل بين صفوفه ، حتى لو استهدف الجيش أن يتعرض لقطع
خطوطه ، وترك الحيوش الراحمة لبعض حيوب مقاومة العدو ، لتعطلها لقوات البرية التي
توصل هجومها . وهذه الخطة مقتنسة عن لودندورف الذي قام بتكتيكات التوغل في خطوات
الاعداء في آذار سنة ١٩١٨ ، كما انها مستفادة من تجارب رومل الشخصية في حرب رومانيا
وايطاليا .

ورأى رومل أيضاً أن الدسابت يجب أن تكون جماعات لا مرادى متفرقات . وقد
ادرك أولاً وقبل كل شيء ، أن من المناسب لرحل مثله ، أن تكون الفرقة المدرعة هي التي
تقوم الهجوم على العدو .

كما أن هذه الحملة قد أكدت له صحة رأيه في شجاعة هتلر . ومم ذكره رومل لزوجته
قوله : «اني طالعت معك معه تعباً هائلاً ، لقد كان هتلر يريد أن يكون في الخطوط الامامية
مع الجنود الراحمة ، ويبدو لي أن هتلر يجد متعة في أن يكون تحت وابل النار » .

وفي حلال غزو نورمانديا ، لم يجد رومل الشجاعة التي كان يمجدها من قبل في
هتلر . ومنذ ذلك الحين ، أخذ رومل يراجع فكرته عن هتلر لاسباب اخرى !

الفصل العاشر

على استعداد تام للانتصار

الزحف على بلجيكا - رومل والفرنسيون وجهاً لوجه
رومل أمام الانكليز

كانت أساع القتال الحسة لتي سفت هيار فرنسا ، بيدولن لم يشترك في هذا القتال ، وكأني أوهام أو حرافات ، فقد كتب هذه لاسابيع كاللحظة التي تسبق تقوص بيت حبيب ابي ، عقب اصاتته بقبيلة ثقيلة مدمرة .

وأذكر اني سافرت بالعصرة في حازة من انكلترا الى الهند ، وهبطت في الطائرة في (عودهون) في العاشر من شهر يار ، وبعد اسبوع كنت أحل في السادي لأمريكي في سحلا ، وكنت أستمع الى الراديو والمديع يردد تلك الاسماء القعدة :

كامبراي ، ماركون ، بيرون ، أراس ، بيوم ، لاباسي ، كابل ، وسرعان ما اسفل الى ميان ، وانس وفيكا ، وسال فاليري . فهل كان البريطانيون يحاربون مرة أخرى في ديت بيدس تقدم ندى مرقه نقابل . وهل صحيح بهم طردو في الليلة الماضية من مكنه نتي ظلوا فيها سوات ؟

لقد كانت «دنكرك»^(١١) شيئاً آخر ، وإن المرء ليستطيع ان يسترجع في ذهنه مشاهد

^{١١} دنكرك من مورده فرد . المهمة على بحر شمال ومنها سحب القوات الانكليزية الى بريطانيا بعد سقوط فرنسا بعد ١٨ يار في ربيع سنة ١٩٤٠

ك شواضي ، رملية ، ولاقوا حادثة من الحوادث وقد امتدت وتلاحقت في عروص البحر ،
ويكن يدور في هذه الأسابيع سابقه كانت كبحم مصرع ، بعد في ذلك مشهودين
ميدان ، وجرى على التت جميع ان الامور تبدو سبلة للعناية .

وتذكرني كنت حسن في مصر - من رومن ، في ذلك لست الصغير في هرنس ،
وقد اصدت عليه لوحة كثيرة لرومل في ربه العسكري - كما أذكر انه نشر امامي على لعطاء
الأحرار بعد بعده ، ذلك سر صعد د لعلاف تخمي ندي بحر في رومل ، يوماً بعد
يوم وحركه بعد حركة قصة الفرقة السبعة المدرعة و فرقة الأشاح . ولقد كان رومن
خير من بعد سجن حركه وحططه ومن الصريف انه دعا لقب لدرج - رميله القدم
في صرح فيرمبرغ انخي خلال حرب لعنه لاوى - وكان مدبر مقعداً ، يحي حياة هادئة في
صم - دير ، يقوم تهمه جمع لأوامر لقي صدرها رومن . ولحارط لتي رعمها ، والخسائر
لتي تلحق بالفرقة السابعة المدرعة يوماً بعد يوم ، ثم لكي ينظم هذه المعلومات جميعاً .

ولقد قام النقيب الدبحر ، بواجهه هذا خير قيام وعلى أم وجهه ، فوضع على الجانب
لأيسر من كل صفحة رقم مكنون على لالة بكتابة ، لأوامر والمذكرات اليومية للحرب ، وعلى
الجانب الأيمن ، وضع خريطة ذات سب قياسية كبيرة ، رسمت عليها وحدات الفرقة ،
وحركات هيئة أركان حرب رومن ، ساعة بعد ساعة .

ليس في هذه الصفحات جميعاً تصويب واحد ، وليس فيها مسح مطلقاً !
ومن هذا الكتب ادى لاتوحد منه إلا سحة واحدة ، يرى بالسط ما الذي فعلته الفرقة
السبعة المدرعة بين ١٠ - ١٩٤٠ . حيث عبرت الحدود البلجيكية في الساعة الخامسة صباحاً ،
وبين ١٩ - حزيران حيث استمرت شتورع سلا قيد ولاشرط ، ووفق رومل على استسلام
لأميرال الفرنسي دابريال : ومعها أربعة صايط برتيه أميرال ، وثلاثين ألف فرنسي .

قائد الانتصارات العاجلة

وبس شق على النفس من اقتناء سيرة رومل في هذه الفترة ، وادراك ماظفر به من
خير في مثل المعارك . وسياتي ذلك اليوم الذي يقوم فيه أحد المؤرخين العسكريين بهذه المهمة
من - واحد .

وعلى ان هذا من الفرنسيين قد لاينهم بها ، بينما يكاد البريطانيون في البحث والتقيب

سواءً ، حدثت بمركب أو ، في الماء ، فحين يبطرون الى الماضي سيتوقفون ولاشك الى اشارة
لنرى هذا معركته من حديدية ، وستطيع ان تقول ان لتقدم البارح الذي طالك احرقه
حرباً ، في ذلك الحين ، يبدو كثر صلاة ولا حراه بما قدم به رومل ، ذلك القائد المتعد
رما كان حارس ولا حرس ، انصرفت عكرية عجيبة .

عند شهد فون توم ، لدى قاد الفيلق الافريقي والذي شهد لرومل بعظمة تكتيكية ،
عبر نيه لو توم ، رومل كان في صفه حديداً من المدة المتدريس ، وبأنه لم يكن منهم
في فترة التدريب ، ولكنه في عام ١٩٤٠ ، ولاشك ان فون توم حدير بأن
سار رومل وبعبه فيه ، تحت لاله قد قد مجموعة من مائة واربعة وعشرين دبابة في الحرب
التي يد لاهية وحده ، ثم حرب بالدبابات الروسية بقيادة لمرشال كوبيف ، ثم عُيّن بعد ،
في قد هو ، من ١٩٤٠ في حربه هزيمة وربعة في الجبهة البولندية ، قائداً أعلى للقوات
التي هيكله

وحين مر قصة «فرقة الاشباح» بن شهش حمداً حين محد رومل قد علما خدعة او
حذعتين عن استخدام للدبابات في افريقيا .

الزحف على بلجيكا

وعندما غادر رومل بولندا طل في هيئة اركان حرب هتلر ، مسؤولاً مرة اخرى عن
سلامته ولكنه في اثناء ذلك كان يتوق الى قيادة فرقة تشارك في القتال ، وكان هتلر ، يحب
رومل ويبين فيه ، لأن رومل ، يكن ذلك الصايط لصف الذي بعد هيلر مشقة في القيام
معه ، ونرى ان هتلر قد قد على الصايط المعترضين أحياناً ، فما ذلك الا لأنه كان يشعر في
صمعه انه يصرون له الاحتقار ،

وكان هتلر رومل : ماذا تريد ؟

فاجابه رومل : اريد قيادة فرقة مدرعة .

وكان له ما أراد ، وهبض بقيادة الفرقة السابعة المدرعة في غودسبرغ ، على الراين في ٢٥
نباط سنة ١٩٤٠ ، بدلاً من الحيران «اشنومه» الذي مات بالسكتة القلبية فيما بعد ، قبل معركة
نهمين ، جعل محله رومل مرة اخرى ،

ما روحه وانه مفرد فقد طلا في بيتها الصغير في فيرنويشنادت ، وكان لدى رومل
فحة من الوقت تكفي لأن يجعل نفسه معروفاً لدى كل صايط وحدي في الفرقة ، وان

يعرف الصباط على الأقل معرفة شخصية ، وقبل أن تتحرك لفرقة حركة واحدة . كما نكر
رومن في حلال تهريين من التدريب النفسي . نخرج نظرياته في تكتيكات القتال
والدروس التي تعلمها في بوند في حركه الصليب . وبعد عدم صيرت له الاوامر بالرجوع
على بلجيكا كك لفرقة قد تدرب تدرب بارع .

وفي العشر من شهر أيار عبرت الفرقة السابعة المدرعة الحدود البلجيكية على مدى
ثلاثين ميلا جنوبي لياج . وفي ١٢ يار قامت بفرقه بذكر عباء قدر لها ان تعلمه فشتت
لها طريقا عبر مور ولقد حارب البلجيكيون بقوة ، متحسين في موت قد هبت المدافع
وفي موت صغيره قد قد كوا حريق . المدافع بمداده السبات . فشتت في قواعه من
السبات المسبح فلان مدفعه قد قد قد قد قد قد قد قد قد قد قد قد قد قد قد قد
من رومن . قواعه بقاء حريق قد قد قد قد قد قد قد قد قد قد قد قد قد قد قد قد
حتى مع لاء حريقه . واحد جمع الفوج حية ، ويقول للجند : «أساعدكم» وصل رومن
يتقدم حدوده ويعاونه حتى يقنوا ان العمل يسير على أحسن وجه . وبما لاشك فيه ان قد
ية فرقه من عرق لاشك في الخطوط لاء منة لفرقة ذلك لأنه يقود لفرقة عدة من
مؤخرتها ، أو من أي مكان حر منها . ولهذا لم يكن يمر على هذه الحادثة الصغيرة وقت قصير
حتى شتر خبرها بين الجنود جميعاً ، واستعاد رومن شهرته بصدمة ، بانه لا يكلف أحداً أمراً
لا يتواءم به قواعه .

وفي مساء قد البلجيكيون تحركات مضادة للدبابات وانما ، ولكن هذه الهجوم قد
ردت بقوة . ولم يكن المدرك رحى مدوله حتى عبرت الدبابات لامانية هربانور . وكانت
دبابه رومن نفسه في المقدمة .

رومل والفرنسيون وجهاً لوجه

وفي اليوم التالي كاد رومن أن يموت . فقد تقدم بمداته في منطقة حجرية تحت وابل
من بيران المدفعية المضادة للدبابات ، فتعطلت دبابته ، واصيب في وجهه وتقدم بعض الجنود
الفرنسيين ليأسروه ، لولا ان لرعي روتنبرج ، الذي كان يقود اللواء الخامس والعشرين لمدرع
، تقدم بدابته الخاصة وطارد اولئك الجنود ، فمح من أجل هذه العمليات وسام الاستحقاق
وصليب الفروسية .

وفي ٤ أيار كانت الفرقة السابعة المدرعة قد تقدمت الفرقة الخامسة المدرعة الى الميناء .
وفي ٥ أيار رومل في مقدمة فاسولي على نصارية فرسية كانت ترحف الى مركز
عند قنصله انه درع حصين .

وفي ليلته لتايه افتحمت الفرقة استحکامات حط (ماحيو)^(١٢٧) ، تلك الاستحکات
سبعة تحصين عربي كليري . اما لمراكز الخفية في فيها من مدافع ميدان ومدافع مضادة
لجديدات ذات قواعد من لاسيت لسلح ، فقد سترت جميعاً سحب من الدخان الصناعي
ويبرز مدافع الاممية ، كما سترت الفرق التي على حاسي حط ماحيو بالدخان الصناعي . وفي
لجنة لحدية عشرة مساء ، قام رومل شن هجوم على خط ماحيو تحت ضوء القمر ، وكانت
سددت وكتيبة المدرجات اسحارية تقود المحوم ، واعقبها بعد ذلك بقية الفرقة وكانت
لمقدمة عليها قد اصدرت الى رومل أوامرها ، بالألا تطبق الدبابات نيرانها وهي ترحف على
لعدو . ولكن رومل عفر هذا الأمر ، وشجع الجنود على محالته نصاً . وكانت حجنه في
لثبات عدم الدقة في تنعيد الأوامر لن يترتب عليه إلا تمدد لبعض المؤن ، وهذا ليس شيئاً
سذكر بحسب التعظيم الذي سحيق بالروح المعنوية لدى جنود الأعداء ، حين يجسسون أنفسهم
محصرين بين الدبابات !

وكان رومل يقول جنوده . ليعمل كالاسطول تماماً ، فنطلق النيران دفعة واحدة على
مساء ، وعلى الجانب الأيمن من السفينة المعادية .

وعند اقترام الامار حط ماحيو وعادروا (افيان) عند منتصف الليل ، كان الجنود
الفرسيون مايرالون يحتلوه . وكانت الدبابات الفرنسية تطلق نيرانها الحامية في كل اتجاه ، كما
كان القتال مايرل حامي الوطيس في الشوارع . فأحدثت الدبابات الالمانية تطلق نيرانها على
حاسي لطاريات الفرنسية حتى أسكنها . ثم لاحقت فرقة ميكانيكية فرسية تتقهقر نحو
العرب ، على طول الطريق الذي احتشد فيه اللاحثون ، والذي وقفت على جانبيه بعض
الدبابات لفرسية ، فحققت بها قبل أن تنهأ للفرال واطبقت عليها . وكذلك اقتفى أحد الوية
المدفعية الالمانية بقية الدبابات الفرنسية في «افيان» أثناء الليل فاستولى على ٤٨ دبابة سليمة .
وأحد الجنود الفرنسيون يفرون منقذين بالسلاح ، باشرين العرب والفرع حيث ساروا ! .

(١٢٧) حط ماحيو : ثم بعد دفاعي اقامه الفرنسيون بعد الحرب العالمية الأولى بينهم وبين الالسا وكانوا يتصورون بأنه لا توجد
لوة في العالم تستطيع ان تحرقه

وحوّل مرسير صعدوا لالمان قليلاً يومذاك ، لأوقعموم في ورطة ، ذلك لأن
مدرب فانس ومدفعهم المتسلط والمصددة للدبابات التابعة لكتيبة اندراحت اسحرية ، لم تكن
في مسدعها أو لأمر أن تصنع أي شيء راء خط الدفاع لهائل الذي تألف من الدبابات
مربعة .

ومن الطريف أن إحدى السيدات الفرنسيات ، رأت رومن واقفاً الى جوار دبابته في
شارع إحدى قرى افيان ، فربتت على كتفه وسألته : هل أنت انكليزي ؟

فأجاب رومل بالفرنسية وهو يعرف أطرافاً من بعض اللهجات قائلاً : « لا يا سدي بي
بي » .

وإذ ذاك صاحب السيدة في خوف : « آه ! هؤلاء العرابرة ! » ثم ولت مدبره ، وقد
لغت نظرف ثوبها على رأسها ، واصلقت نعدو الى الست :

وفي أثناء ذلك اضطرت لمواصلات جميعاً ، وكان يوم المشاة مهدداً بأفتحام القوات
فرنسية لخطوطه . ولكن رومل ، على الرغم من ذلك كله ، أصر على أن يقوم وعلى مسؤوليته
خاصة ، بمحوم بفرقة كلها نحو الغرب . وكان يهدف من وراء ذلك الى بلوغ نهر السامير ،
نومر رأس جسر هيك ، ثم بقيه مفتوحاً لجنوده . وقد شن رومل هجومه حوالي الساعة
الخامسة ولصعد صباحاً ، وذلك بعد ليلة لم يقطع اقتتال فيها ، باللواء الخامس ولعشرين
سرع . وخذ نحو لاندريسيه التي لم يحارب حراسها الا في الحرب العظمى الاولى ، وقد هاجمهم
رومل بأمر له الميكانيكية من الحننين ، فصعق المشاة الفرنسيون ، واسسلموا حين فوجئوا
بظهور لانس منهم . وفي الساعة السادسة كان الالمان قد استولوا على لاندريسيه ، وأمر
عدد كبير من الفرنسيين لدير اخنوا في ثكناتهم ، كما استولى الالمان على أحد الحسورسيين
عند السمر . وأمر رومل لفرنسيين بلفء السلاح ، ثم مر بدبته على السلاح ، واطبق
عواء خمس وعشرون قدماً نحو لوشاتو ، حيث اوقعه رومل هائل ، وذلك لان بقيه العرقه
كانت ماتزل بعيدة في المؤخرة . فكل هذه العمليات قد استعان فيها رومل بكتيبتين اثنتين ،
وكتيبة من اندراحت السحرية . وبم كان اللواء المدرع الخامس والعشرون برابط في مرتفع
شرقي لوشاتو ، عاد رومل بسيرة مصفحة ليأتي به . .

ولقد ظل اللواء المدرع الخامس والعشرون هدفاً لمجمات متكررة قوية من الدبابات
الفرنسية . ثم تمكن الفرنسيون من استرداد «بومراي» ولكنهم ردوا عنها مرة اخرى حين زحفت
بقيه العرقه . وفي ليلة ١٧ يار بدأ الموقف واصحاً غاية الوضوح ، بحيث عكست المدفعة من ان

شده . مركز الاممية . واستولت على حصار آخر عند برليونف . وتمكنت الفرقة الخامسة
سريعة سعيدة من ان تعبر هي الاخرى ذلك الجسر !

وبعد ما حزن بطرب الى الخريطة ، فانت برى رومل قد دق اسعياً طوله ثلاثون ميلاً
وعرضه مئلاً ، وكأنه اصبع تشير الى قلب فرنسا . ولقد اقتضت هذه العمليات من رومل
جمعاً من حيرة كبيرة . لأن هاتك قوات فرنسية ماتزال قوية عاملة على جناحي رومل .
وبكده مع ذلك اقتحم المنطقة المحصنة ، وأمن معاير حيوية على نهر السامبر . ولقد اعتبرت
الفرقة ١٠٠ على الألمانية جميع هذه الحركات سليمة وموفقة ، بالسبب لتقدم الخطة الألمانية كلها .
ومن حين ذلك منح رومل صليب الفروسية لشجاعته الشخصية ، ولهذه الانتصارات التي
حرره

رومل أمام الانكليز

وليس أدل على ان الجراءة تؤتي ثمارها فعلاً ، من ان مجموع خسائر الفرقة لسبعة المئريه
لم تزد على ٣٥ فيلاً و ٥٩ حريجاً ، بينما اسرت هذه افرقه خلال يومين اثنين ، عشرة آلاف
جندي . واستولت أو حطمت مائة دبابة و ثلاثين سيارة مصفحة ، ٢٧ مدفعا !

ورغم وجود صعوبات هائلة أمام رومل للحصول على البترول ، ورغم ان دبابات
الفرنسيين كانت لاتزال توصل هجمتها على جناحي رومل ، فقد تمكن اللواء الخامس والعشرون
من شن طريقه مثل تلك السرعة والقوة وفي الساعة الخامسة من صبحه يوم ٢٠ أيار حذر
كمباري وعبر قناة دي نور عند ماركوان ، واحتل مركزاً جنوبي أراس ، وكانت القوات الألمانية
على طوال الطريق بأسر الجنود الفرنسيين وهم محتون في ثكناتهم ، ولمرة الثانية ترك رومل
بقية الفرقة ورائه ، ثم عاد نفسه مرة اخرى وجاء بها مصطحباً معه دبابتين وعلامة حمراء
وسيارة مصفحة . وفي طريق أراس - كبادري ، وعند هيز - أن - ارتوا ، دخل رومل في حصوص
الفرنسيين فتحطمت دباباته تماماً ، وظل محاصراً بضعة ساعات .

وبما يسمت على لاهتمام حقاً ، ذلك لقتال الذي دار حول أراس في ٢١ أيار . ذلك ان
هذه كانت هي المرة الاولى خلال الحربين العالميتين التي حارب فيها رومل ضد البريطانيين
وهم يدعوا الى الاغصاط حقاً . أن سجل هذا بأن رومل قد وجد البريطانيين اصلب عود من
الفرنسيين ، وأشد مقاومة . فلقد تقدم لواء الدبابات التابع للحيش الأول المنسب للفرقة الأولى

• ربحه ما كثرية ، من راس الى الجنوب والجنوب لشرقي ، ثم هاجم رومل عند اشيكور
 و • وبعد ما بعدسول ووردو بكسة ثمانية ولا ربحر سد ده سدسات ، وقر معص
 حدود مدفعه ، وذلك لانهم لم يصنعوا ان يحرقو ذلك خط مدفعي من بصره سدسات
 حتى من مدى قريب • ولكن الهجوم أوقف عندما اصطب المدفعية ببرها من مدافع غير ٨٨
 صمترًا • ولقد كانت معاجاة أنية لنا حقاً • كما دعيت بطائرات من طراز اشوكا لتشد ارر
 لقوات البرية ، قبل أن يسحب بريطانيون الى أرس •

وفي اثناء ذلك ، كان بلوء خمس ولعشرون قد تقدم ، كما هي العادة دائماً ، وبلغ
 مرتفعاً جنوب (الاسكارب) عند (الك) ، واصدر اليه رومل أوامره بأن يستدبر ليهاجم ادسات
 البريطانية من المؤخرة ، ووقعت معركة لندسات بالقرب من اتيس • وعلى الرغم من أن
 بريطانيي قد فقدوا سبع دسات ثقيلة وبعض دسات الخفيفة ، وبذلك يكون قد قضي
 حشر قدح في هذه المرة • ولكن رومل رغم في هذه حنة غير ان يقوم حرب دوعية ، في
 قبل صبط اجر كان الى جوره ، بينما كان هو ورومل يصارعن في خريطة معاً •

تقد كان ذلك يوماً عصياً ، فقد فيه رومل ٢٥٠ قتيلًا واسيرا ، بينا بلغ مجموع ماخسره
 البريطانيون ٥٠ اسيرا وان كانت قد تحطمت لهم ٤٢ دبابة !

الفصل الحادي عشر

يقود المعركة بنفسه على الدوام

كارثة دنكرك - يطب الى الانكليز الاستسلام
ثلثائة الف أسير - أسرع من البرق

• • • وكنت لادم لسانه عصية حقاً ، فقد عثرت امرقه السابعة اسرعة « لاسكارب » • ودبت في تاتي ولعشرين من بار • وسجل « ليوميات » ن المحب اتني شنها لبريطانيون لم يتمكن رومل من صدها الا بتيء من المشقة ، وكان لابد له من بث الالغام في طريقهم • وقد استولى رومل على جبل « سانت الو » فاجبي عنه ، ثم عاد فاحتله من حديد • وأخيراً أفلح لالمار في ٢٦ أيار في تأمين رؤوس جسورهم على جيشي ، رغم الفصاة البريطانيين الذين نشوا في لآخرش بقرب من قناة لالاس ، ثم مصت الدبابات والمدافع للمدينة قدماً ، وفي ٢٨ أيار تقدمت نحو استرو في اتجاه « ليل » • وفي اليوم لتالي أصدر رومل أوامراً لى فرقته بأن يظل عرني راس •

وبعد اسوعين ، فصاها رومل وفرقه في قتال مستمر ، عن به ان يرمه عن نفسه وفرقه بعض الوقت ، فاستقل سيارته ومضى بها وحده الى مدينة « ليل » • وشد ما كانت دهشه عندما وجد شوارع المدينة عاصة بالجنود الفرنسيين والبريطانيين • وادرك انه ارتكب خطأ جسيماً ، بهذه المعمرة ، فامطلق سيارته عائداً قبل ان يكشف أمره !

وذا نحن احصينا عدد المرات التي اُقلت فيها رومل من الموت ، نرى هذه الفترة .
بالإضافة الى مخاطراته العديدة كقائد فرقة حرد دماً على ر يعود لمعركة في حطوطها لامية
فدس سرك في بي حد كك مبنى خط حين لتقيب برجل من طرر رعين رومل في
مريب .

كارثة دمكرك

ولم تطل راحة فرقة رومل ، فعادت الى العمل بعد ايام ، وتبطلت بها مهمة خاصة .
وكانت المهمة ماثلة للعين تماماً . فالبرسيون اوشكوا بخرجو من الحرب ، والبريطانيون قد
اخرجوا من فرنسا .

وفي يوم ٢٩ أيار و ٤ حزيران كان قد سحب من دمكرك ثلاثمائة الف من
الجند البريطانيين . ومن الانصار هتلر ان سكر هب انه لم يشأ ان يهاجم هؤلاء الجند
المسحين .

على ر لفرقة البريطانية الواحدة وخمسين كانت قد برلت الى الشاطئ متحيرة ، لكي
سحر من مكان وس فاليري . ورأى رومل ان يقف على اسحاب هذه لفرقة ، وكان عليه
لسلك ان يعبر نهر السوم . وان يحترق ما بقي من خط ويغان !

وبس شيء ، أحب الى رومل من هذا انصراف ، الصراع مع الرمن . ومن هالم يصع
رومن خطة واحدة سدى . فاستعرض الموقف مع قادة الألوية والكتائب ، ثم عبر السوم في
صبيحة اليوم السادس من حزيران .

وعندما كانت فرقة تتحرك بيلاً ، كان دوي دباباتها يتردد صدها في القرى الفرنسية
نائمة . وطس الرميون الفرنسيون لها دبابات بريطانية فكانوا يستقبلونها بالترحيب ويرفعون
ها لايدي قنبر . حط سعيد : وفي ليلة ٩ حزيران بلغ الالمان نهر السين على مدى عشرة
ميل جنوب غرب «روان» ودبت الحمية في نفوس بعض الفرنسيين ، فاتفصوا يقاتلون الالمان في
صبيحة يوم الثاني عند يميتر . ولكن القوات الالمانية اكتسحتهم تماماً وطهرت الطريق .
وفي الساعة ثمانية وربع مساء كانت الفرقة قد غطت العشرين ميلاً بين ايميتر و «موليت» ،
وبلغت البحر بين فيكان وسال فاليري .

وفي فيكان كان نرحيل الجند مايرال على قدم وساق ، وكانت حملات الجند رمية

يطلب الى الانكليز الاستسلام

وبعث رومل الى الجنرال مورش رسالة يطلب اليه فيها الاستسلام . ومن عرج المرفه الى الشاطئ رافعة اعلامها البيضاء ، فرفض انقائد البريطانى . وقد رأى الأتلى - حدود لبريطانيين قد دفوا المتاريس على ارضه الميناء ، وركروا المدفع الرشاشة على الساحل .

وفي التاسعة مساءً ، فتحت أفوه المدافع ، وتركزت نيران المرفه جميعاً بمدافعها الثقيلة على الجانب الشمالى من سان فاليرى ومن الميناء ، حتى سقطت على هذه المنطقة الصغيرة ٢٥٠٠ قذيفة .

وفي الوقت نفسه قامت الكتيبة المدرعة الخامسة والعشرون ، وكنية المشاة السابعة والثلاثون بهجوم عيم ، وتقدمت جميعاً نحو سان فاليرى .

ورغم كل هذه النيران لثقيلة ، لم تستسلم القوات البريطانية ، ذلك ان كانت ترجو أن ترحل سلاً . ولكن المدفعية جعلت هذا الرحيل مستحيلاً . وشبكت إحدى ألص الحربية لبريطانية مع البطارية المضادة للطائرات من عيار ٨٨ ملمتراً ، وتهدمت كتيبة المدفعية السبعة وجانب من لواء المشاة لسدس ولواء المشاة السابع واحتلت بعض الاراضي عند سان فاليرى . وكان رومل الى لاسر من هذه المعركة يتقدم في سان فاليرى بالكتيبة المدرعة الخامسة ولعشرين تحت قيده لرعيم روتسورج وكان يصاحب هذه الكتيبة أيضاً جانب من كتيبة المشاة السابعة . فاجبر حاميتها على الاستسلام بعد ان وجد قائدها - المقذوفة اضحت مستحيلاً .

وتكن رومل من أسر ١٢ ائماً من الجنود ، منهم ثمانية الال من البريطانيين من بينهم جنرال مورش نفسه ، وفود بفيلق لفرسي التاسع ، وفود ثلاث فرق اخرى . كما استولى رومل على ٥٨ دبابة و ٥٦ مدفعاً و ١٧ مدفعاً مضاداً للطائرات و ٢٢ مدفعاً مضاداً للدبابات و ٣٦٨ رصاصة و ٢٥٥٠ مدقية ريم طل عدد كبير منها ملقى في الميناء كما عم ١١٣٣ سيارة .

وقد ذكرت المدفعية الألمانية : أنها أغرقت إحدى قطع الاسطول البريطانى المدرعة ، وهي ولاشك اصده غير مأنوفة ، وهذا أنشئي الأميرالية البريطانية مشيره الى ان هذا الادعاء لأساس له من الصحة .

ومن الطريف أن رومل لم يس الجنرال مورش ، وكان يتحدث عنه بمطرب الى روحه واسه مفرد ، ويقول عنه انه قائد ممتاز لفرقة لم يوتها الحظ . ولم يس الجنرال مورش

محطة رومل . وقد حدث ن طلب الى أحد الجود الألمان الأسرى اعائدين بعد الحرب الى
جند حذنه ن رملة رومل . وأن يستعد أسفه على موته . ولم أتمكن من مراجعة
أسفه مع جنرال هورث قبل موته . وبكسي أميل ان تصديقها . بن الي لأني أن تكون
مراجعة صحيحة . ذلك لأني من ذلك الطرار العتيق من الجود لدير نحشون أن تكون
مراجعة . حتى حذر هذه الحرب الجماعية . ولكن هذه المروسة لحسن حظ لانزال تنوي
مضيق لانسوق وجودها فيها ، كما سنرى فيما بعد .

ثلاثمائة ألف أسير

وحرراً تم استلام سان فابري في ١٢ حزيران - وفي ١٧ منه ، ذلك اليوم اندي طلب
منه ستر المدينة ، أي بعد ثلاثة أيام من دخول لمان لباريس ، كانت الفرقة السابعة المدرعة
تشو طريقها الى شبه جزيرة كوتنتان تتهاجم شربورغ . فتحرك رتل على طول الساحل ماراً
بكواس . وتحرك رتل آخر عبر «سار لو» وهو مكان من الصعب أن يحده على الخريطة ،
وبكده أصبح سهر بدي الأمريكيين من مدينة «دوترويب» . ولقد تقدم هذان الرتلان ، دون
أن يكون هما سند من قوة كبيرة تعززهما الى مسافة ١٥٠ ميلاً ، فلم يبق أية مقاومة تذكر .
وقرر منتصف ليلة ١٧ حزيران اصطدام جود رومل عركر قوي للفرسيين ، ولكن الالمان
هاجموا هذا المركز بعنف بالمدافع ، والمدافع المضادة للطائرات .

ولم يجد رومل ضرورة للمعامرة صلب الى جوده أن يكفوا عن القتال ، على أن
يستأنف نشاطه في وضح النهار . وفي اثناء ذلك تحرك رومل على رأس لواء من المشاة وكتيبة
من المدفعية وبعض بطاريات المدفعية الخفيفة والمدافع الثقيلة لمصادرة لطائرات .

وفي الساعة الثامنة صباحاً استأنف رومل القتال موصلاً الرحف الى شربورغ . وفي
حوالي الساعة لواحدة مساء كان على مدى ثلاثة أميال جنوب غربي امديسه ، وأحد رومل
يخترق طرقاً محصنة تحصيناً قوياً .

وفي الخامسة مساء كان رومل قد استولى على مرتفع عربي شربورغ . وفي المساء كانت
كتيبة المشاة السابعة بقيادة لزيم هور سمارك ، ومعه سريتان مدرعتان ، قد استولت على
مرتفع عند كركفي ، ثم انطلق الى ضواحي المدينة . وقبل منتصف الليل وصل الجود
الالمان الى محطة سكة الحديد !

وفي الليل تحركت المدفعية لبدأ ضربها لقلاع المدينة في صباح اليوم التالي . وعندما

سواء شمع سحر ، وطلعت سحر من قواه المدفع اللامبة ، وراح تدك الحصون
حي سكب نثره قوة ومعة ، وفي خلال هذه الفترة كان المشاة قد توعنوا في الصواحي .
ود كان الخبر كولير وند الفينق الأمريكي السبع قد طلق عليه سم «حو الخطف»
لأنه سون عن شرورع بعد عشرين يوماً من نزوله الى الشاطئ في نورمديب ، همد سمي
رومل إبن ١٥ .

لايدري أحد لماذا استلمت هذه القوات الفرنسية في شرورع ولعلها علمت بأن
بت^(١٨) ضب هذه ، وإلا فليس لحماية شرورع عدر في أن ستم محوذه^(١٩) الثلاثمائة ألف
لفرقة مدرعة واحدة ، بعد ١٢ ساعة من ضربها بالمدفع اللامبية !
ولكن هذا هو ما حدث .

ففي الساعة الثانية من مساء ١٩ حزيران جاء الضباط البريون والبحريون الفرنسيون
يطيبون تسيم المدينة . وفي الساعة الخامسة مساء امصيت وثيقة الاستسلام رسمياً .

وقد غنك رومل في كل العمليات التي قام بها منذ ١٠ أيار من أسر الاميرال دابريال
أميرال الاسطول الفرنسي في الشمال ، وأربعة آخرون برتبة أميرال وقائد فيلق ، وأربعة من قود
الفرق وهيئة اركان حربهم ، و ٢٧٧ مدفعاً ، و ٦٤ مدفعاً مضداً للدبابات ، و ٤٥٨ دبابة وسيارة
مصمعة ، وحوالي ٥٠٠٠ ساقنة للحمود ، و ٢٠٠٠ سيارة ، وحوالي ٢٠٠٠ عربة تحرها الخيل و
٢٠٠ سيارة نقل للركاب ، و ٤٠٠ دراجة بخارية ، ٩٧٤٦٨ أسيراً ، و ٥٢ طائرة ، منها ١٥ سليمة
، عدا ١٢ طائرة محطمة !

وهذه معام أخرى لرومل لم يستطع أن يحصيه ، لأن الفرقة كانت تتحرك بسرعة
كبيرة . كما أنه لم يتمكن أيضاً من أن يحصى ونو بالتقريب ، الخسائر من القتلى والجرحى التي
كبد العدو بها .

فما خسائر رومل نفسه في كل هذه المرحلة فهي : ٤٨ ضابطاً قتلوا ، و ٧٧ ضابطاً
جرحوا ، و ١٠٨٠ عرقاء قتلوا و ٢١٧ جرحوا ، و ٥٢٦ من مختلف الرتب قتلوا و ١٢٥٢ جريحاً .
أما المفقودون فهم ثلاثة ضابط و ٢٤ عريقاً و ٢٢٩ من مختلف الرتب .

(١٨) المارشال بيتان . هو الذي عس استسلام فرنسا للألمان بعد سقوط باريس .

و م م فقهه من لاسلحة فهو . ٣ دبابت من طرر مارك «١» و ٥ دبابت طرار مارك «٢» و ٢٦ دبابة طرار مارك «٣» و ٨ دبابت طراز مارك «٤» .

ولانت ل أرقام هذه الخسائر بي تكسده رومل تعد ضئيه اد قست بالاعمال
ساهرة بي حققها . وادا بحى علم بان رومل شحيح بحية رجاله ، أدركنا ان هذه الخسائر
ضعفة . واهنا تدل على ان الفرقة اساعة المدرعة كانت تقوم بقتل عييف ، وها لم تكن تطرد
عدو مهزماً عبر لاراضي افرنسية ، بل كانت تبقى عتاً من الفرنسيين أحياناً !

الفصل الثاني عشر

دخل رومل مصر لولا ؟

اللمان يريدون طرد بريطانيا من البحر المتوسط

١٢ «يطاي مضرب حدي بكبرى

في سنة ١٩٤٠م ، كانت هذه حوربه بطيئه مدم يستطع سرح ان يره ، من ان نمرسين
البحر المتوسط ، ولواهم فعلو ذلك لتعهم هدر ، ولأرغت ساس على
البحر المتوسط ، ولتقط حل طارق ، واعتق عرب البحر الأحمر المتوسط ، وبد
تستهم حود مستعمرات الفرنسة لمجيش لالمانى ، وتحلد عراباني دو لقب خائر ،
البحر المتوسط ، فيخذ طريقه الى القاهرة ، وبذلك تكون
البحر المتوسط ، ولأدى سقوط قبة السويس الى علاق البحر الابيض من
البحر المتوسط ، وحسب نظريتي سوريا وعرق وير ، والفوق مموحا ، ثم ساق
البحر المتوسط ، وترى على لاهم في المحور .

تمت . من هي الخطوط الرئيسية التي كانت تقوم عليها أفكار البارعي في الشؤون
البحر المتوسط .

طرد بريطاني من الألبان

ومر بعد ذلك من حذر هذه موقفه قدس سره ، وفيه هذه الامكانات جميع . لا
 من بعد بحرية لانه قد ردت الامور رسميا في نفس من حول سنة ١٩١٠
 حذر وسنة ١٩١٠ . بريطانيا هي معاداة عن البحر الأبيض المتوسط . وفي السادس
 والعشرين من ذلك شهر ، اغرت الامير على ذلك بوضوح انه قال : " ان البريطانيين طرد
 من البحر لاجل موقفهم من ضرورتهم ، فيكون يصح لانيصيون هدف هجوم
 رئيسي لبريطانيا في حدود ذلك في خلق لضعف ولايصيون ، يسو بعد مدى
 مدحهم من حذر . هذه رفضوا مساعدتهم لهم . واذن يجب ان سرع من مشكلة بحر
 لاجل موقفه خلال سبورتين ، ويجب ان يستوي على حسن صديق كما يجب لاجل
 على ذلك . ومن شكوك فيه ان يتصع لانيصيون وحدهم تخلف هذا كله ، فلان
 ان من ان بعد حدود لانيصيون ومن الضروري يصح ان يقدم من قضاة نسويين عبر
 قصص وسوري حتى سبع برك . وإذا بلغنا هذا الحد من التقدم والرحف اصبحت تركيب في
 قبضه يد . وحيثما تسو لنا مشكلة الروسية على ضوء معار . فروسيا تحاف المانيا خوف
 ان . ومن شكوك فيه مهاجمة من الشمال . كما ان مشكلة شمال غرب فريقا على جانب
 بالغ من الأهمية . وتدل كل القرائن على ان بريطانيا ، ومساعدة اتباع ديغول ، ولولايات
 محدة . تريد ان تجعل هذه المنطقة مركزاً للمقاومة ، وان تقيم مطارات للمهاجمة ايطاليا . وفي
 هذه حالة ستهم بصي . "

ووقد سر سره ان ينتهي بساح هير وكيكل وبودل لصاح بهم قائلا :

" اني لكانت من قبل "

على ان المفهوم هو ان هتلر كان يوافق على هذه الخطوط العامة . واذن :

فقد لم يتبع نصيحة رايدر "

والجواب ان هتلر لم يكن ذا عقلية بحرية ، وانه كان يؤمن او يكاد بان بريطانيا
 ستنتقم معه في اواخر صيف سنة ١٩٤٠ . فاذن هي اصررت على عبادته فانه يأمل . كما صرح
 ذلك شيكسبير بعد اجتماع بربري ٤ تشرين اول . ان يجتهد فرنسا الى الائتلاف ضد
 بريطانيا . وانصفه في ذلك فقد كان هتلر مشغولاً تماماً في اواخر ايلول بالمسألة الروسية .

فان هتلر لم يكن ذا عقلية بحرية ، فهذا ما كان يعتقد أيضاً مستشاروه العسكريون
 الفريد مارشال كينيل ، لعميد بودل ، المعيد هالدر . أما أمل هتلر في الانفاق مع بريطانيا

كان من ودهم في مدح بشرى عبا . ولعل هنر كل يستطيع أن يكسب قريسي
جسه . يوم . نحن معدونة ضامه معهم ، إذن هبت شجرة عسيه قريسيين ، ونقمو سياده
في و ب و و في حب . ولحق أن قريسين لم يكن لديهم أي شعور بالكرهية للحيش
الذاني ، بل على العكس ، كانوا يسطرون ليه باعجاب شديد ، أما اليوم فإن حدود المقاومه
لقرنين لا يغفون شيئاً كعصهم جنود دارنان ، والمتحالدين مع المحور ، ورجال الغتابو
ومرقة مدح . والحيش الاملاي !

ولا تزال العبارة التالية «لا يستطيع أحد ان يقول انني لاعرف اولئك لقوم حقاً!» ،
التي كان نتيجتها هي عني مدعويين مع لادن يوم الحرب الأخيرة أقول لادن هذه العبارة
مصرع المش في فرنسا حتى الآن . فقد كان تصرف الألمان في فرنسا لا يمكن مقارنته بسلوك
لادن كتيبي عربي . أما بالنسبة لطيش المطلق الذي اظهره الالمان ، فلم يكن له من علاج
غير تحدث عن متعة روسيا والجيش الأحمر الروسي .

وكان الحزب الاكبر من تفكير هنر كان مصرفاً الى روسيا ، فانه لم ينس شمال
فرنسيه ، ولقد حاول روينتروب محاولات هائلة لادخال فرنكو في الحرب ، واعادت خطة
للاستيلاء على جسر طارق ، وكانت اعورج خطة اخرى ، ترمي الى المحاربة في ثلاث جهات
هي مرش ، وطرينس ، وليلق

يتم في ذلك على الرغم من عدم معرفتنا بتفاصيل هذه الحصة في وقت الحين. !
- كما هو الحال في تقرير أول استبيان مع خبراء عرب في شب-
- بعض جوانب الأمن في ليبيا.

وقد صهر الحزب قون توم معارضة لهذا المشروع ، لذي قال عنه بسبه مشروع يراد من وراءه التآكل من عدم تغلب مومسوليني وتعبير انجازه ، وكان جدل توم يقوم على ان لا يمكن انشاء بعض حدي نفقات تفل عن اربع فرق مدرعة ، و ان مثل هذه القوات لا يمكن لاحصاءها الا بصعوبة شائعة ، وخاصة اذا ما اردت محاربة القوى البحرية البريطانية . وادرك مسمى ، يستعاض بسد القوات عن الايطاليين ، ولكن المارشال غاربانى والمارشال بدوليو ٥- يعرضان ارسال اية قوة لمائة الى شال اعريقيا .

وَتَسَدُّ دَرِ احْتِرَافٍ مَوْجُودِ مَوْجِأُ الْبَيْدَالِ لَافْرِيقِي لَاتَسَدُّ لَا حُوبَ الْحَيِّ كَلَّ
يَسْتَحْدِمُهَا خَيْرٌ سَتَوْفَ فَوْرِيثَ ، فِي شَرِّ فَرَقَةِ فِي الْحَرْبِ الْعَصْمَى لَأَوَّلُ ، مَذَكَّرَ كَلَّا

من الجند مرشد فون بروشتش . والعميد هالدر كان على رأيه في عدم إرسال جنود لنا
لى قريب . كما امرت حصة فون ماشين في اقتحام مرسى من طريق لاردن . بدلاً
من الهجوم عليها من طريق هولندة ، ولكن هتلر لم يوافقها على ذلك .

ورسل هنر فون سومب الى افريقيا ليقود الجيش الألماني بعد أن وشك الألمان أن
يخسروا الحرب ، فوصل الى الصين . حيث أسر في ٢٠ أيلول سنة ١٩٤٢ .

وحتى بعد انتهاء الحرب لم يقتنع فون توما ، ما د كانت المدافع بي دفعت هنر الى
المدمرة لأفريقية سبباً ثم عسكرية ، وان هتلر كان على صواب . وكان براوشش وهاندر
وتوما أنفسهم محطئين .

١٢ ايطالي مقابل انكليزي واحد

ويذكر فون توما أنه طمأ بين هتلر . استبدأ الى تحاربه في أسابيا . أن الجنود
الايطاليين لاحدوى منهم ، وان حدياً بريطانياً واحداً خير من ثني عشر جدياً ايطالياً .
وذلك لأن لايطاليين قد يصحون لأن يكونوا عملاً مختارين ، ولكنهم لايصحون أبداً لأن
يكونوا محاربين ، لأنهم لايجبون الضوضاء !

وهكذا كان فون توما وكأنه قد أدرك ماحدث بعد ذلك ، من استطاعة الجنرال ويعل
من مهاجمة تلك القوات الايطالية الهائلة . ومن انهيار هذه القوات بقيادة غرارييني هير تاماً ،
وبسرعة لم تكن لتخطر ببال أحد !

على ان هتلر . حين انهزم غرارياني . وكادت تصيب الفرصة الذهبية الاولى ، ما لبث أن
قام بعمل يحكي . بعد سقوط سيدي براني . فقد اقترح هتلر على موسوليني أن تكون قيادة
القوات الايطالية بيد الألمان . وحين سقطت البردية ، تقدم بعرض للمساعدة ، محاولاً بذلك
الحيلولة دون صياح افريقيا من يد ايطالي . ولذلك أكد لايطاليا انه سيقدم فب المعونة .
فالوحدات الأنفوية يجب أن تنقل الى الميدان بسرعة ، وان ترود بالالعام والمدافع المضادة
للدبابات ، والدبابات الثقيلة والخفيفة ، والمدافع المضادة للطائرات ، وان تنقل التحصينات
الحربية بحراً . يتم ينقل الحد بطريق الجو . غير ان هذه لقوات لايمكن نقلها الا في منتصف
شهر شباط وستستغرق عملية النقل مدة لاتقل عن خمسة أسابيع .

ولقد ذكر الايطاليون . بعد اجتماع كل من هتلر وموسوليني بقيادةه العليا ، في يومي
١٩ و ٢٠ كانون الثاني . أنهم يقوون فرقة الثلاث في طرابلس الى اقصى حد ، وهم سيدونها

... على أن يتم ذلك كله حوالي ٢٠ شاط / ، ولذلك
... سرفه الاندية الحامة الجمعية الميكانيكية ، على أن تتحرك فيما بين
يوم خمس عشر . ونوم اعشرين من كانون لثاني ، وتكون معداتها قد ارسلت قبل ذلك
...

وفي جماع اخر ، ذكر هتلر لقيادة الجيش الألماني العيب من «خسارة أفريقيا الشمالية
... من ناحية عسكرية ، ولكن سيكون لها وقعها الفسي الهائل في إيطاليا
... تشتهر مدنها على رأس ايطالي وقوات لبريطانية من تكون مقيدة
في سحر لاسم متوسط . كما تستطيع بريطانيا استخدام أكثر من عتر فرق سنحداً خطيراً
في سوريا . تم طلب بدل قصي الجهد للحيولة دون ذلك ، عن طريق تقديم المساعدات
... فلاح انصير الامان اندي صدرت اليه لاوامر عدوة الايطاليين ، يجب
... يتمحور على صورة اقوى ، بطائراته من طراز (اشتوكا) ، وبمقاتلاته . ويجب أن يوجهه
... صرباات عنفة مستخدماً القنابل ، ويجب أن يعمل معاوناً
مع سلاح صرب لاصلي ، خمسة لفر بين ايطاليا و... افريقي ، وأن يقطع حصود
... في البحر ، وان يحارب لاسطول البريطاني أيضاً .. وأخيراً يجب أن
... هو عدده الحيوية لبريطانية في مالطة » .

وحتى لو كان هذا لتدخل كافياً لوقف تقدم البريطانيين فإن الفرقة الحامة الخفيفة ،
... على حد قول هتلر ، ومن ثم يجب تدعيمها بوحدة مدرعة قوية ، ومن هذا
... من التعيين بإرسال الجنود الالمان بطريق الجو

كل ذلك كان كافياً تماماً وسري أن التفكير كله كان دفاعاً لأكثر ولا أقل . وقد قال
هتلر في خطاب يعبه الى موسوليني في ٢٨ شباط : «ان نحن نذرعنا بالصناعات ايام اخرى
... من أية محاولة بريطانية جديدة للتقدم نحو طرابلس ، لانه أن يكون
... يا اعريريك الدوتشي ، ان جعلت وحداتك الميكانيكية تحت
... وان رومل لن يحدك ، وسي على يقين من أن جهوده في المستقبل
... وأمل أن محور رصا حدودك ، واعتقد أن وصول الكتيبة المدرعة
... لا أن سيكون تدعيمها قوياً لمركزك » .

كيف ينظر هالدر الى رومل

وهكذا تحقق هتلر من أهمية لقاء شمال افريقي في قضية يده . ولكن هتلر وقيادته

بعد ، يدركوا مكان عروشهم فريفي ، كما انهم لم يدركوا النتائج المعبدة التي تترتب عن هجوم موفق على مصر . هانس مثلاً ، لم ينظر مطلقاً في خطة بنى حردت على شمال فريفي ، بصرد حدة ، ولم يعترض كبر من حركة ساسة معرض ميب انقء ، لا يظ بين مشتركين في خرب ، وهذا منه لم يكن يعتقد ان حارة ثلاث فرق أو أربع فرق ، ليس ثمة عالياً . وقد دثر هانس في ثمة استحواله انه لم يكن يشك في انه لو اتاحت للامان فرصة الهجوم لاربعو في تهره ، ولكنهم مطروا الى هذه المسألة كلها على انها محاربة لكس اوقت !

ثم مضى فقال : « وقد تحدثت احيراً الى رومل في هذا الشأن ، في ربيع سنة ١٩٤٢ . فصرح لي في ذلك الحين بأنه سيعزو مصر وقناة السويس ، ثم أخذ يتحدث لي عن شرق فريفي . لم استطع ان حول دور تدمه بحرة علت شفتي ، فسألته عما يحتاج اليه لمثل هذه لعمليات العسكرية جميعاً ، وذكر انه سيحتاج الى فلبين مدرعين آخرين . فأنته قائلاً : لو فرصا حدلاً ان لديك هدين الفيلين ، فكيف تدم هذين الفيلين بالطعام والمؤن ؟ » . وحدث سوبل ان هانس لا يعسي . تب يعبيد انت ' . واصف هانس ان ذلك قونه : ولما حدث لأحول تردد سو ، في فرق راج رومل بطالب معونه عسكرية كثر . ولكن اذا نطدع التاريخ ، نصل ل حوط رئيسية ما جرى على المسرح لافريفي ، ان لحقق معجزة ، لان رومل تمكن من ان يجعل الامور على صورة مهوسة حتى ليصعب على اي انسان ان يعرف لها أولاً أو آخراً .

ان رومل ميت الان . ولكن تفسير هذا الذي دار في افريقيا ليس من الصعوبة كما نوهم اربعم هانس . كما ان حكم التاريخ لا يمكن ان يرصه كما ينظر . والتاريخ لا يقدر تقديرأ عالاً وثلك سدين يشعون مصاب رئيسية وتتأثر احكامهم مما لهم من أهواء شخصية . وليس ثمة شك في ان هانس كان يكره رومل ، والدليل على ذلك واضح في لهجته خلال حديثه السلف لذكر ، وفي سوحيه الحث تسمية لفرقتين المدرعتين اللتين طلبها رومل باسم لثيفين . ثم ان هانس قد تحدث عن حوار دار بين رومل وبينه في ربيع سنة ١٩٤٢ ، ولم يبد ان يذكر ان رومل طلب في ٢٧ تموز سنة ١٩٤١ ولاول مرة ، ان يأذن له هتلر في القيام بهجوم هدفه قناة السويس ، على ان يكون ذلك الهجوم في شباط سنة ١٩٤٢ .

وبما هو حدير بذكر هذا ، ان الامان كانوا يستخدمون مائتي فرقة في الجهة الروسية ، ثم ارسلوا ثلاث فرق الى تونس في حلال ثلاثة اسابيع ، بعد مرور نوات الخلفاء في شمال افريقيا في تشرين الثاني سنة ١٩٤٢ .

ثم مسألة التكوين التي سأل هالدن رومل عن شأنها ، فإن هالدن لم يشأ أن يذكر أن رومل كان وحده الذي رأى ماعيت عنه بصائر الصائدين الألمانية والإيطالية على نحو غريب ، ثم لا بعد وقت طويل ، فقد رأى رومل أن مفتاح كل مشكل امدد الحيتوس ، ومفتاح حوص اسحر الأبيض المتوسط ، هو الاستلاء على مالطة !

وأخيراً ، فإن من الطبيعي الا يذكر هالدن أن رومل كان يسميه بالأبله ، وإن رومل لم يرد مرة عم اذاه من خدمات بحرب ، معدد انتهاك على مقعده ' - ولعل هالدن لم يسر ذلك لرومل .

كانت قصة الحرب في شمال افريقيا ، صراعاً لاينتهي بين رومل الذي رأى امكان القيام بتصرف عسكري في الصحراء ، والذي حقق هذا الانتصار ، وبين قيادة العليب التي لم تنظر الى الحمة لافريقية عصرة جدية قط . فقد كانت كل انطروف صده في هذه الحمة . فكان بعيداً عن حرب ، يتوعس في الصحراء ، والغائب ، كما يقول المثل ، مخطيء ، دئماً ، لم يكن رومل ضابطاً في قيادة العليا ، ومراًجل هذا كان مثاراً لسخط الضباط المحترفين .

وفي المناسبات السادرة التي كان يلتقي فيها بهتلر ، لم يكن يحده وحده - وحتى عندما كان يحده وحده . كان يحده مشغولاً بالحرب اروسية ، ثم يرت هتتر على كتفه ، ويعده معدة ، ولكن رومل ادرك ان أي تأثير يحدثه في نفسية هتلر ، سيحوه هؤلاء الضباط الذين تنفخوا حول هتلر .

لقد كان كل من : كيتل ، وبودن ، وهالدن ، بانغي الحقد على رومل ، وعلى حب هتلر وشعب الالماني له ، وعلى سجله الرائع في الحرب ، ولاشك في اهم حسده ايضاً على استدلاله في قيادته العسكرية ، بعيداً عن متناول هتلر ، وبعيداً عن مناهم ايضاً !

وكانت سهل طريقة لدى كاييتل وصحبه في الخط من شأن رومل ، هي اظهاره بمظهر لرحل الذي لا يؤنه لارائه عن الحرب ، رغم ان في استطاعته أن يصبح حسن فائد في الميدان .

وكان رومل من ناحيته يحمل فكرة حد سطة عن كاييتل وهالدن ، ولم يكن في هذا لنظر لوحيد . فقد كان الأمير فون سمارك يدعو كاييتل بالأسه . وكان امون هزل يقول عنه . اني وحدته عياً ضيق لتفكير غير باصح ساسياً ، ومن ذوي لدرك المسخط في موقعهم أزاء الحزب .

وفد وصف الفوهرر كاييتل بأنه «رحل يحمل عقية بواب قدر» .

أما هالدر الذي كان يدعو عبه به يحتفظ بسيادة ممتدة بين صا ط هيئة خشي نعيم .
فقد كان انطباع العون هارل عبه . وقد رآه أول مرة سنة ١٩٤٠ - أنه رجل حائر ذو عصب
محطمة ، وهو لم يكن أكثر من حادم بالنسبة لهتلر .

وكان العون بيك الذي تولى رئاسة هيئة الاركان العليا قبل هالدر يقول عن هالدر انه
عص مرآحم في لانشصية له السنة ٠٠ و اشتراكه في مؤامرة ضد هتلر أظهرته عظمه من
كان على شفا جرف هار ، وان كان غير راعف في الوقوع .

أما يودس الذي كان يعم بعقنية وسلوك لكثيرين من افراد تلك الجماعة فقد اعتبر
اخرت لعه شصريح . فقد كان عبه نتاج الطائرات ، وليس طلب الأوامر . وقد كان لثلاثة
، كايتل ، هالدر ، وبودل متأكدين من سياسة هتلر البربرية في روسيا وفي أي مكان عزه .

وقد حوكم كل من كايتل وبودل في نورمبرغ وصدر عليها حكم لاعدام شقاً . أما
هالدر الذي لعه فون هارل بأنه هو الذي كان يصادق على أوامر لتعذيب التي صدرت نحو
الروس ، فقد كان أعمد خطأ من رميليه . وقد يكون عدم شقه يعود لى انه مضى بضع
سوات في معسكرات الاعتقال ، أو لأنه كان مرؤساً فيما سبق ، أو لأر خلفاء حتاحوا اليه
لاستخدامه بمثابة شاهد ضد أسياده ، وهذا حاوقع فعلاً .

لقد احتقر رومل ولثك لثلاثة ، وكان يصمم بأنهم جنود مقعدون لامائدة للحرب
فيهم . لقد احتقرهم سب تعلقهم باخرت . وعندما علم ماتم على أيديهم ارداد احتقاره هم لأهم
لوثوا شرف الجيش الألماني .

وسترى كيف ان رومل لم يحف أن يحتج لدى هتلر على العطاءع التي يرتكها الالمان
وإذا صح ان يحكم رجال على عدو ميں لهم ، فأر هؤلاء لثلاثة كانوا حير دليل على عظمة
رومل . وقد كان من حسن حظ الخلفاء أنهم كانوا في ذلك الوقت متحصين في مقر قيدهم

وقد تحالف جميع ولثك المصير تمرص في فلوهم ، صد رومل وخاصة بعد ان قويت
صلته بالموهرر ، وبعد ان عين قائداً للقوات الالمانية في ليبيا ، في الخامس عشر من شاط سنة
١٩٤١ ، وهو الذي احدث من العوام .

وكان التميمج الوحيد الذي بدر منهم ، قد صدر من العيبد مارشال براوشتش ، في
تصريح أفضى به في برين ، وقبل ان يرى رومل هتلر . فقد قال لعون براوشتش لرومل ، ان
مهمته في أفريقيا محض مساعدة الايطاليين ، الذين سيتوبون القيادة العليا لجميع العمليات في

من فرغيد . ومع بريطانيايين من التقدم الى طرابلس ، والحقيقة ان القوات الانمانية كانت
وحدات محبوسة ، وعندما تفحص رومل ماحواليه وجد ان من المنحصر ان يتقهقر ، وان
كسب للقيادة في اذا كانت بحاجة لتلك الوحدات فعلاً .

كان من المقرر ان يصحب رومل في سفره الى أفريقيا ، الجنرال شمتد المساعد
مدير هتلر . ولكنه كان يشك في قدرته على تقديم تقرير الى الفوهرر قائم بدته . وقد
تمت شمتد كان صديقاً حميماً لرومل ، وانه كان يشفق على رومل ، لمحتة اياه ووثوقه به
حيث صاعده .

تمت صهر صابط ، رنح المطر ، ذكياً جداً ، حلو الكلام هادئ ، كثير الطموح
واصبح من المحب . وقد عين في منصبه ذاك بناء على اقتراح تقدم به شقيق كايتل . وخلف
شمتد في منصبه المعبد هوساخ ، الذي استقال بسبب مصايقة ديرف هير صده ، إذ دفع
هير هوساخ هوساخ بتعاطي البواط . ولم يكن أصدقاء شمتد ليعرفوا عنه
في كان صرحاً ، غير انه أصبح قلة أبطار الفوهرر نفسه ومن المعجبين به .

في هذه العلاقة مع شمتد توصل لـ كيف كان رومل يحتفظ بتصوراته عن هتلر .
فحتى من رومل ذاته . لم سمع شمتد ولا كلمة واحدة صد الفوهرر . وإذن فما أعظم الاحطاء
بق وقع فيها كل من غورنغ وهملر وبورمان وكاتل وهالدر وبودل ؟ .

فقد محاولة اغتيال هتلر في ٢٢ ثور ١٩٤٤ أيام . وكان رومل أندك في خلاف مع
هتلر بسبب تشؤمه من حرب . بعث شمتد برفقة الى رومل يقول له فيها «كن على علم ان
بصعدت لاعتد علي دائماً» . وقد كان شمتد مع هتلر في عروته ، عندما انفجرت القنلة
في . ما بين اغتيال الفوهرر ، وقد توفي شمتد بعد تلك الحادثة بشهرين ، وقيل في حينه انه
مات متأثراً من جراحه ، ولكن رومل لم يصدق تلك الراوية مطلقاً .

وفي الوقت ذاته كان رومل كفتية كبار الضباط . غير مطمئن على سلامته . بعدما
سمع تنعسه في أفريقيا ، كتب الى روحه بحرها بوحية عمه ، ومد حاء في رسالته تلك قوله
لا سيصبح في استطعتي ان اعالج الروماتزم لذي اشكوه» ذلك لأن روحه رومل كانت
من نور ادي عالجته أثناء حرب فرنسا . وبصيحته له بأنه يحتاج الى ضوء اشمس
وبه عنه ان يكون في أفريقيا .

الفصل الثالث عشر

ينتصر ولا تعرف انتصاراته

خط بياني متعرج - بين رومل وويفل - سيادة الألمان الجوية

لن وقد صحننا رومل في شمال أفريقيا أكثر من سنتين . أصبح من السهل علينا ان
نسمع خط بياني ، الذي يبين مدى ما أحرره خلالها من نجاح .
وكان رومل رجعاً كثيراً وضجاً ، في هذا الخط البياني ، وذلك حين أحرر رومل أولى انتصاراته
في نيسان سنة ١٩٤٢ ، ثم يعقب هذا الارتفاع هبوط ضئيل ، حين لم يوانه اتفويق في الاستيلاء
على صرق في اليوم الاول من أيار ، وبعد الهزائم التي مفي بها أمام المحطات
بسيطة التي قام بها الحمرل وويفل في منتصف كل من أيار وحريران ، تأتي بعد ذلك سلسلة من
مبصر صعود لسريعين ، كتبت التي يرسمها جهر تسجيل لللالرل ، عند نهاية شهر تشرين
سبب وسد به كانون الاول ، ثم يعقب هذه السلسلة هبوط كبير ، حيث يهرم رومل هزيمة
سائرة أمام جبالين اوكلت وريبتني ، وارتد على عقبه الى حدود بركة واحيراً يعود فعري
في ذلك لخط البياني صعوداً كبيراً آخر ، حين قام رومل بهجمات مصادة سريعة موفقة في كانون
شبي وشباط سنة ١٩٤٣ ، وارتد لبريطانيون في غرالة ، واستعاد رومل ثلثي الطريق الذي
كان قد سغه في نيسان السابق !

وفي نهاية شهر يناير، برى في الخط البياني هبوطاً استمر بضعة أيام، وكان من الممكن
أن يؤدي إلى كارثة، ثم برى عظم صعود في ذلك الخط عقب الانتصارات المشابهة التي أحررها
رومل في مدن شهر. فحارب طرق والحدود لمصرية، ومضى حتى بلغ العلمين وسوان
لأسكندرية، بعد سقوط مرسى مصر ورج والضبعة.

ومن هذه القمة بقي غنلاهد رومل، بدأ، بعد أن توقف الحمرل أو كسك تقدم الابر
يتوقف حذر في بعض لا يكاد شعر به، وان كان سدير سوء، ثم اردد لاختدار بانصارت
اخرى مونتعمري في حندية في ب، وفي العلمين في أوائل تشرين الثاني وظل الخط البياني
يسجل استمرار ذلك الاختدار لرومل في ب ومع نهاية المحاولة، حين انفتحت الضفة الناحية من
حدود الغيلق لأفريقي سلاحها في بوس في الثاني عشر من شهر أيار سنة ١٩٤٣، وكان رومل
قد طار إلى المخابر قبل ذلك بشهرين، ليحاول أن يقنع هتلر بعمل شيء لانقاذ حياة حدوده
على الأقر، ولكن محاولاته ذهبت مع الريح.

ولئن كان تتبع ذلك الخط البياني لمعارك رومل في الصحراء، قد بدأ يسيراً هيباً كما
رأيناه، فإن من العسير عليه حقاً أن تتتبع سير تلك المعارك نفسها. بل انني لأعتقد أن ليس
من المحدي هيب أن نصف هذه المعارك بالتفصيل مرة أخرى. فهؤلاء الذين يريدون أن
يعرفوا س كان لسوء المدرع الرابع، عند فجر السادس والعشرين من شهر تشرين الثاني،
عليهم أن ينموا ذلك عند المؤرخين الرسميين، أو في السجلات التاريخية للحيش. أما الذين
يريدون أن يروا صورته برة لتلك المعارك، فعير لهم أن يقرأوا و يعودوا قراءة كتاب
لثانوت لأفريقي "مؤلفه" "الان مورهد"، أو كتب بعض المراسلين الحربيين الممتازين الذي
قتلوا "لقوب" بربطه، وذلك لأهم كانوا يكتبون وصف تلك المعارك تحت ضغط الحوادث،
وفي وقت حرب فيه يهوسهم روح الصحراء. على انني في قصة رومل قائد الغيلق لأفريقي
هذه لا حدي بقادر على أن اطرح جانباً ما دار من المعارك في شمال أفريقيا. فعلى القارئ أن
يريد بين مبدئي سفاري، وبين الأماكن الغربية التي طرفها المتحاربون، ومنها الطريق
- حية القديمة وطريق الصحراء العتيقة - كما أن على القارئ أن يعرف أن عليه أن يقطع
حراً من تلك الطريق في سيارة نقل المانية.

وبني لأذكر هدي قد أثبت مستر "الان مورهد" بأنني افكر في تأليف هذا الكتاب،
وقترح أن احصل بعض الذي سمى "فيلر" كان مرافقاً لرومل في شمال أفريقي، وكان من رأي
الان مورهد أن الموحات بني رسمها فله، بالانوار المائبة للصحراء لعرسة، هي اروع

مراد.

وقبل أن انتهى إلى عمون ذلك العام الماضي ، سافرت إلى نابي كي أمكث في معسكر « بيرر لوهس » بضعة أيام ، وأقوم بسحب من فسر هناك .
وعند وصولي المعسكر المذكور ، لقيت أحد الأصدقاء القدماء ممن كانوا ضمن أسرى حرب بدين ومعهما في معسكر الاعتقال التاسع والعشرين في إيطالي ، وقد أسأت هذا الرجل في وقت سابق الذي يدعى فسر رفق رومل في حرب الصحراء ، فاحبرني ذلك الرجل فسر بعض في « بيرر لوهس » وفي عصر يوم نفسه لقيت الرجل ، فوجدته فاساً من حلاق محبة إلى سمس . ولم احبرته بما أريد ، نصح لي بقبلة لجرال « فون بريك » من قائد في فترة من الفترات للفرقة المدرعة الخامسة عشرة في لصحراء ، والجرال « فون بريك » قائد الفرقة الحادية والعشرين . وقال الفصا الألماني : أياها يسكنان بيئين متقربين على مدى حمائية يرددة من البيت الذي كنت فيه .

ورغم أنني اشتركت في حربيين ضد الألمان ، فلم أكن أعرف الكثير عن الألمان . ومع ذلك ، في ذلك الوقت لم أقس لمبدأ برتبة جرال ، اللهم إلا رومس ، وقد كان لعلمي برومل رسمياً وبتصريح في . وأن كراهتي لتلك لطبقه لمسئولة إلى حد بعيد عن تلك السنوات المرهقة بعبء معسكر . لا تفر عن كراهة أكثر من هذا . ولكنني بعدما لقيت جرالين السامي الذكر ، وحدثني مقولتين إلى حد غير قليل .

كان الجرال « فون بريك » : شيخاً تقدمت به السن ، ظاهره الهدوء ، يعيش لوحده في حجرة في لطريق لاجير ، وقد علق على حوائط حجرته ، لوحات لأحدده في لقربين لسبع عشر وثمانين عشر . ولقد جرح فون بريك في وجهه ، من جراء إحدى شطايا قسلة انتفجرت قرب من طريق سنة ١٩٤١ . وبعد أن التأم حرحه أرسل إلى الجهة الروسية ، وألقى القبض عنه حين حامت حوله الشبهة في ٢٠ تموز سنة ١٩٤٤ ، ثم أودع معسكرات الاعتقال

من الجرال « فون رامشتين » فأنت ذا رأيته في طريق ، رأيت رجلاً ارستقراطياً ، ولكنه من صرر محلب اشد لاحتلاف ، ورغم أنه شترك في حربيين المصيين ، كان يبدو دون خمسين من عمره ، ولا يزال قادراً على الاشتراك في حرب شتية !

وقد أبلى الرجل في الحربيين بلاء حسناً ، وفي حزيران سنة ١٩١٨ ، منح وسام لاستحقاق لخدمته في القتال ، بعد أن منح رومل ذلك الوسام بمثابة عشر شهر ، وقد عثرل رجل عملد لعسكري بين الحربيين ، وصحح رئيساً لأحدى وكالات الأنباء في دويسبرغ . ثم عاد إلى الجيش برتبة عميد سنة ١٩٣٩ ، وقاد وحدة مدرعة في بولندا ، وبعد أن حارب في

مصري ونيون في شهري دار ويسان سنة ١٩٤١ ، انتقل الى الصحراء ليقتود احدى الكشافات
سرع في عرقه حديه وعشرين سرعة ، ثم قدم بقيادة هذه العرقه في معركة مر الخفدية
وسوء في حيرين .

وكان لعون رافشني هو يدي قائد الهجوم لشهور ثدي قدم به رومن في يومي ٢٤ و
٢٥ تشرين ثدي سنة ١٩٤١ . ولكنه مات في واحد نفسه فجأة . وعلى غير رادة منه ، في
صفوف عرقه لسوريدي . وكان ذلك في فجر يوم ٢٨ من ذلك شهر . وقد قال في "نقد
كان ذلك شتاً مروعاً ، لاني كنت احمل معي خريطة رئيس ركان حرب ، وفيها كل
ما عدد من حصص وسنعدت ، ولم تكن ثدي فحة من بوقت لتريقها او اتلافها . ولم
يقت به ليس ثمة مخرج ، عترمت ان سمي نفسي لعبيد شمت . وكنت مل لا يعطس لقوم
الى ما علقه من ثارب وشرطة تدل على رتبتي العسكرية ، ولكه حطو فطوي الحبال
فرايسوع . ولعلك تعرف انه معشر الامم تذكر به ، عدم بقده لنفس . وهذا ما حدث
تدماً ، فقد صرت روح حدائي بعضها المعص . ثم بحث ، وقدر ان اتكلم نفسي قلت :
هون رافشني ، جبال ! . .

وقد سمع هون رافشني كذا أحياناً . وفي طريقه اليها عد محاولة للاستيلاء على
نصفه ثدي كانت بقله . ولكن خطته اكتشف في اللحظة الاخيرة من قبل صابط برتبة
تقيب وعلى رُغم من انه لم يعد الى اذنا لا في سنة ١٩٤٨ . فهو لا يشكو من شيء . فقد عومل
معاملة حسنة تدماً . وبعد الحرب عطي له اخرة الكاملة . قل وهو يتحدث بعد أول
تقني معه "الانقص هك فانا مارلت استطيع ترويدك سيكار من نوع هادنا اذ اني
مارلت احتفظ بضع صديق منها . فهو الآن يعيش في دار غديسة ايرر لوهس ، في حومن
الراحة وهسو ، ور كانت تـكـه في تلك الدار عائلتان . وهو لا يزال يحتفظ بقطع جيدة من
الاثاث . وصور حده معلقة على الجدران . وروحه الكوتس لرتعالية اكثر احادة
للاجليزية والعربية منه . وقد عد من حديد رئيساً لوكالة الاساء التي كان يعمل فيها قبل
الحرب .

وذ كانت لعرقه هدية "الربعة قد قاست رمأ عصياً ، على يدي هون رافشني عند
سدي عمر . قل ان سمع في الاسر ، فقد اقترحت عليه ان اعث له بصور فوتوغرافية احداها
، بان هجانه غير لموقفه علي ، اسع من دباباته وقد اشتعلت فيها البران .

ثم فملت الخبر هرينس سايرلاين ، عن طريق مكتب القسم التاريخي الامريكي في

من كورب ، وقد وجدته ، وهو في الخمسين من عمره ، عملاً شاطئاً وحيداً . وقد اشترك في حرب عظمى دون وهو في السادسة عشرة من عمره ، حمدياً عديداً . وحراراً صريحاً ، كما ساهم في المهجرات الأدبية حول كيبيل في إدارة سنة ١٩١٨ ، وشارك في معركة على السوم وحول بانوم وكندري في الصيف . وبعد أن وصفت تلك الحرب وررها ، بدأ له فكرة عن معدودة لاندراج في سلك الخدمة . ولكنه لم يجد شئاً بعده . فعاد في عشرين سنة ١٩٢١ ، ودخل إحدى الكليات الحربية من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٢٥ ، ثم انتقل بعد ذلك إلى إحدى العرق المدرعة .

ولعل فريتنس باير لاين كان أكثر من رومل والجنرالين السابقين ، اشتراكاً في حرب منضمة عسفة في صحراء العرسة ، فقد جاء إلى أفريقيا من جيش غودريال اندرع في روسيا في تشرين أول سنة ١٩٤١ . ولم يعدد الصحراء إلا في أيار سنة ١٩٤٢ حينما خرج ، ثم طار إلى ليبيا قبل النهاية . ولقد كانت تلك الشهور التسعة عشر ملاءم بقتال مستمر . وظل فريتنس باير لاين صابطاً في هيئة أركان حرب المعلق الإفريقي حتى أيار سنة ١٩٤٢ ، حين خرج من حرب عبي فاضح هو رئيس هيئة أركان حرب رومل ، وظل في هذا المنصب حتى النهاية ، ثم تلاه خلال الأسابيع الخمسة الأخيرة بعد أن وقع الجنرال فون توم في العلبين ، عاقتاد هو عيلق لأفريقي أثناء تقهقره !

ومن الواضح تماماً أن يكون الجنرال باير لاين خير حجة في شؤون المعارك الإفريقية . هي منظر لأمركي في «أوسر اوزل» ، نشر أمامي الخريطة المعتدة للصحراء ، من حديبيه إلى مصر . وذكر لي أن هذه هي المرة الأولى التي يسأل فيها عن أفريقيا ، كما أنها المرة الأولى التي سألني فيها عن بريطانيا كان يجارب هناك . ولقد كان الجنرال باير لاين حجة بصاً في كل ما علق بالجنرال رومل . ذلك أنه قبل أن يعيش معه خلال تلك الشهور في الصحراء في أماكن متقاربة ، كان قد عرفه جيداً في مدرسة المشاة في درسن ، من سنة ١٩٣٠ إلى سنة ١٩٣٢ . ولقد قضى يوماً طويلاً تتذاكر الصحراء ، واني أعتذر عن حيي لمحارلات الألمان ، في سمي لي أن فعل ذلك ، ولكسي أحببت الجنرال باير لاين في النهاية ! . فمن هؤلاء القواد ثلاثة ، ومن غيرهم ، استقيت أخباري عن الجانب الألماني لسيرة رومل .

ذكرت من قبل أن الجنرال ويمل و هيئة أركان حربه . قد احضر التقدير حين ارتأى - رومل أن يتمكن من شن هجوم . في ربيع سنة ١٩٤١ ، عن هذه لصورة البكرة التي قدم . وقد كانت هيئة أركان حرب رومل قد اخطأت ، هأن قلم المحارلات السرية البريطانية مصدر ولاشك ، ذا بحر عصا أن رومل لم يفاجيء قلم المحارلات فقط ، بل فاجأ حتى رؤساءه

في برلين . لانه شى هجومه في ٢١ در ، وم تكن القيادة لعبت قد صلب فيه إلا في ٢١ من ذلك الشهر . ن هي ، حصة لإعادة الاسيلاء على برقة ، ون يعرض هذه لحظة لسطر فيها في موعد لا يتجاوز ثعشرين من ييار ، لتكون خطة محكمة .

وكان لموت ليرباصيه نعمته برى ان رومل من يذهب الى موره حديية ، لا د وصب لفرقة مدرعة خمسة عشرة . ولا بد ان يكون هاندلر وهيئة ركل حربه ، قد مضى سوعاً و سوعين في دراسة هذه الخطة ، باطرين اليها نظرة لساق لى يتقصر هموت حجم له . ولكن بفرصة لم تنجح لهم ، فقل ن تصل ليهم خطه تسعة يوم . على رومل من غزو برقة من جديد ، مع استثناء طبرق ، ثم بلغ الحدود المصرية !

لقد هم رومل أكثر مما كان مسطراً ن يصب اليه ، ويجوز قديم به ، لو به سطر لادن من برين . ولقد تدخل رومل حتى هتلر . وفي لست من شهر يسان برق اليه هتمر يتضح له ، ان يكون حريصاً على لا يقوم بأي هجوم وسع لتضاق قبل ان تصل اليه لفرقة خامسة عشر مدرعة . وكان عليه بصفه حصة الا يعرض حياجه ليعدو حين يتدبرها حتى سعري .

وقد كان ممكناً ان يفعل رومل الشق الأخير من أمر هتلر امناً ، وذلك لأن سفاري كانت قد حليت في ليوم الذي وصلته فيه برقية هتلر .

ثم لفرقة خامسة عشرة مدرعة ، فكانت قد برلت الى طرسس ، ويتكرر ان يفتن لها قد وصلت .

وقد قال في صبط قدير كان يعمل مع قم المحبرت السرية في لفرقة . ن رومل لسوء لخط قد قمر وكسب . ولو انه تتبع بقواعد والأوامر الصادرة اليه ، مافه عن ذلك ل هجوم وعلى هذا النحو من السرعة .

ولاشك ن مثل هذه المنهجة في لحدث عن رومل ، مما يروق لعميد «هاندلر» ولقد كان امير لواء ويبامر لى صار به بعد رئيس قلم المحبرت الخاص بالبحرال موستعمري ، ففقد لتسوق الحرس اتبع لفرقة مدرعة الثانية ، يثاطره في هذا الرأى ، يدق . نبي عنقه ن رومل بدأ تكتيكات سريعة ثم وخذ من البسر عليه ان يستولي على «العقيلة» . ذلك لأنني تذكر هذا الأمر جيداً ، لأنى كنت في حصن العقيلة ، عندما استولى رومل عليه ، ثم بعد ذلك وه خطة استكشافية انتهت الى هجوم موفق . وما لاشك فيه ان رومل ما كان من الممكن له ان يجزو على مهاجمتنا بتلك السرعة التي قام بها .

وهكذا ظهر رومل لأول مرة على مسرح الصحراء فهذه السرعة التي غزاها برفعة ، ثم هُزم دون حتى في نفوس حير ، عسكريين من كل هُزيموا مؤلم في نفوس عامة الناس ، الذين يسمون الانتصارات على صفحات الخرائط ، مع ان لارض في اصحراء لاتعني لا شيئاً تهم . ولكن يسهل عليك فهم هذه المعارك ، مع عليك الا ان تتصور انك مدرك بحرية وليست برية . فعدو الذي تعطل دباباته ، يغير عليه اسطول الدبابات المتصرة ، فيظل هذا الاسطول محترق في قضي مسموح به التبول بدمك .

اما الشيء الذي روعك حقاً فهو تلك السيادة المذهلة التي سألها السلاح الحوي الأديني . ذلك لأنه من طرر رفيع . وقد طبت هذه اسيادة وذلك لتفوق في السلاح ، الى ان وصلت البريطانيين دبابات شيرمان فيل معركة سمير .

ولم تمل دبابات شيرمان تقدير اقياده اعليا البريطانية ، ولا الورره البريطانية التي كنت ترى لعبرة بالكم لا سكيك ، ي ان كثرة الدبابات تعطي رداءة طرارها ولكن هذه الصرعة ، لاتعدي في الصحراء على الأقل . ولقد امسك رومل بزماء قوته الدقيقة بحراة و رعة فتيين . وله في ذلك حيرة صويبة هائلة ، فلقه اقتاد نفسه فرقة مدرعة في الحرب . وسوع في القتل حير من ستة أشهر في الدورات ، وكان رومل يحارب حودا لا حيرة له ولا درية . وقادة لم يروا مااورت على نطق واسع ، وذلك سقص مألوت من لبدات .

وفي كلمة واحدة ، تستطيع ان تقول ان رومل كان يعرف من أمر مهمته أكثر من يعرف عن . وكذلك حود دباباته !

ولقد قل أمير اللواء ويسمز «انهم كانوا يحاربوننا بأسلحة اخرى وأحسن من أسحتنا ، ولا عطف انه كان من السهل وقف تقدم رومل وصد زحفه» . كما قال كدبك «لم يكن لدينا لا مدافع مصدة لدبابات زنة رطلين ، ومجموعة من الدبابات «البالية» . وحتى لو كانت هذه لدبابات حديدية ، فاهي كانت دور ادبابات الادبية المدرعة في كفاية ولقدرة .

وسند التقى رأي رومل برأي ايجرال ويمل ، نظيره في الفن الاستراتيجي ، وكان الاصرار على استمء صرق . عملاً حرباً في مثل هذه ظروف . ولكن دفاع حاميته دبك لدفع الهوي ، كان ولا شك خطراً ينفهد موصلات العدو ، ويؤدي الى مع تقدمه ، ولقد ادى الاحتياط بطريق في اوضاع الى هذه النتيجة . وربما يكون قد نُفذ مصر . ولطد تحدث رومل مع به مسرد عن ايجرال ويمل وقال له . «انه قائد من طرار ممتاز . وهو عتقري من للاحية العسكرية» . ولقد وجدت في مكتبة رومل بعض نكتب عن شار افرينف لهورسيوس . ثم

كسراً حزين لم تنجح أوراقه بعد ، ولكن وجدت مغلداً تدل صفحاته على أن رومل قد قرأ بعناية تامة ، ذلك هو الترجمة الألمانية لكتاب ويفل عن «فن القيادة» .

ولما كان رومل يقدر أهمية طريق هو الآخر ، فقد شغل عليها هجومه كاملاً في أول أيار . حيث تم دفع قوته بفرقة الخامسة عشر المدرعة . ويقول الضيف السحري أن الإيطاليين رغم أنهم كانت لديهم كل خطط الدفاع التي أعدوها بأنفسهم ، فقد رفضوا استخدامها أو تنفيذها . وعلى أي حال فإن لفرقة الاسترابية التاسعة ، لم تكن ليمررها رومل ولا غيره . ذلك لأن هذا عن من يقتل اندي يعتمد على الحراسة والمبادرة التي تقوم بها المجموعات والامرد . هو ذلك العن لذي يتفقه لاستراليون . ومن أجل هذا صدم رومل ، ورد بقوة . متكبداً حائزاً فادحة في الترحيل والندبات . فوجدت لقيادة لامية العليا فرصة للشهامة به . وذكرته مرة اخرى بأن لاستيلاء على برقة ، هو المهمة الرئيسية الاولى للفيلق لافريقي . وليس من المهم ان يسولي على طريق ونسوم والبردية . وان استمرار الرحف الى مصر ليس له الا اهمية ثانوية .

وفي منتصف أيار . وقبل ان نزل الى الشاطئ ، امدادات اخرى من الدبابات الجديدة لانية من بكتلر . رأى الحمرال ويفل «ان أمامه فرصة ساححة وطروفاً مواتية لمهاجمة حدود العدو الذين تقدموا على الحدود المصرية بالقرب من السلوم» . فقام ويفل ببعض العميات لصغيرة مستخدماً دبابت كرورو واخرى غيرها ، «هاستولى على السلوم وكابوترو» . وفي اليوم الثاني قدم رومل نفواته ورغم البريطانيين على الاسحاب . وفي يوم ٢٧ أيار تقدم رومل في عمر خلعية ، وهو المكان الوحيد ، اذا استشيا اسنوم ، الذي تستطيع الدبابات ان تصعد فيه الى تلك المنصة التي يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ قدم . وتمتد خمسين ميلاً الى الجنوب الشرقي في الصحراء لغيرية .

وكان الحمرال ويفل مايرال مصرأ على انقاد برقة . يضاف الى ذلك ان لمد كانت تستحثه ان يهاجم دون ادنى تأثير . وليس من الصعب ان تحبس ، من الذي كان يستحثه في لندن . وكان الحمرال ويفل حينئذ قد تنقى دبابت جديدة كافية ليرود بها الفرقة السابعة المدرعة ، التي لم يشرك في اقتال كفرقة منذ الانتصار على عرازباي . ولقد كانت هذه الفرقة تعدي سفص في معداتها ، بحيث انها لم تكن تملك دبابت . ولا احجرة للارسال لتواصل تمريراتها وتدريبها العسكرية . ولقد كان بعض هذه الدبابات الجديدة من طراز لم يشاهد في الشرق الاوسط ، كما ان بعضها كان يعوره الاختبار للتحقق من صلاحيته . وكان يجب ان تكون اجميع هذه الدبابات مرودة بالاجهزة التي تحول دون نفاذ الرمال الى داخلها ، وكانت في حاجة الى

توبه شخصه عن عبور لطائرات . وكان حودها غريبين بعضه عن بعض . وكذلك كانت دباباتهم غريبة عنهم »

وكذا تقدر عدد الدبابات التي لدى الالمان عشرين وعشرين دبابة متوسطة الحجم . وسبعين دبابة خفيفة . وذلك مقاساً بمائتين من الدبابات البريطانية تقريباً . ومن هذا كان العزم على الهجوم حريشاً ولاشك . يضاف الى ذلك ان الحمول يعمل كل عبه ان يؤمن بين لواءين مدرعين . احدهما مرود دبابات من طراز تتراوح سرعته بين ١٥ و ٢٠ ميلاً في الساعة . وقصو صافته ان تعمل مسافة تتراوح بين ثمانين ميلاً ومائة ميل . ولاحق مرود دبابات من طراز «ا» ، سرعتها خمسة اميال في الساعة ، وقصو صافته ان تعمل اربعين ميلاً . فكل واحد من كمن في سرحل وطفل ، واقفهم حساً الى حب ، ثم ربط ساقيه اسحاورتين ، وضرب ليهما ان يشتركا في سباق المائة ياردة !

وموفق هذا كله كان بلامان شيء آخر يعترض به . اعني ذلك المدفع الخار من عيار ٨٨ مليمتراً الذي يستخدم لعرضين خطيرين . فهو مدفع مضاد لطائرات سريع الحركة ، وعكس استخدامه ايضاً ضد لدبابات ، ويضاف الى ذلك ان لدى الالمان عدد حربي بعدد في الدبابات المدرعة ، كما لو كانت قطعاً من الزبدة .

وبدل تقرير رومن عن «فرقة الاشباح» دلالة قاطعة ، عن ان هذا المدفع الخار لم يستخدم ضد الدبابات البريطانية الا بالقرب من راس . ولكن المعلومات التي لدى البريطانيين تدل دلالة قاطعة ايضاً على ان هذا المدفع لم يستخدم في راس ، وبذلك لم يصطدم به لأول مرة الا في ١٦ حزيران سنة ١٩٤١ في الصحراء العربية ، وعلى أي حال فقد ظل ذلك المدفع سلاحاً مروعاً ، من انه ظل كالسحر تماماً تقادة الدبابات ولعبهم الى نهاية الحرب .

لقد كانت «عملية البلطجة» بعد ان احترزت بعض النجاح اول الامر ، فشلت عديمة العشر . فقد حارب فيها اكثر من مائة دبابة . وكان بعضها في الوقت ذاته ، يحارب دون مدد من دبابات أو من سائر من الطائرات ، في سوريا وتطرده اندسات والمدافع المضادة لطائرات انتبعة لبعثي العربية . . . ولاشك ان ابدى اشد الانبياء عندما علم ان مثل هذه العملية التي تبدو نافذة تماماً ، قد استخدمت فيها ستة اسراب من الطائرات المقاتلة ، وربعة سرب من قاذفات القنابل ، ومائتين من الدبابات . ولذلك فمن لطريف ان يكون الحمر من اربك والجمال فون رافشتين والدنجر قد قالوا ، كل على حدة :

«ان هجومنا قد ولاه رومن عاية الالهة والعبيدة ، واعتبره بالغ الخطورة» ويرى الحمر

فون ريشنلي بـ ريك حف حيد ، حين صاحب أقوى نقطة ليد ، وهي مركز جدي
وحده - سدات . و انتدب حول الظروف الجوي للهضة ، كل يجب ان يكون ومع
صفه : ووتدهي في علم من مدفع من عيار ٨٨ ملمتر التي تحتك هناك ، فكان من
بحر - نك حف حيد ، وثا كل هذا الشط القائل من صنف دسنا هو الذي الره
من صير - سعة يوم ربع المدرع ، غالها من مدى محدود ، بان تحرف شمالاً الى

وَأَمَّا سَعْدٌ فَهُوَ رَجُلٌ عَلَى (أَقْرَبِ) عَمَلَةٍ أَصْلَحَتْ حَيْدَهُ قَبْلَ مَقَاتِ الْهَيْدِ وَفِيهِ
سَعْدٌ مِنْ مَدْحِهِ فِي قِسْمَةِ حَرْفَةِ طَرِيقِ مَعْنَى الْهَيْدَةِ .

فقدّم رعد في حروب ، بكر الغريسيون مثمة لهم يساعدون الألمان ، لقد كان
غريسيون يسلمون تسلموا ، ولائوا على حد قولهم يفعلون ذلك لاساً بعرو ارضاً غربية ،
في كل يومين لاد مسدّد و في عر حر .

وقد قضيت ثلاثة أسابيع - بعد أن انحطت سيارتي خارج «المرّة» بالقرب من دمشق - وسمعت من هذا شخص من كثير من الحظ في قيادة العرب السورية ، وكانوا يبدلون به في قوة وفي حلاص صاعر ، و«حنية» هذا الأمر ، فلم هتد ليها بعد ، فقد علمت أن عربيين كانوا يبيعون طائرات للمدسة بالوقود في طريقها الى العراق ، لتشد ايرشورة رتيه في ككلاي - ولم يكن يبدو في ذلك الحين انه يوجد اكثر من ثفر قليلين من الالمان سئلاس العديدة في دمشق او بيروت ..

مع قصة شيف في سه قبل أو بعد «عملية السلطة» . هبطت طائرة فرنسية في
بيدية قديمة من سوريا . ودخل ملاح فوراً إلى رومل ومكث عنده أكثر من ساعة . ثم عاد
في سوريا مرة أخرى . ودفع هدية . والدعوى لا يكذب . في المختبر يكون هذا الظاهر
قديماً من الخرافات دتر قائد قوات فيشي الفرنسية .

الفصل الرابع عشر

رومل يريد احتلال البصرة

رأيه في غزو مالطة - يهاجم طبرق دون أمر
يحاولون خطف رومل

وبت النقية الباقية من الصيف في هدوء ، وكان كل من الفريقين سعد صموه ويستعد للقتال ، ولم تكن الظروف في ذلك الوقت مواتية لرومل ، فالقيادة الألمانية العليا قد ركزت اهتمامها - جهة لرومية وحده ، ونحبت عن سواها ، وبذلك لم تكن تسمى سوى هذه المقاتل في شهر أفريل ، ولم يكن مستعداً لشن الألمان هجوماً على قناة السويس وعلى ابرس ، ولكن هذا لم يكن لتعكر فيه القيادة الألمانية العليا على أية حانة ، إلا بعد ان نهرم روسيا ، لأن مثل هذا الهجوم لا يتيسر إلا عبر الاناضول والقوقاز .

وإذا لم يكن الدور الذي يقوم به الجيش الألماني في ليبيا سوى دور ثانوي مسدع ، ولم يكن متوقفاً لذلك ترويبه بمرق جديدة أخرى ، ولا كان في استطاعته تنظيم خطوط امداداته الا معاجة حرية مالطة ودر فليس على رومل الا ان يقصر جهوده على وضع حصه يتولى بها على طريق ، وهذا سقطت في يده ، كان ذلك حصه ، وكان عليه ان يقف عند السلم ، دور التقدم الى مصر ، اما ان مثل في الاستيلاء على طبرق ، فعليه ان يبقى حصه على اساس الارتداد الى الغزالة !

من رقي رومل في غرومانطة ، فكثير ما ذكره ركل حربه ٥ دثر بروحه في
عد به لا ينصع . يفهم لأسباب التي جعلت القيادة بعيد لأمنية حجة من لأسنة .
عن مائنه . في حين كان الاستلاء عبيد ، في رايه . من يمكن . يتم في ي وقت حلال
صت به ١٩٤١ . استخدم الدحل الصدعي والعود لذين جميع الضلرب .

وغير من صاب اهتتم رومل بالاستيلاء على مائنة ٥٢ في مائنة من مائنه ٥٥
من سرفت في ب . و ٦٣ في مائنه مائنه عرف في تشرين أول . ولم يصح لقيادة الامانة
عبيد عن غنوبه فندرت اهمية مائنة . لا عسما رتفع مجموع مائنه من امديدت رومل في
١٥ في مائنة وجبند دركت ان حريبه مائنة تنحك في سحر لا يصب متوسط . ورسب عبيد
من رورق بصوريب . وعمرت سلاح ضيرها في صفية . وكاب مائنة في الامن في وثن
سب ١٩٤٢ . في حيب وضع رومل حطة هجومه . تمكوا من لاشرف على منطقة وصى
سحر المتوسط .

ويرجع حاسب من هذا لسط لاذني الى مائنه فرد الشبة لايطانية . لذين
ثنو صريفه الى مباء لاسكدرية ، واعرفوا سفتين حريبتين لبريطينين ولوجيبين
«كوين اليزانت» و «قاليانت» ، وهما في مراسيها .

ولم تشأ القيادة العليا الالمانية ان تعزز قوت رومل بفرق الماية اخرى . كما يبدو به .
نفكر حتى في تعزيز قوت رومل . ويرى كينلر ان القيادة الالمانية . ربح لهما من عرف
مائنه ونعطيل سنجدها كقعدة بحرية . م عوا فقط لاسلاء عبيد . وصلت كسبت الى
هية مسان ١٩٤٢ حين اذن هتلر . تأثير «الاميرال رايدر» . وبعد مائنة مع موسوليني . في
ل نفوه حمود مائنة الالم ولايطاليون بهجوم مائنه على مائنة في وثن سحر
حريير . ونقد كتب المدون لبحري الالماني في ذلك الاحتجاج بقول على لمرم من ل
- حسن غرو مائنة ولاسيلاء عليها ليس مائنه رحب به . لا يبي كت معيط مائنه لائنه .
حين راب هتلر مائنه شد لاهتمام هذه منطقة الخطيرة . فلامور اخره حمف مائنه سحب
موضع لاهتمام لثديد . بعد ل طبت حتى ذلك الحين مسائنه ثانوية . ولاستمرت مائنه بعد
هبة مائنه . دون القيام بأي شيء جدي «من أجل مسرح الحرب الايطالي» .

على ان فكرة المحوم قد ارجى . تميدها مرتين . ففي ول ثور وفي اخر لاهتمام ربح
هتلر غرو مائنة الى ل يتم غرو مصر . ولا يستشر في ذلك حلفاءه لاسفائين . بل لا سسر
حتى القيادة البحرية الالمانية . وربما كان قد اشتر كيتل وبودل !



وفي أوائل صيف سنة ١٩٤١ شعر كبار صباط العيثق لأفريقي ، بعد سقوطهم ، بأن القيادة اللازمة لعب سطر في صرح خربة في بلاد فرجة من بلاد مصر حتى أوانه ليس أكثر من التقاط «الكنا» من النار ، وأعطائها للاطبايع .

١٠٠٠ - لاصيون عن طريق عيونهم ووكلائهم في القاهرة والاسكندرية ، اكثر مما يعلم
 ١٠٠١ - هجومهم لمدني سوسة الحرس وكنت . كان لابطالين وتقوا في بنة حركته
 ١٠٠٢ - رومان ضدده لاسنة ، وحده سلاح نصير لمدني بسنط سور فومرفة محظ
 ١٠٠٣ - مدني مدنه لقوب لبريطانية عربي مرسى مطروح ، وذكر حرس قور رافتي له
 ١٠٠٤ - حاصرا عندما التقى رومل بهذه الصورة الموقرة الى الارض معصب وقال : ان نصر
 ١٠٠٥ - جاء نصرير من الاميرال كاريس ، وفيه ان حرس لبريطاني في مستنقعي سوس .
 ١٠٠٦ - حركته مدية بعض حاسوة للاد ، بان لبريطانيين سهيون خلفاء هجوم قوي عاحل
 ١٠٠٧ - على رومل ، وقد أدت هذه المعلومات لتي بعثت به هذه الحاسوة لاداه ، ان ترويه
 ١٠٠٨ - رومل سعييت من هترو وودس ، بالتره فهدوء وسحلي عن طريق ، ولشهيؤ ملاوة هجوم مدني
 ١٠٠٩ - سبته وكنت ، وبدون هترو وودس ، يدركا مايترب على ذلك من صعوبة ، وان من
 ١٠١٠ - نصعب ضد هجوم اوكنك اذ ماضلت طريق في قبضة لبريطانيين .

وكان رومن صرعى لاستيلاء على صبرق أدى ثمن . ووه يمدح لأمر هنس وسودل .
وظرفي روم ومعه فون رشتن لمأحة في هد الامر . وكان فون رشتن في مكس
ريسن صايط لاتصل الاناس بين الاناس ولايطالين ، حين فرع رومن كل ماني حقه
ورج يمدح رشتن . وينهمه انه حار وصديق بلايطالين ثم امك رومن بانسوق
واتصل بسودل نفه ودار بينهما هذا الحوار :

قر رومل سعی ائک ترییدی ار افیع عن مهاجۃ صرف . ابی مسہہ نمید اند
لاشاء ! .

فقال يودس: إن حفظ بالفرقة الحادية والعشرين المدرعة مائة شعوم نريضي ،
في الوقت الذي يبدأ فيه المحوم على طريقه .

وارد بودل أن يتحلل من الشبهة فقال لرومن هل تفهم بي ؟ من يكون هناك
خطر ؟ - فصرح رومل وثلاً بي وأكد ذلك على مؤسسي الحصة - وقد مسح
بودل غير مشوئ عن هذا المضموم لدي يقوم به رومن ، له معه لا لموقفه

وحدد اليوم الثالث والعشرون من تشرين الثاني للهجوم على صرق • وقد عد كل شيء لذلك • وسافرت روضة فور رافشتين وروجه روملي • وغي رومس في روم • ليحتفل بعيد ميلاده في الخامس عشر من ذلك شهر •

وأن ير رومر سناً من مدهج روم أو مدهج . ولكنه شهد . مدعوة من قيادة
 لأبيلية في غند مدهج . فمدهج روم من معاري وجد فيه صف مقدم مدني
 حدة في سدر . نجر . وقد وضع حد مدهج مصوله لأبيلية وعم جاريون بحرب .
 وبعض مدهج مدهج . وعم مدهج مدهج في غند مدهج . وقد يسي مدهج مدهج
 وحده في مدهج .

وأن علق رومل على هذا الفيلم لمضيفه بقوله : « نه فيلم ممتع حقاً ، وأنني لادعش حقاً
 في هذه المعركة ! » .

محاولة اغتيال رومل

وفي سرت على سبه ندي تلك لقصة القائلة . بأن تعيب رومل عن مقر قيادته
 بعد في سبه ليونوريديا بالقرب من (اتنيري) ، قد انقذ حياته من الموت ، أو من الوقوع في
 لاسر . و حظي برطسبي به .

وفي حدث ر حمدة من المدهجين البريطانيين . مريسة المقدم جيومري كير (سدي
 منح ودهج سيب فكتوريا . كانت إحدى المواصلات قد أرسلهم على الساحل . فلقبهم هناك
 حول حارس المقاطع بحري . سدي قتل فيما بعد . ودهم على الطريق . ولم كان حارس
 سكر في ملاس لاغوب . فقد تمكن من إسقاء وره حطوط العدو .

وأنعت ندي ين كان يقع مركز القيادة العليا لرومل . لقد كان هذا المركز في مدخل
 إحدى شرف شريفة من تنيري . حيث يطالعك أي اليمين محرم صغير للفلان ، ثم بعد ذلك
 به . صف صوم من سوت لمعارة بعضها عن بعض . ثم ترى وسط شجار السرو بعد
 عن نصري مدهج . سب كبيراً مطماً مؤلفاً من صديقين . في هذا البيت كان رومل يعيش في
 سنة ١٩٤١ وفي منتصف الليل . جاء المقدم جيومري ومعه رحلان : كامل . وتيري . ووقفوا
 حمداً مدهج ندي خارجي لميب . ثم طلبوا الدخول فوراً ، وكانوا يتحدثون بالملكية . ففتح
 هم حارس . ولكن عندما دخلوا البيت ، سدي الحارس ارتببه في امرهم . وكاد يقتلهم لولا
 به تعسو سبه . وفي ثمة ذلك طهر صابطان على اندرج ، فاطلقت عليها اسيران . وكان
 سب مدهج لاسوء . كما كان الصمت محتويه في برده . واخذ كير يقتل الطائق الأرضي دون
 حارس . ونددت في الطائق الاول حلياً قداماً ، ثم انطلق عيار بري من التطبيق الثاني .
 سب . نه مدهج مدهج . كما أصيب كامل واسر . غير ر تيري افلح في الهرب ونقد دعي

لقد كبر في بيدها ليثوريا على أحد التلال جنوبى اقربية .

وفي شء ذلك كان رومل في روم . وحتى لو انه لم يكن في روم . كان من الصعب
أن يختصه نفائس . من ذلك البيت مظلم اسدي حاطب به اشجار لرو . ذلك ان هذا
ليس له يكن مقر لقيادته العلي . وان كان مقراً هيئة ركان حربه براسة العقيد اونو . من
مفرقيدة رومل فقد كان في الصحراء عرب درة . وكان رومل في بعض الاحيان يأتي الى بيده
ليثوريا . ولكنه لم يكن يبيت هناك .

إذن لقد كانت معلومات جون هارلدين خاطئة ، لانه استقاهها من بعض الأعراب ،
وهؤلاء من هم لم يرو رومل قط . وما ان الامر حنط عليه وطسوه من بعض الناس
الآخرين .

ولقد سقط حيوفري كير ميت متثر خراجه على مسيرة ميل من اقربية . بعد
ثكن من . برحمت عن يديه ورحبيه في الليل . عندما صيبت قدمه صادة حطيرة . وبعد
ان جرحت الاخرى .

ولقد ذكر لي الدختر هذه القصة وقال : « ان كيز حقاً لشجاع » .



الفصل الخامس عشر

كان رومل على وشك الانتصار

الانكليز يمهون على رومل - قوى المحور في افريقيا
رومل يهجم مفاجأة - جرأة ومخاطرة نادرتان

دا كما م نعلج في مفاجأة رومل وهو في ممر قياده اعليا ، قرر بداية الهجوم الذي شنه الجنرال اوكنلك ، قد فاجأ رومل وجنوده جميعاً مفاجأة تامة . ذلك ان لوينب المدرعه مصت في فجر يوم ١٨ تشرين الثاني ، يتقدمها ستار من ابارات المصفحة لتحترق لاسلاك الشائكة على الحدود ، وتأخذ طريقها الى مراكزهم في معركة عند «طريق السد» ، وقد انطلقت الى غايتها هذه في الصحراء الحالية .

وبعد هذا العمل الحربي الواسع النطاق ، اول الاعمال التي قام بها الجيش الثامن^(١١) وحيثما بدأت المعركة كان البريطانيون يعلقون عليها آملا كبيرة ، بل ان المستر تشرشل نفسه كان اكثرها آملا فهي ، وكان يتوقع ان تؤدي إلى انتصار ميس كذلك الانتصار الذي احرره البريطانيون في بلنهايم أو وانزلو^١

(١١) الجيش الثامن هو الجيش الانكليزي الرئيسي الذي لاقى اليوم الالمان في الصحراء العربية وهمزهم ، بعد ان ثوى موسمري لبادنه .

وإذا حضر سي. و. ن. يحقق مال أكثر شمس على ذلك النحو ، من - هذه
م. م. م. م. وسرعان ما سلب في مضاعف حساب لدى عقب

ومسور من غير رجل خمس شمس ، هم الذين يعرفون كيف كان جيش سامي
وت موسى و دي من سحر شمس ذلك لأن ساس دائما لا يعيهم الا التتحة . أم احده
حائر لم يعرف قبل ذلك ، فلا يكاد يعي به لا انقبس .
ومر بعد منه عن معركة ، يصح ان يقدر منه عن معركة بعين

ومر لاروه حير شاهد على صحة مايقول . من مجموع مائة الف جندي يؤمنون
قوة المحور في فريق ، بلغت حائر المحور في لاروج سس ألفاً . من بينهم ٢١ ألفاً من
الاس - فتى وجرى والى - أما الجيش الثامن الذي كان قوامه ١١٨ ألف مقاتل ، ولم تزد
حيرة على ٩ ألف مدفع وحسن . و في معركة لعين فكل جيش لشمس مؤلف من مائة
وحسين ألفاً ، حرمهم ١٣٥٠٠ ، بينما كان جيش المحور بعد ٩٦ ألفاً ، حرمهم ٥٩ ألفاً
منهم ٢٤ ألف الماني .

وفي تشرين الثاني سنة ١٩٤١ كان عدد الدبابات البريطانية التي شاركت في المعركة
٤٥٥ . يفهم ٤١٢ من الدبابات لدى رومن ام في لعين فكانت لدى الجرال مونتغمري
١١٥ دبابه ، يقابلها ٥٠٠ أو ٦٠٠ من دبابات المحور ، وأكثر من نصفها دبابات ايطالية .

وتكن لاروه لانروي القصة بتمه . من مجموع الالف والمائة والاربعه عشر دابة التي
كانت لدى الجرال مونتغمري . كانت ١٢٨ دابة من طراز «عرايت» ، و ٢٦٧ دابة من طراز
شيرمن . صفت عبيد مدفع من عيار ٧٥ مليمتر . وفي تشرين الثاني سنة ١٩٤١ لم تكن لدينا
دبابات تستطيع ان تقف في وجه الدبابات الألمانية من طراز «مارك ٣» و «مارك ٤» . ولقد
كانت دباباتنا لا تستطيع ان تهاجم دبابات العدو بصورة قوية ، الا اذا كانت على مدى ٨٠٠
متر . وحيث تطلق مدفعها الواحدة التي تزن قديقتها رصين ، وفي اثناء ذلك كانت مدافع
دبابات العدو بصليها بيرة حامية من مدافع ذات عيار ٥٠ مليمتر (زنة أربعة اربطال) ، ومدافع
من عيار ٧٥ مليمتر ، ولا تملك الدبابات البريطانية بأرائها دفاعاً ولا معراً .

وسطيع ان يقول أيضاً انه لم تكن لدينا أية مدافع قوية مضادة للدبابات . ولئن أن
شاهل الآن لمداش الجرال اوكنك هجومه مستعياً بفرقة مدرعة ونصف فرقة ، بدلاً من
لاستعده بعرق ثلاث لتي كان يعتقد هو نفسه بان لارمة لمثل هذا الهجوم الواسع النطاق .
قد يعود ذلك الى أن المحور كانت له قوات كبيرة في برقة ، فهناك إذن ولا شك خطر

مصر يهدد مصر . كما ان اوكلتك لم يكن يستطيع أن يطمئن الى سلامة جاحيه لشبي .
من خطر أي عزو قد يقوم به الامان من القوقاز !

وربما كان ذلك لأن الحكومة لبريطانية كانت ترى من الضروري أن يقوم اوكلتك به
المجوم في اقرب لحظة ممكنة . وكلمة «ممكنة» مطبوعة للعناية وخاصة في صدر : « وأياً كان الأمر
فقد لقي مرر اوكلتك قبولاً عاماً ، ولم يكن ثمة عار على خطته لعامة . ولقد كانت فكرة
صائبة حقاً ، تلك التي تقول بأن تركز القوة الرئيسية على حمص ، وأن نصرب صرنها عبر
الصحراء عن طريق «حيالو» ، تقطع خطوط مواصلات رومل ، فيتعرض بذلك جراح الجيش
لثمن - اثناء تقدمه - لغارات لا تقطع من المطارات الألمانية على الساحل في الشمال . كما
تستطيع هذه الطائرات ان تشن تلك لغارات اذا اشترك معها في هذه الاعمال سلاح لطيران
الاماني الذي يجب لنجدة رومل من مطارات اليونان وكريت .

وكان من الضروري ايضاً ان يقوم سلاح الطيران البريطاني بالاستعداد لكل هذه
لاحتمالات من اجل سلامة الحدود ، ولا قلب رومل حططاً رأساً على عقب وذلك بأن يهبط
لهضبة التي تفصل الجيشين ، ويتخذ طريقه فوراً الى لاسكندرية ، وهذا بلصط ما كان رومل
يهدف اليه ، لو اتنا هاجناه من الجنوب . ولذلك فان الهجوم الذي قسا به يبيض الخنود في
تجاه حياو ، لم يكن سوى خدعة . ولقد كان لهذه الخدعة أثره الفعال . فقد ذكر لي الجنرال
«باير لاين» ان الالمان كانوا يتوقعون ان يكون هجومنا الرئيسي في الجنوب .

وكانت خطة البريطانيين هي التقدم نحو طريق ، ومحاددة رومل في الوسط والجنوب .
وكانو يهدفون من وراء ذلك الى تحطيم قواته المدرعة ، فلقد كانت الفرقتين المدرعتان الخمسة
عشرة والحادية والعشرون ، هما العمود الفقري لجيش رومل .

فما هي ادن الوسيلة التي يمكن بها استدراج هاتين الفرقتين الى المكان الذي يناسب
البريطانيين ؟ لقد رأى الجنرال اوكلتك ان الوسيلة الوحيدة هي محاولة رفع الحصار عن طريق
، تمهيداً لاجراج رومل من برقة اولاً ، ومن طرابلس ثانياً ، وبذلك تساهم حاميه طريق نفسها
في القتال . وما كانت ديباتنا اقل من دبابات رومل ، فلم يكن بد من ان يهاجم دبابات تفوق
ديباته في العدد . وكانت الخطة ايضاً الا تقع فرقتنا المدرعة بين فكي مرققي رومل المدرعتين .

وكان من الجوهر في هذه الخطة ، ان ينفاجاً رومل بوقت الهجوم وباتجاهه ايضاً !
وباحتصار كانت الخطة تقضي ان يبدأ الهجوم الرئيسي المعلق الثلاثون بقيادة اللقديس
جنرال (ولوناي بوري) ، مستخدماً في ذلك القسم الاعظم من مدرعاته (الفرقة السابعة المدرعة

وجاء مدرع أربع ، حارب اليها لواء من فرقة مشاة لاوى الخامسة حولي افريقيين ، وجاء حرس مدرع مشى واقتربوا ، لدى كان عسكر يتركز حول قصر صالح ، فيهم في حدة جنوب الشرق و جنوب غربي وحين ينسرح الميلى ان يهره رومس ، بعد حصار من طرف ، وحين تقوم حامية طريق المؤلفة من فرقة مشاة لسعين ، ولواء مدببات ولواء سويي بالهجوم على الالمان في الوقت مناسب لدى سبق ل فرقة حارب ولواني بوري .

وفي الوقت ده ال على ميلى الثالث عشر الذي يقوده الميلى حارب عودوين وستن . والمؤلف من فرقة السوريلدية والفرقة الهندية الرابعة ولواء الاون للمدببات . يبحر في اسفل فيها حة عصببت القوات لمعدية عن الحدود ، ومن ثم يتقدم غرباً نحو طريق لمعاونة الميلى الثلاثين .

ما لواء مدرع أربع اشبع للميلى الثلاثين . فكان عليه ان يحمى حياحه الاسر . وما لواء امدة الهندي الحادي عشر امراط في اسفل للوم ولواء مشاة هندي الخامس المتمركز فوقها ، فكان عبيد يبدلا العدو وحيناً لوحده ، فيحمين قاعدتنا وخط مواصلاتنا الرئيسي .

كان ثمة فوج رومس في فريق من الالمان ، واثنان الساقيل من الايطاليين . وكانت هذه بقوت مؤلفة من ثلاث فرق مدرعة ، وفرقتين اللينين ، وخمس فرق مشاة . وكانت فرق المدببات لاديه الخامسة عشرة والحادية والعشرون وفرقة المشاة الخفيفة تسعون ، كان هذه كلها تؤلف حصار المدببات الافريقي . اما الفرقة المدرعة الحادية والعشرون فكانت على بعد ١٢ ميلا حولي جنوب ، على طريق كابوترو . وكانت الفرقة المدرعة الخامسة عشرة وفرقة لايت خفيفة لتسعون ، تربطان حول العضم ، والدودة ، وسبيدي ررق ، اما لموت التي كانت تحاصر طريق فكانت مؤلفة من الميلى الواحد والعشرين ، وبه أربع فرق انصافية من مشاة ، تشد ررها ثلاث افوج المانية من المشاة . فالفرقة الايطالية المدرعة كانت تربط عند عوي ، وقد اثناب فيها مواضع للمدفعية . أما فرقة لايت فكانت عند (نر حكيم) . ما خصيبات الحدود في حفايا والسوم وكابوترو ، فقد عهد خبايتها اي افوج من المشاة الالمان وكان سبيدي عمر في حراسة فرقة سافوي ، ومعها بعض المدافع الالمانية . وكانت حامية البردية تتألف من خليط من الالمان والايطاليين .

والا لاسمعد له هجوم واصحاً تمام الوضوح . فقد مد الخط الحديدي مسافة ٧٥

ميداً عرقي مرسى مطروح . كما مدت لانابيت من الاسكندرية ، وحترت مؤن ريتها ثلاثون
لحم ض تقرياً ، من الوفود ومورد الطعام ، في مسطى امامية قبل بداية المعركة . (وكانت
هذه الكمية من المؤن تكفي لارلة الفرق بين الكيات المحصنة للاستهلاك وكبت التي تعصى
فعلاً لمدة سوع . وكان الاسطول وسلاح الطير يواصلان من البحر ، صرب حصوط
مددت العدو . وقد جمعت لدى البريطانيين معلومات دقيقة عن استعدادات العدو عند
مراكره ، فصل سلاح بطيران ، ولكن لامن لم يكونوا يدرون شيئاً عن حركات الاحفء
والتويه لى يقوم بها البريطانيون ، ومن هنا كانت المفاجأة تامة موفقة .

ولقد كانت المعركة التالية حامية الوطيس . وكان الفريقان يحاربان في سالة ، وفي
استانة لبأس . كان جنود بحارون روح عالية ، تحرفهم الرعة العارمة في البحر ، ولا اذكر
نقي رأيت مثل هذه الروح القوية منذ المعارك النهائية للحرب العظمى الاولى .

وانني لازلت اذكر تلك الكمة التي فاه بها عريف اسكتندي جريح ، وقد ثنى ساقه
ورج يثير الى بدقيته وهو يلوح بها وكلها عصا . لقد كانت كمنه تمك . اعطي دسبه ...
قد انخرنا ذلك قاهماً ياسدي ، انا تقوى هم لى لحم » .

لقد كان ذلك الحريق على بعد مائه يارد فحسب من سيرة التي كان الجرن بورى
تنطيط ولدي تحلى عن مقر قيادته في مصر الوقت لدي استوى فيه حوء سور سد على مقر
قيادة الفيلق الافريقي (الاماني) .

لقد كانت معركة عنيفة سريعة الحركات تصايرت فيها الرمال ، واعتقدت في سائب
سحب الدخان ، صاعدة من القناس لتفجرة هها وههاك ، ومن الدبابات التي تحطمت .
وكانت الرؤية متعذرة ، وحتى أن المرء لم يكن يدري ماد يجرى أمامه على مسيرة ميل واحد .

وكان من الصعب ايضاً ان يلم المرء بالوصع ، من الخرائط التي كانت تنشر ساعة
ساعة . وقد اتاحت لصدف هها ظهور بعض الانطال ومهم «كامبل» الذي قاد رتلاً من
لدبابات عند سيدي رق وكل يركب سيارة مكشوفة وقد طفر بوسام صلب فكتورب
تقديراً لشجاعته ، يها كان هناك المئات ممن ساهموا في الظفر ، لم يذكر لهم شأن .

من ما مثلاً قد سمع عن معمرة الفريق «دنس ريد» قائد اللواء الهندي الذي تقدم من
حمصوب ، فاحتل «جبالو» بمفرده ، وأمر سنين صانطاً ايطاليا وهم على مائدة القداء يها لم
يكن يحمل سوى سدس ؟ .

وكانت سيدي ررق قلب المعركة ، كما كانت هي الطريق الرئيسي إلى طريق مهدد المنطقة صعبة قارية للمدة . فدناها تحارب ديانة ، ورحل بجارب رحلاً .

ومن العرب أن رومل قام بهجوم احترق فيه الحدود عند «سير شعرون» وذلك عصر يوم ٢٤ تشرين الثاني .

فلماذا تحلى رومل فعلة عن المعركة الرئيسية ، واندفع بقواته إلى الشرق ؟ هل كانت لديه خطة ؟ أم انه كان يدر الرماد في العيون ؟ هل كانت صرته هذه صرعة معلم ؟ أم كانت معامرة يائسة ؟

لقد تناقش في هذا الامر كثيرون من القادة العسكريين ، وكان من بين هؤلاء الفريق موثر والفتنست حيران لمر حمود مارتل . وقد حرجوا جميعاً من هذه المناقشات بنتائج متعيرة تماماً ، ولكنهم جميعاً يفتوا على تقدير رومل بوضعه قائداً عسكرياً .

ولكن نشاء بعد ذلك لماذا لم تشعل الدبابات الألمانية بيرايها في مستودعي الوقود الرئيسيين لقوتنا ، وقد كان أحدهم على مدى ١٥ ميلاً جنوب شرقي بيرعوني ؟ والآخر على ١٥ ميلاً جنوب شرقي قصر صالح ؟ وذلك على الرغم من أن الألمان كانوا على مدى ميل أو ميلين من هذين المستودعين ؟ ولو قدر للألمان أن يشعروا باليران في هذين المستودعين ، لتعطلت المرفقة سيوريلندية ، ولاسحب العليق الثلاثون من سيدي رزق ، إذ لا يبقى لحراسة ديسك المستودعين غير لواء الحرس .

والاحانة عن هذا السؤال الاحير ممكة ، لأنها سهلة يسيرة . فعلى الرغم من ان مساحة كل من المستودعين كانت تبلغ ستة أميال مربعة فان الألمان لم يعرفوا مكانها

ولقد انتهى كل من الحيرالين ، سايرلاين ومون رافنشتين ، دهشته حين علموا بإمكان هذين المستودعين . وقالوا : لو ك يعلم شيئاً عن هذه المستودعات لكنا المعركة . اما بالنسبة للسؤال الاول من الحيرال سايرلاين كان يعرف تماماً ما دار في حلد رومل .

رومل والاستيلاء على طبرق

فقد كان رومل مبيرال يصبر على الاستيلاء على طبرق ، ولكنه لا يستطيع ذلك في الوقت الذي كانت تهاجم فيه القوات البريطانية . ولقد فوجئ رومل مفاجأة غير سارة .

حين تقدمت لفرقة سيوريدينية في طريق كاونترو . ولو أن رومل ركز كل قوه ضد هذه الفرقة عظمها بلا شك . وفتح الطريق من حديد إلى مراكزه على الحدود . وبدلت بمسح لوب أمام الفرقة لساعة لتنظيم صفوفها . وفي أثناء ذلك كانت الفرقة لسمون على حاحه . ولو أنه استدار بالفرقة لساعة المدرعة إلى جنوب شرقي سيدي ررق . لأدى ذلك إلى أن تصد الفرقة سيوريدينية في الفرقة السعين . ولو أنه أثر السلامة وعدد في العرابة . بكل ذلك معناه . يتحى عن خاضعت التي رابطت على الحدود . وعلى محارب لوب ومستودعت لوب على طول الساحل . والحق أن قوة رومل كانت تتركز في فرقته مد عين .

ولكن اليس هالك من سبيل لاستخدام هاتين الفرقتين . لا لكي يخرج من موقف حرج أو مرق أو اشعل نيران معركة حامية الوطيس حسب . ولكن ليعيد قوته ومبادئه من جديد . وليحيل هزيمته إلى نصر بحر ساحر وفي ضربة واحدة ؟ .

لقد اعترم رومل ذلك . اعني أن يتجه مرة واحدة نحو الشرق . نحو خطوط الخلفية ليقطع خطوط مواصلاتنا . وحينئذ يكون على الجنرال كسهم أن ينحسب إلى مراكزه الأصلية . وبدل أن يكون رومل قد تآخر في هجومه على طريق بضعة أيام . ولقد اتفقت رومل إلى الجنرال فون رافشتين بعد أن أصدر إليه أوامره وقال له :

أمامك فرصة لانهاء هذه الحملة اللينة . . وكان على فون رافشتين أن يقوم بالهجوم على رأس الفرقة الحادية والعشرين المدرعة . فتمرق هذه الفرقة وسط الاسلاك لثائكة الممتدة على الحدود . دون أن تلتفت يمة أو يسرة ثم بعد ذلك تميل إلى اليسار حتى البحر عن طريق السطوم . وفي أثناء ذلك تقوم مجموعة من المقاتلين مؤلفة من فوج من المدرعات . وسرية من الدبابات . بهجوم على مقر القيادة العليا للجنرال كسهم في مدالينا . كما تقوم مجموعة أخرى من الفرقة الخامسة عشر المدرعة فتواصل سيرها بأن تهبط المصبة الواقعة على الحدود . وتستولي على كليات هائلة من الترويل . ولو كان الطريق حالياً بين هذه المصبة وبين الاسكندرية . لانطلقت الفرقة الحادية والعشرون المدرعة قدم نحو مصر . ولكن رومل استبعد أن تكون هذه الشقة حالية من قوات حرية . وكان مصيباً في ذلك . ولو فعل ذلك رومل لأدى هنا إلى اضطراب وارثاك في صفوف الجيش . ولاختلط الحابل بالنابل . حين يرتد الجيش لثامن أي مراكزه الأصلية .

والحقيقة أنه لم يكن عند حافة المصبة ووراء حقل من الالعام غير . أحد الوية الفرقة الرابعة الهندية . ولم يكن وراء هذا اللواء الا فرقة جنوب افريقي الثانية . وهي مؤلفة من

حمور ، يدربوهم على الانسداد الحربي لكافي ، بل بهم مبرو حلاقاً حرباً
وحداً . وكان أقرب لواء من ألوية هذه الفرقة ، في مرمى مطروح !

لا يستطيع أن يعمل بأن هذه خطة نقي صممها رومل في معبنة غزال ،
بست حصص مبنية على خربة والحاضرة . فمادامثلت ادن " ولخوب أن هذه خطة قد
بحت ، ولكن في حد م . ففي ٢٢ تشرين الثاني رعب لجرال كسبها في الهـ ، هذه
معركة . وكان لا شك فيه انه سيفعل ذلك في الليلة التالية ، ولولا أن طار فيه من القاهرة
لجرال وكسك ، وحال دون ذلك . وقد حب ، في رساله كتب لجرال وكسك في ليلة ٢٤
تشرين الثاني في القيادة لعلي بلحيش الثامن ، بعد ان قدر خطورة الاستمرار في القتال . من
مرحبه شبيهة الي يسمي ان يقوم هـ ، هي أن يوصل هجومها بكل ما في وسع من قوة ، وان
هـ الهجوم ليطوي على كثير من الخطر ، ولكن يجب ان تنقشها بصدر رجب . وعلى ذلك
فتوصلون الهجوم على العدو دون هودة وبلا شفقة ، متعبيين بكل ما لديها من موارد ، حتى
آخر دبابه .

ولقد علق لجرال قولر على هذا الامر الذي اصدرة او كسك فقال : انه مثل رفع عال ،
لما للقائد من نفوذ وتأثير في الاعمال العسكرية .

وعلى العكس من هذا تماماً ، ما حدث لرومل ، فقد عطله واعاقه عن العمليات
ل عسكرية صلب من مرؤوسيه . فلقد كان رومل كعدته في الخطوط الاممية للمعركة ، فدرسل
في لجرال فون رافشتين طهر يوم ٢٥ تشرين الثاني ، وهو مرابط وراء الخلماية ومعه عشرون
و ثلاثون دبابة ، هي البقية الباقية من دباباته الستين ، طلباً منه ان يستعد للهجوم على مصر .
عبر به في الساعة اثانية مساء تلقي رسالة لاسلكية تقول : « كل الاوامر التي صدرت اليك ، قد
نعت وعلى الفرقة المدرعة الحدية والعشرين ان تقتحم الخطوط الهندية في اتجاه البردية » .

ولقد رتب فون رافشتين في قدرته على حرق الخطوط الهندية ، وخاصة بعد ان قام
هجومين فاشين من عبر صروريين في صبيحة اليوم التالي وفي عصره ، على اللواء الهندي السابع
عدي رابط ور ، حقول من الالعام في سيدي عمر . ولكن فون رافشتين عاد فأرسل ضابطاً
على رأس رتل من البيرت لثقيلة ، وهو يأمل ان يومها البريطانيون في الطلام ، فيظنوا
بأنهم دسست ، وكانت مهمة هد ارنل احداث ثغرة بين السلوم وكابوترو ، وبعدها تطلق بقية
الفرقة . وفي صبيحة يوم ٢٦ تشرين الثاني كان فون رافشتين في البردية . وهالك وحده
رومل جالساً على مقعد في سيارته مستغرقاً في النوم !

ومال فون رافشتين على رومل وقال له : «سدي الخزال ابي سعيد حين احرك بي ومرفي ها ها !»

«فجر رومل صارحاً : «ماذا تعي بنولك انا هـ « مد تصع هـ « لم صدر بيت وامري بالاستعداد للهجوم من حلفاية في احمه مصر ؟!»
«أخرج فون رافشتين سحة من البرقية التي نسبها .

فصرح رومل قائلاً : «هذه فرية ! ان هذا أمر قد أصدره اليريطاسون . لاسد أنهم قد عرفوا لشجرة التي تتراسل بها !»

والحقيقة ان هذه الرسالة كانت من اللفتات كولوئل فستعال الذي اصح في بعد رأساً لهنة ركل حرب الهند مارشال فون رويشتدت، ولكنه لم يكن في ذلك الحين إلا أحد صاص بالقرب من طريق . ولقد رأى فستعال كل التقارير بني تأتي في طائرات الاسكشاف لالمانية، فأدرك أن حطة رومل للهجوم مستحيلة التنفيذ، وألقى هـ الأمر على مسؤوليته الخاصة !

وكان رومل انساناً عظيماً فلم يثر ولم يعصب، واتى هـاً في بعد وقال : «لقد احسنت . ابي مدين لك هذا الجميل !»

وفي ثاء ذلك كانت صيحات الاستعانة صادرة من الفرقة الالمانية الحفيفة السبعين، وهي تحارب حرب اليأس المسميت ضد لفرقة البيوريلندية، وتحاول حاهدة أن تحول بينها وبين بلوع سيدي ررق وفي لينة ٢٦- ٢٧ اب سقطت سيدي ررق في أيدي البيوريلنديين، وفي عصر ذلك اليوم سقطت الدودة في يد الفرقة السبعين، ولأول مرة التقى الجيش الثامن بحامييه طريق . وفي السابع ولعشرين من شهر تشرين الثاني التقط الخزال ريتشي الذي حلف لجرال كنعهام برقة تقول ان الفرقتين الالمانيتين المدرعتين قد ارتدنا هربتين !

وبذلك تكون الحملة التي اتجهت شرقاً قد انتهت .

ولم تحدث هذه الحمة إلا حصار قبيلة، وان كانت قد اوقعت الرعب وادخلت ليأس في نفوس حدود في المناطق الخلفية . حتى ليقال . أن بعض سائقي السيارات لم يرفعوا ايديهم عن عجة القيادة إلا عندما بلغوا مصر. وري كان ذلك سالماً فيه، ولكن مع ذلك فالسيارات ما تزال تحري دون انقطاع رائحة عادية في مرسى مطروح . ولقد مي رومل بالفشل في استعادة المباداه التي دأب عليها . ولما كان رومل قد حصر الكثير من سلاحه، وخاصة عند سيدي عمر

دُراء مدفعية العرقة الهدييه ابراعة، فان حاته قد ساءت عما كانت عليه من قبل . ويعترف
الحرل اوكلتك صراحة بأن مباعته رومل بهذا الهجوم العام «كان صدمة قاسية» .
ولو قدر لهذا الهجوم الذي شبه العريط بيور أن ينجح، لاعتبره المؤرخون العسكريون
تحفة حربية حقاً ..

الفصل السادس عشر

الانكليز يؤدون التحية لرومل

يحاول أمر كنفهام - الرمال قبتلع البترول

حين بجو لاس في بعه ، ويعود بذكرته في تلك المعرك الخامية نوطيس بيس
وبين لاس ، بحدس هك خطبات عاية في الامتاع حقاً ، و هك حوث عرب من
الحيل والخرفة ، ولكها وقعت فعلاً .

ففي ماء ليوم لربع والعشرين من شهر تشرين الثاني ، عبر رومر لاسلاك تشككة
على حدود في سارته البريطانية المدرعة ، ومعه خزالان : دير لاين ، وكرومر . كان رومر
يركب سيارة بريصانية مصممة تسمى «الماموث» وحين حاولوا العودة ، كان الليل قد ارجى
سدوله ، وصعب عليهم ان يهتدوا الى تلك الشعرة التي بعدوا منها بين حقول الانعام . وذكر
بي نفصت يدي ذاب ليلة من محاولة العثور على شعرة بين نطاق الانعام ، وأثرت ان انام يوماً
هذان في سبارقي حق اسين طريقي عند مطبخ الشمس ، ولكن كم كانت دهشتي حين لمعت
لمحلتين الاماميتين للسيارة قد غاصتا في حقول الانعام !

ولكن رومل ورصليه لم يتك من اليوم لهدى ، كما فعلت وسط الحود لهود ، وب
انطلقوا هارين دون ان يقف في طريقهم أحد عند اول شعاع الفجر .

وقد حدث بعد شهر ليوم السابق ، ان ذهب رومل الى أحد المستشفيات العسكرية وحين كان يشغل بين أسرة المرحوم ، لاحظ ان المستشفى مارال في ايد بريطانيا وان الجنود البريطانيين هم الذين يتولون حراسته ورعايته ، بل لاحظ ان احد الاطباء البريطانيين العسكريين هو الذي كان يقوم برشده الى حشرات المرحوم ، ولعل هذا الطبيب قد طرأ ان رومل احد لقواد البولنديين ، وكان المرحوم الامس عندما يرون رومل يعتدلون في هراشهم ويحيونه . وهما هم رومل «طرب من الاقصر ان يرح هذا المكان» وعندما قفز رومل في سيارته البريطانية المدرعة ، حياه الجنود البريطانيون !

ومن طريف ما ذكره لي الجنرال فون راشتيتن قوله : «ان رومل كثيراً ماحاول ، بل أصر على ان يأمر جنرال كسفهام وهيئة أركان حربه . وكثيراً ماقل لي . ليس لدي متسع من الوقت لاسر أحد من الجنود ! وفي الحقيقة اني في كثير من الاحيان حين اتوغل بين الوحدات البريطانية وأرى الجنود يستسلمون ، فاني اصرخ قائلاً : انتعدوا ! اني لاعاً بكم ! فاذا عاني ان اصنع بالاسرى وما حاجتي اليهم ؟ » .

وأذكر اني كنت مع رومل فوق هضبة مرتفعة شرقي الاسلاك الشائكة ، عندما رأينا من خلال نواظيرنا ، عدداً من الصباط ومعهم خرائطهم . وهنا صرخ رومل . هذا هو الجنرال كسفهام ! اذهب وأت بهم ! وعندما حاولت ان أتي بديتين وسيارة مصفحة ، كان رومل قد نفذ صبره وقال : لاعيك ! سأذهب بنصي واتي بهم . وقفز رومل في سيارته ، وكان قد رفع مظطاره فوق حافته ، وراح يصرخ ويبادي الجنود . ثم انطلق بثلاث سيارات غير مدرعة وعشرين دراجة محارية . ولقتهم جميعاً سحابة من الرمال المتطايرة . سواء كان ذلك الصابط الكبير هو الجنرال كسفهام أم كل غيره ، فانه ولا شك حين راهم ، ولفى نفسه غير ملح وليس له سد من جنود ، قفز الى سيارته وهو وهيئة أركان حربه ، واطلقوا هارين ! » .

ولا رلت أجهل حتى الان ما حل بتلك الجماعة المحاربة من الفرقة المدرعة الخامسة

عشرة التي افترض انها تهاجم مادليسا . فالجنرال بيومن سلكوف المتولد من أم اسكتلندية ، والذي قاد تلك الفرقة فيما بعد كان قد قتل ولم يعرف أحد بمقتله حتى بعد مرور عشرة ايام . فقد كانت قيادة الجيش الثامن في ذلك الوقت منهكة في تنظيم قوة دفاعية من الدبابات . ولكنها لم تحصل على المؤونة الكافية ، وبدلك احبط الجراء المهم من الخطة التي وضعها الجيش الثامن ابدالك للمهجوم . وبعد ذلك استؤنف القتال العنيف حول سيدي رزق .

وكان من الممكن ان تتحسن الاحوال الحربية اذا ما هب اللواء الاول من فرقة جنوب

أفريقيا الأولى ، إلى وحدة الفرقة السيوريلندية ، الحديثة بمهد - صحراء وعرب فيها ، ومن أجل هذا حطم الألمان ثمة بنوء الخمس من ألوية هذه الفرقة عندما هم رومل بهجومه الممتاز المتقن قبل ذلك بأسبوع .

كان الفريق «ب» وهو من انضبط الذين شاركوا في الحرب الأولى وعهدت به في هذا الحرب قيادة الفرقة السيوريلندية ، كان هذا القائد متحرفاً للقيام بهجوم مدحى ضد الألمان ، غير انه حارب معنة لسقوط في ايدي الاعداء اثنان المعركة ، ولذلك كان تقدمه نصراً هائلاً . وعندما تلعب بمقرنر الامانياتان المدرعتان الخامسة عشرة والحادية ولعشرون مكان المعركة ، شتا هجومياً عالياً ضد الفرقة الانكليزية السابعة المدرعة في مداحن سيدي ررق ، وادراكاً وحده الجرحل فرينورج قند القوات لبوزيلندية نفسه غير قادر على الصمود فارتد عن سيدي ررق .

ولكن طريق عربل في أول كانون أول مرة حري . ورغم ذلك وصل الخبر الى : رينشي ، ووكندك ، الى مداليب حيث مقر قيادته القائد لبوزيلندي واد ادراكاً بحق ان رومل قد تحطمت خطوطه ، اعزما مواصلة الهجوم عليه ، وارهاقه ماسطاعا الى ذلك سبيلاً . وقد حاول رومل محاولتين حريتين . احدهما حين اراد ان يبلغ حامياته على حدود . ورسل رتلين مدرعين الى لنرق ، سار حدهم عن طول لطريق لساحلي الى أن صده بنوء لبوزيلندي ، وسار على طول طريق كاونترو ، حتى هزم أمام اللواء الهندي الخامس .

ام المحاولة الاخرى فكانت في صبيحة اليوم التالي أي في الرابع من كانون الأول ، حيث شر رومل بهجوماً عالياً على خطوط طريق ، وكانت نشد ازره في هذا الهجوم الهائل مدافع من عيار ٨٨ ممتراً . وتقدم رومل حتى غدا على مدى قريب جداً . وكاد ان ينجح في هجومه ، ولو انه وصل هجومه على طريق في اليوم التالي لبلغ مهدف اليه ، وخاصة بعد ان احدث ثغرات عميقة في حصون ومراكب . ولكن رومل ادرك في تلك الليلة ان الجيش الثامن على وشك ان يعاود هجومه ثانية وبدأ ينسحب !

على ان سحب رومل لم يكن هزيمة مطلقاً . فالدفاع العنيف الذي أظهره الايطاليون في حصن الموي والذي أثار الدهشة ، جاء دليلاً قوياً على ان رومل كان ينسحب ويقاوم في براعة وسهولة . فلقد كان الجيش الألماني ينسحب تحت ستار كثيف من المدافع المضادة للدبابات ، وكان رومل يقود الانسحاب بمهارة ومقدرة مذهلة . وكان يقاوم كل محاولة

به مدد حومه . وكف سحت له فرصة لصرف العدو . كان يتوقف أو يعود ليعدد إليه
حرباً . في قوة ومهارة . ولا ريث أتذكر ذلك الماء القديم من ليوم خمس عشر من كانون
أول . سدد وقع في حرب إحدى سارت ثبوء همدى خمس في علم الحار . وصحفت
حرب بحره هضبة حوت من من سدد حد لأفواج الانكليز وحي يتون فيها ان لدسات
لأذبية قد لاحقت هوجه فاضته حرباً ومطاردة .

وكان رومن يضارد من كل مركز يريد التحصن فيه . أو يحاول لوقوف عنده . وكما
سموه في ذلك الحين عدد في لدسات ووقوداً . وخاصة بعد ان دمر الكتبة لافريقية
بربعة مدرعة . أحد مستودعاته للترول في الغوي .

ومن ثم فم يكن ضم رومن إذن . لا أن يحارب حرباً يعطل بها سير ويكتسب
لوقت . وفي إحدى عشر من شهر كانون شبي احتفى رومن في مركز بالغ الحصانة والمعة عدد
حفيفة . حيث امتدت للالل الصحرية في الحسوب حنين ميلاً . وحيشد لم يبق لدى
خيش الثامن شيء يتطوع به ان يخرج رومل من هذا المركز الحصين !

ن هؤلاء الذين يرفسون الحرب في قلق من بعيد ، لا يمكن ان يدركوا سر هذه
التعيرات التي تعترى لقتال ، تلك الفرص التي تسح حلاله ، وكل ما يعرفونه هو ليأس الذي
يعترهم ، وخيبة الأمل التي تسهم ، فاذا ما جاء النصر واهارت مقاومة رومل في برقة ، فانهم
لا يستطيعون ان يدركوا ولا ان يقدروا اصرار رومن ذي انفس لصب ، أو العزم الذي كان
سبباً للنجاح في النهاية . وقد كتب لعقيد كارفر من الفرقة السابعة المدرعة يقول .

وام هؤلاء الذين ساهموا في اقتل ، فيطل في موسم ذلك لاحاسن لمير ،
فهؤلاء الذين حاربوا بالمدات يلعبون من عشوا بهم ان يقتل بدبانات واهة صعبة الدروع
بفصها العدو ، فتوى امام دسات العدو القوية . أما مشاتنا الذين كانوا يحصون مدافع
مصادة نيبسات ، ويحاولون في حاية دساتنا صد دسات العدو ، فانهم يظرون في حيرة
حين يمثلون في القيام بهذه المهمة .

وسنطيع من حاسي ن اصيل الى ذلك حقيقة اخرى ، ورغم اني ذكرتها في تقرير
الجزال او كملك لا ن أحداً من الذين لم يحاربوا في الصحراء لا يستطيعون ان يدركوا الى أي
حد يمكن ان تؤدي الاشياء البسيطة التهمة الى الهزيمة في الحرب . فالذين ارسلوا جودسا
ليقاتلوا ، ثم ارسلوا اليهم صمخ من التترول سعة كل منها اربعة عالوبات ، هم المسؤولون عن
ذلك تماماً . ولقد قدر الجزال ، وكملك ضياع ٣٠٪ من التترول بين المستودعات وبين استهلاك

خود . وقد مدح قدره ان باقالات التروى تحت حى ١٨٠ ألف عانوى فى لىوم ، و من
محرره من سرور لاشك فى انه يؤلف كليات هائلة . كما ان لا يستطيع ان يحصى عدد
تدبىات لىى تحطمت ، والىهود اندىن قتلوا أو اسروا من جراء نقص التروى . لاشك ان هذه
لصلىحة لىى تتسع لاربعة علونات ، قد ادت الى عرقلة كبرى فى وسائل نقل .

ولطالما تسأل اللىود : «مدا يصع بالصلىحة المثقوبة مادم الحار تمتد^{١٥}» وكان
حوى اللىود الانكلىرى عى مثل هذا التسؤل فى العالء قولهم «قدف لى الطريق» . فكم من
ملاىىن العلونات ابتلعتها رمال الصحراء !

وحق بعد ان عدت الى الهند فى بىءاءة سنة ١٩٤٢ ، شاهدت معلاً خارج مءىنة
القاهرة . مءال مهمكاً فى اعاءة صع تلك الصفاىح . وقد يعود ذلك الاءتام بصع لصفائىح
الى الاثاعة لىى راجت عى ان اأء موطمى وزارة التوىر ، قد طرأى تسللم بصعة ملاىىن
من تلك الصفاىح ، فأصر على ان ىنفذ ذلك الأمر وان تلم الصفاىح فعلاً .

وفى اثناء هذا الاضطراب وىتفوق فى عدد اللىود المسىىن تسىجاً سبئاً ، وىءبىات
لاىعول عىها ، ولىس لىبنا لقءرة الكافىة على اصلاآها ، وىءافع من عىار ٢٥ رطلاً ارعب
على اسآءمها ، لءءم وىوء مءءفع مصادة لىءبىات ، لسف فى وىهه لىءبىات لالابىة لءءرة
، وىفرقة كالملة لم ىءرب قط على الحرب فى لىصراء ، وىقوء من اللىود بكم قوءة العءو ، بكل
ءنك عىكى اللىش لئام من هرىمة رومل وأحراآه من برقة . ولو كالب لىءى اللىش لئام
مائة ءبابة شىرمان لآطم العءو ، ولانتهت الحرب فى شام ارىقب . ولعل البقىة الساقىة من
لىوء اللىش لئام لاىستطىعوا ان ىجمعوا الرق ٨ ، ذلك ان لىش لئام لم ىولد عىق ، وه
نقر الى الولىوء الا فى ٢٣ آشرىن الاول سنة ١٩٤٢ ، فى معركة العمىر ، وعى اى آال عىى
اسآءاعآهم ان ىعزروا بأنهم قد آاربوا تحت لوائه فى اىام من اعظم اىامه !

واءا كانت لرومل مواهب وصفاى ممتارة كآىرة ، فلاشك فى ان مروءه كانت من اعظم
صفاىه ومزاياه . فهو كآلك اللعبة التى ىلها لاطفل ، لانكاء تصعط عىها بىءك وتتركها
، حقى تسوى واقعة من آءىء .

لفى الءاءى عشر من كالبون الشى سنة ١٩٤٢ ، كان رومل مءىرال لئام من آراآه عىء
العقبىة ، وفى اللىوم بصفه اسآولى لىوء حبوى ارىقب على السلوم ، على مءى ٣٠٠ مىر الى
الشرق . وفى ١٧ كالبون لئام اسآلمت آامىة آصاىة ، بعد ان قطعت عىها امداءت مىاه ،

وبعد أن تصور أفرادهم حوجة . كما أحست لمعقل لألمانية على الحدود حسانر ضخمه . وقد
تأكد الألمان من مصيرهم بعد أن شاهدوا رومل وقد بدأ يسحب .

وحتى ذلك الوقت كان قد عظم ثلث حدود المحور ، وقد تحمى ما يقرب من نصف من
حدود "الجيش الأفريقي" من الموت أو الأسر أو الإصابة خروج خطيرة أما الروح
المعوية تنقبه من العدو الأفريقي فلا يمكن أن يقال بأنها عدية حدة ، أم فيما يخص
الايضائين فذا كانت لديهم روح معوية فلا بد لها قد هبطت إلى الصغر أثناء الارتداد
الطوس من صرق . فكثيراً ما شكى الابصاليون من أن الألمان قد وضعوا أيديهم على كل وسائل
القتل . وبعد سحب رومل العرقين المدرعين أو ماتقى منها يبعيد تنظيمها وتبرودهما
بالمعدات والعتاد . ومن دبابات رومل الأربعمائة تحطمت ٢٨٦ دبابة ، وندت خطتها السوداء
المخرقة متناثرة في الصحراء ، ومن طائرات رومل الأربع سقطت أو حطمت على الأرض ٨٠٠
طائرة . ولم يكن يسو بمكث ترويدة بالمراب أخرى من الطائرات إلا بعد حين .

كذلك كان يبدو أن كل ما كان يأمل فيه رومل في تلك الفترة ، هو أن يقف عند
العقيلة إلى أن يجرحه مها الحيش الثامن ، أو يرغم على الانسحاب لنقص في المؤن
والامدادات . كما درك الحذر أن أوكلت هو الآخر أنه لن يتطويع التعلب على المشاكل الإدارية
، وأنه لن يتمكن من تركيز حدوده ليعاود الهجوم مرة أخرى إلا في فترة عانتها شهر شباط .
وفي ٢١ كانون الثاني قام رومل بهجوم قوي .

"لقد حدث ما لم يكن محتملاً قط . وبدأت قوات المحور تتقدم دون أمداد سابقه ."

وربما كان رومل قد شئ هذا الهجوم ليحس السص ، وليتمس مواطن القوة والضعف
في عدوه ، كما فعل ذلك في ٢١ أذار سنة ١٩٤١ ، فهي من حركة واسعة النطاق . ولكن هذه
الحركة لا يقوم بها إلا رجل قوي من "ساحية المعوية والحمية يصب" . ذلك لأن رومل ،
كقائدنا ، قد شارك في حرب لم يعف القتال خلالها في تهرين كامبين ، وهو مثلهم يصباً ، كان
يسام في سيارته أو بالقرب منها ، دون أن يخطى بالهدوء أكثر من ساعة أو ساعتين . وهو
مثلهم ، قد أكل ما استطاع وما شاء من الطعام في الوقت الذي يشاء . وهو مثلهم قد عانى
البرد القارس والأمطار والعواصف الرملية التي تحجب الرؤية وتعمي العيون . بل إن رومل
كان أكثر منهم نشاطاً ، فهو لا يكف عن التنقل بسيارته بين مختلف مراكزه على طول جبهة
القتال .

ولم يداخل رومل الخوف أو الفرع . وهو يتفهم اسم البريطانيين ، ولما بلغ العقيلة ،

كان مرهفًا ، وكان يسير قد اصى حدوده . ولكنه لم يشأ أن يحدد حدود نفيلق لافريفي ي هدف . بل اعطاهم مؤونة ثلاثة ايام ، وكان عليهم أن يسعوه بأقصى مدى طوقهم من سرعه ، وكان رومل مرحف عما لا يريد على مائة دسة بعصب حفيف دون أن تعطي بحق ، سر من الطائرات المقاتلة ، وكان يسير على هيئة ثلاثة اربال .

وينول الجرال اوكلك : أن رومل ، كما تعودنا منه ، قد قدم بسرعة وبإعارة هائلة بأنجح هجوم قدم به . فقد تحول الهجوم الاستكشافي ، «وحس السص» ، إلى هجوم حقيقي . والفرقة الاولى المدرعة التي حلت محل «حردان الصحراء» من الفرقة السبعة ، كانت حديثة العهد بالصحراء والحرب فيها . فقدت مائة دسة من ددتها ثلثة والخميس ، كما فقدت الكثير من مدامعها ، فاختل بذلك توارن الجيش الثامن !

وفي ٧ شباط عادت قوات رومل ، فوصت الخط مابين مرالة وبيز حكيم ، دون أن تخسر في ذلك أكثر من ثلاثين دبابة . لقد كان ذلك من رومل حراً ومخاطرة وسراعة في من القيادة !

كوارث تهدد البريطانيين

وبدا البارومتر يسجل هبوط درجات البريطانيين في مرقه ، فضلاً عن ذلك ، أحدث لرياح لاردة تهب من الشرق الأقصى أيضاً ، فهلك سبات تدن على وقوع كارثة كبرى . والبيديون يحترقون سرعه هائلة «الاحراش الميعة» في الملايو ٠٠٠ وحتى قلعه سماعورة أصبحت هي الاخرى على وشك أن يهاجم البيديون من ذلك الجانب الذي لا يمكن أن تهاجم منه . وفي بورما أرغمت فرقتان على الاسحاب ، أن وجدا الى ذلك سيلا !

وهو أحدث القيادة الألمانية العليا تحير مدى ملاحظة من مدعة وأهمية استراتيجية في البحر المتوسط . فاعارت الحوة لا تكف ولا تقطع عن هذه الحرية . وكانت نتيجة ذلك أن رومل لم يفقد صلاً واحداً من مدادته خلال شهر كانون الثاني . وتمكنت الطائرات والعواصت لاندسة من سد المنطقة الوسطى من البحر الابيض المتوسط في وجه قواصا . كما تكبد الاسطول البريطاني خسائر حسيمة ، فلم يتبق للأميرل كينهمام الا بوارح ثلاث ولا بعض المدمرات . أما سفينة الأميرال فقد استقرت في قعر البحر عند الاسكندرية !

هذه الحوادث كان لها رد فعل طويل

فقد آل حمرل ومن طلب فيه أن يسلم في حمله على يوسر ، وأن يأخذ من قوته في صحراء ، وسلك بصعب موقفه أمام الحور ، كذلك حيل بين الحمرل أو كلك وبين تقوية حشده فقصبت فيه - بقدمه معدوات لشدة أور الريطيين في لشرق الاقصى - فهي كانوا لأول وفيل أن يصرد رومن من لعرلة ، سحبت الفرقة لثامنة عشرة من الشرق الأوسط ترحل في ملايو . فوصلت إلى سفيرة قبل إسلامها ، فدخل لواءان من لويته إلى لسكرت لخدمة دول طلاق رصاصة واحدة . وأوقف على أثر ذلك ترحيل الفرقة لخدمية لسابعة عشرة ، وتكديدا حائر كبيرة في الدبابات والمقاتلات والمدافع .

ود كان من المؤكد ان ماله سقط في ايدي الالمان . فلم يؤمن مطاراتنا في برقة
لعرية . وعطى الحرية وعفى قواقلنا انها تاسر من الطائرات . من الوزارة البريطانية
قد صرت أشد لاصرار على اقيام هجوم في أسرع وقت ممكن . فما هو ان سرع وقت ممكن ؟
وقد كانت وجهة نظر رئيس لوزراء ان الهجوم "يجب ان يبدأ اليوم لاعداء" ولكن الجرال
وكنت كان يرى ان هذا الهجوم يجب ان يبدأ حينما توجد فرصة لنجاحه . ذلك ان الهجوم
استمر . قد يقص الى عظم نفقات التي تحوله تحطياً كبيراً مستطاً ، وحينئذ تكون اية محاولة
لأنفذ مطة مؤدية ان صيع مصر . والشرق الاوسط . فكل يوم يمر على ماله دون ان
تدحر في اعمل نقل الامدادات الى رومل يصعب فرص نجاح الهجوم على رومل ، وبذلك تم
الدائرة المفرغة !

وفي نشاط وصلت إلى طرابلس قافلة تحمل عددًا من الدبابات إلى رومل .

وطان ثقش بين اوكلنك وبين لندن ، فاضطر السير ستافورد كريس والجرال ناى .
 الى المحيى الى لقهرة مادام اوجنل اوكلنك غير قادر على ان يترك الشرق الاوسط ويسافر الى
 لندن . وافصح لجرال اوكلنك فى ان يقعها بان قواته فى الدبابات ، والطائرات اصعب بكثير
 من ان تقوم باى هجوم عاجل ناجح .

ولكن تم الاتفاق على ان يكون الهجوم في شهر ايار . وفي اثناء ذلك وصلت الى رومل
دبابات كثيرة ، حتى لاصح من المشكوك فيه ان يفوقه نحن في عدد الدبابات . وعلى اي حال
، كانت الوردة الريطابية قد اعترمت انقاد مالطة ، ولو ادى ذلك الى صياح مصر . وصدرت
لاومر الى الحراك اوكلتك سالا يتأخر في هجومه عن منتصف حزيران ، ولكن رومل بدأ
لهجوم في ٢٧ ايار بددت تكاد تماثلنا في عددها ، وان كانت تفوقنا في قوتها ومناسبتها ، وحتى
ذلك حين لم يستول الاالاس على مطاراتنا في برقة العربية ، ولم تسقط مالطة . ذلك لأن هتلر
قد ارحأ غزوها من الجو . ولكننا كدنا ان نفقد مصر الى حد بعيد .

الفصل السابع عشر

على ابواب الاسكندرية بأثنتي عشرة دبابة !

رومل يريد احتلال طريق بأي ثمن - نقطة التحول في المعركة

كانت الكارثة التي وقعت في شهر حزيران سنة ١٩٤٢ ، صدمة هائلة للرأي العام البريطاني . ولعل شيئاً لم يهزه كما هزه سقوط طريق ، وان كان يـ لاشك فيه ان لم نكن نهدف الى الاحتفاظ به اذا ساءت الامور .

وروعت هذه الصدمة جنوب افريقيا ، حين استسم حدودها ، كما روعت استراليا . وحتى الجيش الثامن الذي داق طعم النصر في الايام الاولى لقبيلة ، لم يدرك هو نفسه كيف اقلت الرمام من يده .

ولكن أحداً لا يعرف ان رومل كان على وشك ان يهزم وان يستلم !

وقد صرح لي الجنرال بايرلاين فقد . كان منقلب الى اللواء المائة والخمسين لمرايط في «غوط الخالب» . ولم نكن نعلم ان ذلك اللواء كان يرايط هناك . ولقد كانت هجعت الاولى مشقة ، ولو اننا لم نستول على هذا اللواء في اليوم الاول من حزيران ، لكان من اسهل على العدو بعد ذلك ان يستولي على العيلق الافريقي كله . ففي مساء اليوم الثالث كب محصرين وكاد ينفذ كل ما كان لديها من المتروك . وانها المعجزة حقاً ان تمكن في ذلك الحين من الانبار مواردنا ووقودنا عبر حقول الالغام !» .

وقد كانت حملات لاعداء هذه تمتد من نهرية على ساحل في بير حكيم على مدى ٤٠ ميلاً في جنوب في صميم الصحراء . وحقول الالعام وحدها لا تكفي لتوقف لسيارات . ذلك لان من ممكن شق طرق وسط هذه حقول ، وهذا لم يكن من وجود دفاع وراء هذه الحقول وهذا فكر الخيال . وكسبث وريثي ، في اثناء سلسلة من المعارك والحصون ، اونها بعد معركة وأحرها بعد بير حكيم . وقد احطت هذه معقل بالاسلاك لشبكة والالعام ، واعدت مدفع من كل الجهات . فكانت بذلك حصوياً أو قلاعاً . كما جهرت حاميته بالمؤن لتتمكن من الاستمرار في القتال اذا ما حوصرت ، وزودت بمدفعية ممتازة في داخلها .

وكانت لهذه القلاع مهمتان . حدها حرية حقول الالعام والحيوية دون احتراقها من قبل لاعداء . والاحرى ان تقوم هذه قلاع بما كانت تقوم به القلاع في العصور الوسطى ، اي تكون مراكز لمقاومته لاند العدو من الالتقاء بها والتوقف لمقاتلتها ، والا احتاحت جنوده ، وصرت من الحف وقطعت طرق مواصلاته . وجب يوجه العدو قواه نحو هذه الحصون ، تكون قوت الاحرى قد الضمت به والنصف حوله . وهكذا ستطبع اذا تيسر لنا استدرج العدو في ميدان الذي يروق به أن يقوم بالمحوم عليه ، اد وانت الطرود الملائمة ، ويكون موضع «العزالة» بالسنة للجيش الثامن ، كيناء «كنافلو» بالسنة لمعركة بريطانيا البحرية .

رومل يهدف الى احتلال طبرق

واقعد كان هدف رومل - كما أدرك الحدرال وكسبث بحق - هو الاستيلاء على طبرق . فمن يجرؤ رومل على ان يتقدم الى مصر ، ما لم يستول عليها . وكان عليه لكي يهجم طبرق ان يختار بين امرين . اما ان يشق طريقه وسط حقول الالعام والحصون ويطلق الى طبرق ، وما ان ينتف حول حقول الالعام لمعتدة من الفرالة الى بير حكيم ، ثم يسي الى الشمال . واختار رومل الطريق الأخير . فكان على لفرق الايطالية لمدرعة المساة «اريت» ان تتولي على بير حكيم في الليلة الاولى اذا أمكن ، ويطلق العيلق الافريقي فيشق طريقه الى البحر . ولكي يستول رومل على طبرق في اليوم الثالث ، كان عليه ان يهرم الجيش انبريطاني ! وكان على الفرق لايطالية ان تحمي الجبهة ، وان تحول بيسا وبين الاتجاه عربي الفرالة ، أو حقول الالعام الممتدة من الفرالة الى بير حكيم . وكان على فرقة تريستا ان تشق لها طريقاً وسط حقول الالعام ، حيث يمتد طريق العبد . وكانت هذه الخطوة للاحتياط والتحرز ، كي يشق تقصير خطوط الامدادات اذا لم تسقط بير حكيم فوراً .

ووراء حقول الالغام هذه كانت تقع قلعة اللوء المائة والخمسين .

وقال لي الجنرال سايرلاين : صالحت احبرت رومر بوصفي رئيساً لمبشة ركار حرب الميلىق الافريقى . دى غير مطمئن الى هذه الخطة ، وى أرى من المخاطرة لبالعة ان عصى هكذا دون ان نصرب بير حكيم صربة فاصية . وكان رومل قد سألني قبل ستة اسابيع : ماذا كنت تستطيع ان تفعل لو كنت الجنرال ريتشي ؟ فأجبت قائلاً : كنت احتفظ بمراكزي الى الشرق بالقرب من المعصم ، وارفض القتال في أول الأمر .

فقال لي رومل : انت مخنون ؟ أنهم لن يفعلوا ذلك قط ؟ « هذا رغم ان رومل نفسه ماكان ليصعب غير هذا بالذات !

ومضى سايرلاين فقال : «ولحق ان استمدادات الجنرال ريتشي كانت ممتدة . فوجدنا مدفأة هائلة بالمدادات الامريكية «جنرال غران» مدافعها داب عيسر ٧٥ مليترأ ، حتى لقد فقدت الفرقة الخامسة عشرة المدرعة مائة من دبساتها ، في أول يوم «وقد وجهت صربة قاصمة الى الجنرال كوفل قائد الميلىق الافريقى ، فأجبر على الوقوف عند مواقع اللوء المائة والخمسين ، حيث أخذ هناك اسيراً . وجرح الجنرال جاسي رئيس هيئة اركان حرب رومل . واصطدم الجنرال «هريج» مهمة قيادة الميلىق الافريقى ، بيد أحدث أن على عاتقي لعمل الذي كان يقوم به الجنرال جاسي» .

وب مثل في الاسلاء على بير حكيم ، وحقق في شق طريق لنا وسط الالغام ، طلبنا من رومل وبوسد ابيه ان يكف عن هذه المعركة ، ولكنه لم يستمع لما قلناه له . ولقد كان ذلك ، فيما اذكر ، هو مساء ٢١ ايار وكان رومر في مركز بانع الحرج ، اد كانت ظهورنا الى حقول الالغام . ولا طعام عدنا ولا ماء ولا تروى . وكذلك لم يكن لدينا غير قليل من المعتاد . وليس ثمة سبيل تسير فيه قوافل خلال الالغام . في حين عز علي ان نأقي بمدادات من الجنوب لاستعصاء بير حكيم علي ، يضاف الى هذا اننا كنا معرضين طول الوقت بمعدرات الحوبة .

وحتم الجنرال ناير لاين حديثه بقوله . «ولا شك اننا بعد أربع وعشرين ساعة اخرى ، سنضطر الى ان نلقي السلاح» .

وبقد سمعت مثل هذه القصة تماماً بعد ذلك ببضعة ايام ، عديم كب في أحد معسكرات الاعتقال . ففي أول يوم للمحوم لحق رومل باللواء الميكانيكي الهندي الثالث . ولقد تحطمت دبابة صابط صديق لي ، فألقى نفسه بين الاسرى الهنود بالقرب من مقر القيادة العليا

رومل . شرفي حفور لاعم . وكان رومل قد أحاط قواته بحكمة محكمة من بطاريات المدفع عبر ٩٩ مستر يحول دون تقدم قواتنا ، وكان يحارب حرب اليأس ليتولي على قبعة النوء مائة ومعين كي يحصل على حخته من نصعم وبوقود . وفي ثاء ديك كان لاسرى هود يتصورون جوعاً وجرقون عصفاً ، وكسو يقتسمون على فطرات ماء نقي تعطى للمرحى . وكان من بين الاسرى مقدم ارشر . شي فطلب ان يقابل رومل وكما كانت دهشته حين ذهبوا اليه . وكان يعرف بعض لكلمات لالمبية نقي تمكسه من ان يدني باحتحاحه في رومل . قدر . د . د . يكن لدى لائن من نصعم والماء مايكفي الاسرى ، فليس للائن حق دن في استقائهم . ومن الخير ان يردوهم الى الخطوط البريطانية . وكان رومل معقولاً ولطيفاً إذ احبه بوليه . ديك تان من الماء مثل نصيب أي فرد في العيلق الافريقي ومثل نصيب ل تماماً . فكل ما يحصل على نصف كوة من الماء . واني لأوفقك على اسأ لاستطيع ان ستر على هد حال . ود لم تصل اليه لليلة قدمة يحمل لاء ، فاني سأسسم للتحول ريتشي . وانت تستطيع ان تحمل مني رسالة اليه ! » .

نقطة التحول في المعركة

ويبدو ان حالة رومل كانت قريبة من ذلك ، ولكن رومل لا يستطيع مطلقاً ان يتصور ان يبلغ به اهوان الى حد ان يسعى الى الاسر بدميه . ولكن الخيال اوكلك ، وهو في القاهرة ، ادرك قبل الخيال ريتشي . دن اسر الالمان بلواء المائة والخمسين قد عبر كل شيء ، وكتب اليه يقول : « بني مسرور حقاً حين سمع منك ان موقفا لايال سلباً قوياً وأحد في التحس . ولكني احلفك في هد ، ذلك ان تحطم الالمان للواء المائة والخمسين لمدع ، وتماك قوى العدو في منتصف مراكز الامامية ، هو شيء حليق بان يبعث على القلق ، ولاشك في ان اذا سمحا للعدو بأن ينظم صفوفه وتماك خطوطه ، فاسا لن نصبح قدربين على الاحتياط بالعرالة وبير حكيم ، حتى اد لم يقم العدو بهجوم حديد . ومادام العدو في مركزه هذا ، فانه سيكون قادراً من حين الى حين على مبدأنا بالهجوم » .

ومن اليسير ان يصح المرء حكيماً بالغ الحكمة بعد ان يعر من القتال . وهب اود ان اسجل اني كنت على صواب فيما ذهبت اليه من قبل . بشأن هذه المعركة . لقد اعاد المستر . الان مورهيده في كتبه « عام المعركة » ذكر ما سبق ان اوصحته له في اليوم الثاني أو الثالث من حزيران ، عن حوفي من اننا سحسر المعركة اذا لم بأمر لفرقة الهندية الخامسة برئاسة الخيال

«برعس» ان تقوم بهجوم ضد حقول الالعام . واخفينة ن مثل هذا الهجوم كان قد فرغ من بحثه .

وفي اليوم الثاني من حزيران شهدت الجبال برعس في فترات متقطعة وأسمها كلاب لتأخر الهجوم .

وفي اللحظة التي كما فيها على وشك الهجوم . كانت الفرقة لهدية بكاملها قد اتحدت سبيلها الى الجنوب من بير حكيم ، حيث تواصل حركتها من هناك الى (دربه) . فخطأ الذي وقعنا فيه هو اننا بدأنا هجومنا في الخامس من شهر حزيران . وكان يجب ان يتقدم هذا الهجوم ثلاثة أيام . وعلى اي حال سقط معقل اللواء امانة والحسين . وتمكن الالماني من شق طريق لهم وسط حقول الالعام . وهب الفيلق الافريقي مرة اخرى واسوى على ساقيه ، فندبه البترول ولطعام والماء والمؤن وكثير من مدافع ذات عيار ٨٨ مليمترا ، ووراءها حشد من الدبابات . ولقد اطلق اللواء العاشر من الفرقة الخامسة بعض حركات هجومية على العدو ، ولكننا فشلنا في استغلالها . وفي المساء قامت الدبابات الالمانية واللوريات التي تحمل الجنود بالالتفاف حول اللواء العاشر . وعكست من انماد الى خطوطه الخلفية . وكذلك تمكن الالماني الذين كانوا يركبون سيارات بريطانية من مداهمة الفوج الوحيد الذي كان يحرس جناح اللواء العاشر ، دون ان يتنبه احد الى هذه الخدعة الالمانية ، وبعد ذلك جاءت الدبابات وتنشأ اللوريات التي تحمل الجنود . أما مقر قيادة اللواء والفرقة ذاتها فقد لقيها الدخان المتصاعد من الحياض المحترقة ولسيارات المشتعلة ، حيث استطاع الجبالان برعس و «مسري» قائد الفرقة الساعة لمدركة ، الاقلام من الاسر . وكرمير اللواء «بوتشر» قفلاً الى مقر قيادته ، وقد كنت انتظره هناك ، فالفيتة تبدو عليه دلائل التعاسة والأسى .

في تلك الليلة كان من اسهل ان نترك دان رومل يتجه للمبادأة التي كان قد ارتعها منه الجبال ريسني ، وصهران رومل لن ينزل عن هذه المساداة ، ولقد كان الخامس من شهر حزيران نقطة تحول في هذه المعركة .

وارسل رومل الجبال بايرلاين الى بير حكيم ، وحدث تدفقها المدفعية الالمانية وطائرات شتوكا دقاً عنيفاً لا يقطع . ولكن الفرنسيين الاحرار مايزلون يتششون بمكرهم في بير حكيم . ومع ذلك لم يتمكنوا من المقاومة طويلاً ، واحيراً رسل الجبال ريتشي الى الجبال كييع ان يتخلل عن بير حكيم في العاشر من شهر حزيران ، وان يحاول لافلات من قبضة القوات الالمانية . فاسحب الجبال كييع ومعه احسب الاكبر من قواته ، وكانت تقود سيرته فتاة بريطانية .

أعظم معركة للدبابات

ود صحت ببر حكيم وراء قوات رومل ، تحول موراً الى حطته الاصلية للاستيلاء على طبرق . وبعد منتصف ليلة ١١ حزيران كانت الفرقة التسعون الحفيفة على مدى بضعة اميال حوى المعصم . وعقب ذلك يومان وقعت مهبها اعظم معارك للدبابات ، وقد التقى رومل بكل سلاحه في هذه المعارك ، تحت ستار عيف من المدافع المضادة للدبابات التي استخدمها رومل في هذه المعركة اسخداماً لا يدع مجالاً للشك في قوته وبراعته . وصعفت الالوية المدرعة البريطانية ، حين فقدت معظم دباباتها من طراز عرست ، في محاولتها العبث من ستار المدافع الالمانية المضادة للدبابات ، لتلتحم مع الدبابات الالمانية المدرعة . ولقد افلحت المدفعية الالمانية في تحطيم دبابات البريطانية ، فتناقظت واحدة اثر الاخرى . وفي منتصف ليلة الثالث عشر من حزيران كان معظم مدرعاتها قد تحطمت وايدت . يضاف الى ذلك ، ان العدو كان قد نت اقدمه في ابيدان ، واصبح في وسعه ان يصلح دباباته ، اما دباباتها فقد فقدها الى الابد .

وبت من لواصح حيمدك ان مركز العرالة يجب التحلي عنه . غير ان كلا من الحرائير او كندك وريتشي ، اى ان يعترف بان الحش الثامن قد هزم ، ذلك لان الجيش ، وان كانت مدرعاته قد تحطمت ، فان قواته البرية ماتزال سليمة .

وفي اثناء ذلك دعيت الفرقة البيوريلندية من سوريا ، كما دعيت الفرقة العشرة مدرعة ، وهي فرقة جديدة ، لتساهم في المعركة . وكانت هسالك حوالي ١٥٠ دبابة بحري اصلاحي في مصبع التصليح التابعة للجيش . فلا بد ان من الحصول على دبابات اكثر عدداً من دبب رومل . وكما مايرال متعوقين عليه في عدد الطائرات . وعقدت النية على التحلي عن عراله ، ولاحتفظ بخطط يتد من طريق الى المعصم ، مع وحب الاحتفاظ بقوة ميكانيكية الى الشرق ، ولاتبر بقوة اخرى بالقرب من الحدود . وهذا معناه ان طريق أو جنساً منها ، تشبه هذه العمديت من يخالف الخطة المتفق عليها ، بعد ان اعلمت البحرية انها لاتستطيع امداد طريق بالموون أو العتاد .

ولقد ذكر لي الحبر سدير لايين ان هذا القرار كان مميئاً ، وان الحرائر ريتشي كان يعني له ان عصي قدماً الى الحدود ، بعد استيلاء الالمان على ببر حكيم ، وتحاورهم مركز لعرالة . وعلى اي حال كان ينبغي ان لا يحتفظ بطريق بما فيها من وسائل للدفاع غير كافية . ورغم تعدد امدادها بالموون . أما إذا أصر الحرائر ريتشي على الاحتفاظ بطريق ، كما كان بظن ،

فكان لزاماً عليه ان يحتفظ بها منذ البداية ، وأن يست الالغام حولها ، وان يثبت نظراته في مراكز مبيعة وهكذا . . . وأولا وقبل كل شيء ، كان يجب ان يحصل حامية طريق دراسة حرن ذي كفاءة . فلو كان في طريق الحرنال مورسهد ، أو الحرنال غوت ، أو حرنال فريورج ، ان لتعبر الوضع ولجأت النتائج محالفة لـ وقع .

فقد كانت هناك وحدات من قوتنا تقتل بصرارة . اذكر منها ' فرح كامبرون الاسكتلندي لدى استمات في القتال بعد ان استلم حرنال كلوبر ، ولكن يبدو انه لم تكن ثمة خطة منظمة للدفاع عن طريق .

على حدود مصر

وقد انتهت الايام ان هذا الفرار كان مميتاً حقاً ، فبعد ان استولى رومل على سيدي ررق في ١٧ حزيران ، وبعد ان هزم قواته هزيمة عنيفة في اليوم نفسه ، هاجم حصون طريق من الدودة في يوم ٢٠ حزيران ، بالطريقة التي اقترحها في ٢٢ تشرين الثاني من العام لسابق قدم . واستخدم رومل طائرات اشوكا لتلقي بمسائلها على حقول الالغام وتشق له طريقاً بينها وسرعان ما بعد الى هذه القلعة من حاسب الحوي لشرقي . ولم يكن في داخل هذه القلعة الا الفوص والاضطراب ، فالجبال كلوبر قد تقطعت به الاسباب ، ولم يستطع الاتصال بأحد ، وفقد سيطرته على جوده ، وأفلت من يده ردم الموقف تماماً . وعندما انطلق الدبابات الالمانية من بين حقول الالغام في طريقها الى الميناء ، كانت تكتسح جيوب المقاومة الصغيرة واحداً بعد واحد . وكانت قوات جنوب افريقيا ترابط في الجانب الغربي ، والجنوب الغربي ، ولم تعرف شيئاً من أمر ذلك المحوم حتى داهمتها الفرقة التسعون الخفيفة وطعننها من الخلف ، ولم يسمح لها بالاستسلام سعة متتسعة بعد فجر اليوم التالي ، برولا على أمراءها الحرنال كلوبر ، وقد ظل هؤلاء الحنود بضعة اشهر في معسكرات الاعتقال ، يحملهم الحربي واعار لاسلامهم للامان .

وهكذا ، والقلعة التي ظلت مبيعة لابطالها أحد مدة تسعة أشهر كاملة في سنة ١٩٤١ سقطت في يوم واحد . ولاشك ان جنود جنوب افريقيا ملومون على ذلك ، ولاشك انهم يلومون الحرنال كلوبر أولاً وقبل كل شيء !!

وفي اساعات الأخيرة ، كانت تكشف طريق سحب من الدحار لقائم تولول في سماء المدينة من جراء انفجار مستودعات البنترول التي اسدلت اليرال فيها قبل الاسلام

وحرف ملايين من عيوب سترو كانت في الحار والمستودعات الكبيرة ورغم هذا ، بقيت
نمى رومل كميات من الترول تكفي لأن يزحف على مصر !

وكان يوقف على الحدود بعد ذلك ، محاولة حاءت بعد قوات الأوان . وحشد طلب
حرب . ريشي لادن في ان يرتد الى مرسى مطروح . وقد قبل الحمرال اوكلت ذلك ، كارهها
ه . وان كان لوس قد ساورته ، لأن مرسى مطروح لايسهل الاحتفاظ بها ، دون أن
يكون لها سد من مدرعات قوية .

وفي يوم ٢٢ حزيران . كان رومل مرة اخرى عند الاسلاك الشائكة المقدمة على
الحدود .

هل كان ينبغي لرومل ان يواصل زحفه ؟

يقول جون توم : " ان رومل قد حالف أمراً حاصاً حاءه من موسوليني بحمده ليه
مارسل بدوليو ، يوقف عند الحدود بعد الاستيلاء على طرق . . غير ان الحمرال بايرلاين
ينفي ذلك ويقول أيضاً : " ان احتاجاً قد عقد في ٢٢ حزيران عربي لردية ، وانه حاء الى
هد لاحتجاج عندما شارف هاته . ولكن رومل احبزه ان الحمرال ستيكو رئيسه المباشر كل
من رايه ان لاحتجاج لقيم هجومه على مصر . . ومنها يكن فانه لم يصدر الى رومل امر بالتكف
عن سرحف على مصر ، لا من "القيادة الألمانية" ، ولا من "قيادة العليب الإيطالية" ، غير ان
الحمرال ستيكو قد سلم بوحدة بطر رومل . عندما أكد له هد ان مارشال كيربح سيده
كل الامدادات التي محتاج بيها . ولقد اتضحت هذه النقطة فم بعد من مذكرات بكونت
نسبو . فقد كتب في ٢٢ حزيران يقول "ارسلت برقية من رومل تصححه بعدم المخاطرة الى
ماوراء خط كوتزرو - السلوم" وفي اليوم التالي كتب تشيانو يقول :

"لقد علم من بعض البرقيات التي التقطت من المرقب الامريكي فلرر في القاهرة ، ان
لنريطيين قد هزموا ، وان رومل اذا واصل زحفه ، فأمامه فرصة طيبة ليذهب حتى منطقة
قناة السويس . ومن الطبيعي ان موسوليني حريص على انجار هذا الهجوم " .

إن فقد كانت فكره الهجوم على مصر من تصميم رومل ، أما الاقلاع عن عرو مصر فلم
يكن من تصميمه .

وهذا امر بدهي . فـ رحلاً له طماع رومل لايمكن ان يقف والحيش الثامن مايرال
يرتد امامه ، وليس من المعقول ان يقف رومل ويتيح الفرصة للجيش الثامن ، ثم يبدأ القتال
من جديد من الخط الذي وقف فيه منذ اربعة عشر شهراً مضت ؟ . .

وكان على القيادة الألمانية العليا وعلى القيادة الإيطالية ، ان تمد رومل بكل ما يحتاج
ليه من امدادات ، خاصة بعد ان اصبحت مصر داية اقطوف ، ومن ورائها قناة السويس .

ويقول الجنرال سايرلاين : « ان أحداً لم يكن في استطاعته ان يدرك كيف يستطيع
لبريطانيون ان يستعبدوا بتلك السرعة ، اشرافهم على البحر لايبص . ويفتحوا في وقت
لشحنات والقوافل لتي تصل اليه . ولا يستطيع أحد ان يعرف أيضاً كيف ان هتلر ، وهو
صاحب السداهة الشهورة ، ولا كيف ان كيتلر ومودل وهاسدر ، وهم دوو العقول العسكرية
المدرية ، لم يدركوا تلك العرصة الذهبية التي سحت لهم . فرومل كان يحب ان يواصل رحله
على مصر . »

ومما لاشك فيه ان الميحق لاغريقي كان منهكاً مكدوداً . ولكن رومل بماله من
حيوية نالعة ، يرى ان الجنرال الالماني يجب ألا يقعد عن مواصلة القتال في الجولة الأخيرة :

ومضى حدود رومل قدماً ، وفي سرعة هائلة . ففي مساء ٢٤ حزيران وصل رومل الى
سيدي دراي . وفي اليوم لتالي كانت ارتشاله على مدى ٤٠ ميلاً من مرسى مطروح . وفي هذه
الليلة بانذت تسلم الجنرال اوكدك نفسه مقاليد لقيادة للجيش الثامن . وقد قرر مد اللعطة
الاولى أنه يجب أن لا يطر جانب من قواته محاصراً في دوعات مرسى مطروح التي لم يكن لديه
العدد الكافي من الرجال للدفاع عنها . كما قرر أن يوقف رومل ان أمكن ، في المنطقة بين
مرسى مطروح والعمين . وكان على الميحق الثلاثين أن يحمل مركز العلمين كخطوة احتياطية .
وفي مساء ٢٦ حزيران اقتحمت الدبابات الالمانية حقول الالعام الى الجنوب .

وفي اليوم التالي اصدم الالمان بالمرقة النيوريلسدية الجديدة وكان الالمان يحاربون
بحيوية وقوة ، كشأهم دائماً . ولقد فقد الالمان الكثير من الاسلحة والرجال ، ولكنهم واصلوا
زحفهم على الساحل ، وافتحوا في قطع طريق طوبه عشرون ميلاً شرقي مرسى مطروح . وكان
على المركة الخمسين والمركة الهندية العاشرة انتي وصدت أخيراً . ن تقاتلا طول الليل لتعلت من
قصه الاسب ، تاركتين وراءها كمسات من المؤن والمعدات . ولم يكن أممها من سليل الا
الاسحاب الى المركز الذي كان قد أعده للجنرال وكدلك من قبل ! .

وفي الثلاثين من حزيران وصل رومل الى خطوط العلمين . وكانت الاسكندرية على
مدى ٦٥ ميلاً من مراكزه وقد أكد لي الجنرال ديولاين أنه حيسئد م يكن باقياً لديه سوى ١٢
صاة المامية ا



الفصل الثامن عشر

رومل أصغر مارشال في الجيش الألماني

انسان من طراز فريد - يتنقل في الجبهة باستمرار

في صبيحة يوم ٢١ حزيران ، كان في استطاعة رومل ان يقول بحق : « طريق في يدي » . وفي اليوم التالي علم رومل باللاسلكي من هيئة أركان حرب هتلر ، انه رقي الى فيلد مارشال ، وبذلك أصبح أصغر حاملي هذا اللقب سناً في الجيش الألماني كله ، ذلك انه لم يكن قد حوّل التاسعة والأربعين من عمره . وفي هذه البيلة أقام رومل حفلاً لهذه المناسبة وشرب كأساً من الويسكي ، وتناول بعض الاطعمة من محضات الجيش البريطاني التي تركها في طريقه . وبعد العشاء كتب الى زوجته رسالة قال فيها :

« لقد أنعم عليّ هتلر برتبة فيلد مارشال ، وكنت أفصل أن يسم عليّ بفرقة من

خود ! » .

وكان رومل مائتال روحه المعنوية عالية على صورة غير عادية . وتلك إحد هي القصة التي بلغها رومل بوصفه حدياً وقائداً في شان أفريقيا . وقد تبع كل هذا المجد العسكري خلال أربعة عشر شهراً ، بعد نزوله الى طرابلس ، وكانت مهمته بالغة التواضع ، وهي الحيلولة دون انسلاء البريطانيين على منطقة طرابلس . على أن موقعه كان يحتم عليه ان ينحس والاقليم الذي يعيش فيه الى اقصى حد ، فيتمود تلك الحياة الحديدة العربية في الصحراء ، وذلك النوع

الحديد من الحرب ، وسرعان ما ألف رومل حياة الصحراء كما تألف الطلة الماء ، واصبح وكأنه يدوي مصى حياته كله بين الرمال ، وما يوصف بكونه « هلا للصحراء » ، وقد كانت هذه العبارة تضيق اذن مرة على وسائل النقل الملائمة لسير في الصحراء ، ثم شمل استعمالها الوحدات العسكرية والافراد .

ويقول الجنرال بايرلاين : ربما لم يكن رومل استراتيجياً عظيماً ، ولكن لا مرء في انه أعظم خبير في الجيش الألماني كله بشئون الصحراء » .

ولئن كانت حرب الصحراء تتطلب نشاطاً وحلداً كبيرين لا يتوافران الا للشباب ، فان رومل بفضل السنوات التي قضاها في الانطلاق على الخيل ، وتساق الخصال ، كان ، وان حاور الشاب ، ذا تكوين بدني من لطرار الاول . وقد قال عنه احد صايط المجلات ، وكان بطلاً سابقاً من أبطال الانطلاق على الخيل « ان رومل له قوة حارقة ، وانني لم أر في حياتي رجلاً له مثل نشاطه وحده ، فهو لا يشكو قط من قلة الطعام أو الشراب أو ساعات النوم - وهو يفوق الشار اندس بصعوبه بعشرين أو ثلاثين عاماً ، في قوة تحمله ، ومن هنا كان نسبياً على نفسه وعلى غيره » .

والحق يقال ان رومل كان يتدرب بروح اسارطية^(٢٠) تجعله يفخر بان المتاعب والمخاوف لاسال من نفسه ولا يفقد به عن ايمان اي أمر من الأمور العسكرية . فلم يكن الحر ، ولا لبرد ، ولا الفرائش الحش الحاف ، لتؤثر فيه . وحتى رياح الخمسين المعروفة في لصحراء لغربية التي تثير الروابع الرملية فتطرد أمامها الابل والأغراب ، والتي تنفذ الى العيون فتعميها عن الرؤية ، كان رومل يطر اليها على انها شيء مبالغ فيه . وكان يركب طائرته المسماة « بالقلق » ، ويهبط بها وسط العواصف الرملية الهائجة في أول معركة يحوصها من معارك الصحراء . وكثيراً ماتت عن طريق تلك الطائرة ، ذلك لأنه كان يبدو به دائماً من مراكز البريطانيين ، وليس ثمة ثغرة وحدة في احو يمكن من خلالها أن يرى شيئاً ويلتم بما يعده البريطانيون .

انسان من طراز فريد

وكان رومل كسيليون في استطاعته أن يكتفي بأن ينام بضع دقائق ، جالساً في سيارته ، أو مستنداً برأسه الى إحدى اساصد ، ثم يصحو مستريحاً تماماً . ولقد سألت (عتر)

(٢٠) اشارة الى احد اسارطة القديمة في اليونان الذين كانوا يربون بهائم قريبة رياضية قوية جداً .

جندى ندى مضى في خدمته أربع سنوات . «هل كان رومل يصابق ذا وقت من بومه ؟»
فقال : كلا . انه كان يصحو في لحظة واحدة ، وكان حين يسام - مها يكن متعباً - لا يكاد
جفاه ينطق ، حتى اذا جاءت رسالة فسرعان ما يصحو عادة قبل ان اوقفه ! »

وم يكن رومل يعي كثيراً بالطعام . وكان يقنع بماذا حين يخرج يقضي يوماً في
الصحراء ، سضع قطع من «الصيدويتش» ، أو بقطعة من الخبز وعلبة سردين ! ، وحدث ان
دعا مره قائد يصبلياً الى تناول العشاء معه في الهواء الطلق . ثم علو على هذه المأدبة بعد ذلك
فقال : لقد كنت محرجاً فلم يكن لدى الا ثلاث شرائح من الخبز الحاف ، ولكن لا بأس
فالإيطاليون يأكلون كثيراً ! »

وكان رومل يعتقد انه بقدر ما يسكر في الاسر في اشرب وهو في الصحراء يرداد عطشه
، ولذلك كثير ما كان يأخذ معه في تغلاته راحة من الشاي اشج لذي عصر عليه الليمون .
ثم يعود بها كما كانت دون ان يتناول منها شيئاً !

وفي الليل كان رومل يتناول طعام العشاء مع صديقه القديم الدنجر ، وكان يصبر على ان
يكون نصيبه من الطعام والمواد العدائية مثل نصيب ي جندى من جنوده .

وم يكن الصعام جيداً على اي حال . ولقد قال لي «فور بيرك» المراسل الحربي : «ان
أسبب مرض جنود ، وخاصة اصابتهم بفقر الدم ، هو ان المواد العدائية التي كانت تصرف لهم
، لم يكن لاسب جو الصحراء . فأين حرب الأسود الجاف ، من حركم الابيض الطرح ؟»
وكم تمسأ ان سال شيئاً من هذا الذي يأكله جنودكم . ومن لسا بالعصير اسديع الذي
تشربون ؟ » لقد ظلمت أربعة أشهر أو خمسة دون ان محطى شيء من الفاكهة أو الخضراوات ،
ولا بشيء من اللحوم غير اللحوم المعلنة التي ترد اليها من ايطاليا ! »

وكانت هذه العلب تحمل الحرفين «م.ا.» بصورة مكبرة مما دعى جنودنا الى ان يظنوا
عليها اسم «حمار موسولينى» ! «^{١٣١}

ولم يكن صباط الميلىق الافريقى يتشكون من قلة الطعام وردائه . وحتى «دا مانجرا» خدم
وشكا نفاة عدائه ، أجهه رومل بلطف «هل تتصور ان عداءك أحسن طعماً لذي ؟» والحميفة
ن رومل لم يكن يلاحظ طعم العداء ومذاقه . فكل ما يعرف عنه انه كان يصبر من الشاي
والقهوة المبروكة بالماء المالح . ولذلك لم يبتهج رومل عند ريارته «جمنوب» لأن المياه تحتوي
على كمية غير قليلة من الملح الامرئكي !

وكان يحدث عادة بعد ر يتناول رومل طعام العشاء ، في حوالي عشرين دقيقة ، ان يتناول قسلاً من السيد ، ثم يستمع لاذاعة بشرة الأخبار - وعلى أثر ذلك يكتب رسالته اليومية الى روحته - ودالم تكرر لديه مسحة من الوقت لكتابة هذه الرسالة ، تكون كتابتها «عز» بيدة عنه .

كان رومل شديد الحرص على مراسلة أفراد فوجه الأول في الحرب لعظمى السابقة ، ولم يحدث قط ان بعث اليه واحد منهم برسالة فلم يرد عليها .

وفي خلال الفترة السابقة قبل ان يذهب الى الفراش كان ينظر فيما لديه من الأوراق الرسمية ، وقد يقرأ بعد ذلك صحيفة أو كتاباً يعالج مسألة حربية . وكان يجد متعة في دراسة تاريخ شمال افريقيا . وكثيراً ما أعرب عن رغبته في معرفة شيء عن الآثار القديمة هناك .

أما لقصة انقائه من رومل كان عالماً أثرياً يقضي أوقات فراغه في التنقيب عن الآثار الرومانية ، فهي بما احتلته وزارة الدعاية الألمانية . ولقد كان «موز ايزيك» نفسه مسؤولاً عن هذا الاحتلاق !

فقد صرح لي ايزيك قائلاً :- «كان البعض منا يقوم بالتنقيب ، عندما عثرا على قطع من المصوغات المحارية الرومانية . وبينما كنا نتفحصها أقبل رومل اليينا ، وما ان عرضنا تلك لقطع عليه حتى قل بالالحجيم ' ماذا انتم صانعون بكل هذه الانقاض ؟ » .

وفي الأيام العادية . كان رومل يستيقظ من نومه في الساعة السادسة صباحاً . وكان يترك الجلود لفيلق لافريقي ان يلبسوا مايجوهم في الصحراء . فكان الألمان منهم يلبسون كالجلود الاستراليين بنصونات قصيرة وأحذية خفيفة ، ويصعرون على رؤوسهم قبعات منتصبة الأطراف .

أما هو فكان لا يبدو عادة إلا في ملابسه العسكرية الكاملة ، حديق اللحية والشارب . وما كاد يصل الى الصحراء حتى القى بالجوذة التي ستخدم في المناطق الاستوائية والحارة ، كما فعلنا نحن نصاً مثل ذلك ، ولم يستعمل رومل قط تلك القبعة المستديرة التي تشبه العلبة المصوغة من الصييح . على أنه كان يصع حول عنقه «كوفية» في الشتاء ، وتحتها وسام الصليب الحديدي . كما هي عادة الألمان .

وهكذا يتبين ان رومل كان أكثر عناية بملسه من قاداتنا ، الذين لا يمكن تمييزهم إلا بقبعاتهم الحمراء ، أو علاماتهم العسكرية ، حتى لقد حدث حين اسر الجبرل مسرفي قائد افركة

السابعة المدرعة ، ان صه الألمان حديثاً عديداً . ثم سأله أحد مصطفي لألدن «أأنت من لكره
حيث يسعى ان تكون أكثر من جندي عادي » . فأجبه مارشلي « اني جندي احتياضي
وما كان ينبغي لهم ان يستدعوني للخدمة العسكرية ! »

وفي الساعة السادسة والنصف صباحاً ، كان رومل يبدأ جولاته اليومية في مراكزه
المختلفة . وفي بعض الأحيان كان يستقل بطائرته التي يقودها بنفسه ، ورغم انه لم يحصل على
شهادة أو تصريح بقيادة الطائرة ، كان طياراً ماهراً .

أما أثناء المعارك فكان يركب سيارته الريطية المدرعة ، التي سماها «الماموث» . وفي
كثير من الأحيان كان يركب السيارة الألمانية المعروفة باسم «سياره لشعب»^(٢١) ويقودها
بنفسه . ولم يخطئ رومل طريقه في الصحراء منذ هبط اليها . ولم يكن يوحد في الجهة
الألمانية مركز واحد لايتوقع ان يزوره رومل ، فقد كان حريصاً على زيارة جميع المراكز مهما
تكر بعيدة !

ومن الطريف ان رومل عاد من القتال ذات مرة الى أحد الخطوط الخلفية ، فشاء سوء
طالع أحد الضباط الكبار هناك . ان ضبطه رومل سائماً في الفراش بعد الساعة السابعة
صباحاً . وما كاد الضابط الكبير ، وهو برتبة عميد ، يخرج للقاء رومل وهو يرتدي البيجاما ،
حتى صرخ رومل في وجهه قائلاً : « يالك من ثعب كسول أو تظن انك تنتظرنى لاتي لك
بطعام الافطار ؟ »

ثم التفت نحو صديقه «الدنجر» واسطرد يقول : انه لامر عظيم ان تصبح فيلد مارشل ،
ومع ذلك ينبغي عليك ان تتذكر كيف تتحدث الى الصايط ، وكأنك رئيس عرفاء ! » .

ولم يكن رومل يزور الخطوط الامامية رياراً عابرة ، أو تنطوي على عدم الاكتراث أو
لتكلف ، ولكنه كان يرورها رياراً الفحص المدقق الحبير ، فلا تفوت عينه البعدة الماقدة
صغيرة ولا كبيرة . فهذا مدفع رشاش قد وضع في غير موضعه . وهذه العام لم يعن باخفائها
تماماً ، وذاك موضع للمراقبة بنقصه شيء من النويه ، وهكذا .

وحيثما كان رومل لايرص عن وضع مراكز جهته ، كان يستقل سارته الى مكان يبعد
حوالي ميل عن هذا المركز ، ثم ياخذ في تأمله من تلك المسافة بعين اعدو ، ويحل ملاحظته
على هذا الاساس . بل كثيراً ماكان يطلق النار على ذلك الموضع ، ثم يعود الى جناح ذلك
الموضع من جديد .

(٢١) هي سيارة فولكس واغون VOLKSWAGEN الألمانية المشهورة حتى الآن .

وقد حدث ذات مرة ان كان رومل يرحف على يديه ورجليه في طريق أمثلاً بالاعم . فداد به يعاجاً بأطلاق البيرل عليه ' . وقد علق على ذلك بقوله «ان هذه البيرل قد صوت ائي ، لأنني كنت ارحف على يدي ورجلي بسرعة ، وكان يسمى ان أرحف على مهل حتى لا يلتفت الي أحد » !

ولاشك ان حدود رومل وصاطه قد تأثروا شخصيته الى حد كبير ، ولا شك كذلك في انه احبب قلوبهم وعقولهم بمعانيته لكبيرة مث كلهم ، وبمفكريته البادرة في تصميم التكيكات الصغيرة السريعة الحاسمة ، وسراسته في التنقل بجيشه في الصحراء - والواقع انه كان محباً الى معوسهم كانه واحد منهم ، وكان يتودد اليهم ويتلطف كثيراً في حديثه معهم .

ويقول فون ايريك «لقد كان رومل دائم المرح حين نتحدث الى الشبان ، وكان يهتم ويتفكه مع كل حدي يؤدي عمله . ولم يكن شيء أحب اليه من الحديث مع رجل من اماء بلدته بالبهجة الاسفافية . لقد كان رومل ذا قلب دافق بالحرارة والحمسة ، جذاباً على نحو لم أر له مثيلاً » . ولاشك في ان حادية رومل هذه التي أثارت اصحاب فون ايريك - وهو الكاتب الذي حبر المجتمع - لابد ان تكون جاذبية قوية خارقة .

وحين يجد الحد ، ويلحم الجنود وتبدأ المعركة ، كان رومل يبدو متيقظ الحواس وروح معوية عالية . فهو قائد بطبيعته ، وهو يعتمد اعتماداً عريضاً على ان يقود المعركة نفسه . ولقد ادرك رومل ان حرب الصحراء كالحرب البحرية تماماً ، يجب أن يكون القائد فيها وسط المعركة . فلم يكسب قائد بحري معركة بحرية وهو على الشاطئ ! وكان سريع لتغض الى دقائق موقفه العسكري اثناء القتال الى درجة مذهلة . ولعل سر قدرته على قنص الفرصة الساحة ، وقدرته على احراز انتصارات سريعة ، انه لم يكن ينتظر حتى تأتيه المعلومات الرسمية عن قوافل امداداته وغيرها ، ولكنه كان يذهب نفسه ليحصل على المعلومات التي يريدونها في طائرته الخاصة ، أو دباته الخاصة أو سيارته المدرعة الخاصة أو سيارة الشعب ، أو على قدميه .

وهكذا تمكن رومل دون أن يستريح بعض الوقت من أن يجعل حركته الاستكشافية التي قام بها في نيسان سنة ١٩٤١ ، وكانون الثاني سنة ١٩٤٢ ، هجوماً قوياً موفقاً . وهكذا أيضاً تمكن من ان يستخرج من برائن الحربية ، بل ومن الطمعة الكبرى التي كادت ان تحمل به في هبة ايار سنة ١٩٤١ ، هجوماً بقدر ماتمخ به مواردها ، حتى ليكن أن يقال بانه الرجل الذي ركب الزواجع ليقود العاصفة .

قدرته على الخروج من المأزق المخرجة

ولقد انتقد لبيب ليدل هارت ، وكثيرون غيره ، قنحات رومن ميديس المعارك ، وانتعاده في بعض الاحيان عن هيئة اركان حربه ، ورأى كان في هذا الانتقاد بعض حق - غير ان ليدل هارت نفسه يعترف بان رومن براعة في الظهور عند بعض لفظ الجبويه في المعركة ، وان له قدرة على حسم الامور في اللحظات البالغة الحرج .

أما ليدل فولر فهو يرتب في ذلك بعض الشيء - وقد كتب يقول "أما سرعه الحبر ومرونة حركة الألس جميعاً يتفوقون عدائهم في ذلك" . وكان رومن حصة يتولى بنفسه سلاح ومره في مرؤوسيه . كما يتولى قيادة الحش . وليس معنى هذا ان لقدرة لريفيين في قدرة أو كفاءة من الألس . وإنما هي تعاليمهم ودراساتهم العنيفة القائمة على حرب الخندق التي ترجع إلى الحرب لعظمى الأولى ، لا إلى الحرب المدرعة الحديثة التي دعوا إلى حوصها دون استعداد سابق . ولقد حدث ان اهرم رومل مرين جيمس كان الحزل او كسك يعود المعركة نفسه ، ثم قتلت رومن من الهزيمة في حزيران سنة ١٩٤٢ ، لان مواصلاتها كلها كانت بطيئة ، وكان ينقصنا الكثير من حسم الامور !

ولا أحد يستطيع ان يسكر ان القيادة الشخصية في المعارك الصحراوية لا تنوq ثمرها مرحوة . ومن الخطأ ان تصور رومل عصرياً كالأمير روبرت ، وهو يلوح بقبعته إلى جنوده ثم يقود الدببات في الهجوم على العدو . فالواقع انه كان على عكس ذلك تماماً . كان مقتلاً قديراً ، يأبى الا ان يكون القتال على نحو ما يريد هو ، لا كعادتنا نحن !

ولعل أهم مادة رومل من خدمات تكتيك الدبابات ، استخدامه شاراً من بيرل مدفع المضادة للدببات التي تدور من تلقاء نفسها ، ثم تتقدم بعدها الدبابات المدرعة . فقد كان في استطاعة هذه الدببات ان تفعل ماشاء مادام ذلك التار السبع أمامها ، فهي تستطيع ان تسحب . وان تزود بالوقود ، أو تقوم بالهجوم على العدو . هذا في الوقت الذي تنصيد فيه تلك مدافع دبابتنا واحدة أثر واحدة . ولقد حدث غير مرة ان وقعت دبابتنا في شرك مدفع الالمانية . وحدث غير مرة ان تمكن رومل بأسلحته المركزة من اقتناص اسلحتب المضادة لمشائرة . ولقد كان رومل داهية مأكراً ، فعندما اصدر اولى أوامره بالترول إلى طربس كان يهدف من وراء ذلك إلى تركيب دبائاته الوهمية . وكان رومل يستخدم دائماً سيارات النقل كي تثير نراً فيدخل في روعها انها مرق مدرعة . وكان الالماني يستخدمون السجلات وحاملات

حمود حتى يشربوه ، لا لأهم في حجة و وسائل لمواصلات فقط ، وند نحدثو اصحاب في صفوف عند يتقدمون في زحفهم عليا !

وم يكن رومل بير في اصدر اوامره وفق خطة مرتحلة ، كما كان يضر ، ولكنه لم يكن يدفع في خطوط المعركة ثم يصدر أوامره الى الحمود او التشكيلات الصغيرة ، لا بعد روية وحسب لعوقب لأمور ، وبولا هد ما استطاع أن يقود مائة ألف من الحمود على تلك الصورة الموقعة التي رأيناها !

لقد كانت أوامره تصدر شعوب في كثير من الأحيان ، وحيثما يشتد القتال ، او حينما يدرث رومل - العنويني لديه لوقت للاستعادة من أوامره اذا لتقطه ، كان رومل يصدر أوامره في حمود بلاسلتي . ولكن اندحر كد لي أن الأوامر كانت تصدر احتياطاً وعدم يكون هناك منع من الوقت كانت تصدر موصحة كاملة ، وعلى أي حال من هذه لأوامر كانت موحدة به التوضوح لا يفسر لسا ، ولم يشك رومل قط في يريده ، كما أنه لم يكن يترك للشك سبيلاً الى اذهن مرؤوسيه .

وكثيرة هي المخاطر الكبيرة التي عرست لرومل أثناء القتال . فلطالما أشرف على الموت ، أو أصبح قرب فوسين أو أدنى من لوقع في الأسر . فمثلاً حدثت مرة أن قتل سائق سيارته ، ولتلق الاحتياطي ، وكان حاليين حواراه ، فاضطر الى أن يقود سيارته المدرعة نفسه . ونقد كل رومل شعاعاً في درجة مدرة ، وكان رابط الخاش تماماً في خطوط النار ، ولكن صاعداً الكبار كان من الممكن أن يكونوا مثله لو أنهم تعودوا ذلك كما تعود . فلم يكن بين رحل ، على مستوى واضح ، أكثر شجاعة وحرارة من الجزلية . فرايبورغ وكامل (حوك) وغوت (سترافر) .

لقد كان رومل بحق كسابليون وولفتون ، يضطر الى المخاطرة مدام سيقود المعركة نفسه مباشرة . وكذلك كان شار مرؤوسيه . وهم يعرفون مساعته ضد الموت والخطر ، الى جانبته السدسة حتى تدرك دراكاً واضحاً ماذا يقدم عليه العدو ، وما هو سبيل أن يفعله !

ويقول الجنرال بايرلاين . " في ظهر يوم ٢٥ تشرين الثاني كما في مقر هيئة اركان حرب النقيب الأفريقي في جسر العمد . ومحاة التفت الي رومل وقال : بايرلاين . انني انصح لك بمعدرة هذا المكان . انني لأستريح اليه . وبعد ذلك ساعة واحدة هوجم مقر هيئة اركان حرب على صورة غير متوقعة ثم دمر ، وادكر أيضاً أنه في عصر اليوم ذاته كما تقف معاً . وفي لحظة تلت رومل الي وقال . (لستحرك بصع مئات من الياردت . انني اظن ان سيكون هدماً

لنفسه هدفه ودية قصعة من الصحراء تشبه الاخرى ثم يشابهه . وقد نص على ذلك
على سبيل من ذلك . حتى هرب هدفه فوقه ثمناً . وكل الذين حاربوا مع روم
بروون قصص مثله . فقولك .

وحقاً . بعد حدثي كل من لفت من حاربوا مع رومل قصصاً تؤيد ما قلته الخيال
ببرلاب كل شئ .

ربما كان من السهل . ونحن ندرس طريقة رومل في القيادة والاشراف على المعارك .
من ناحية الأكاديمية . ان نرى هدفه الرئيسي وأثره القوي . على تلبية في حدوده
وتقوية الردة حربه . وعلى ذلك تتوقف معاركه وحروبه . ورغم حربه المعارك من
حرب . سوء القيادة . ولكن القدرة على بكر قوية وممتدة لا يمكن . ربح كفة الروح معونه
صعبة في حدي نفس . وقد دل على ذلك وغيره من القدرة لعظم . . . ثلاثة ربح
نؤثر . حرب هي تلك التي تحس الروح المعنوية في الحروب . ورب كل نفس رومل حربه
من مركزه لأمميه . يحدث الاضطراب لمؤوسه من نصيبه . وكان من الممكن في بعض
الاحيان . يعكف على دراسة خرائط ورسائل في مقر قيادته . بدلاً من . يدفع ببارته
وسط الرمال والاضطراب الذي يسود مثل هذه المعارك الحامية الحربية . على . الحقيق
الافريقي لم يبع مبعده من قوة وحلده على القتال الا لال رومل فتح فيه من روحه . وأن
رؤية حمود نفاذهم تقوي لسيه المعنوية ثقة في عمه . خير دفع له على القتال في شجاعة
ومن .

رجال الفيلق الافريقي

ولقد كتب يعتقد في ذلك الحين ان الفيلق الافريقي هو الفيلق من الصفوة المعبرة
لخبرين حسن حيدر من المتطوعين ذوي لادن القوية . وللمدربين قداماً على حرب
صحراء . ووقع انهم ليسوا كذلك . وحمود لم يكونوا متطوعين . والا . . . على حد قول رومل
رئيس . ان الجيش الانبي كله من المتطوعين . كما انهم لم يتدربوا تدريباً حاصاً بحرب في
صحراء . انهم لا . بعض صايطهم كانوا قد التحقوا بالايطاليس في صحراء ليكتسبوا خبرة
في شئون القتال . خلال الرمال وتحت ستر من الزوايع والمواصف .

هد . ولخدي الانبي الشاب . حدي شجاع . قوي بمرعة . مدرب تدريباً ممتازاً .

عن سحباء سلحته . ثم هو مطيع بحب للنظام ، عور عن وصه ، قوي لشكته . ولعله من الحياة الحرة لم تكن تدسه الاعمال في قيط الصحراء المحرق . وحتى المحاربون قدماء في الحرب معصم الاوى من الالان ، لم يستطيعوا ان يتكيفوا مع الاحوال الصحراوية ، بالهونة نقي تكيف بها الاستراليون وليبوريلنديون وحود حبوب افرقيب ولهود ولبريطانيون . ولذلك كانوا لا يعرفون شيئاً عن هربق . وكان من الصعب اقناعهم بان لا يوجد في مشروع لتقية المياه .

ويقول مور ايريك . « ب طالما عدينا من حراء الدومستاريا^(١٢٢) وغيرها . ولم يتمكن طؤون واطؤكم ان يعرفوا كيف يعملون الحود في حالة تدس لصحراء ، فتشعبت الميدان الالهامة كانت تختلف قدم الاختلاف عن منشعياتكم ولم يكن فيهم من الامر من مادة اللارما . ما يعمل في عمليه نقل الدم ، وهكذا كان علي ان اعطي وقتاً طويلاً كما تنعم كيف نوائم انفسنا والصحراء » .

وكاتب لمينق الافريقي سلحة خير من اسلحتنا ، وان كان دون في وسائل المواصلات . وكان الملق عرف ما يستخدم سلحته ، كما كان يفصلنا بأن حنوده يطلعون الصحف ، اد كانت لهم صحيفة خاصة به تسمى «نواحة» كما ان الالان متحسون جميعاً ، فيما كان الجيش الثامن خليطاً متعدد العناصر من مختلف الاجناس والالوان .

وقد وصل لملق الافريقي الى شمال افريقيا وروحه المعونة قوية ، واستطاع رومل وحده تأثيره الشخصي ، وبمثل التي صر بها لجنوده ، وما قدم به من محطرات ، ان يجعل من حوده تلك القوة التي حاربت في مروية وصرامة على الحو لدي رأيناها . لقد كان رومل وحده يمثل الملق الافريقي وكان هذ الاعتقاد يعمر رحاله واعده على لواء .

ورومل وحده لدي جعل منهم سلاء ، متمكنين ثقة ، حتى في اشد احوال القتال .

ورومل هو الذي علمهم ان يعترفوا بالهزيمة ، وعلمهم ان يهبطوا الى ميساء السويس ، بعد ان وقعوا في الاسر . راعى الرؤوس ، يرتلون اشودة . « انت سير اليوم صد انكثرا ! » ، ولا يرل حود لمينق الافريقي في اذانيا حتى سنة ١٩٤٩ ، يحنطون في عطف حيوبهم بصور زاهية لحيل شمالي افريقيا .

ودا سألت أحد الالان الان . « هل ذهبت الى شمال افريقيا ؟ » . فانه يجيب في

(١٢٢) مرض التهاب الامعاء المعروف لدينا بالدرميري المحرق عن الكلمة الانكليزية .

كهرباء قنلا : « نعم ، كنت في العميق الأفريقي ، ولقد حاربت مع رومل ! »
حيث هـ ، غدا حاربوا في براعة ، وكما يقول الألمان ، ان العدو انفسه صديق ممتاز
ايضاً !

الفصل التاسع عشر

الفيلق الافريقي يعبد رومل !

الايطاليون لا يصلحون للحرب - رومل يحترق الضباط الايطاليين
بين رومل وموسوليني

كان رومل معبوداً سميحاً لافريقي، يستمع بحسب كبير من احترام الرؤساء، ومرؤوسين، رغم أنهم كانوا يرون فيه رجلاً قسياً صلباً ليس من أهل تعامل معه.

ووقع ر رومل - وان شتهر في المعارك بدقة واحسن وسرعة انفسه لانغمات عدو له يكن كسلكه فيه وبين رؤسائه من كبار القادة والمستوين، فكثيراً ما سد في معسكره لهم بعد النصر، دلس قس سبط، لا يرى مالا يحب ر رومل ولا يحب ر يافشه احد في امر يصدره، بل لا يطيق ان يسمع من احد من الناس كلمة «متحيل».

واكثر من هذا، كان من العادات المأصلة فيه به عي و عمره وتعبه على مرؤسيه، غير متفرغاً الى ما تقتضي به الرسمية والتعاسد، كما كان من عاداته نصاً ر مصطحب معه في سفلاته بين حصوط القتال، رئيس هيئة ركان حربه، دون ر ينزك من بجعبه في مقر قيادته، ختم ما قد يطرأ من الامور.

وموق هذا ودك كان رومل يوئي بعض الامور الصغيرة عادة شخصية كبيرة، كما حدث عند دهبه بعبه لمحاولة امر الحزن كسهماء، وهي محاولة قام يقوم بها أي قائد عام سوء.

هذا في ر رومل، خارج الميدان، كان رجلاً غير حتم عي . وقد قبل في تفسيره حتى عبه، ان رومل لم يستفد من حياته كما استفاد منها الدرشانيه الاذن مثله . ودبت ان اخذه م تنج له من نظروف ما يجعله سهلاً ليل يحسن الامتاع والمؤسة

وفي عهد هذه الملاحظات التي بردها حاسوبه وحصومه، كان الجمع يتدرون، اني قصو
حدود التقدير، بقية ما توافر له من المزايا والصفات .

عني بـ لو امع النظر في تلك الملاحظات نفسها، لوحد ٣ في نوقت نفسه من حمة
عمده ومعدره، وان أثره كان ملحوظاً في نجاح هيادته لجنوده وحسن صحتهم له، ذلك لان
صرره عني بـ يؤدي عمل نفسه دون واسطة، جعله دائم للملاحقة لمؤوسيه من القود، لكي عني
عليهم وأمره وتعليته، وتقف نفسه على كل كبيرة وصغيرة من شئون حنته . وكان يقوم
بذلك في غير تكلف ولا تعمل .

وكان من الختم على كدر الصراط لادن ان يعدلوا عن نظم لاتصال بمؤوسين، وهو
نظم سدي كان يستخدمة بسيون، لان الحرب الحديثة جعلت هذا لاتصال مستحيلأ أو
كاستحيل . ومن الانصاف ان نقول ان الحق معهم في العدول عن هذا لطام . ولكن رومل
كان من طرار حر غير طرار هؤلاء الصباط، فهو الى شجاعته وحرأته وعقربته، كان محوياً من
جنوده جميعاً في درجة العادة، كما كان يمتاز بحاسته لئادة التي اثرب بها . ومن هنا كان
من أشهر لحدث بيه اد م فرع من افقتن، وهدأت نفسه، وكثيراً م عاده اعتذر عن
ستلانه باصدر بعض لاومر والتعليات، بعير علم رؤسائه ومؤوسيه، بل كثيراً م كان يسحو
في اطرائه لجنوده وضباطه، وفي الاعتراف بأي خطأ يقع فيه !

فمن يستطيع أحد بعد ذلك ان يقول . ان الصراط اللادن كان بيبهم من هو اولى من
روم لقيادة الحرب في الصحراء ؟ ان حصومه قبل بصاره، ليشعرون بان ليس في الجيش
لاسي كله من يعوق روم، أو بصاره، أو يبيع نصف مبلعه من براعة والمقدرة والاقدام !

الايطاليون لا يصحون للحرب !

وكان لعسق لافريمي يسوده الاسحم العام . فجنوده جميعاً متشبهون، متفاهمون،
ممننون حمة وقوة وشجاعة . ولم تكن كذلك قوات الحور كلها في شمال افريق . ويكفي انه
كان بيبها عدد كبير من الايطاليين !

م كن هؤلاء الايطاليون فابهم في العابت ينطق عليهم المثل العسكري الذي اطلقه
عليهم في الحرب العظمى الاولى، عندما اسميهم بالحلفاء العاجرين .

وكثيراً ما تحدث رومل الى انه «صعرد» عن الايطاليين، بالامصافة الى ما كان يقصه

النقيب الدختر عنهم، وروى له الكثير من قصصهم . ومما قصة أحد مدس رغو ميه عن مهاجمة طريق، لما كادوا يسمعون منتصف الطريق، وحدثوا انفسهم بعيد من عن مسكون لانس . حتى القوا السلاح ورفعوا ايديهم مستسلمين، ثم سرعان ما رتدوا على عقبهم مدعورين . وحدثوا يصرخون لاهئين قائلين : « يا ماما انهم ليسوا بريطانيين، ولكنهم استراليون ! » .

وقد حدث ان رار رومل بعض الحندق التي يكن فيها لايطالون، عندما قام الاستراليون بهجوم عليهم، واحد الايطاليون يصرحون ويهتفون في الارض في فرغ، مستهينين في انه لن يتقدم من هول . وحيث التفت رومل في أحد لصاص لايطاليين وقت له من هم ان هذا ليس وقت الدعاء، ولكنه وقت اطلاق النار على الاعداء ! »

ويقال ان الاستراليين عندما وقع في ايديهم عدد كبير من الاسرى الايطاليين، لم يسعهم الا ان يطلقوا سراحهم، وأعدوهم الى حطوطهم ومعهم رسالة في اللان يقولون فيها : « نريد عدداً مماثلاً من جنود انجيلق الافريقي ! »

على انني انظر الى القصة بعين الارتياب . وادكر انه كان يقال ان الالمان قد فعلوا لايطاليين سنة ١٩١٨ في (مرفي) مثل هذا الذي فعله هم الاستراليون . اذ ردوا حينذاك جميع نديس سروهم منهم، بعد ان وضعوا على ظهورهم علامات رقاء عمرة، وبعثو معهم رسالة فيو فيها : « لا حاجة بنا الى هؤلاء الالمان، وادنا اقتضى الامر فسأتي نصف لحصص على عيبت من الايطاليين ! »

وليس يحصى ما بين هاتين القصتين من تشابه غريب !

وعلى أي حال، يدوح ان رومل كان مقتنعاً في ذكره أحد الجنود لايطاليين، حين قال له : « لماذا لا تقومون انتم الالمان بتحمل عناء القتال، وتتركوا بعد لكم الطرق ؟ ! »

ولكن رومل لم يكن يرى ان الايطاليين حساء جميعاً . فلقد حاربت فرقه ارتريا مدرعة على أحسن وجه في العوي . ولم تكن فرقة برشيا « رديئة اني حد ما » . وعدد عن ذلك فقد بنى الفوج الذي كان يقوده المقدم مونتيرو بلاء حسناً . وكان رومل يرى ان الايطاليين لو رودوا معدات جيدة، وكان لهم صباط ممتازون، فلا شك في هم يكونون قوة لا بأس بها .

هذا، والعماد كالصايط تماماً، لا عني عنه في احرب . ولقد كانت الدبابات لايطالييه الاولى « كعلب الحديد » . كما كانت لدبابات والسيرات المدرعة غير مرودة بأحجرة براديو، حتى اضطر الايطاليون الى ان يستعملوا الاعلام في المخابرة !

ولأنه لم يكن ليحصى على موسوليني، وقد جاء في يوميات "شيدو" ما يؤيد
رأى كايو في موسوليني كان يصبر لقواده، ولكل مواظبه عسكريين، كل حقد
ولمحبب بعد هذا أن موسوليني كان يتوقع من مواظبه هؤلاء أن يعيشوا كالأسود.

على أن الإيطاليين - وإن لم يكن بينهم من يستطيع أن يكون مدافعاً لـ "لغص" منهم
كانوا يكرهون لرومى كل عذاب وتقدير، ولقد حدث في حرم المجلس النوراني الإيطالي
برئاسة موسوليني، وكان هذا في ليوم السابع من شاط سنة ١٩٤٢ حدث أن موسوليني، بعد أن
انتهى ثلاثة على القواد الإيطاليين، راح يروى للمجلس كيف فتح الحدود الإيطالية لرومى،
حتى لقد حملوه على إعاقهم، وراحوا يهتفون: «ما دام رومى معنا، فلنأخذ من سوع
الاسكندرية» قد يكون من الخائرا أن هذا الأمر قد وقع مصادفة، ومع ذلك فإن رومى،
كان يبدو لطيفاً مع «أصاف أخرى» من الإيطاليين.

رومى يحتقر رؤساءه الإيطاليين

ما صا ط القيادة العليا الإيطالية فالتوقع أن رومى لم يكن لطيفاً قط معهم. بل كان
يظهر لهم معنى لاحتقار، ولقد كان رومى يدهش حين علم أن هناك ثلاث درجات متفاوتة
في توزيع الأعدية، أكبرها لكدر الصا ط وأصغرها للحدود، وثمة ما كانت دهشته حين علم أن
الصا ط الإيطاليين لا يكادون يعرفون بشئون حدودهم، وقد عرف ذلك إلى أن الإيطاليين ليست
لديهم تقاليد عسكرية، وإلى أنهم يعطونهم لا يميلون إلى أن يكون لهم شئ من هذه التقاليد.
وليس مدعى أن يصر الصا ط الإيطاليون إلى رومى «على أنه فظ عبيط لقب يطلب
الاستحبال دائماً!»

ولكن كان رومى، فيما تقضي به الرسميات، حاضماً لقيادة الإيطاليين، لم يكن مد من أن
ينعرض لحد كدر قوادهم. وقد كان الجيرال غاريبا لدى أون رئيس إيطاليا لرومى ولكنه
كان رجلاً طيباً لطيفاً، على أنه استعداد لأن يدع رومى يقوم بما يشاء. ثم جاء بعده الجيرال
ماستيكو، فكان متعاضاً لرومى إلى حد كبير.

ورغم أن الجيرال ماستيكو يصف ماستيكو هذا بأنه «لا شئ» غير أنه يرى أن له رأياً
خاصة ووجهات نظر لا بأس بها. فبعد معركة سيدي ررق في كانون أول سنة ١٩٤١، جاء
ماستيكو مع كسبرج إلى العراق، حيث تشاجرا مع رومى، واحتلفا معه في شأن رعيته في
الصحراء في أحادية، لأن هذا الأسرار سيكون له أسوأ الأثر في إيطاليا، ورفأ إلى

ثورة - ولكن رومل أحب بقوله «أنتي على يقين من أنني سأخرج بالفيلق الاقربقي سالماً
ود رعب الايطاليون في ان يتقوا حيث هم، فهذا شأنهم»

وذلك كان حراً - سيبكو من حارب من قبل، ان يحولو دون تقدم رومل الى
مصر.

وحسب نوب الخرن كوست كافيرو ريسه هشة ركان حرب احش لايطاني. بعد
عزل «دوليو في كانون اول سنة ١٩٤٠، كان رومل في أول عهده به، يبيل الى تصديقه والركون
به. كما كان يعتمد عليه في مددته وكان كافيرو جيد لادانة حادثه للايطالية - وبعد
وجه تشبوه في مذكرته «انه حد مصوص وقطعي صديق، وانه تاجر حش سطاع ن
حد السيل ان قس موسوليني، وهو على استعداد لان يبر في طريق لاكاديب وسدانس -
وهذا يجب ان يوضع تحت المراقبة، حتى لا تؤدي تصرفاته الى متاعب» - وكذلك وضعه في
مكان حر من مذكرته «انه لا يعرف الخجل، وانه قد حي همنه لاحفر لاس د راني في
هذ ما يوصله الى هدفه» كما انه خادم للالمان، وخائن للدوتشي».

وحيد قترح موسوليني ترقية كافيرو الى رتبة قسد مارشال، سوة بترقية رومل الى هذه
رتبة، وذلك حتى لا يكون كافيرو بين رومل وكسيرنج كما كان المسيح بين للصوص،
«ليس سبو هذه لفكرة مثلاً - اما دا رفايا سيبكو سكون سحرية في «فود الس، ام
دا رفايا كافيرو، فال الناس سيشعرون بالهانة والحجر»!

بين رومل وموسوليني

وبعد ذلك عني دور موسولي نفسه في ريسه رومل - ومن نفسه لمن يرجو عني
سددان - دكتوريات في استطاعتها ان تفعل ما تشاء، ان سروس موقف موسولي من
رومل كما سحبه نسبو في يومياته - ففي أيار سنة ١٩٤١ كتب موسولي احتجاجاً شخصياً
متمبر بعد ان مر الأمر بيومي الذي أصدره رومل لبقواد لايطاليين، واندرم فيه بأنه سيقدمه
محكمة عسكرية - وفي د كانون أول سنة ١٩٤١ كان موسولي «محوراً لأنه أنه قبدة لخي
المان»

وفي ١٧ مه، عندما سارت المعركة على غير ما يرم، رح يحيي - سوب على رومل
ويهمه به «افد الموقف تهوره»

وفي ١٢ سبتمبر ١٩١٢ بعد هجوم رومل، أحد موسوليني محدد وسوء بأنه "حصل على
سنتين دبابته، ويتقدم بها رتال دباباته المهاجمة".

وفي ٢٦ مارس كان موسوليني قد صنع في متعة في التفكير في الهجوم القادم في ليبيا.
وكان يرى أن رومل حذر من أن يقع تحت يده ثم قد عانف في سجن ذلك لأن الرصاص يهبط،
وأن من ندد لا يطالب.

وفي ٢٢ حزيران كان لدوتشي في حديثه جيدة، وكان يهيب بالذهب في قريب.
ووقع أنه كان بعض على أنضم بذلك الهجوم لحسم، رغم حذير لقيادة لاطالية على
وكان حتى لا يدرت هذه القيادة أهمية الانتصار الذي حرره رومل ومن ثم نفس في لادة
منه. ثم يصرح بأنه لا يثق إلا برومل.

وبعد ذلك رافعه به كان بدوتشي سعيد، به التقديم الذي صاحب هذه العففات
نفسكره في ليبيا. ولكنه ستنشط عصباً لأن هذه المعركة سبب في رومل وحده، وأن
سحر سببوا الدنيا أكثر منه إيطاليا. ثم يقول: «إن ترقية رومل إلى فيلد مارشال إنما أراد بها
هلر أن يؤكد أن المعركة كانت أمية».

وفي ٢١ نور كان موسوليني مرحاً، وكان على يقين من أنه سيع ندلك، حتى أنه ترك
حقائه في ليبيا، ثقة منه بأنه عائد إليها عما قريب.

وفي ٩ أبريل كان موسوليني حزيناً على رومل لأنه أنه لم يحسب لا يطالب بوقت
حفظ لعمرو.

وفي ٢٦ منه فتح موسوليني أن "رومل لن يعود"، لأن روحه المعوية قد هبطت، كما
أن حاله خيبه قد وهت.

وفي ٢٥ أبريل سنة ١٩٤٣ "أحد موسوليني بعث كافيرو، ويعرض بذلك الرحل
محور رومل، الذي لا يفكر في شيء إلا في الانسحاب من تونس".

كان رومل سبب في صرر كافيرو وقد هو من صرر حر صعب عنه أن يتفهم مع
مكشورين أو لطفاء.

بعد ذلك ومن موسوليني حسب الحق به ول مرة، وذلك لأنه رأى أنه يومئذ رجلاً
نعمه معه كما ويستطيع أن يصدر أوامر. وقد توم رومل عن حسن نية، أن موسوليني
صديق له. ولم يدرك أن صداقة الدوتشي تروح وتجن مع الأيام.

والحق ما برز منه شيء آخر، عن آراء الأبطالين في روم.

يذكرون أن رومل مكر حريص وهذا صحيح، ولكن ليس هذا أقوى ما في روم من حفت ومرايا. فعمداً كان رومل يوشك أن يقوم بهجومه مقدس في ثوبه في سنة ١٩٤٢، لم تثن أن يجبر رؤس الأبطالين بذلك، حتى لا يسرب الخبر إلى حد. وهذا كان غضباً في حينه ركن حربه أن تمت بالأمور التي يقدرها رومل في الخدمة الخاصة بعد بعد أن يكون المحكوم قد بدأ فعلاً.

وكانت لقيادة الأبطالية تنعمر بأهمية حين تتقوى هذه الآراء بالحرية. وقد صلب رومل لمقدمته رئيسه أحرار ستيكو، وحاج رومل سنة في خطوط لاماميه. وأنه يرى أن يرى أحرار ستيكو هناك. ولكن الأحرار لم يذهب، وبعد ذلك بضعة أيام، علم رومل أن ستيكو قد قترح سحب القوات الأبطالية جميعاً، وعلق رومل على ذلك بقوله: «إن هذا لا يهد في شيء، فمدوها وأحياها سير».

ومن الأمور التي أثارت بعض الأبطالين بروم، مسألة قسم بعام، فقد كان هناك عفو رسمي وضع شروطه كغيره، فتقضى أن يتم الأبطالون حلفهم لأن كل ما يقع في أيديهم من غنائم في روسيا، على أن يقوم الألمان بنشر ذلك في شأن قريبين وأنظمت شك الأبطالون من أن الألمان لا يقدرون هذه الانتفاضة في أقرب

ويقول تشابو في صيف سنة ١٩٤٢ «أن هناك سطراً عسفاً على الألمان من تصرفهم في ليبيا» أنهم قد اشسوا أظفرهم في كل شيء، ووضعوا حراً من الألمان على العائم والاسلاب، ونويز من يديهم. ولكنهم ما شاعص تشيوسر «كافيترو» وحده قد فتح في. حصل على كثير من تلك لعدم.

وإذن، فلم تكن بطالي ولماثيا خير صديقين كما قيل!

ورغم هذا كله، لم يسع رومل وهو يدلي برأيه في الأبطالين إلى اسمه «مفرد». إلا أن نقول في عبارة لاتم عن الصانع الأدبي المؤلف «مما لاشك فيه أن الأبطالين لسو شيف في فقال. ولكن يجب ألا يحكم الأمور على أي إنسان بما به من صفات عسكرية فقط، والألم كانت لديها مدينة».

الفصل العشرون

آراء رومل في القيادة البريطانية

الألمان يحاربون حرباً نظيفة - رومل يكره فرق الأسرأس
معاملة الأسرى

م يكن موقف رومل من أعدائه موقف لقدامى مستشرق على طول خط ومن هذا
أن معاملة الأسراء مهم ، قرب في معاملة لصديق بصدق ' - ولهذا كان رومل ، نكل
من ينظر على الخط في و لا مراءى سحرف الفرق لهديه في حرب ضد لاوريين
، عبر خبرته هذه بعد ان نفس مع لفرقة هندية ثالثة ، وليس ر حربي هندی ليس
قل من غيره من الجنود اطاعة للأوامر ، أو قدرة على الحرب في الصحراء .

وقد كان رومل لايجمل السحرية الحديثة - ولو لفرس الدعاية - من قبل لانكتر سويين لديين
رسمو موت حموي افرقيب ، وان كان على عم من اولئك لانكتر غير محاربين .

ولان رومل يرى ان الاسترعي قاة - وانهم شد قسوه على لايطاليين خاصة - على
، هذه نقسوة كانت من السوء الذي يروقه ويعجبه ، وقد طرح غير مرة من الاستراليين
جنود نمريون ، وبانه يود لو كانت لديه فرقة منهم ، ولكنه كان يعجب بهم حين يحاربون
فرين ، أما ان يحاربوا جمعة فان قيادتهم في رأيه لم اصعب المهام !

وكانت الرومان قد احتلوا مصر وبنوا فيها
 مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة

وكانت الرومان قد احتلوا مصر وبنوا فيها
 مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة

وكانت الرومان قد احتلوا مصر وبنوا فيها
 مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة

وكانت الرومان قد احتلوا مصر وبنوا فيها
 مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة

وكانت الرومان قد احتلوا مصر وبنوا فيها
 مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة

حرب الجنتلمان :

وقد ادعى الخمرل بوهن كرامر - اخر قائد للعيلق الاقريفي - الى صدور صحيفة
 تنس بعد ان وصفت الحرب اورارها تحديث قال فيه :

وسقون 'اعزل مايرلاين' . «أنا محمد الله ، على أنه لم يكن بيننا في الصحراء حدود من
و . . .» «دع» . «لا والله وحده نعم ماذا كان يحدث ، ولأشك في أن الحرب ما كانت تجري
«صورة التي حرت بها» .

وحدثني مره أخرى فقد أن في صايط لمي لم يكن يستعد . يعني قائد فرقة
من فرق «دع» لاس من في الميدان ، ولكن المستعد حقاً . يستطيع حصاعهم له ،
و . . .» «دع» ومره ، مهم تكن قدرته وبراعته ، وويل له . حاول الاصرار على ذلك ،
وفي مايسطر . سبع اسمه في هملر . المشرف الاول ولأخير على تلك الفرق فيكتب عنده في
«قائمة الودع» .

وحدث يوماً أن هبط 'اعزل مايرلاين' حدى عطات السكك الحديدية ومعه مؤه
فطر من حدوده . وهناك رأى بعض جنود فرقة الدفاع يسوقون أمامهم قطعاً من الاسرى
روسين . وبصريتهم مؤخره باديهم . ولم يطق السكوت على هذا المشهد الوحشي ، فحاول
معه من لأستمر فيه ، وما كاد يفعل حتى تصدى له واحد من جنود فرقة الدفاع وقال له
في وقحة :

«من يكون انت ؟ وما شالك وهذا ؟» «ما اسأله بأنه جنرال في الجيش ، هر كنيه وقال .
«لاستق» وأمر من جنرالات الجيش ، أبا جنود الدفاع . تلقى وأمر من هملر
، حده .

وأحدث 'اعزل حية العسكرية والعروسية ، فصرح في ذلك الحدى الوقع قائلاً : «أذن
محمد في هذه شجرة» لاسي ، ان لم تطع ما أمرك به ، فأشفقك وتندى حملك منها
خلال ثلاث دقائق !»

وما كان 'اعزل' يصحب قطاراً مليئاً من حدوده ، لم يسع حدى فرقة الدفاع ، الا ان
يكف عن ضرب الاسرى ، ويقدم اعتذاره للجنرال في الحال !

والى . «عزل اسوعال حتى كل سم فريتس مايرلاين بين الاسماء التي تحتويها قائمة
مير سور . . .» ويصف «رلاس الى ذلك قوله : «ولو ان مؤامرة ٢٠ تمور أصبحت لوقعت حرب
منه من فرق «دع» وبين الجيش في بطاليه» .

مره . ١ . من سلسلة «ما به في حرف باسم فرق من SS والتي اشتهرت بالقوة والنفوذ

ثم بشر أفراد عيقت الأفريقي أن يصرون لأمرى ، من كانوا على عكس ذلك
ممنوبه شيء من ملاطفة وتلين يذكر معهود الفروسية القديمة (١٢١)

وقد أُنقِص في (عموط) بعد معركة بارسه ١٩٤٢ ، بأحد مصوري جيش . وكان
سكنسدياً . وقد أُنقِص في لافلات من قصة اللامبال بعد أن سروه ساعته . فكان يحق قائه
في (أي قوة هؤلاء الألمان " بي لا أكاد اصدق حاريت . لقد جاءني صديق شبي ، ثم طيب
ميثة لتصوير . فاعطينه ، بها طبعاً معتقداً كل الاعتقاد بي فقمتها إلى الأبد ، فهذا فن
ميسطر في مثل هذه الحال . وقد مدهمت ، حين وحدته بلاصفي وكأنه صديق حميم قديم ، ثم
بحر حبيب سمي وصف تلك الالة ، وتاريخ تمها مي . ويعني أن سطر في أمرى
وأمرها مع رئيسه المشول عقب الفراغ من المعركة !) .

هذه القصة وامثها كنت أبحث عن معاملة الألمان للأسرى ، ثم جاء دوري بالآخر
ووقعت سراً في أيدي الألمان ، هذا رأيت ؟ رأيت كثيراً مما هو أروع من ذلك . وكانت
قصة الأولى قصة الحدي الألماني الذي فتشي . فقد رد إلي في أدب حم غنة السحير الذهبية
ني وحده بين ملاهي . ثم تلتطف في الاعتذار من عدم استطاعته أن يرد إلي بطوري قتيلاً :
ل غنة السحائر لا خير في تركها معك ، أما هذا لمطار فأنت تعلم أنه من المعدات
العسكرية ! »

وهكذا كانت معاملة جميع الأسرى في المعتقلات الألمانية ، اللهم إلا إذا كان سوء حظ
الأسير قد أوقعه في أيدي الإيطاليين !

وم هو حدير بالتسجيل ، أن الحوادث السيئة التي وقعت للأسرى البريطانيين في
معتقلات الألمانية بالصحرَاء . كان أكثرها راجعاً إلى أخطاء البريطانيين أنفسهم !

وقد حدث - مثلاً - ما أصدرنا أمراً يقضي بالآلا يقدم الطعام للأسرى إلا بعد استحواهم
، وكان الهدف الذي يرمي إليه هذا الأمر غاية في السذاجة فالمفهوم أن الأسير إذا استحوب
عقب وقوعه في الأسر مباشرة ، فقد يؤدي ذلك إلى سيباه ، وهو في عمرة دهوله ، معلومات قد
تكون على جانب كبير من الأهمية . أما إذا استحوب بعد أن يأكل ويشرب ويدخن سيجارة ،
فانه يكون قد ذهب عنه الروح ويستطيع أن يجمع شتات ذهنه والادلاء بما لديه من
معلومات .

(١٢١) لا يقر مؤلف غير هذا ، فلقد كثرت الحرب العالمية الثانية على مدى نطش الألمان من الدماء ، ومدى متهمتهم بكل
صير ومخاطر فاصطنع بي ارتكبوها في البلدان التي احتلوا . وعلى الأخص الاتحاد السوفيتي وفرنسا . وقد دلت على
وحشيتهم المتناهية وبرهنت على تمواقهم على الظلم والفساد في هذه الوحشية .

وه نكن من حكمة في نبيء ان طمع هذا الامر ، وبورع في المدخول لاممية . حيث
عده وقومه في نبيء لاس . وم تخفق مدى ما في ذلك التصرف من حكمة . لا بعد ان نعت
مصدر لمبيي ، وقد كاد يقتلني التعب والطأ والجوع .

بعد انصبت نبيء عشرة ساعة وقتاً في "البيرة تحت سعة شمس الحرقفة ، دون طعمه
، لا ماء . وفي نبيء طعماً قسست ساعات وسبع من وقوعي في لاسر ، صدر ربيع
وعرس ساعة . فلا لعب ان تصرف تلك الى التلهف على قطرت من ماء ، وكسرة من
خبز حرف

وفي نكن حارب رملاتي لاسر حبر من حربي بكير . . . ولكن تقفنا على لاسر
من نركوب معدي كل هذا خرمنا . لم نكن شيئاً مذكور . سقيس في تقفنا على من
صدرو ذلك الامر السحيق من قادات الاحلاء .

بعد صرح نبيء بضابط الاسي شت لاسر كان شرف على علف . وكان يجيد الانكليزية . اد
ورب سبعة نظير سعة : سعة سادة ، ليس باستطعتي ان اقدم لكم طعاماً أو شرباً . فما
دمر في ومركم لمصوعة قد ايم لا ان يصور لاسر الاسر جوعاً ، ويحترقوا في ان
سعو غامرة ، ويتم استحوطهم هناك ثم دسا مضطرون الى ان نعاملكم بشئ ، على نساوا شيئاً
من طعمه . واء لا بعد استحوطكم في نبيء عري . والا د موحدت الحكومة لبريطانية ن
من الاصح لنا ان تلغي هذا الأمر ، وقد طلب اليها ذلك) .

وفعلاً فقد امنت الحكومة لبريطانية ذلك الأمر وقد تخفف من لعنه حين تلف
دربه في اليوم التالي ، فأعطانا القوم بعض الشراب ، ووجبة من الطعام قبل لاسحوب .

وقد بعد هيب ذلك نلاء لاسر على صدرنا ذلك الأمر ، دا ، قرب بيته وبين
سلاح ، نبيء نركب على امر لبريطاني حر ، وحد مع ضابط فدائي سر نداء قيامه هجوم على
طريق في آب سنة ١٩٤٢ .

وم طمع على نكن لاسكري هذا الأمر ، ولكنه كما نعت كان يرمي الى تأكيد أهمية
نكيد العدو حائري لارواح ، وان اسر حدوده ليست له مثل هذه الأهمية . ولكن الترجمة
لاصحه هذا الأمر جعلت معه وجوب قتل الاسرى اذا لم يمكن نقلهم في سهولة .

ومهم نكن من حظاً لترجمة الابطالية ، فقد كان على حصرت صباط أركان الحرب
من سبون صدر مثل ذلك الامر ، ان يتذكروا ان الطلال محيلة للمعادي ، قد لا يوجد لها

نصير في لبعه نتي تترحم ايها . كما كان عليهم ان يتذكروا ان اوامرهم معرضة لان تقع في ايدي العدو . وحينئذ يدفع مواضعهم من لاسرى . ثم تلك الحداثة عالياً . وهذا هو ما حدث مع لاسف شديد . بد وصعت الاعداء في ايدي حدود المصورين . بعد شهر من الاعارة على ذلك . وذنك لان لاومر اني اُصربها بوضع القود في ايدي الناس . وقعت في يدي لاناسهم !

هتلر لايرحم اعداءه

وكانت النتيجة المبررة ان أصدر هتلر أمره المشهور في ١٨ تشرين أول سنة ١٩٤٢ وفيه

يقول

« من الان فصاعداً يجب ان يقتل جميع الاعداء الذين يحاربون الناس في أوروبا أو فريتي سواء كان أولئك الاعداء في ملابسهم العسكرية أم كانوا من حدود التحريف والمعدنيين وسوء كانوا مسلحين أم غير مسلحين . وليس ثمة أي فرق بين هؤلاء وبين الحدود الذي تطلبهم نحن الى الشاطئ أو الذين ترمي بهم الصنارات لضعفهم العسكرية . أو يهبطون سبيلات . ويجب الا يقتل منهم أي عذر . ولو اندوا استعدادهم لان يسلموا منهم قبل قيامهم بأي عمل عدواني ! »

وفي فقرة أخرى من هذا الأمر . استثنى هتلر من يجب تطبيقه عليهم . حدود العدو الذين يؤسرون أو يستسلمون في معارك عديدة (كأعمال هجوم النوع اسطاق ، وعمليات برون في لشيء . أو احوال الذين تحملهم الطائرات) .

وحده هتلر ذلك الأمر بقوله « وبما ان نعمة عدم تنفيذ هذا الأمر أمام مقاسور عسكري . كل حدود ونسباً الذين سبوا هلكوا واحدهم في الاناغة الى الحدود . أو الذين يحمون عن تنفيذه ايما كانت الاسباب »

وفي السادس عشر من شهر حزيران سنة ١٩٤٦ مثل الجنرال فستفال أمام محكمة نورمبرغ . وتضمن استجوابه ما يلي :

س - هل كنت في الجهة الافريقية ؟

ج - نعم ، ولشت هناك اكثر من سنة ونصف السنة .

- ج - هل كان هتلر قد علم أن حبيبته كانت تودعه
شبه روح مفروسة ولا عذر عيب ؟
- ج - من كان رئيسك ؟
- ج - مارشال رومل .
- ج - ألم يصدر أوامر و متحد عفويات فيها حرق لقوانين الحرب ؟
- ج - كلا .
- ج - من كان رئيسك في تلك الجهة ؟
- ج - كنت رئيس ركل حرب رومل أخيراً ؟
- ج - إذن فقد كنت على اتصال دائم به ؟
- ج - نعم .
- ج - هل تذكر الأمر العسكري الذي أصدره هتلر في ١٨ تشرين أول ١٩٤٢ ؟
- ج - نعم .
- ج - هل تسلمت هذا الأمر في الجهة الأخرى ؟
- ج - نعم تسلمت هذا الأمر في الصحراء بالقرب من سيدي براني ، على يد ضابط اتصال .
- ج - ماذا كان موقف المارشال رومل حين تسلم الأمر ؟
- ج - عند قرب الأمر ، وديسكس وفقيين في حوزة برات ، فاستفتى على لا يشتره واحرقه .
- في مكان سيدي ك فيه ، وكانت يدته تسبب وحشية لذلك ، رغم عدم بالوعات
تقوية التي دفعت هتلر إلى إصداره ، ومن بين الأوامر المماثلة التي أصدرها اليريطانيون
ووقعت في أيدينا ، فقد قالوا في أحد هذه الأوامر :

اقتلوا الألمان حيثما وجدتموهم !

وصدر من برصدي مدرع أمر صريح لا يعطي الأسرى أي شيء ، بشرطه ..
ورغم هذا كله ، شال مارشال رومل أن يبلغ ذلك الأمر الذي أصدره هتلر إلى حدود ، تلافياً
لأنه لم يكن من فصيح تصرفه المعروف . فكان أن أحرقه بعد مضي عشر دقائق على
تسليمه . ولم يصير له ولد في الشرق أو في الغرب ، كان يستطيع أن يعمر جسده ك أسير
تحت يده ، حقيقة ، رومل لم يكن المحرل الألماني الوحيد الذي تدهر مثل ذلك الأمر
، صبره .

وكان ذلك من غير قصد من حاكم مصر . بل من جهة أخرى
صدر لكسندر ، الذي أسره جنود رومل خلال اشتراكه في بعض الأعمال الخديفية ، وأجبر
على قبول اعتقاله بقوله :-

في حريف سنة ١٩٤٢ وقع في الأسر وراء الخطوط الألمانية فداني مريضاً .
من قعدة من سمعات الفيلق الأفريقي ، ومعه مئتين منى . وكان أغروص من
من ذلك الداني رمياً بالرصاص مخالفه قوانين الحرب . ولكن لما رشح رومل صدر أمره
أن يعمل هذا الداني كما يعمل بقية الأسرى العديدين ، وذلك لأن ذلك الداني من حب
- - - لكسندر ، وحين فرج عن رومل حادثة - - - بقى رومل على ذلك الأسير
نحو رومل في وجهه قائلاً : بك من أمه . ثم بعد ذلك من حب - - -
لكسندر ؟ . هل تريد هرقاً أصافه حرقاً بحارتهم البريطانيون ؟

ومن الطريف أن ذلك الداني الأسير لم يكن من أقارب الفيلد مارشال الكسندر .
بل من رومل وفستل قد صدق ادعاءه ذلك . وقد رأى رومل لأسرته قصة ذلك الداني على
ذلك الأسير !

ولا يسع مقدم سرد كل القصص التي تروى عن حسن معاملة رومل للآخرين . وهي
تليق قلب من حسنته ومريته . ومن أروع تلك قصص مذبذبه في أمره ، هو كل من
سبي فد بنو ، سيوريدي في إحدى المعارك فأسره رحل رومل ، وأودعوه في معسكر
لأغراض السبع وعشرين . وفي الليل حاول كل من لم يفتقد إلى ذلك منه من شك
لما في شيء في حذر يقع وجهه أمام مكان خرس ، وبعد أن حرس بوجود حركة
- غرب منه در كل من وجهه إلى الحدار . حتى إذا تمت الحارس عن مكان ، أخذ يرحل على
حده من مصنه الأسلاك شائكة ثم وصل سيره بسرعة هائلة فبلغ محطة بونت دوليو
ومن ثمة سار نحو قصر في ميلانو وعدم ومن محطة «كومو» وقع في عنصة فاصحة . فقد
عمره على ، منع «تصريح» التي تمر بمدينة «فيلاديسيت» . كما حاولت أن ذلك . ومن ذلك حذر
حذره حسنة في سويسرا .

وبكى لأمد وقته مدني ، فقد استأجر عربة من محطة «كومو» وفي المنعطف التي كان
حاول خمود لب ، صق عليه شرطيين كانا يراقبان حركاته من قبل ، وهكذا أعيد لب
كف منة ومن هات إلى ألمانيا في عربة قطار محرقة فيها حديدان ، وقد حاول المروق
من قاعدة العربة أثناء سير القطار .

وعندما التقيت بارملة رومل كان اوس سؤال وجهته هو قوله هل :
تعرف أمير اللوء كلفتر ؟ ابن هو الآن وهل استطاع لافلاب من لاعتقار " فقد كان روملي
يؤمن رَياً طيباً عنه وكان يتوقع هربه من إيطاليا دائماً .

ولكى اوجز في بيان الروح التي كانت تسود حرب الصحراء ، أنقل هنا بعض ما أورده
فون رافنشتين عن ذلك في مذكرته قال : " حيث وقعت لقاهرة ، سبسي أحد مساعدي
حرب وكنت ، في لصف منقوط . تم وصبي الى خيال او كنت بعد في مكته . قد فحي
وقال : اني اعرف سمك جيداً . لقد حاربت انت وفرقتك حرب المروحية ، واحب ان
اعاملك على احسن صورة ممكنة .

ومضى فون رافنشتين فقال : وقبل ان ابرح القاهرة يعني ان الخيال كامل ، قد منح
وسام صليب فيكتوريا ، فستأديت في ان اكتب اليه مهتماً ، وسرعان ما حصلت على هذا
الادن . ولاتزال عدي صورة من الرسالة التي كتبتها اليه وهي :

مصرية في ١٠ / ٣ / ١٩٤٢

عزيزي الفريق كامبل

لقد قرأت في الصحف انك كنت حصي الشجاع في معركة الدبابات عند سيدي ررق
في يومي ٢١ و ٢٢ تموز الذي سنة ١٩٤١ . وقد كنت فرفي حاديه والعشرون المدرعة ،
هي ستي تدرل هرفنتك لساعة مدرعه التي اكن لها أعظم ، لاعدت والمدر . من مدفعيتك قد
جعلت القتال عبراً عسماً ، ولن انسى قط القذائف التي اسقطتها حولنا .

" ان رملاني من الالمن ليسعشون اليك بأحر تهانيهم على محبك وسام صليب
فيكتوريا .

ونفس تحدث من كان في احرب عدواً لك .

فون رافنشتين

ولقد قتل كامل بعد ذلك بقليل ، عندما انقلبت سيارته عند "سحق" . وما أص به
قد تبقى هذه الرسالة . ولو انه تلقاها لفرح بها ! .

ايزنهاور يحتقر الاسرى

وهناك راياں مختلفان في المحافظة على روح العروسية في الحرب . وانا كنتى هـ برى
لجمرال ايزنهاور ذكره في كتابه «الحرب الصليبية في اوربا» فقال :
«عند حىء اليسا معون اريم من الخرائر في طريقه الى معقل ، راي بعض نصا ط في هيئة
ركال حربي ، ان عي . مراعاة للتقاليد الحربية التلبدة . ان اد له في ن يروروي . ولكي
رايت . تلك التقاليد ، كان له ما يبرره في العهد المصية حين كان المحاربون اكثرهم من
مرتقة . وكانوا يحاربون رعبة في الدل او رعة في القتال ، دون ان تكون هناك عداوة بين
لغيريين ، ومن هنا كان القائد الذي يقع في الاسر في القرن الثامن عشر ، يرب لدى سيره
صيفاً معرواً مكرماً ، وسقى كذلك اسابيع او شهوراً . . ولكن هذه الحرب العظمى لشامية ،
في اري يس فيها محال لمثل تلك العوطف ، واني لاردد بقيت يوماً بعد يوم . من القوى التي
سدع عن لصالح الانساني وحقوق الاسار . قد واجهتها في هذه الحرب مؤامرة شريرة لم
حدث مثله من قبل ، فلا ينبغي لذلك اناء أي تهاون في عهد القائين هـ ، مادامنا مؤمنين
به لاسلامه للعالم لا بالقضاء على مؤمنهم . وعلى هذا ، لم اسمح قط بأن يروروي . ولا بأن
بري . أحد من اولئك القواد الاعداء الاسرى ، ولقد اتبعت هذا لاسلوب حتى نهاية الحرب .
فم تحدث لي حبال الماي واحد ، اللهم إلا العيلد مارشال بودل الذي وقع شروط الاستسلام في
ربس سه ١٩٤٥ ، بل لقد حرصت في ذلك الحين على الاكفاء في حديثي معه بكلمات او حرت
في كل مراحده . من انه سيكون لمسئول الأول عن تنفيذ شروط التسليم . »

والجمرال ايزنهاور رجل حكيم طيب . لا يمكن ان يختلف معه الاسار مخبر . ولكي
رء ذلك اقرر ان هناك كثيرين من كبار القواد مارلوا يرون ان تلك التقاليد الحربية المصية
حديرة بالتقدير والاحلال . وتستحق انقاء ، ولا سيما اننا ، بعد انتهاء الحرب ، لاند لب من
أن نعيش معاً في عالم واحد يسوده السلام !

الفصل الحادي والعشرون

رومل يدق أبواب الاسكندرية

الانكليز يقررون الانسحاب الى العراق - مونتغمري يوضح مشواره
لَمْ يَلَمْ يَنْسَحِبْ رومل ؟

ترك رومل في نهاية شهر حزيران ، يدق أبواب الاسكندرية ، وقد وجد نفسه يُدق
دق في مركز لا يجد له منته في الصحراء ، أو - بعبارة أصح - وجد أعداءه في مركز مسج ليس
من سهل بل برحرحهم عنه .

فقد كانت مينة البريطانيين تشرف على البحر ، وكانت ميسرتها تتج على مدى ١٠ ميلاً
الى الجنوب ، أي على رمال منخفض القطارة التي لا يمكن اجتيازها .

وقد وجد «رندال بنسكت» نفسه غير مرغوب فيه من لدن مركز قيادة القاهرة ، عندما نجح في
سحب بيارته المدرعة عبر واحة «سيوه» أثناء عملية الانسحاب ، وليس من شك في أن رندال
يكون يتوقعون أن يكون مركز البريطانيين على ذلك النحو الذي كان ، هذا الأخير من مُداه
والاستعداد .

ولواقع أن موقف الجيش الثامن ، في ذلك المركز ، كان أعظم من أن يوصف بأنه
موقف دفاعي . وكان ذلك التحول السريع شبه بالمعجزة . وحتى ذلك حين كان سمور
أسند في انكلترا ، أن رجال الجيش قد ارتدوا عن الحدود المصرية مهرومين مدحورين .

خوف و الخوف قد استولى على قلوب الحشود المرافقين في المعركة . وفي الوقت نفسه رحل
 سنوون من رحل الجيش في أعقابهم ، جرحوا ، خدوا من سوابق عسكرية وعرف ،
 ، عدوا عدد منهم في قسطنطينية وشرق فرنسا بعد سقوطهم في الأسر . وفي
 وجرع في معسكر ، ولدت الحرب لاسطورة بحرية المدفعية موسمي من سماء ، وقد
 حتى معجزة البحري ، بل حتى لاسلحار أي سفارة عبرت تحت لاسطورة من كل محنة
 في رحل الجيش ليس ، بل أنها في الواقع كانت مناقضة للحقائق وللأعمال التي قام بها ذلك
 جنس

الانكليز يقررون الانسحاب الى العراق

وفي ذلك اليوم بقي عرف رابع ، الرصد ، بصراياك حرق فيه كثير من الوثائق ،
 حملت السجلات البريطانية في مرجح كثير من المديين وسماء . وعدد لاسطون مياه
 لاسكندرية حتى لا يكون هدفاً مباشر لقتل الطائرات المعبره . وخذت لاسعدادات للدفع
 من سماء د فح لالار في احدى حصوط المعسكر ، من بين تريفيجون لاسحاب من
 ذلك بعد ذلك ، على أن يواصل القتال خلال ساعده ، في قسطنطينية والعراق لاقصى
 الامر ذلك . وكانت هناك خطط وسعدادات حربي لاسطون . لفت عقيم بها هيئت
 عسكرية حربية . ولم لاريب فيه أن خططاً حربي كانت بعد لومسة مثال في كندا . الا
 ما رعت الحكومة البريطانية على مفادرة انكلترا .

ووقع أن خبر . ونسك له يكن كرميلا لالحق على المعين من المشرشرين
 لعل . على نفس ويكني عون أن جيش لك من طر حواش شهر تور ، يوصل هجومه على
 عدو قصد نزع مائة منه ، وعظيم مركزه . وقد بدأ ذلك الهجوم في اليوم الثاني من شهر
 نور . في اليوم الثاني مباشرة لقتل رومن في الهجوم على المعين ، واستمر القتال والالتحام بين
 حربيين بقعة رعد ، وم مع القنب المثلث عشر أن يوصل تقدمه إلا نقص الاحتياط الذي
 يده

وفي اليوم عشر من شهر تور عكست الفرق لاسعة لاسراتيجية من الاسيلاء على مركز
 ، معق على عري المعين . ولأحد طر به ضد هجمات متعددة لقوية متكررة . وفي الرابع
 من شهر تور فمت عرفه لاسورسدية والمو ، هدي احمن هجوم ليلي . انتهى
 لاسيلاء على مركز حواش حديد هو هسه لارويين . وفي ليلة اليوم السادس عشر من شهر
 . سنوون الاستراليون على حصنة (الخاص) الى الجنوب !

وما عدا 'لا اعتبارات لشخصية بقول، لقد كان من الخير لنا والصواب لروم، أن ذلك
شأنه. — فذلك أن روم لم يصر حصون موصلة، وتركه في موقع روم في صميم
حدود كل في حاجة منه في قدر كبير من المداورة والتراجع. فهو على أكثر حد، أن
يصعب تعدادي الجريمة للاحقة التي أدركته، مد أن لم يعد هناك أي مانع سياسي وبعدي
جوان دون ترجعه عن الحدود .

وأياً كانت الحال فإن مصيره النهائي كان قد أضحى ، بعد أن أصبح من اللازم عند
الاستعداد في مواقع تبعد عن مراكزه ثلثمائة ميل إلى الغرب .

وحتى يدل أن استعدادته تلك ما كانت لتحرر من لابل الذي قد به لبريطانيون
والأمريكيون في سبب هرب في الثامن من شهر تشرين الثاني . ففي تلك الحالة أدرك رومل
حضر، فانكأ أي توسع على الفور .

لِمَ لم ينسحب رومل ؟

وقد يسأل سائل بعد ذلك لماذا لم ينسحب رومل حين تخوف منه لا يستطيع أن
مطلق إلى القاهرة " وخوف عن ذلك عده عند كثير من النقاد البريطانيين والأمريكيين .
فقد جمع هؤلاء، وهؤلاء على أن رومل كان يجهل مصبق لارقام، وقد سأل في ذلك ميسور
سوس : قال في كتابه "لمحة في لغز" : " صعب رومل لواقع في لادرة ليحده من
نه صمة لثقة لعظم . ولكن اسدل هرت) كان أكثر عندالاً ورفقاً فقال : أن عيب رومل
لوحيد هو ميله إلى اغفال الجنب الإداري من الاستراتيجية) .

ويبدو أن هذه الاعتدات مرجعها إلى أن رومل كان قد قال مرة لبالدر : (أن مشكلة
الامدادات هي من اختصاصك أنت !) وإذن يمكن القول بأن هذه الاعتدات ليس لها أساس
مادي واضح وليس ثمة ما يدل على أن رومل لم يكر يدرث أهمية مطلق الريضي في الحرب .

ومشكلة التوس أو الامدادات هي ولأوقس كل شيء، مشكلة قيادة بعليق الامامية
ولايبالية. وما كان لروم، وهو معزل في الصحراء، أن يتحدث عما هو في حاجة إليه.
وحده أنه استمر في إصراره على أن تحت مطالبته، وهل كان في وسع رومل أن يترك حبه،
وبصبي لمرة عمل لشحن الخاصة بامددته وهل كان في وسعه أن يرغم لايطانيين على أن
يسعوا إليه بالمخصص من حاجتهم من سترول في جنوب إيطاليا " أو يرغم لقيده عيب لامية
على أن عده بعض المعرق الألمانية التي كانت في غرب جيبالك، ولا يكاد تقوّم أي عمل " .

لا كل ما ينصحه رومر هو ما ينفذ ولا يجمع ما يقرر غير أن حقيقة
لايطين وتقيدة العليا الاندية، فلم يكن رومل إداري في ذلك مركز سعيد الذي كان فيه
حرباً برهورة، حتى رد تركيز قوته في حد تركيز في شب فرقة في عدم نشي .

ويقول الخيال ايزنهاور «لقد عارضت الهيئات الاحصائية هديي .. ذكرت ان
مواصلات لا نستطيع ان نعوم على كثر من قرو وحاده مدرعه وكبيته وحاده ونكبي عن
مزم من ذلك أمرت -حتشاد ربع فرق وطست ايجاد وسيلة لتكوين هذه الفرق» .

وم يقدر أحد من حرك برهورة كان يحزن مضيق الارواء ولا حصاء، وهناك مقطع
حرم من كذب «لحرب لصلبية في ورد يستحق لاقدس ع لانه يوضح ان مدني لا تنجده
لادمعة التي تفكر بسرعة من اعمال» .

«كان من نتائج العمل الواسع الذي تم اعداده في واشنطن، ان شحت كية صافية من
سيرت لشق يسع عددها ٤٤٠٠ سيارة، وقد عررب هذه سيرت لدى وصولها لبيدا
مواصلات، وحسب من وضع لتكوين عدد، وكان هذا تأثير عميق في المعارك التي حدثت
مؤخراً» .

وقد نصب شحن هذه لسيارات نهشة ففلة حاصة من سمن، في وقت كانت فيه ليعر
التجارية والبواحر الحربية لا تقدر بشي .

وقد حدث ذلك ان رار الخيال «سمرفيل» مقر قيادتي، وهناك اوصحت له شدة
حاجت لدية في شحن تلك السيارات، وقد وصح لي لحران سمرفيل ان استطاعته تحميل
تلك شحنة من أحد الموانئ الامريكية في مدى ثلاثة ايام، اذا ما هيأت ادارة الحرية سفن
حرية وفي لثو رسلت طلباً بذلك الى لاميرو كنغ، الذي قدم فيما بعد الى كارا بلانكا، وبعد
بضع ساعات تسلمت منه جواباً بنوافة، وهكذا شرعت انسيارات تتدفق على فريقيا بعد مرور
ثلاثة أسابيع على الطلب الذي تقدمت به» .

أما الخيال هالدر حين طلب اليه رومل امداده بالرحال والعتاد فانه لم يستطع أن يكتم
اتسامة وقحة لاحت على شفتيه !

ولو علم رومل ان مطله لم يكن مقبولاً، أو لو ان القيادة العليا صرحت له بذلك، لم
كان ثمة عذر له في الالحاح، ومعدودة طلب الامدادات من حين الى حين، ولكن أحداً لم يقل له
شيئاً، ولحق انه كان من السهل في سنة ١٩٤٢ مداد رومل بالحدود لدير يحتاج اليهم ليستولي
على القاهرة، ذلك لان الحدود والمؤن ومختلف الامدادات، كان من الممكن ان تلغ أمة سائلة في

روم. حينئذ وفي صيف سنة ١٩٤٢ حينما استعد بريطانيون شرقه وسيطرتهم على المنطقة
وحاصروا من البحر لأبيض، وأصبح من الصعب أن نمراتهم لاجية بالقرب من منطقة دور
تعرض للخطر. كان رومل ما يزال مخدوعاً بوعود كسيلرغ وكافليرو، وكان ما يزال
يؤمن به. كل لقوات لم يحتاج إليها سترمل إليه، وإن مشكلة الامدادات هي في طريق
حين

وفي السابع والعشرين من شهر آب أي قبل معركة عم الخيف، عقد اجتماع، فيه قرر
رحلان بروم ٦٠٠٠ طر من السترول، تقل الطائرات اليه بمصها، وما قاله لها رومل
بومر هذه هي حالي، ولمعركة كلها تتوقف على السترول. فاحده كمبروفائلاً "تستطيع أن
توصل القتال، فالامدادات في طريقها اليك".

وعلى أي حال فإن هذه التأكيدات ما كان يعني - على الأقل - أن تعطى من
تسرع، فقد كان يعلم أكثرى يعلم أي أسلحة أخرى، أن هذه الامدادات الضرورية لرومل ليس
في وضوئه من سبيل !

وقد رتب هيئة أركان حرب رومل في شأن كسيلرغ، د كان يكتب دائماً إلى
غورج في رومل والفيق لأفريقي، وكان يؤكد لقيادة الجيش أن كل شيء يسير على ما
يرام في شمال إفريقيا !

وقد حثرت فيما بعد أن كسيلرغ لم يكن يستطيع أن يقوم بشئ إلا على طريق
الاصبيح. وبمؤل تشينو في التاسع من شهر ايلول سنة ١٩٤٢ (أن كسيلرغ ذهب إلى برلين
بكم من رومل !) وقبل ذلك بأسبوع كان كافليرو ما يزال يكرر عذرته لتعائلته، ويؤكد
به حلال أسوع، ستأنف السير إلى الدلتا !

وربما كان في تعليق تشينو على النتيجة بعدئذ، ما يحلو كل تمك لأمور، وذلك أنه
يقول : (أن النصر يحد مئات من الآء دائماً .. أم الهزيمة فطفل يتم !)

ولا نفوتنا أن نذكر أن كسيلرغ كان القائد الأعلى للقوات الألمانية في الجنوب، أي أنه
كان رئيس مباشر برومل، فكان في استطاعته أن يأمره ألا يتقدم إلى العدين، وأن يأمره ألا
يهاجم أو لا يسحب، كما يشاء .

رومل مريض بتضخم الكبد !

ولقد ايمس الخمرال "وكسلت" في نهاية تموز، أن رومل يجب أن يهاجم قبل نهاية آب،

... اسماء محوطة بحروف كذا، في ضوء هذه الدعوة لا بد من...

١٠٠ - رسالة تلميذ من ارجح ان يكون

وأبعد حارب رومن في معركة على حيفا، التي حدثت في ٢١ آب، وكانت نتيجة هذه
نتيجه المعركة، هذا باللات في انه كان يهاجم عدو في مركزه دوعية عدت من قبله وعلى الرغم
من ان قوت رومن كانت اكثر عدد اي حده، وكان بينهما ست فرق 'بطانية' وهذه فرق
والتي كانت من ان تدعم وتسد بالامان، كفرقة المشاة ١٦٤، وبقوة رمادية حية،
بعضها من المدافع والاسلحة في رومن سببها مثل ما كانت في سلاح جوي
سبب ليربضي يسيطر على الجو تماماً، هذا الى ان مركز العلمين بطبيعتها، جعل من محلي
على رومن ان يقوم بمهاجمة أعدائه، او ان يستفيد من براعته في المناورة !

وحرر كل روم نفسه من يده، فمد حبيب الله بالتهب، وبصحبته كسده، وبمجي
الجميع إلى بغداد سيرة، وكان ذلك أكبر غنائق، لقد أشد مثله يعبد لله عز وجل
ملاحظته أشجعية أثناء سير المعركة.

وقد حارب رومن - عجم ثوبس بالوسية لوحيدة التي يكثر ثقبها، وذلك من
بجودع عدة في شمال، ويوقف تقدمهم في توسط، ثم يركز كل جهود رئيسية في جنوب،
وكل هدفه ان يحرق المراكز البريطانية شمالي محقق لقطرقة، ثم يصر صرب وانتم،
و في سحر، ويسد نسي له ان ينف حول ذلك المراكز كله، كما كتب من قبل حول مراكز
عربه مد ثلاثة شهر، ولو افصح رومن في ذلك، فحوصر جيشهم من كل، ولا تقطعت
مواصلاته. ولكن سوء حظ رومن، لان يدرك ذلك الجحرا لان، كسبر، وموسمير

ومدح وصل خزن موسمري في الصحراء، ما بأنه ليسرة رومن. ورجع فلم قصه
عنه ختبه. حتى لا يجرؤ رومن على احتياله. وفي أسنحته وقوته سرعه فيها. وقد
سددني نديم كل غرفة رابعة والأربعين. وحفر لها الخنادق على فطسه. وناب مدعيتها
هناك. وارسل الدبابات لتشد أزوها، ثم لفق حريطة لتفصيل. وتعد أن تقع في أيدي الألمان.
لعمري أن السير حوي علم الحلفاء سهل يسير. في حين أنه في الواقع جد عسير !

ولكى نصف روملي يقول. ان حاسته السادسة قد أسعفته فوراً، على الرغم من أنه
مرحس في سائرته. يقول بيرلانس ان روملي لا يرسد بكف عن القتال، ما دام
ضيق في مفاصله. وقد أثبتت أفعى روملي أن روملي ضاراً ونصف خنول. بيرلانس
ان أفعى روملي قد حصدت عيشه على حدة. ان مضاجع روملي، فقد كتب على بعض
من بني ساحرة. وخطبت هاجماً من أجل ذلك!

و قد صنع حرب بابلين على احدى قلوب كتاب (الان مورهد) عن حياة
 مونتعمري. وهي لي يصف فيها كيف وضع مونتعمري اصبعه على عم اخيه، وهو يرى
 خريطة لأول وهلة، نظر بابلين في اصف وقال: (هذا رائع ' هذا ممتاز!) قدف في لحظة
 لقد ادي بكر الاحترام لرميل له. ثم قال، (أه براعة في القيادة حقاً!) ومن الانصاف أن
 نقول أن قصة مونتعمري هذه مدلع فيها أي حد بعيد، فمكرر علم خيف كانت الانعام قد نسب
 له. واعد لموجبة الطورق. قبل أن يفس مونتعمري أي صحراء، وكل ادي صعه مونتعمري
 به. في قصة حبه لي وصف من قبل

وقد في حرب بابلين على سلاح حصر على الربص. وقد انقد كتب
 حصر بغير عيب في قسوده. كل - عة من نيل واحدا، وقد كتب حصر قدح وكثير
 تحمده لآب ك حرب ب فوقكم لحون كل صها حه بن رمي كل حسم لأول في معركة

وحب فشب متدرة رومس في شئت من شهر سور به لاسج ب وه حاور
 ح ب مونتعمري وكل حكه في دات، ب صعب رومس ب لال من خبره ب خطر

الفصل الثاني والعشرون

رومل يهاجم وهو مريض

سلاح بري خطير - شتومة يموت بالسكنة
مونتغمري يخدع رومل - رومل يضرب ضربته الأخيرة

نصر رومل، بعد ثلاثة أسابيع من مرضه دون أن يخسر، في أن يسع تسهلات ليعب
مرمته وسيرة شقة ثروت حينه وطار في ذلك للعلاج، وكانت المرة الأولى حين جرح من

على أنه قبل أن يدخل المستشفى في التمريض، احتج بستر في مقر قيادته ليعب، وصرح
أن حبه لباب الأمم باب الإسكندرية، ولكن من المستحيل عليه أن يدفع ليد ويفتحه،
مما تحسن حالة الامدادات وتشد ارره قوت جديدة.

وحرض رومل خاصة على أن يؤكد فخره أن هذه لقوت أن يستطيع أن يقوم على دون
الحول من أن تحتاج منه من سرون.

وفي يوم سمي من سون حد — هو يقول في يومه — بل من دولاب عروب
قد عرفت خلال يومين، وفي اليوم الثالث منه يجده يقول — عروب سب لا يبر — مسير
قد عروب سنة طيبين ثم يقول في اليوم الثاني عروب سنة طيبين حروب.

وكانت هذه الحادثة قد وقعت في سنة ١٢٠٤ هـ في مدينة
 القاهرة وقد كان في ذلك الوقت من حكم مصر
 السلطان المنصور الناصر محمد بن قلاوون وقد
 كان في ذلك الوقت من حكم مصر السلطان
 المنصور الناصر محمد بن قلاوون وقد كان في ذلك الوقت

من حكم مصر السلطان المنصور الناصر محمد بن قلاوون
 وقد كان في ذلك الوقت من حكم مصر السلطان
 المنصور الناصر محمد بن قلاوون وقد كان في ذلك الوقت

من حكم مصر السلطان المنصور الناصر محمد بن قلاوون
 وقد كان في ذلك الوقت من حكم مصر السلطان
 المنصور الناصر محمد بن قلاوون وقد كان في ذلك الوقت

من حكم مصر السلطان المنصور الناصر محمد بن قلاوون
 وقد كان في ذلك الوقت من حكم مصر السلطان
 المنصور الناصر محمد بن قلاوون وقد كان في ذلك الوقت
 من حكم مصر السلطان المنصور الناصر محمد بن قلاوون
 وقد كان في ذلك الوقت من حكم مصر السلطان
 المنصور الناصر محمد بن قلاوون وقد كان في ذلك الوقت

سلاح مصري خطير

وهو السلاح الذي كان يستخدمه المصريون في
 حروبهم ضد الأتراك وقد كان في ذلك الوقت
 من حكم مصر السلطان المنصور الناصر محمد بن قلاوون
 وقد كان في ذلك الوقت من حكم مصر السلطان
 المنصور الناصر محمد بن قلاوون وقد كان في ذلك الوقت

وهو السلاح الذي كان يستخدمه المصريون في
 حروبهم ضد الأتراك وقد كان في ذلك الوقت
 من حكم مصر السلطان المنصور الناصر محمد بن قلاوون
 وقد كان في ذلك الوقت من حكم مصر السلطان
 المنصور الناصر محمد بن قلاوون وقد كان في ذلك الوقت

وكان الأمر، فقد أخذ رومل كل وعود هتلر بأحد الحدا، ولا سم بعد أن رأى تعبته
من ومدفع مور-ر- وفي ذلك ما يعبر ذلك الحديث المتعاقب لدى أدنى به رومل في
ساعة في رئيس في ألسنت من شهر تشرين أول، وقولته لهم فيه أن لأناس سيسعون
بذكورية عند قريب !

ويرى هتلر هو توم أن رومل لم يكن يعنى تماماً ذلك لدى نفسه عن عساه
بسر ولكنه تعمد ذلك لتقويه الروح المعنوية، لدى حوده، ولا سم لأبطالين منهم، وكان
عند الحديث قبل مقابلته هتلر ،

وأنه بعد سنتين يساور رومل في تلك الوعود لا بعد سوعين، دقل بروحته ألت
من هن هتلر ما زال عند وعوده لي، أم انه أدلى بها الى للتهذئة والترضية ؟!

وتلك هي مرة الأولى التي وحد الشك في اقوال هتلر، سببه أن عن رومل

وفي ذلك لاحتاج استقرار الرأي على لا يعود رومل إلى شال فريتيه بعد أن يعادر
منشئ، د رأى هتلر صحة رومل في حاجة إلى تعبير الحق، وشرر أن تسد إليه قيادة
حد خيوش لأدسة في حبوب اوكرانيا، على أن يخلفه الحمرل شومه في افريقي .

ولعل هتلر كان يرمي من وراء ذلك ايضاً إلى أن لا تنكشف حديقته لرومل على أن
هتلر عدد وتصل لرومل في منشئ تسيربع ظهر يوم ٢٤ تشرين أول وقال له «هاك احذر
بنة نتبع من فريقياء وان الموقف فيها ليسدو حد قائم، ولا يسري حد م الذي يحدث
لأشومه !

ثم حتم حديثه معه معرناً عن امه في أن يكون صحته قد تحسنت إلى حد يمكنه من
العودة إلى فريقيا !

وكان رومل ما يزال مريضاً جداً، ولم تتقدم صحته خلال الأسابيع الثلاثة التي قصاها
في منشئ، فلم يكن هالك ي امل في استطاعته العودة إلى الميدان ولاشترك في القتال .

ولكنه - رغم ذلك - لم يحظر ساله قط أن يرفض العودة انه كان يحسه فقط في
المنشئ، اما قلبه فكان مع الفيلق الافريقي .

وفي الساعة السابعة من صباح ليوم التالي، كان رومل ينطوي إحدى لطائرات في
طريقه إلى الميدان وعرج في طريقه على ايطاليا، حيث تحدث مع المسئولين في شأن امداده
بالتزول. ثم هبط مرة ثانية في كريت. وفي الساعة الثامنة مساء كان في مقر قيادته لطيف في
شال افريقي .

حربية بريطانية التهيدية، وهو في عرته حرج مقره ولم عد سائها مصرعاً، لم يتسه الى
الحرب ليس فيها، الا بعد حين. وهكذا وجد الحمرال ملقي على الرمال وقد سكت قلبه في
أثره. وليس يدري أحد اسقط من العربية ام قفز منها خلال عودتها !

ومن الانصاف للحمرال اشومة ان يذكر هب انه ورث نظم اندفاع عن رومل . فقد
كذب الحمرال نايرلاين ان رومل، لم يعادر افرقب لا بعد أن عد كل شيء ورتبه بالتفصيل
وفق طريقته الخاصة !

وكان حلياً ان الحطة التي سار عليها رومل، لم تكن تنسق مع ما عرف عنه هو نفسه،
ودئت لأنه مرق تحمل قواته مدرعة، فحمل الفرقة خمسة عشرة مدرعة في اقصى الشمال، وفرقة
خادية والعشرين المدرعة في اقصى الجنوب، وقسم كل فرقة منها الى اقسام عدة .

ولكن رومل لم يفعل ذلك الا مضطراً. فقد كان لا شق بالفرقة لابطالية. ولا شك
في أنه كان على حق في هذا، وقد ثبت فيما بعد أن لابطاليين ما كادوا، حين بدأ الهجوم، يجدون
أن أكثر من ألف مدفع تصوب عليهم نيرانها باستمرار، حتى غلظتهم الرعب والفرع، ولم تنق لديهم
بمه رعدة في لقال، ولولا أن بعض المشه وحيود المطلاب لالان كانوا بين صفوفهم، لكانوا
اسرع الى القاء الى السلاح والاستسلام منهم في المرات السالفة !

مونتغمري يخدع رومل

ويسعى الانعفل من الحساب ان الحمرال مونتغمري كان في هذه المرة متفوقاً الى حد
كبير في عدد الجنود والذبات والمدافع، وفي وفرة المؤن الحربية. ولكن القول بان معركة
نعمين، كانت قائمة على العدد والرجال، كما كان لشأن في المعارك الحربية القديمة تماماً. ثم ان
هذه معركة سقطت من حاسبا استعدادات كبيرة للتغطية. فكانت لديها كل الاحتياطات
لمترة الدارمة لتغطية الهجوم المرمع القيام به في الجنوب، ولاحقاء الاستعدادات الخاصة للهجوم
الحقيقي في الشمال، وليبان ان الترتيبات التي اتحدت في الجنوب ما تزال احده في لاردياد .

وقد استخدم احدع الحربية على وسع نطاق، فعطيا ادبيات في مناطق احتشدها
هياكل السيارات، ووضعت التوريات الكادبة في مراكز مدفع الميدان، لكي يتبر تحرك هذه
المدافع ونقلها تحت حجب الليل مسترة هياكل التوريات، وكذلك وضعت الذبات الوهمية بدلاً
من الذبات الحقيقية، كما وضعت مدافع رائعة بدلاً من المدافع الحقيقية في الخطوط الأمامية،
وشرعنا في انشاء مستودعات وهمية للتزود في المنطقة الجنوبية، وكان هذا الانشاء محري في بطء

مخصوصاً هذه المدن من قبل البربر الذين وسروا سكة وسعة من أراضي نبت
برسان وهمه بسحب هذه المدن واستولوا عليها لسروا، وقامه محطت ومودعت
سروا وهمه جداً لا يروى في حروب البيرت بهم لأعداء بهم سرقى عبر صرق
لصحروية الملوقة !

وبعد حدى لاس بهم يظهر لتي احكم تعدهم في أقصى حد، ثم يسركون في غنى
من ربح هجوع و حده، ولا عن مركز حشد سبعة مدرعة، ولا حسب لاقى من
مك يظهر حدة لنفسه، يعود سلاح طير ليربط في، فقد تعمد ل يترك الفرصة
سلاح لصر لاسى كى يقوم باستكشافه احوية، يسحر تلك يظهر نفسه لكافة على
ب جعل لاشك فيه ، وقد عرر لحد لاس بهم ما كانوا قد تنفود من معلومات خاطئة
من قد محرومهم ، كذلك كان من اكر خدع لى حارت على اللان، وكان لها اثره في شحنة
لمعركة، ان استطاع ليربطائون اخفاء ٢٤٠ مدفعاً و ١٥٠ دبابة اخرى و ٧٥٠٠ طن من
للقروا، دخل غنى ثالث عشر الذي يربط في الشمال !

وبعد كتب ليربط لكرسر في ذلك يقول ، ثم يحدث ل ركز العدو دوماً قوياً
حديثاً ضد منطقة لتي سحاحم فيه، لا في السادس والعشرين من شهر تشرين الأول .

ففي ذلك اليوم غزى رومل لقيم هجومه ، ولعن من المتحصن هناك محزوم اذا
كان رومل قد حدى حظه بتضليلات طيلة شهر تشرين الأول ، ما به لم يعتمد على قلم
الحارات البرية اللامى هناك عائد الى العكرة الشيعة التي احدها عه .

رومل يضرب ضربته الأخيرة

وبعد غزى رومل ليرلاين وحده بأنه قد حصر المعركة ، ولكن هذا الاعتراف لم يسعه
من عدم مدونه بأنه تلاحظ بالوقف ، ففي الشمال كانت الفرقة الخامسة عشرة المدرعة،
مدده بعد من حركات لتي يكلها لها املق لعاشر المدرع باحتشاداته القوية، ولم يكند
سبع رومل حده حتى قام خلال سبع ساعات بمحيط القبة اساقية من الفرقة الحادية
وعشرين المدرعة، وحصل سطلق من الحبوب الى الشمال، كما أمر الفرقة السبعين الخفيفة،
لاحده لى لى بها، وبذلك يكون رومل قد وحده حركته الهجومية المصادة الى لفظة
خفيفة لمجوم ليريطى في الشمال !

وبعد ان رومل كان طريق القرش في منظمى اسيرى قبل ذلك بيومين، فقد حرج

في عصر ذلك اليوم، ولشمس وراءه، يُفقد نفسه ذلك هجوم ابصار سحابات. ومن ورشه
مرفده يوقد النار طائفاً بعده في كل هجوم. وما من شئ في ان رومل كان يدرث حفره
يُوقف تماماً، اذ وجد متعباً من الوقت ليفكر فيه وهو على متر الطائرة التي اقلته الى الحبوب.
ورغم سرعة التي تم بها رسم حطة ذلك الهجوم المضاد، وتفتيده، كان جهد لذي بدله رومل
فيه، يدل على ما اتصف به من الجرأة والبراعة .

على ان هذا الهجوم مالمثل قليلاً حتى توقف تحت ضغط بيرر مدفعية والعدوات حوية
البريطانية، قبل ان يبلغ اهدافه ويصير ضرباته بكثري . وقد تمكن رومل من ان يستأنف
هجومه مرة اخرى في اليوم التالي، ولكنه اضطر الى تراجع مرة اخرى على يد لواء السدق
الفرقة الاسرائيلية، بعد ان فقد عدد كبيراً من لقيته الماقنة لديه من الدبابات دون ان
يكون عنده أي أمل في الحصول على غيرها !

واعقب ذلك قتال عنيف بالغ القسوة بين الفرقة الاسرائيلية بتسعة لتي اتجهت في
التيار مرة اخرى وبين الصفوة الممتازة من الالمان، وحشد قام ايجرل مونشميري بتوجيه دفعة
هجومه صوب رومل، فقدم في الساعات الاولى من اليوم التالي من شهر تشرين الثاني بصوته
الصحبة عند اتصال الالمان بالانجلييين . واحترق اشدة ثغرة بينهم طوله ٤٠٠٠ ياردة فهدوا
الطريق بذلك امام لقوات المدرعة، على ان الطريق مع ذلك لم يكن بالسهولة التي توقعنها
هذه لقوات ، ففقدت الفرقة التاسعة المدرعة ٧٨ دبابة ، بفعل النار القوي الذي نصبه رومل
امامها من نيران مدافعه المضادة للدبابات !

لقد قاتل رومل في ذلك الحين قتال الحبرة، رغم انه كان موقفاً بالامل في تدرك
الموقف. ولقد استخدم في ذلك كل ماله من براعة وحيرة طويلة في القتل بالاسلحة المدرعة.
وكاد ان يخترق خطوطه !

وفي تلك الليلة صمم رومل على الاسحاب، وكان عليه ان يتقد الالمان بكل ما لديه من
وسائل النقل. اما الايطاليون فعليهم ان يسيروا على اقدامهم، ولكن اكثرهم أثروا الوقوع في
الاسر، على عدرات سلاح الطيران الملكي البريطاني في طريقهم الى العودة .

وفي اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني، عندما بدأ الاسحاب، جاء امر من القيادة
الادبية العيب يقول « ان الموقف يقتضي الاحتفاظ بمركز العميد حتى آخر جدي . فلا ينبغي
ان يكون هالك انسحاب، ولا الى ملجأ واحد . » الصر أو الموت ! » وكان هذا الامر بامضاء .
« ادولف هتلر » !

الفصل الثالث والعشرون

رومل ينسحب من العلمين

اسر الجنرال توما وسقوط طرابلس - مع غورنغ الى ايطاليا

كان مر بساعتين على خيرة والحس والصحت معاً، ذلك الامر سدي صدره هتلر الى
رومل، وانه فيه بان يستمر في القتال، والا يترجح عن العلمين قيد انفة، فاما انتصره، واما
حس حربي معه !

ورغم ان رومل كان قد اعتمد لاسحب، بعد ان امره كل ما في جمته، وفش مربي
في هجومه على سدي قائم به، ورغم انه كان على يقين من ان سدي امر هتلر لا يعني الا ان
عمره سكره بالعيق لافريقي، لم يشأ ان يتدخل هذا الامر، وامر بتوزيعه على حدوده .

وهو يكن كذلك رأى الجنرال بارلاس ولا رأى الجنرال فون توم. قائد اعيق
لافريقي، وقد ساد هذا الاحير في الاسحاب بالميلق الى القوكة والصعة فم يادى له
رومل ورغم هذا، قد ان رحي للين سدوله على لميدان حتى سارع فون توما الى التراجع
عنه وذلك اني لا يستطيع ان تحمل مسؤولية تنفيذ امر كهذا، ان هتلر يأمر بالانتحار .

ولقد علم رومل ان صعه توم وسمع معاقته، ولكنه سكت متحاهلاً وتركه يواصل
الاسحاب .

وفي صبيحة اليوم التالي خرج فون توما لينتقل من صحة مد قين من ن الاربع
ليربصرة قد فتحت المحفوظ في الخرب، فأصحت بذلك عرب لقوات الاندية . وه
رومن ن يصدق ذلك، فم حين وقت الظهر دون ان يرجع فون توما، اسفل خمرال - رومان
- ربه خدمه، واصفق في نزه يتسم لاحبار، فلما اقرب من حصه لمر، رفته عبر
- مدة على معدرة سيارته، والذهب في المصبة راحلاً . وهناك على مدى مائتي يريده سبه
ري درة تدمع منها البر، والي حورده فون توما وقد تصنع في حجرة في مائتة رحوته
من حطام تدمع الاندية والمدفع المصده للذخائر . ولم يطل مكل منها الوهوف، ذ حمت
حين ذلك خور بر صبه في حيث كان فون توما وقد، فعمته واصفقت عده من
حيث انت . وفي نوقت داته عاد بايرلاين من حيث جاء !

وفي ذلك سنة - دول فون توما طعمه لعداء مع الجرن موشعمري في مقر فيدته
عبد ران موشعمري حفي في فني حدود خفوه بصفه الخطير . ورد فون توما هذه
تعبية مثلها، فطلب في موشعمري ان يبقى معه في ألمانيا بعد الحرب !

وقد كتب هذه محملات بصفه في تده فاشد نكبر، متد رقه عيف في
شكر عن م نل بي حديد ولا عرب عن مشعي مناه في حرب نل مربي أو
«حرب المستعمرين» !

ناير لاين يقود الفيلق الافريقي

وفي يوم التالي كان بايرلاين قد اصبح قائداً للفيلق الافريقي، وره بكر لهذا
سور وجود حفي في ديت خن . وقد كان بايرلاين حينه رومل قائلاً، ترى ماذا
تصنع ن صنع به الامر من صدره هنرا، فأخبره رومل في دنوميه رارة قائلاً لا
اصنع ان اصحك لسبب التي تحولك عصيان هذا الامر !

وله يكن به تيك في ن رومل لقائد المربص قد اترب فيه لخرية الحق، فدا واهي
سبه لا يكاد هه ركان حربه صنع انهم معه لا شق لانمي . . . ولكنه رعد ذلك
كله استطاع ان يقود ذلك الاسحاب في براعة فائقة .

وهذا في سطر منه ن موهف في هذه امرو، لشكر عن تربط من لمدن
مفصولة وخوب في باب - فبه سبه م تكن تريد لا قبلا عن هرة موعة، وه يكن
تنت كبر من تدب دانه، في حين لا تقن الدبابات البريطانية عن ستانه دابة !

...
...
...
...

سقوط طرابلس

...
...

...
...

...
...
...
...
...
...
...
...
...

...
...
...

...
...

...
...

...
...

وبل هسر صرح في وجهه مقطوع و بهمه ورج بكين له نسيه حرو . فرود - به من ١٤٠٠
افريه وبانه وجوده حينئذ . ثم قال له حير : « ان القادة اميين طهروا مثل هذه الروح في
روب قد انصقت ظهورهم بالخائط واطلقت عنهم النار » وقد لا يصح هتر رومل م صعه
سواء . ولكن على رومل ان يأخذ حذره بطلاقة

ام بالسنة بطرابلس فكان من المهم لاحتمال هتر من كل . ولا صطر لايطاليون
- في حالة فقدانها - الى عقد صلح مفرد مع الحنده .

ووجه رومل سؤالا الى هتر « ايها الفصل : ان تفقد طرابلس م المينق لافريقى ؟
مصرخ فيه هتر قائلا . « ان المينق الافريقى لا مهمة له على لاصلا »

وحمنئذ ادرك رومل لأول مرة - كما احبر بدلت روحته في بعد - ان هتر لا يحب
يحربون من احله ، وانه لا يكن للسعب الاممي وفواد حسنه وجوده غير الاحتر

ودكر رومل لروحته ان يفسي حدثه ان يصيب الى هتر ان يذهب وحشيته الى
افريقيا ليريه كيف يقوم المعركة ، وكيف يحبل لمرته ان تصار ، ولكن هتر لم يهله وسطره
في تأنيبه وتهديده . اني ان هتر مقسمة له لا . اذهب ! فلدى ما هو هم من التحدث
"بيث" .

ولم يزد رومل على ان اعتدل في وقفته ، ورفع يده بالحنة هتر ثم استدار حارح في
سكون .

وبعد ان جاور الباب ، انطلق هتر وراءه حتى لحق به ، ووضع يده على كتفه ملاطفا ،
ثم قال له « يجب ان تعذرني . اني في حال لا مسك فيها اعصابي » ولكن ثق بان كل شئ
سيكون على ما يرام - فتعال عدأ لتحدث في هدوء . ولتعلم من الان ان من مستحيين -
'افكر في تحطيم المينق الافريقى العظيم !'

مع غورنغ الى ايطالي

وفي اليوم التالي معي رومل لمقابلة هتر فوجد عنده غورنغ . وبعد حديث طويل في
حوادث لطيف قال هسر لغورنغ : « يجب ان غلق لافريقى بكل ما عندك حبه رومل
من عتاد ورجال » وقال له غورنغ :

« تستطيع ان تشيد القصور على كفتي هتر » وستؤتي ذلك نفسي . . .

ورأى غوريج، أو مارشال الريح، ن يشت لرومل انه رحل عمل لا قوة، وسه منح
ما وعد به دور أي عمل وأمه، فدعاه وروحته إلى عضة ميوح، يسبقوا منها قصده يخص
في روما، وهناك يعد لرومل كل ما يريد !

وتروي روحه رومل قصة هذه المرة فنقول : «حيثما القيت في عضة ميوح كان
غوريج يردد هذه العبارة «فلان من أحرار الأحبار» وكان يردد هذه العبارة
من المرمدة وكذلك كان عضاء ساعته مطعماً بالمرمدة، على أن هذا شاردشتي وذهبة رومل
حد ر غوريج كان يحس حياءه في قصة لمرمدة من يدس، وفي حياءه من حياءه
به من المخططة الأولى لتلاقيها، فقال عنه به من أعى الأحبار لكرمه في لغة، وفتح من
حد ن لمار غوريج كانت عبوة ملتعة على حوماً يعمل لئلا،

ولكن ما قامه غوريج لرومل وروحته خلال السفر، به سوس سوس
دنت سوس لقاوي القديم، وأحق في كذلك باللسة لريح كانت، راج سوس
يقسمه من تحف البنية، ومن ييب تمثال لافروديت أهده إليه باليو،

ولم تدكر غوريج شال «فريقاً» حوال الطريق غير ولا سر ولا بدوه في خبر
يسلمها رومل لبعير محرق الحديث عن تحف و«سوس» و«خبي» في المصنوعات وهو يردد
عرض له غوريج من نفس الخبر وحبش بهم لا صيب خبر لمدى عرضه من رومل
وروحته مدحراً معه إياه، وكان هذا الصليب هو لآخر مردن مدس !

وه سوس رومل غوريج مشغولاً كل الوقت لشرح على سوس وحبش وسبي
حديثه كله مفصلاً على لتكر في هذه التحف وعلى مرسه في ن سوس، قصده، حياء
وعصيف رومل إلى دنت قوله «لأم يحوّل غوريج قط أن يتقوه من من حياء

ولقد لاحظ غوريج أن رومل في حاله غير عادية، فقال لروحته أن رومل يبدو عليه
سوس، فقالت له حقاً به ليس على سحيته، ولكنه عادة متفائل جداً، وأن كان يطر في
لأمور من ساجبه بوقعه فرد على غوريج قديلاً بسوس به لا حب سوس كله ؟ فهمه
وعلى كل حال سمى به، وسعمل كل شيء من أحله !

ثم مضى غوريج برهو نفسه، وما حقق في ماضيه وحاضره ومستقبله، وهكذا صير
غوريج لأم روحه رومل بظهر لم يدع لديها شكاً في أصابته بحول العظمة .

وأذا نحن استعدنا عناية غوريج باللوحات الفنية إلى حد ما، لم نجد ما نستحق

... ..

... ..

الفصل الرابع والعشرون

انتصار جديد يحرزه رومل

معركة عيم الخنفا - يقود جنوده وهو مريض
استسلام الفييق الأفريقي

كانت طرابلس قد سقطت في أيدي المصاعين في ٢٤ ربيع الأول ١٩٤١ م. وبعد ذلك
بمدة قصيرة من شهر ونعميت، فليس معنى هذا أن قيادة رومل لقوات نخور في
البحر قد انتهت. وكان هذا في نفسه لعمركي أن ذلك لم يحد حركته. ومن نظريته
في تلك المعركة برزوا ثلث مرات أثناء سنة ١٩٤٢ م. فحق الواحد والعشرين من
شهر كانون الثاني من تلك السنة كان رومل يحمل لقب «قائد الحفظ الأفريقي مدرع»

ثم أصبح بعد ذلك «قائد لاجئ نفوس مدرعة في فرنسا» وصر كذلك حين
واعتبر من شهر تشرين أول، حين عاد إلى المعركة بعد موت سومر. حصل لقب «مدرع»
عدم للعيش لالافي لاطالي المدرع»

وفي الثاني والعشرين من شهر شباط تألف جيش أفريقي، وعين رومل قائده. وكان
هذا الجيش يتألف من الفرقة الخامسة المدرعة بقيادة الجنرال مون أرنبر، وقوامها القوات الجديدة
في فرنسا في تونس، ومن الجيش الإيطالي الأول بقيادة الجنرال ميس، وكان هذا الجيش
يتألف من خمسة لاطاليين مدرعين، وواحد والعشرين، وعلى رأسه ألفين مدرعين.

جاء خبر من نساء جرح الجيش الإيطالي الأول، أنه يكمن في حقيقته لا حين الصور

وحدثت في روس بلا من أن ينطق ظهره بالحلف ويصلي عليه ليرحمه
 من ربي وأسعدت إليه قيادة قوات الخور في نوس. حيث أن هذا ما
 نعتقد أن في أمكانه تعطيل عدد كبير من قوات الحلفاء على طريق واحد من حيث
 نوس ويبرره كما حدث في سالوبيك في الحرب العظمى الأولى .

ومم يبعث على الدهشة حقاً، أن تسند إلى رومل قيادة الأعمال العسكرية حرمته
شعب هذه الأمة، في حين أنه كان أحرم من مؤس يمسحني أو يمسحني.

وَمَا بَعَثَ عَلَى الذِّهْنِ مِنْ دَلِيلٍ إِلَّا رَوَاهُ مِنْ بَيْنِ عَدْلِ رِجَالِهِ عَمِيهٌ فِي مَصْنَعِهِ
الْحَدِيثِ، أَيْ إِلَّا أَنْ يَقُومَ عَلَى عَادَتِهِ تَحْرُكَةُ حَاسِنَةٍ، فَاسْتَحْبَبَ مِنْ ضَرَائِفِ أَيْ خَطِّ مَرِيئَةٍ
وَكَانَ الْعَرَبِيُّونَ قَدْ حَقَّنُوا السَّحَابَاتِ هَذَا خَطٌّ، وَجَعَلُوا مِنْهُ حَطًّا مَحْجُوزًا فِي قَرِيبِ
لِيَحُولَ دُونَ أَيِّ تَقَدُّمٍ أَيْضًا فِيهِ مِنْ لَدُنْهُ وَلَا يَمْتَنِعُونَ بِهِ حَرَفَةً سَحَابٍ فِي تَعْلُوقِهِ
تَبَاجُجُهُ مِنَ الْأَمَامِ، كَمَا أَنَّ لَدُنْهُ حَوْلَهُ عَدْلٌ فِي حَاكَةِ السَّحَابِ، لِأَنَّهُ يَسْقِي بِهِ حَوْلَهُ
سَهْلًا وَحَوْلَهُ ١٥٠ مِيلًا

وقد دثرت رومس حتى ان الخوال مونتعمري ليس لديه وقت لتكثير في هذا الوقت .
عداف في دثرت رومس لم يكن قد فقد روح افجوم، وانه بطمعة لم يكن يبين في الاحداث
وكان ولا يصر حتى يهاجمه لاند، وهكذا رثى في سودا حركت فحوسه حاص
حرسه ولم يكن من الضروري لروم ان يجاهد الجيش الناصر، فانه لم يجره جيش نابور
خفيف الذي لا بد وان يهاجم رومل من مؤخرة عندما يستندون الى الاحصنة من حاصه
وبين مونتعمري *

وأحد رومل أصعب لفظ ليوجه به الحكومة وهذا في قصص حيوان من حيث
حسن الأول، غير أنني قبض من حيثه وهذا في كل لفظ ليس في الأمر إلى الأمر من
فقرين، وكانت التراكم بدعية قد رتب على سرع وقد تدرج لفرقة الأمر كذا مدرجة
الأولى وراء جهة، ونسبها إلى التمثل بعد هذا حيث قد ولم تخالف من شعوب — في
هذه لفظه يكون ما له الغرض

... حوت الأمريكية كانت حديثة عهد بالحرب، ولم تخرب الهند من ...
... حرة بوماند الحرب الحديثة !

في احرار مصر كبير، ولئن جاءت سبيحة كارتة - - - - - في احد لا يمكن ان يومية لا
لنصر، لم يكن متحلاً عليه !

معركة علم الحلفاء

وليس ادل على ان رومل خلال نجاحه لطويروا - - - - - في مصر - - - - -
لقتال، من تلك الحادثة التي وقعت في ذلك الحين وروها - - - - - احمد الفاضل لاش.
- في محنة نورميرع، وكان يعمل في سلاح الدبابات بخيش الألماني في تونس، قال:
"كان رومل يستغل سيارة القيادة تحت وبل من ييران مدفعية العدو - - - - - وحدث - - - - -
فند حتى كادت الدبابات واقفاً بددتها عند مدخل حتى حرق وقد حصل في راحته
مطلقاً عنها عليه - - - - - رومل انبه، وطرق عطاء الدبابات سداً - - - - - صبح - - - - -
القائد ؟ - - - - - وفتح هذا عطاء الدبابات، ثم اجاب بقوله: «من المستحيل - - - - -
من صبح عطاء - - - - - كما كان، لان ييران المدفع ليربصاصة لي بضرب من حومر الحس
سنة خوب - - - - - ومضت عشر دقائق، لم يولج قائد كسبة لدبابات هؤلاء - - - - - في - - - - -
رومل قد مات - - - - - وشد ما كانت دهشته حين سمع طرقاً جديداً على عطاء الدبابات - - - - -
نطرق هو رومل نفسه، وقد عاد اليه بعد ان مضى بسيارته متفقداً اطراف اربعة اشهر - - - - -
في هدوء :

بك على حق فيما ذهبت به - - - - - فهناك اربعة مدافع مضادة لدبابات عند الخريف
الآخر لشرع - - - - - ولكن عيبك في المرة الثانية ان تحصل نفسك على هذه المعلومات
وه نكر هذه المعركة هي الاحيرة لرومل في أفريقيا، فقد تلتها معركة مديني التي وقعت في
احد من شهر - - - - - ولانش في ان حركات رومل جاءت متناحرة عن حركات موشيمير
فبعد ذلك لفر من مدرع من اربعة عشرة، واخذية والعزرو، بهجومهم نصف، كتب
سبصرهم من حيث خلفاء قوات قاسية صرحت - - - - - وهكذا تكررت مراراً معركة علم
فدارت الدائرة على رومل، بعد ان كان قوي الامل في الانتصار !

ونقول لمرق دي غومر - رئيس هيئة اركان حرب جيش تونس - - - - -
بحال بين مرقين - - - - - فاشاة الاقوياء ينشئون عراكرهم ضد اشاة الاقوياء، وصد هجرات
لديهم، ولا غاصر هم من اسلاك - - - - - سلكة او العام - - - - - وكانت مدفعها المتصادة للدبابات تركز
جواب على دبابات العدو بدلاً من ان تحمي المشاة، وبذلك احقق رومل في احتراق - - - - -

من نصير الذي أدنى به رومل لاسرته، فهو انه طار الى الدنيا عخص احتيابه .
لخصر به في مرسلك وذل بهف من وراء عفره مدحني في . بعدو . جوسل في هير
سادل في سدر الحسود لذل على حيفات اعناد لعكري . وسفد رفض هير مرة حرد
مطلب رومل، وتجه بأنه من دعاة الهرية احسد .

ولم فخرج رومل . يعود الى افريقي ليتباحث في الموقف هائلث، رفض هير مصبه
يضاً . ولت اري ما يعطلي ارتاب في هذا التفسير .

غير ان يبق لافريقي لم يس رومل لخطه من ليل أو بهر . فقد حردت هير
تقديمه في عدد واضرار كالو كانت محارب بغيرته، وما كانت دكرى رومل . في سول
سلاتي حتى من رؤوس حصومه، فلذل ذكر اخراي دي عومال في كتابه "عظمة حرد" .
ترك هير فيل معركة حظ مريت . ولكنه رغم ذلك بقي على غير شعور منه . سدر حرد
رومل !

وبعد . سقطت توسس، دعي رومل الى "عربس السب" أو مفر قبادة هير في
راسنورع في بروسب الشرقية . وكان هتلر يادي ايأس، غير . حده لم تكن لاثرة . وف
لرومل: "كان ينبغي ان اعنت اليك من قبل أم لال فقد مدعب هير فيق . واحد رومل
يشرح الموقف العام للقوات الالمانية ثم سأل هتلر فحاة "هل تطر . استطيع . محور سحر
اتم الذي كما بهف اليه . ٢٠٠٠ فأجاب هتلر قائلاً : لا . !

وعد رومل فسأل هتلر: "هل تدرك تماماً ما وراءه افريجه" . فقال هير به لانه
من . يكون هلك شروص لصبح من ان حرد، ولكني لا اتقدم بطلب شروص لصبح .

وعند كال رومل بروي لروحه وولده شنج هذه بفسده، حرص على . سول .
سبر هو وس اربع عشر في اعصر اخديت، فهو غير قدر على . غير من رعبه حصه
ورس . سمع الانابي . وهذا لم خطر سله قط . سول على حكم . كال احكم عفسه في
سول للاء . ثم اصاب رومل الى ذلك قوله . عدم يكون هتلر بئساً صام، فبه بكر
سدم معه .

وقد تخفق رومل من . الكراهة والعد، هي لست سب نحصيه هير . ومن هدا كال
دا كره اساباً، لا استطع ان بصط اعصابه أو يتحكم في ارادته، فكل م يشبهه هتلر هو ان
سدم .

انتهاء معركة المريقتيا

[illegible]

وفي السبع من شهر رجب - حردان لصحراء - تونس - وفي الثاني منه سنة حردان
مرف فون - ثوبت عرقته لتعطين الحفصة لاقدم اعدائه أي حردان مريدج. ولحمودة
جورجيدج - من النقية ببقية من المينق الاخرتي. فقد وقع في لاسر وحده دون
ثوبت -

وَسَلَتْ تَكُونُ حَرْبُ الصَّحَرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ قَدْ أُنْهَتْ .

يعود لال إلى أراء كبار قادة الجيش الألماني في معركة أربنتا فنقول - إسرائيل كثر
صرح وهو على فراش الموت - عظم الأحداث التي مرت بنا قد وقعت في العامين - وبمكس
- فورا - في دروة الحرب كد على قاب قوسين أو أدنى من البحر الحار منه في وقت
حرب و عدة - ثم كان عند سون حصون حتى يفتح لاسكندرية، وسرع إلى لادم حوفا
نوبس فلسطين .

ثم اخبرنا جلدرد فقد طل غير اربع لما حدث في كانه الركبتك العذرة جلدرد مسخرة
ولمي مياه، اُمير لحرب هنتر، حاول أن يلقي تعة هزينة المايا كله على عائق هنتر، و
جرد من اشعة القيادة العيب التي كانت ترى ان ضرب انكلترا في شام افرقيا امر مستحيل،
والذي ان سطر جلدرد عن حضرة اموس عبر البحر الأبيض المتوسط لا ياتي
في عهده، وان هو كان لانه لا ياتي تلك المناطق الا بعد ان عبر اصف من
موجة في حين انهم قدوا عودهم من مجموعة من حوضه، ولما
سور جلدرد ان يستطيعه برطاب ان يحصل على كل شيء تريده عن طريق البحر الاخر

وقد ن يدرك ان السى البريطانية لم تستطع الفرور من صاة سوسى ونا كانت عر
مطريق رأس الرحاء الصالح .

ويعتد هاتر فى ان حرب افرىفا كانت صدى سدىه صاة ونا فعلى . فحىبه
نه كان من حىر حظ لالكبر ان نعم العبادة العدا الآليه رجلا من صاة صاة .

الفصل الخامس والعشرون

هتلر يتوقع استسلام الإيطاليين

روم ينفذ جيتا في إيطاليا - حائط لاطسطنى من ورق
بين رومل ورونشتدت

وفي صيف سنة ١٩٤٢ كان رومل في مركز عسيره عليه كل نفوذ له في محنة
حيث القتال، وخدمة قود الالمى في روسيا ، ذلك انه كان على رأس جيش من
يد - وكان مقر قيادته العليا على صفاء بحيرة عردا ..
وكان بعد عودته من شمال افريقيا، قد دخل مستشفى في اتسبرج من حديد، ولست
به صفة السبع، ثم عين بعد ذلك «مستشاراً عسكرياً» في هيئة أركان حرب هتلر، ولكن هذه
لا يكن يستشير رومل في أي شيء ..

وحيز حظر هتلر في رومل رومل في السوف على أن لا يطلع في رومل
عنه نشر في أوروبا من حريق نيقا ، على انه لم يطلع على وجود رومل في
سنة حتى عد هتلر وسفحه رانسون، وكان ذلك حين ما علم بسقوط موسكو في حدة
والعشرين من شهر تموز ..

وكان هتلر يربط في رومل لاطسطنى وموى من على وشك - - - - -
الى الخلفاء صده ..

وقد سبب لايم صحة راي هتلر في لايبزيغ، وعلى ذلك حين ذهب رومر
وهرشل بودل، الى مقر قيادة «دولو ليناجت» معه في شأن ارسال قوات امنية اخرى
بصفة - فقد راج الحراك رونان - رئيس هيئة ركان حرب سادوليو - يندل كل ما في وسع
لتحول دون رسل تلك القوات، بحجة ان وجودها يثير شعب لايبزيغ - كما انه خضع
وضع حارس على سبه من حدود فرقة الدفاع «SS»، وتساءل مستكراً: «أي حق لبودل في
سأني محمود سبسيغ في ايطاليا» وهل يفصل بودل ان يكون حراسه هو شرعية من غير
الذين يحتقرونه؟!»

وعبر بودل على انهاء حدى فرقة الدفاع - حرس روت - وحسب سمع سبه ورومر
معرضان لان يدس لهم السم في طعامها، لم يعر ذلك اي اهتمام!

رومل في شمال ايطاليا

وكان حين الاتافي الذي يقوده رومل، موحوداً حول ميونخ حيث غزو
لتدريبات هرب ان من الحكمة ان نعتل شحات هذا الجيش الى ايطاليا - وبأن
مدركات حردود سح و ان سدهم يوم ٩ سب و من سحرث على حول شارع رحير
في طرفها انى حدلال س سحر

وناهت لب وعن في معسكرات الاعتقل، اساء سسلاء الايطاليين ملاقيه
شرد

ولقد قررت ان أحتفل بذلك الحدث، وسرعت في رباة سدة حبة مصوعة
قش - ووصعت على رسي سعة من شرد و سس سس سس سس سس سس
وكنت في مسى هذا لا افرق فيد أمة عن ان فلاح سس سس سس سس سس
ان أمبل بحمي على جدار الحديقة، وأن اسعش نفسي نفس اشعة الشمس، وتذوق صة حرد
بعد ستة عشر شهراً قضيتها في الاسر

على أن ظهور الدنات الالمانية في بلدان ايطاليا، لم تكن يرحب به - فقد كانت
الدنات تحرق شوارع المدينة، فتثير عاصفة من الكراهية لدى لايبزيغ

اما الشئ الذي اثار حفي، فهو ظهور رحلين من فرقة الدفاع الالمانية، وهم
في شرب رومل في سس و على قد سس حرد سس سس سس سس سس سس

سرعة دافئة تحت شحار لكرم، فأحنني سها، ومن هناك حرت حمص وعدت دفلاً في
معسكر الاعتقال لأروي لأصدقائي ما شهدته .

ولقد علمت في بعد . كل ما رأي . عدا رجال الأس من لحم طوط . قد دهش من
معارفي، واحتراف فيما كنت أريد أن افعله وأنا ارتدي مثل تلك الدلة .

ولقد علمت وعش في معسكر الاعتقال، ما لم يعمه أفراد ذنوب السرية، بعد علم
سها من الألمان كانوا يتوقعون السلام يصاب . ذلك أن أحد حرس هرب قد سأل من
سلام يصاب يسوعين عن أهل تقدير، من الفرق الألمانية تنفق على يصاب عرمر بربر،
وه يكن توقع أن يكون رد المعسكر لدى الشعب الإيطالي كبير وعثر سلك سرعة

ولحق يقال من لبعض من كل يأم من بغداد معسكر الاعتقال في حرب، فأحد
نقصار من يياتشوا ذلك المساء، إلى روما محتوي إيطاليا .

وما كان معطفاً قد سر في شهلي هربيا، وأد علم من رومل هو سدي يقود خفة
لألمانية في إيطاليا، فقد تخليص عن الأسرى في التماثل والأمان التي عفتها عن سلام
لايطاليين . بعد كذا عن الأسرى الأكلير، والبسج عديت حمص لغت، بعش في معسكر
لاعتقال في معزل عن العلم، ولم تصب أية أوامر أو معلومات عن خدمة مع يصاب . وكانت
شيعة ذلك من هن معطفاً يتسك بالأوامر التي صدرت إليهم مدة ستة شهر سلكوت، حيث
تم تقمه فيما بعد إلى الحب . وقد استمرت مفاوضات لاستسلام مع مارشال ساديو، من شهر غور
حتى شهر ايتو، وأد ذلك أطمعنا على أطراف من الوضع عطف بالألم والخذ، على سوء .

وفد سار رومل في حركاته شهلي إيطاليا، على نفس خطة التي سبق له . شعيب
في شهلي هربيا، ذلك أنه وجه اهتمامه قبل كل شيء إلى سنوول ولربيت هذه وسنقدم، وحر
لأسرى سدين اعتدال يقول عنهم «أب سلفظهم مؤخر» .

ونقد شدد الألمان قنصتهم على شهلي إيطاليا، فسادوا اهتماماً كبير بسب حيلتهم
الإيطاليين، كل ما لديهم من طعام ولات، ويعتو بالشباب الإيطالي وبومرة هائلة، في ذات
للعمل الاجباري .

وكان بعض شيء إلى رومل، نعبيه في هذا المص الذي يعمره لراحة وتسكون فصلاً
عن بعض العودة إلى العمل تحت إمرة لمارشال كسلرغ، فكانت أمسه يكون أن تنول قيده
حتى الفرق لحدثة، ولم يكن قصاء نصف في البحيرات الإيطالية ليسو ورده عن حرب

وفي بفره الى خمس اسلاك لاطلس، على روما كسر من مضمة لجنود بفره
مدفع، ومصيفات قائمهم سب دبثريش !

وسبع لأمير مدع حير ترابب "النعاب مهوره بما بقوه به جنود بفره مدفع من بفره
الهب والسب، وما ليها من الامور المشية، في هيلان وغيرها من مدن شمال بفره وحسنه
ه بفره رومس مد من لمدخل خم هذه الامور، ووقفه عند حد وليس لجهت عتسه
بيان بفره حائله من بفره بفره، ضابا معد منهم لما رأى ل بفره م بفره بفره، بفره
ل ل بفره هو بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره
وحوودها "

وكان طيغم ل بفره بفره، لشرى الاول ولاخير على بفره بفره بفره بفره بفره
س ل بفره بفره رومس بفره بفره الامور في بفره، " وحب رومس بفره بفره بفره بفره
لان احسن كثيرا ما كانت عليه، وحنود بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره

حائط الاطلسي من ورق ؟

وفي بداية شهر تشرين الثاني، عهدي لى المارشال رومس مهمة جديدة، فقد سب بفره
لموهرر مهمة بفره بفره الاستحكامات الساحية في بفره، ومعدة من مصيق سكارث في
لش ل حتى الحدود لاسية . وكان لابد لرومس من الاستعانة بعض البفره بفره بفره بفره
بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره
وشلائ من بفره ١٩٤٢، بقول بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره
في بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره
الاعام من بفره .

وقد اعتقل روعة بعد حرب العائبة الاولى لاشترائه، في اعرق لاطسول لاسي في
مصيق سكارث بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره

ولقد اسفي عسي ل لاميول روعة بفره بفره، واحده رومس على بفره بفره
روعه بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره
روعه بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره

و روعة هو لاسي لاسي بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره

لقد تمس رومل أن تنك الدعوية لم تكن سوى فرقة منقمة هائلة، وبه ليس أسر على
خبراء من ن يجمعو تلك الاستحكامات التي كادت هي من ورو !

تخرج ن بحرية الأديبة بنفس نظريتها لحمة المواثيق الرئيسية، وإن هذه
نصريات نصبها في حد ذاتها نظريات المدفعية الساحية . ولكن الكثير من هذه المدافع
حية كما ظهرت في أعراء هذه طبقات الأعداء .
وقد وضع الأمير روعه ن بني هذه الأديبة لم تكن تتوقع على تركيز مدفعها في موضع
صحيحة، وذلك بسبب تعديد مبادئ المدفعية . فمنذ سنة ١٩٤٢ ف بعد، أدى نقص الفولاذ في
باب إلى استحالة الحصول على برج المدفع .

أما بالنسبة لموقع القوية على الساحل فقد تركت في أعراء دون إجابة واقية صحيحة،
وكانت مثل هذه المواقع تخدم غرضاً خاصة بين هري «أور» و فير . وإذا وجدت مثل تلك
الأنبىة الواقية فإ غير محذرة . ذلك لأن الحصى أكثر من سبي ستمراً من رؤوس البطاريات،
وفي الوقت ذاته لا تصعب الفيم بعض ما صد نقص جوي المتوقع عليها .

ومن أعريب حفا أن لاحتياطيات لاولية توجهت نساء، هم تكن هناك حول لقط
أدلة على الساحل، حقول كافية من الألغام، ولم يرد ما منه الألمان منها خلال السوات الثلاث
للسنة، على ميون وسعيانة لف لهم . ولم يزد المعدل الشهري من الألغام عند وصول رومل
في فرنسا، عن ربعين ألف لغم، وهو لا يسوي غير جزء ضئيل مما تركته بحس بين طول
في حد ذاته عند سحب سنة ١٩٤١، كما أنه لم تكن هناك لغم في بيده لصحة، وكانت الألغام
في وضعت بالقرب من الساحل غير كافية يصار . هذا إلى أن العفصات التي وضعت على
الجدران ومدخل السوخل، كانت من النوع بحيث لا تقوى على درء دبابة، بل كانت لا تحوّل
حتى دون تقدم لمداه

ولاشك في أن يقوموا بإية محاولة جادة لأن يجمعوا من الساحل الفرنسي حائط دفاع
صدي عرو ! فهم حصص الألمان تلك المواقع، إلا بعد عدة لكومندو لفرنسي على ميستاي
سب دمر وديين .

ولقد عتب الأمير روعه على الجنرال الذي كان مسؤولاً به لأنراف على سلاح
مهندسين، لأنه لم يهتم ببناء وحصنه، ولم يفكر في حامية السواحل على نطاق واسع، ولا في
نوع جن ما يتسبب أعمال الجيش وبحرية . وأخيراً من القادة الأديبة لعلها، هي اليوم
ولا على حد الأهم . لأنه تركت حبل على عارب بقيادة من تعرف عنهم، ولا تسأل أحداً

شحنة على لامركن لثقة، بعضة قاسية غير محسة في القوس، وعندما شغل مقر قدته و
 روش عيون شأى عربي درس، لم يكن رومل ليندهد فيه الا قبلاً شه ليس . ذلك
 مقر لقيده كان يهوى في قلعة صحبه قدته فحمة ملأى بالتحف والآثار التاريخية، به فحة
 الأروشموكو، ودوق روش غايون .

رومل وروشتدت

على . رومل لم يكن مضيق اليد بحيث يستطيع ان يفعل ما يريد، فلم يكن في
 استطاعته . مثلاً . بصر و مر مباشرة الى الحدود، من كان عنبه . بعد مقترحات تعرض
 على لعدد مارشال فون روشتدت لقدت العام بقوت الامانية في العرب، أو تعرض على
 قيادة الامية العليا .

ومن عجب ان رومل وفون روشتدت لم يحتلما كثيراً، كما كان متوقعا .

وواقع . روشتدت، رغم انه صبط رمنقرطي وقور من المدرسة الامانية القديمة .
 ورع برعته الاستراتيجية المتارة، فانه لم يكن قاسياً جامعاً كما يدل على ذلك مظهره، بل كان
 نظيف نعتد روح مرحة، وهذا لم يضيقه ما صديق غيره، من طعنة رومل الذي لم يندرب
 على الحرب الاورية، وقفزه فحاة الى رتبة فيلد مارشال !

وقد صرح روشتدت لسقف ليدل هارت، وكان ذلك بعد موت رومل بوقت صوبل،
 قومه . ليس لدي ما احده على رومل، لقد كان يهمل فوراً كل ما اصدده اليه من تعليقات .
 ود لم يكن لدى رومل في رأيه القدرة الكافية لان يكون قائداً على، فهذا لا يجمع قط انه كان
 قائداً بارعاً، وشجاعاً الى اقصى حدود الشجاعة !

وحدث . روشتدت ما كاد يعين قائداً أعلى للقوات الامانية في العرب سنة ١٩٤٢،
 حتى درث ما درث رومل بعد ذلك، من ضعف حائط الاطلسي، وفقد الأمل في دعه ليكون
 عقبة صد العرو، أو ضد قوات الحلفاء اذا بدا لها النزول الى الشاطئ .

ولم يكن رومل من ان تكون له قيادة مستقلة . . الا في بداية سنة ١٩٤٤ . وفي نهاية
 كانون سبي من تلك السنة، صبح قائداً للحيوش الامانية فيما بين هولندا واللوار، ومن سبي
 موت لاحتلال في هولندا . والحش الخمس عشر مرابط فيما بين الحدود الهولندية وهر السين،
 والحش السابع المرابط بين السين واللوار .

وفي الثاني والعشرين من نيسان عاد رومل فكتب الى روتشتدت يقول :

"تدل رحبتي لنفسه في قصصات الساحلية على ان تقدمما غير عادي قد حقق . على
في لاحظت خلال مرحلة من بعض الوحدات لا تدرك مدى خطورة الموقف الرهس . كما ان
بعض هذه الوحدات لا تفقد ومرت . وتهمل تفهدها ، ولاوامر الي صدرتها باعداد الالعام
على طول الساحل . لم يفقد منها شئ . وفي بعض حالات اصدار أحد القود لصغار مرأ يبطل
ما أصدرته من اوامر . وفي حالات اخرى ارجئ تنفيذ اوامري بضعة ايام . وكثيراً ما تدرك
بعض وحدات هميه وامري . ويكفي لا تقوم بتنفيذ . هذ في لوقت الذي حرص فيه ان
لا أصدر اتي امر الا اذا كانت هناك ضرورة ملحة لاصدره وتنفذه ."

وهكذا فقد رومل تلك لطاعة التي كان يحدها من القسوة الافريقي في لصحراء . حيث
كان ومرة بعد حسب سرعة الى تنفيذ .

وصحيح انه تعود قبل ذلك الا يجد سبباً من رؤسائه ، ولكنه لم يتعود الا تحمس
مرزوسيه تنفيذ ما يصدره من لاوامر والتعديت !

ورغم ان هذا كله مما كان يعود لوقت صد رومل . فلم يكن هناك من هو خيراً منه في
احياء الروح المعنوية وتقويتها بين الجنود المتعبين الذين اعيانهم الارهاق .

ويقول الاميرال روعه : كان رومل حثماً اتوجهنا في فرنسا ، يتحدث دون ادنى كلفة
مع جنود من مختلف الرتب . وكان يعرب هم عن وجهات رأيه . ويشتم ذات نفسه في صراحة
وحدود عجبين . وكان طبعاً ان يحسب الاستماع له ، فهو الى جانب شهرته ، كان ذا رأي
واضح وفيه صحيح مدققي الامور . وروح مرحلة في احرار الظروف . وكان بقطرته سريع
الخطى بحيث لا يلبس من كل شئ . وهي مريية قلب تشوهر في كدر لصط من هيئة اركان
حرب . ومن هاسرت روح جديدة في الجنود . وبدأ العمل والاعداد مقدومه لغزو

بين رومل ومونتغمري

وهناك على الجانب الاخر من لقلال الانكليزي . كان الجنرال موسيمري يتحدث الى
جنوده بدين يقومون به . على ذلك الاسلوب لسهل البعيد عن كل تكلف . وكذلك كان
يتحدث الى عمال المصانع الذين يتوقف نجاح الغزو على ما يسويهم من همة وشط في مدد
لقوات الغازية مما تحتاج اليه من مؤن وعتاد !

ولا شك في ان مونتغمري، كان هو الآخر لا يحد من يقدر أسلوبه هذا من اللطافات
"نعم" . ونصح لبريطانية - على حد قول مورهد مؤلف كتاب مونتغمري - كانت تشجعهما
تلك سلطات على ان تكف عن الدعاية لمونتغمري^(١٧) . وكذلك كانت مصلحة الدعاية
الاذنية في سنة ١٩٤١ تلتقى الاوامر من الجنرال هالدر، بان تكف عن الحديث عن رومل .
وحيث صلب البدرين هون ايزبك السماح له بالذهاب الى شمال افريقي، بوصفه مراسلاً حربياً،
قوبل طيبه بالرخص !

ونواقع ن كلا من رومل ومونتغمري كان يدرك فائدة استعمال اسمه في الدعاية
للجيش وتقويه روحه المعنويه .

وما يؤثر عن رومل قوله ذات يوم لمصوره الخاص : «سك ان تصنع بي ما تشاء، اذا
كان في ذلك ما يؤخر الغزو، ولو لاسوع !» .
ويقول الاميرال روعه عن رومل : «انه لم يكن معروفاً، بل لم تكن لديه ادنى رعة في ان يرفع
نفسه، ويدفع بها دفعاً الى الامام !»

(١٧) كان مونتغمري ارسدياً وسك لان الكثيرين من الانكليز كانوا يحدونه بن ويقتونه لانه من بلاد ايرلندا .



الفصل السادس والعشرون

وسائل دفاع روملية جديدة !

حيل لتضليل الأعداء - يقترح استعمال الصواريخ
بتنسيق بحطة الخلفاء

سبح رومل - يتعب على الحركات الشخصية، فلم يعبأ بها، ودلر لعبت لبي
الفتها في سله، ما عد عقبة قنة لعتاد، فلم يتمكن من التعب عليها .

وفي تلك العرة كانت الحاجة ماسة الى مقادير كثيرة من الصلب ولاسحت المسح.
لاستخدامها في ثاء مكاسر لمعاضات، وقواعد تنطلق منها القذيل الصاروخية «ف ١» و «ف ٢»
وكان هتلر يعتمد على هذه الأسلحة السرية الجديدة لكسب الحرب، أو إطالة أمدھا الى أجل
غير محدد . ومن هنا كانت هذه لأسدحة تعطى الأولوية على ما عداھا من الاستحكامات
وعبرھا . وكان رومل يستفيد الى أقصى حد من كل ما يقع تحت يديه، لكي يعتمد تعسست هتلر
الخاصة بأن تقام كل المطاريات الدفاعية في الساحل، على قواعد من الاسمت المسلح، وان
تكون لها كدث سفوف من لاسمت مسلح سمك ستة أقدام . ولكن احصوا على لاسمت لـ
بكن من «بيور لرومل في تلك العرة، نفلة الموحود منه .

ولد بدأ العرو، وهجم لخدم حائط لاطلطي، كان الكثير من لطارت مساحنة
عارياً من المطاء، سهل على الطائرات المعيرة ان تسقط عليها قنابلها وتبيدها !

ومن لأصناف رومن - تذكر هذه وهي في آخر كبير من عمل الدفاع عن صورة
تدبره بسرعة. كتبت عن موصف وقدرته على اتخاذ الاستعدادات لديه حضر لغزو - وقد
نصاع في شهر فلبس أن يست ربعة ملايين من الأنعام، في مقابل مبيون لعم نشا - لأن
حلال صوت ثلاث أسبقة وقد حدث هذا رعاة اعترض سبل رومن من هذه الامدادات
وصعوبات شتى وعزيت حولة لسترة - وبو له واحد فحة من الوقت، لاحظ كل
تدقق لالعدم الارضية بعدد لغوز، لتكون شركا مروع ضد في هجوم بالمددات، ولقد
حصه بربحه في هذا الشأن، فث من لالعدم ما يراوح بين خمسين مبيون ومائة مبيون، وحول
سنت كل باصق الفرنسية التي مستعدت من لالعدم

وه سر هذه النقطة في المؤتمر مدى عقده اميد مارشال مونتميري في كثير في حلال
يبر ١٩٤٦. ول كانت تلك النقطة قد اكتفت لقند مشهور، ونال لالعدم من تلامد الحرب،
هو القسست حرك البر فرسيس توكرا، بل قد يكون الحلال باتون نفسه قد احار في مر
تلك المسألة وبقي بها مسألة الالعدم

فقد كانت لالعدم، كغيرها من مواد العتاد الاخرى، غير متيسرة، ولكن رومل استطاع
عنصرية حده - يحص على ذلك العدد هائل منها - وذلك انه حلال اعدته على مستودعات
خبريه والبرسات، كان يتولي على ما يحذ فيها من اعباء القليل والمقدورات القديمة تم يجب
في لالعدم، على صورة بدئية تشبه الى حد ما تلك الالعدم التي استعمالها اليابانيون في بور -

عبر - - - - -
يصنعون المع وى حوره أحد مدنيين ليحمره مصحياً نفسه حيب يحس - داسة تسير فوقه
أو على مقربة منه

وم سح رومن و سطم دأوفه في سح لالعدم، لأن خطته كانت تقوم على - بسنه
في احدى متدفة، وعلى صور شتى، ليتعد على العدو استقطب أو تفاديه - ويعلق الأميرل روعه
على ذلك لغوز - رومن كان يقوم هذه امرة بحرب ضد سلاح المهندسين، هؤلاء كانوا يأبوا
الان يسيرو في عنهم وفق للفوعد ولقوانين المسطورة في كتبت، في حين كان رومل بسنه
اتصير والتحديد!

والحقيقة - كلا من رومن والأميرال روعه كانا يدرسا تكتيك الالعدم على شواصن
والبحر، عندما موحنا بعرو الخلفاء لأوربا

وقد وصف روعه شعوره نحو روم في تلك الفترة بقوله : لقد وجدت فيه رجلاً عسكرياً غير عادي، فهو يخلف جميع صراط هينة أركان الحرب في ولعه بشديد بالأمور عسيرة، وفي سرعة ما يوفق في الحلول لمستكرة طريفة . فدا عرض عليه في تصميم حديد، أو فكره حديدة لأحد مشروعات، وكان ذلك في المساء، من الصباح لا يكاد يطنع حتى يكون روم قد تحدث في التليفون في المختصين واستمعهم تعبهته لمضيه في يحنس بتعبيد التصميم أو المشروع حديد . ولم أعرف قنناً له ما لرومل من ولع بتسكاست وحيرة بها، ولقد كانت كل الافتراحت التي يبدئها عدة، حديدة بالاعجاب والتعبيد .

ولمخ في عدد كبير من «استطاطاته» تلك، اشار روم الشاب الذي ما كان يشتري دراجة بحره حتى يملكها ويعيد تركيبها من حديد .

حيل لتضليل الأعداء

ولقد وم روم عن وحدع على الساحل تحمل برول الحدود والدبابات صعباً، وهي جميعاً تذكرنا بذلك الخصم العبيد الماكر الذي عرفه في شمال افريقيا .

ومن بين الحيل التي اتخذها روم في فرنسا، تلك الالعم «العائمة» التي بنها هناك مدلاة من اعمدة خشية مرودة نقوائم حديدية مدببة، وكانت توضع فوقها الالغام ايضاً في بعض الاحيان .

ومنها استعماله في تمويق هجوم المشاة، تلك اخوزيق الحديدية التي كانت تتخذ في مصى سويق سير الدبابات . وشه كثير من الالعم في الماء الصحلة، واقامة اعمدة طويلة في الخفون، مرودة في اعلاه بالعام تنصل بسلال حاصة لتعجيرها عند محاولة الطائرات الشراعية لهبوط في تلك الحقول !

على ان الكثير من هذه الحيل وغيرها، لم يكن قد تم حتى السادس من شهر حزيران، وذلك لصعوبات الامداد والقل والعمل .

وم يكنف روم بيت حقول الالعم الوهمية المألوفة، وامر بحص بعض المشاية سرعى فوقها، تصليلاً لصشرت العدو الاستكشايه، وكذلك سرع رومل في اعداد الطاريات الوهمية، حتى لقد اعدت عليها طائرات فيما بعد اعداات عنيفة .

وبناك لانه معب في لتصيل واتقويه، لم يكنف بتعطية مراكز هذه الطاريات بالعتب



١٠٠٠ - نالدواء، كما كان المتبع في مثل هذه الحالة، بل رأى الحوادث سير حرجى جديدة من أصلها من الأعشاب وورق أشجار الخافرة، ثم حرقها بحيث يتصاعد منها دخان يؤخذ منه بغير حذر حفيفه، وهذا يتعدى الحضور على لأجهزة الكافة الخاصة بالثورة

وقد صدر عليه في هذه الشدة والظرب ما يكون على سعد لأصلاق ذلك
من عذاب وخوع وهمة، وخسار في تقي تقع وراء الخطوط، تنفس مدعية
من مركز الحقيقة المقدمة على الواحد

وحيث انني والعشرين من شهر سنان لم توجد اية تقارير من اي مكان تدل على اتحاد
من اجل الاستعدادات .

يقترح استعمال الصواريخ

فترح رومل لمواجهة الغزو الذي تبين إلا معدى عنه، استخدام القنابل الصاروخية
و بعد حشد من المدرعات في جنوب نكتة . ولكن هذا الاقتراح رفض رغم وجود
أكثر من مائة وحدة مدرعة متواجدة، لأن الألمان لم يكن لديهم من التصاريح نفسها ما يكفي
من ذلك لتفادي منعدون .

وقد لا يكون في استخدام تلك الصواريخ في ذلك الحين ما يعير النتيجة في حذت.
وكان حرجي في هذا هو اعتراف بأن الأمان لو افلحوا في استعمال هذه الأسلحة الخطيرة في ذلك
الوقت. وقد ورد في مطبعة «بورشموت - سوپموت» خاصة، لتعذر على الخلفاء عرو
وراء. بل أصبح لعرو في حكم المسحيل !

وحدثت رعب رومن في ان تقوم البحرية الاممية بيت الانعام في القنوت الملاحة
 في عام ١٩١٤ م. بعد انقام الاعماق الحديدية حول جزيرة وايت، ولكن البحرية
 لم تقم من وضع البعد بالقرب من الساحل، كما رفضت استخدام الانعام الحديدية، انه
 كان حدث بسببه لاسمها، والى الخلفاء قد يشون انعام محاذلة فـ، وحدثت تصحح محاذج

رومل تتسا محطة الحباء

وَمِنْ فِي وَجْهِهِ الْاِسْتِعْدَادُ لِمَا يُعْرَفُ

و حرم منه محصور في حثيرة الوسائل الكفيلة بهذه المقاومة على أحسن صورة ممكنة . ولم
تكن - رومن به شكوك حين قل - يجب أن يوقف العدو في الماء ، ويحطم كل معداته
قل - رومن به - وكان يرى أن الساعات الأربع والعشرين الأولى من مقاومة
العدو سحرة خوف رما ، وإن حلف ، إذا افلحوا خلال هذه الساعات في تأمين رأس جسر ،
نعونه صرجه متوقفة في عدد ، من يمكن ردم إلى البحر ، أو الخيولة دون تقدمهم !

• لكن رومن قد سعى بعد ، أن سلاح الطيران البريطاني اضطره في شمال أفريقيا إلى
أن ينسحب من وجوده بتأويل الفأ ملتصقين بالأرض يومين أو ثلاثة أيام ، إضافة إلى يقينه من
أن السود حوطة إلى مرافق العدو ستكون هائلة على نحو لا مثيل له ، فلي تتاح الفرصة لوصول
تطهير لأسلحة التي وعد عورج ، بإرسال الامدادات عليها ، وستكون الطرق والسكك
عددية معرضة لأن تحطمها طائرات الاعداء ، كما بتحليل لقيام بداية حركة في المناطق
الحيوية من حركات الاعداء الهجومية المنتظرة لابد أن تكون واسعة النطاق ، ولن تكون من
ذلك النوع لعتيق الذي يصل فيه الجنود مضطرين أو متأخرين .

ومحمد سقر رأي رومن على أن يكون الساحل نفسه هو خط المقاومة ، وعلى أن
يهض كل حمدي في سرق الامامية للقتال فوراً إذا حاول العدو إرسال جسود في منطقته
لأحلية . كما رأى أن يكون الاحتياطي وجميع القوات المساعدة الأخرى ، وراء الجنود - فضلاً
عن قيده الأسلحة المدرعة بشد ارهم ، حتى تتمكن مدافع الدبابات من تطهير الساحل من
العداة .

وكان من رأي رومن أن هذا الخط من المقاومة إذا لم يتطوع الصود في وجه العداة ،
فانه على الأقل سيؤخرهم لبعض الوقت .

وليس أنه ما يمكن أن يؤخذ على الاجراءات التي اتخذتها لقيادة الامامية العليا ، والقائد
العام للقوات الألمانية في العرب ، وهيئة اركان حربه ، ومعظم قاد الفيلق والفرق ، لمواجهة ذلك
الغزو . فقد تم تخصيص خط ساحلي طوله ٢٠٠٠ ميل ، واستخدمت في ذلك ٥٩ فرقة أكثرها من
الدرجة الثانية ومن بينها عشر فرق مدرعة . ولما كان المكان الذي سيهبط الحلفاء فيه غير
معروف يقيناً ، فقد ارتؤي ابقاء القوات الاحتياطية ، ومن بينها الفرق المدرعة ، في المؤخرة ، إلى
أن يتبين الاتجاه الرئيسي للعداة ، وحينئذ يقوم الامان بهجوم مصاد وسع النطاق في الوقت
المناسب .

وقد اثبتت الابام صحة تقدير رومن لمدى قوة سلاح الطيران البريطاني ، وأثره في سير

مروحة من هذا النوع دون سطحه تموت لأنها موجودة وراء خفة،
حرارة من هذه في هذه إلى في الليل، وفي كمالات صغيرة، وقد قطعت إحدى هذه
من هذه من حوت قرب حتى يورماني، وفتراف ريمانه من في ثلث وعشرين يوماً
وكان عهد - تنص أكثر هذه المسافة سيراً على الأقدام !

كانت سايبرلاين يقود فرقة «البر» المدرعة، على بعد تسعين ميلاً جنوبي مدينة
 —————
 حرسى، وقد أمضى أكثر من ثلاثة أيام، وقصد خمس دبابات ومائة وثلاثين
 —————
 جندياً حتى استطاع سحق ميدان المعركة رغم ما بذله في تدريب أفراد فرقته، وسحق
 كتيبتين من تصميم والتوجيه .

ويسور حزن مرهور " من لطرفك واخفون كلها" وحدث ملاي بالأسبحة مدمرة،
وحدة على وحيوت، وكل يتحين في سير مرء هناك منه بردة دون ان تغتر قدمه
بعض لاشلاء المتفحة المتروكة هناك !

وعلى ذي حـ قد يؤخذ على رومن ماضيه في تقدير نمرس أي راه كافيته للاحتضار
جاءه مصطفى، ومن ذلك قوله مثلاً في نهاية — حب عيب، في هذه الوقت — في
— حمير سحكت من دواعية من قوة بحيث تفق في وجه ذي حقوق منهم سبع قوته

ووقع به لكي يخفق هذا. كان عليه ان يبدى نعم من ذلك يستين على الافق. و
يستخدمه مود ثور من مود ثور استخداما ممتازا. وملا الف حل على طوله. وارجح
ويعرب. ما ذلك. انطوق الدفاعي الذي تمكن من اعدده. في كل من يمكن حل. بمص
في وجه ذلك محوم لمثل! وكان ذلك درسا له واعرفته. الاشاح يعود حيا به ١٩٠.

ولا يقولنا هذا ان تشير الى ان الاستحكامات التي اثار رومل باحدها، لم يتم الا من رميها، بصف الى ذلك ان ثقته بين كان يفودهم في هذه المرحله، لم تكن في قوة سعة لي ولاه لرجل ليعلق الاقربى !

نجد كل حدود روم في اورب ضعف كثير من حدوده في قريش، فكيف و كثيره
حتى به من غمة شرفة متعين، وكان يسمي كسروا م ريو في صور البقعة، و الشال
لصغار الذين لا حرة لهم، ولا حلد على تحمل الغارات الخوية والعرو البحري .

وكان من الممكن ان يظل بروميس شهيداً كاسر نجيحي من انصراف الاول، لو انه وقع
قوى رويشتدت على اقتراحه بالجلاء التام عن جنوب فرنسا حتى النوار . فلما ان هد الحلا .

لاستطاع رومل ان يحارب على النحو الذى يتموق فيه عادة . ولكن خطته هذه، كما علم من بعد، كانت خطة متفقا عليها . وعلى اية حال فهناك فرق كبير بين مهمة الانسحاب والتراجع التى برع رومل فيها، وبين مهمة الدفاع عن حائط الاطلنطي .

ومهما يكن من أمر، فسرى فيما بعد، ان من الانصاف لرومل الا بصدر احكامنا عليه، تساعدا قال أو صنع في هذه الفترة .

مونتغمري يتنبأ بخطة رومل

ولم يكن الجرال مونتغمري يرتاب فيما سيقوم به رومل، وانه لرائع حقاً تحليل مونتغمري لخطط رومل حصه القديم ولشخصيته فقد قال عنه في شهر أيار «أصبح رومل في شهر شط الماضي قائداً لقوات لانه من هوبدا ان اللوار، ولا شك في أن هدوه الجديد هو أن يهرب على الساحل . وانه لقائد قوي حارم حاسم، وقد تسدر الموقف تماماً مدد ولي هذه القيادة . وهو خير من يقوم بهجوم للتحرير والتعويق، وبراعته كلها تتركز في قدرته على المريق . ولهذا ارى به سيبدن اقصى جهده لكي يعيد معركة ديكرك، فهو لن يقوم بمعركة الاسلحة المدرعة على الارض التي يختارها، ولكنه ستفادى ذلك الى اقصى حد، وسيحول دور تقدم دبابة، مستخدماً في ذلك دبابه هو، وسيحول في يوم الغروا أن يصدنا عن الساحل ولا. ثم يعمل على الاحتفاظ بكل من كان وبنيه . وكارتان، وبعد ذلك بواقي هجماته المضادة» .

ثم يصع مونتغمري خطبه للانتصار على رومل فيقول «وعلى ذلك يجب أن نشق طريقاً الى ساحل، ثم نحتفظ هناك آمناً للهبوط قبل أن يجلب رومل قواته الاحتياطية ليحول دور ذلك، ويجب أن نتوغل أرتال المدرعة في خطوط الالمان بسرعة، لكي تستولي على مكان في داخل هذه الخطوط . وفي الوقت نفسه يجب ان يحول سلاح لطيران دور نقل أي احتياطي لعدو للقنارات وفي الطرق العامة، الى منطقة هبوط قوتنا . وستكون المعركة البرية مروعة حقاً، وسنحتاج الى مؤاررة سلاح الطيران لنا دائماً، كما يجب للهبوط على حاح السرعة!»

ولقد حدث الغروا كما تسأ الرحلان فلفد حاول رومل أن يعيد معركة ديكرك كما قال مونتغمري . وكان سلاح الطيران ميطراً على الموقف، وكانت الساعات الأربع والعشرون الاولى للغزو حاسمة، كما قال رومل !

الفصل السابع والعشرون

سبب نكبة الالمان في فرنسا

رومل ورونشتدت يتفقان

ولو بدرت من الحلفاء اية غطة - اثناء تأسيسهم رؤس جسور لهم في الشاطئ الفرنسي - لكان مصيرهم ان قذف الالمان بهم الى البحر .

فهل كان في استطاعة رونشتدت ان يهرم الحلفاء في حرب مكشوفة بعد ان تحصوا منها ؟

لقد كان يبدو على رونشتدت انه عاجز عن ان يلحق الهزيمة بالحلفاء ، ما دامت لقوات التي تحت تصرفه قسيه ، وما دام الحلفاء يسكون برمم السيادة خويه .

وفصلاً عن هذا لم يكن الجنرال مونتغمري ذلك الرجل الذي يمنح حصه فرصة الانقصاص عنه . وذن فقد يكون لقدم ببطئ غير ان المرء يشعر مع ذلك انه مر مؤكده .
التأكيد .

والواقع ان الخطط التي وضعت لمقاومة الغزو ، لم تجر تحرسها . كما ان كلام رونشتدت ورومل ، لم يكن مطلق اليدين ليعمل ما يشاء !

فقد كان رومس في ان الخط الاساسي لمقاومة عمرو اورسا، يجب ان
يكون رومس في روتشتد من تنفيذ ما كان يراه من وجوب تنظيم
الجنود في صفوف

فقد كان رومس في روتشتد، على النقيض من تسمات هتلر ورومس، يرى ان انزال الجنود
من القطار في روتشتد، وهي قرب محطة في ساحل الغربي في انكلترا، وعلى رأس
البحر في روتشتد، لذلك قد رومس في يتمكن من تركيز قواته المدرعة وراء سواحل
بورميس - ميسر - حيث هو وهنر سوفعل في يد عمرو من هناك . ولا يكن لدى
رومس سوى ثلاث فرق معدة يقوم على حرسه الخبيرة من شددت في لور . أما الفقه ثقافة
من جنوب فكانت احيط به يشرق عليها اسماء «فون روتشتد القائد العام للقوات الاممية في
حبه عمرو ولكنه لا يستطيع خربك الا بعد وقت طويل، ريثما يوفق على ذلك كل من
هتلر وكيتس وبودل !

وكان رومس على رأس فرقة جديدة وعشرين امدرعة في المنطقة الاممية في
بورميس . وقد جيد تنظيم هذه الفرقة فيمكن فيها من حدود وصاطح القدمي لا
تستور .

وقد ذكر فون ايزنك المرسل لحربي ان هذه الفرقة قد انضمت الى القوات مدرعة
الخرى التابعة لقيادة فون روتشتد، ثم اسندت قيادتها الى الجنرال «فونجستهر» ورجح
روميس حذري بصفيد في بعد، وافلح في اليوم الاول للمعركة ان يحول دون انبلاء
حلفاء في ان رومس لم يكن لبشعر - ان حلفاء وصواباً - ان فونجستهر كان
حذر من عدم سدي ان يتحلى به الجنرال فون روتشتد في الصحراء الغربية . فالدي
شدد فون روتشتد ان رومس كان قد حثع بهتلر في اليوم السابق للمعركة . فب عاد في الحجة
وحده فرقة تدافع في القوات البريطانية، التي نقلتها الطائرات، عن التقدم . وهما سأل رومس
حرفاً فوحسره من عدد الطائرات النراعية المعادية هناك، فحياه هذا بقوله : «مات
ومنت » بعد يده . ولم طائفة انقطت منها : « فلما علم ان كل ما انقطه منها لا
يتجاوز ثلاثاً أو أربعاً، قال له : «لقد أضعت الفرصة !»

على ان فونجستهر اعتذر بانه كان حق عودة رومس مموعاً من القيام باية حركة، الا اذا
صدر الامر له بذلك، وقد حاول الحصول على هذا الامر فلم يستطع !

ومن، فحدث في ذلك لم يكن الا دب القيادة الاممية العليا، التي أنت الا ان نسر في

الجهة الاوربية، على نفس الخطة التي سارت عليها مع رومل في شتاء فرييب، فاضرت على تركيز السلطة العليا في يده، ثم لم تستعمل هذه السلطة الا في حرب مصاب لفائدة مختصين، وشلهم عن الحركة بالتقاعد عن صدر الأوامر اليهم، أو اربط ولكن بعد فوات الأول .

ولقد حاول رومل كثيراً قبل الفوز بأسابيع ان يحصل من القيداء لعلب على ذل له في فرقة الدفاع «SS» المدرعة الثانية عشرة، المؤلفة من شعبة هنر، الى مصاب لغير بالقرب من كارلس، حيث هبطت القوات الامريكية فيما بعد، فمثلت كل محاولاته . وقد تسب الجرال مونتعمري بان رومل لابد ان يحصن كارتان هذه كي ترتكز عليها قوته .

ولا شك في ان فرقة الدفاع السالفة لذكره قد انلت بلاء حسب بقيادة كورت ماير رعيمه الدرد المتطرف، حين انصت الى القوات اسازية المدافعة في «كال» . وقد قل انها لم تكن تستطيع ان توقف هبوط القوات التي تحملها الطائرات، وهذا صحيح ولكن رومل لم يكن يريد منها اكثر من هذا الذي فعلته، اي وقف تقدم الغزاة !

ومن الانصاف لقول رونشتدت ان بعينه من اليوم على انه لم يحب طلب رومل فيما يختص بهذه الفرقة، ذلك لان رونشتدت كان يتلقى الأمر من بودل، وكان هذا يتلقى الأمر من هنر، ولم يكن في مقدور اي جنرال ان يسيطر على المعركة في مثل هذه الأحوال .

رونشتدت يقر رأى رومل

وقد تلاقت وجهة نظر رونشتدت بوجهة نظر رومل، بعد ان صح ما تنبأ به هذا، وتمكن الحلفاء من تأمين رأس الجسر الذي اعدوه في بداية الغزو .

وحينما سل القيب ليدل هارت فيما بعد، رونشتدت . هل كان لديه أمل في تحطيم العرو في انه مرحلة من مراحل^٢، اجابه بقوله : «لم يكن لدينا أي أمل في ذلك بعد لايم القليلة الأولى من العرو، فقوات الحلفاء الحوية شلت حركتنا طول النهار، وحملتنا صعة عبيرة في الليل وقد افلحت هذه القوات في تحطيم الجسور القائمة على هري اللوار والسين، واعقت المنطقة كلها بذلك في وجهها، وكانت من اهم العوامل التي أحرقت احتشاد قوات الاحتياضية هناك، وحملت نقلها الى الميدان يستغرق ثلاثة أمثال الوقت المقرر لذلك » .

وشت من الوثائق التي وجدت بعد وفاة رومل، صحة تحليله لموقف، وسلامة الحطص التي اقترحها من قبل، والتي لم تنجح له الفرصة لتنفيذها .

ويروي الأمير روعه ان رومل، قبل هذا الحادث، صرح له برعته في انهاء الحرب
بأنه لن يقاتل له من الخير ان يهي هذه الحرب، وأنه لخير لالمانيا ان تعيش دولة من دول
الرومان بربصي، من ان تتحطم بيتاً بيتاً في هذه الحرب اليائسة !»

ثم يقول الأمير روعه ايضاً «لقد تحدثت مع رومل ساعتين في اليوم احادي عشر من
شهر حزيران، وصارحته بما اراه، من ان على هتلر ان يعزل الحكم أو ينتحر ليعتج الطريق
الصحيح. فقد رومل اني اعرف هتلر فهو لن يعزل الحكم ولن يستحر، ولكنه سيصي في
حرب دون ان يقيم في ورر شعب الالمان ولن يهزم في ثمن ان لا يبقى بعد ذلك في المانيا
بيت واحد !»

على ان تقريره الذي أرسله رومل الى السلطات العليا، كانت كلها تتم بالخصاصة
وحرص . ففي اليوم الذي عشر من شهر حزيران، بعث رومل تقريره شمله بالأغراب عن
سدة الموقف، ثم يوه بالقدرة لعيقة التي يديها الحدود كالعهد بهم. صد قوات الحلفاء، وبعد ان
تدري في تمكن الحدود في القطعات البحرية من تعويق تقدم العراق، مضى فقال في لحة سابعة
تتوهم ان قوات العدو على البر تزداد على نحو يبدو أسرع كثيراً من الوقت الذي نحصل به
على حشد من لقوت لاحتياطية، وعلى هذا يبدو انه سينعذر، أو يستحيل علينا ان نقوم
بعض عبيد في نورمسيه، رء لتعوق الجوي المائل للحلفاء. وأراء مدفعيتهم البحرية الثقيلة !»

ثم مضى رومل في تقريره على هذا النحو المتشائم ثم فيقول : «ولطالما اوضحت ما هيئة
أركان حربي، وبعض فواد الوحدات مثل «سب ديتريش»، ان العدو متحكم تماماً في جهة
معرفة، من هو متحكم كذلك في لا يقل عن ستين ميلاً وراء الجهة . . . فوسائل النقل في
حرق وغير حقول، قد عرقلت قاذفات القنابل المقاتلة هاراً، وأسرار قاذفات القنابل ليلاً .
وفي الوقت الذي يتحرك فيه العدو هاراً وليلاً في ميدان القتال كما يشاء، لا تستطيع قواتنا ان
تتحرك حتى في ليل الا بمقدار . . . وفصلاً عن تعذر وصول ما يحتاج اليه من المؤن
والامدادات، نتعرض مراكز مدفعنا كما نتعرض دبابتنا المنتشرة هنا وهناك، للتخطم والابادة
من يهزم عندهم من قبل الاعداء ويصطر حدودنا وصاطبنا الى الاختباء طول النهار . وليس
في طوق سلاح الطيران الالمان لقيام بعمل حدي لوقف تلك الهجمات القاصمة المدمرة التي يقوم
بها سلاح صيران العدو . كما ان المدفعية البحرية الثقيلة للعدو جعلت من المستحيل على حدودنا
انشاء وعلى فونب المدرعة، القيم بأي عمل حربي . يضاف الى هذا ما يمتاز به الاعداء من وفرة
العتاد والاسلحة الحديثة، واستطاعتهم استخدام عدد كبير من جنود المظلات وغيرهم

«صبر رب» ، ونذكّر أصبح من العسير على فونتان تدافع عن نفسها، وكان من سوء الحظ أن أصبح سلاح الحوي الألماني غير قادر على العمل ضد هذه التشكيلات الخوية المعدنية، والتي حسب حسابها من قس، وبعد أن استطاع العدو تعطيل وحداتها السيارة عن العمل بهجمات سلاحه خنق ثمة البهادر، بالإضافة إلى العدد الهائل من قواته البرية، ضد ذلك الحين أصبح مركزه في منتهى المخارطة والدقة، وكل ما اطلعه هو أن يكون الموهبر على علم بهذا الأمر» .

وإذا كان رومل قد طعن أن هتلر سيقترح بهذه الآراء «الانهزامية»، ما دامت مؤيدة بمواقفه بمرقن مقرب من هتلر، مثل «ست ديتريش»، فلا شك في أن طسه هذا كان قائماً على لوم وخيال . ذلك لأن هتلر ما كان ليسى ذلك الاحتجاج الذي عقده في اليوم السابع عشر من شهر حزيران سنة ١٩٤٠ في مقر القيادة بمرحيمال قرب سواسون، حيث كان مقدراً أن يقود هتلر حملة عرو بريطانيا من هناك . فهي ذلك الاحتجاج تحدث رومل ورونتشتدت إلى هتلر، مؤكداً له أن الألمان سيقولون بالعدو إلى البحر ؟ ولذلك لم يكن باستطاعة الألمان عمله جيداً غير أمل الاسحاب وراء هر «لاورن»، ومناعة الخط إلى «غرافيل» على الجانب الغربي من شبه جزيرة كوستان، ذلك لأن هذا الخط الذي يمتد في الريف، وبشكل صفوف متعرجة في الشرق، ينتهي حيراً في تلال تكتسها العشب، أن مثل هذا الخط يمكن الاحتفاظ به باستخدام قراب شاة .

أما القوات المدرعة فقد يمكن في بعد، إعادة تنظيمها والاحتفاظ بها احتياطاً .

لقد كان جواب هتلر بعدم الاسحاب جواباً اتوماتيكياً في الغالب .

عبر رومل لم يستطع تحسين الجو، وذلك سأل احتج إلى هتلر عن حادث «اورادور سير غليد» الذي وقع قبل اسبوع من ذلك الاجتماع .

فقد حدث أن قتل الفرنسيون صلباً الماني فما كان من فرقة الدفاع الألمانية إلا أن ساقطت عدداً من النساء والأطفال إلى كنيسة قريبة «اورادور سير غليد» واشعلت النيران فيها وعندما فرغ النساء والأطفال الذين كانوا داخل الكنيسة وقد احاطت بهم السدة النهب من كل جانب، عندما فرغ هؤلاء إلى الخارج تصدى لهم الألمان بيران الرششات فاحبروهم على العودة إلى الكنيسة اشتعلة، وكان عدد القتلى والحرق في ذلك الحادث يريد عن ستائة طفل وامرأة^(٢٨)

«قد طلب رومل إلى هتلر أن يقوم بإزالة العقاب في الحدود الألمانية المسؤولين عن ذلك

^(٢٨) هذا مثال واحد من مئات الأمثلة عن فعلة الألمان في فرنسا فدا فلولوا بدتري في ورت الشرقية وغيره وهو يقول ذلك صحت المرات .

حدث، وحده وثلاً أن مثل هذه الحوادث من شأنها أن تغير الخط والحق على أي الماي.
 بعد هذا من بعده عدومه لفرسية وراء خطوط ما دم رجال فوق المدفع
 برسمه ر حلف ما عدد غرسيس المصين الى المقاومة ؟ «وها رد هتلر على رومل
 بعد هذا لا حدث به خارج نطاق عملك « أن مهمتك هي أن تقاوم الغزو فحسب !»
 وبعد هذا من قول روستندت ورومل على السوء بالحدث عن قصة مدحة
 مور بربيه، نفس المؤتمر بسرعة، وعلى أي فلم يكن توديع الفوهرر لها ودياً خالصاً .

وبعد انتهاء مؤتمر سحطت أصاب أحد الصواريخ ف « العائدة إلى ألمانيا مقر القيادة
 وخس اخط لم تحدث أية خسائر في الأرواح .

وكانت التقارير التالية التي بعث بها رومل إلى القيادة العليا بعد ذلك المؤتمر بإسابيع،
 منفرد على وصف لمعارك الحربية دون أن تتعرض إلى ما يجب عنه في المستقبل . فقد كانت
 تلك تقرير ترداد في الجيش الذي يستمر في محاولاته لاحباط جميع الجهود التي يبذلها العدو
 لتأديع داخل خطوطنا !»

وبعدما أثار رومل في أحد تقاريره إلى أن خسائره من الخوود والاصطاد قد بلغت بين
 يوم السادس من حزيران والسبع من مور (٨٩ و١٠٠)، ور عدد الذين أرسلوا إلى الجبهة في
 تلك مدة لم يرد على ٨٢٩٥ صابط وحدي اندر ٥٢٠٣ منهم أرسل إلى جبهة أخرى، عندما شر
 رومل في هذه النقطة كل تعيقه عليها هو أن وصعية الاستعداد تؤلف أساساً في تنسيق
 ولاضطرب لدى يحدثه تعاظم الخسائر بين قواتنا .

وفي التاسع والعشرين من شهر حزيران استقدم هتلر إليه في برجنمادس كلاماً من
 رومل، وروستندت، وعن أهم القوات الميكانيكية الألمانية يجب ألا تتدفق على الجبهة حتى
 لا تتعرض نفس طائرت الخفاء، وكفي أشاء جبهة للوقوف في وجه العدو وحجره عند
 رأس حربة في قومه، ثم نعلن على خطه تماماً باستعمال كل ما تمكن من است حرب
 تعديلات .

ثم صاف هتلر في ذلك يوم لرومل، وعلى مسمع من كينل وبودل أن كل شيء يمكن
 أن يتم على ما يرام إذا است حازمت في صورة أحسن !

وتقدم عدد رومل يؤمنه معصب إلى مقر مده في لاروش عيون وهناك دلى في
 جمل ليلبور هيس سدل، رئيس هيئة ركان حربه، تفصيل ما دار بينه وبين هتلر، في
 ذلك الاجتماع التاريخي المشؤم !

وكانت هذه المرة من بين المرات التي كان فيها الروم في حالة من الضعف والهم.
 وقد كان هذا هو الحال في عام ١٠٠٠ م. وقد كان الروم في حالة من الضعف والهم.
 وقد كان هذا هو الحال في عام ١٠٠٠ م. وقد كان الروم في حالة من الضعف والهم.

رومن يجرح

وفي يوم ١٠٠٠ م. كان من بين المرات التي كان فيها الروم في حالة من الضعف والهم.
 وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م.
 وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م.

ومن بين المرات التي كان فيها الروم في حالة من الضعف والهم.
 وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م.
 وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م.

وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م.
 وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م.

وفي عام ١٠٠٠ م. كان من بين المرات التي كان فيها الروم في حالة من الضعف والهم.
 وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م.
 وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م.
 وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م.
 وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م.
 وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م. وكان ذلك في عام ١٠٠٠ م.

حده ورائه سفرا، في حين كانت قدودت اعمى مقفلة بومل صرت حدود وعربنت .
وهو هو السبب الذي جعل روى في طريق حاني تنقي فيه خطر لطائرات المعادية. لعدود
مواصلة السير في الطريق الرئيسي، على مدى ميلين ونصف ميل من هبوطه .

وبعد ان يدرو، ربي شي قدودت مقفلة غوم فوقها، وعلمت فيها بعد ان هذه
لقدودت كانت تهاجم مواصلاتنا منذ - عتين، ولما اعتقدنا بانها لم تنبه لسيارتنا، اصلنا اتجاه
من - روى في هبوطه . وبعد قليل حذرنا دليلا «هولكه» من ان طائرتين تتجهان اليها.
فقط في - ساني - بحرف سرعة في حد لطرق في لبي، على مدى ٣٠٠ ياردة ماء لعلنا
في حسي منه

وقبل ان نسمع هذا المسمى، كانت حدى طائرات العدو تحلق فوقنا بسرعة هائلة، ثم
عند سحب على مدى ٥٠٠ ياردة ماء، صفت بيراه علي . وكان المارشال رومل يطر الى
حرف في نيك محطة . وقد صبت الحارب الايسر من السيارة، وطارت احدى الطلقات
كف - سوي ودرعة سرى . وصبت المارشال رومل في وجهه شطايب الرياح الذي تحطم
وتسارعت صدمته في حارب الايسر من وجهه، وكسر في كل من عظمة وجهه،
وجحمته .

وفي الوقت نفسه لم يتمكن الدائق المصاب من قيادة السيارة فاصطدمت بمجدع شجرة،
وانسحق في سار حارب هوت في حد حديد وتمكن القيب لايح والعريف هولكه، من ان
يقهر من السيارة ويحتفي في الحارب الايمن من الطريق .

وبعد ان هجوم اعمى المارشال رومل عمق قص الدب، ولما انحرفت لسيارة، سقط على
الأرض وقد شعور على مدى عشرين ياردة من السيارة .

وبعد حدوث ضائفة اخرى - تلقي قسائلها على رومل ومن معه من اسطحوا على
الأرض وعلى بر ديك - راع القيب لايح والعريف هولكه في رومل لمحله الى مكان يحتفي
فيه. ولما بعد عن لارض فقد شعور، وقد نخص وجهه بالدماء التي كانت تسيل من
الخروج كثيرة في دسه، وخاصة من عيه اليسرى وفيه ولقي عطت الحارب الايسر من
وجهه .

ولم يستعد رومل شعوره، بعد نقله الى مكان أمين اخر، وحاول القيب لايح، ان يجد
معه صبة لاسدوى رومل، وظل ثلاثة اربع ساعة يبحث عن سيارة، قد وحده ذهب
في حد مستخدم اعيريه، وبعد منه بطيب فرسى لتصميم حرج رومل . ولكنها كانت

رعة حصورة. وأكد لطبيب انه لا أمل في الشفاء منها . ثم حمل رومل بعد ذلك، وهو ما رآه
فرد شعور في مستشفى برنلي على مدى ٢٥ ميلاً . وهناك قام الاطباء بمحضره جيداً فوجدوا
شرخاً في أسفل رأسه، وكسري في صفحة الوجه. عدا كسر عظمة وحنه اليسرى، والخرج الذي
صاب عينه اليسرى، من جراء تحطم زجاج السيارة وسقوطه على الأرض !

ومات السائق خلال الليل، رغم اسعافه بنقل كيات من الدم وغير ذلك . وبعد بضعة
يام عن رومل في مستشفى البرومسور ايش في فييه بالقرب من سار حرمس .

رومل يتوقع الهزيمة !

وفي اوائل تموز اعفي الفيلد مارشال فون روتشست من منصبه، وكان ذلك تبعه
لتصحيحة بقي اسداها لكيتل بعقد صلح مع الحلفاء، وقد خدعه الفيلد مارشال فون كلوغة الذي
كان يومئذ في الجبهة الروسية .

وها حاول رومل مرة اخرى ان يرد هتير الى صوابه، غير عديم ما وصمه هذا به من
به « من دعاة الهزيمة »، فربل قبل ان يخرج بيومين، الى فون كلوغة تقريراً كتب مشروعه
الدكتور اشيدل، راجحاً ان يعرضه فون كلوغة نفسه على هتير. وكان هذا التقرير اكثر تشؤماً
من التقرير السابق الذي كتبه رومل في ١٢ حزيران. وقد استهله بقوله : « ان الموقف في جبهة
بورمندي مارال يزداد حرجاً يوم بعد يوم، ولن يمضي وقت طويل حتى نكون في أزمة ! »

ثم أثار رومل الى تفوق الحلفاء، في الجو والمدفعية والاسلحة، والى عدم دراية الفرق
الانسية التي حنت الى المعركة، وللى تحطم الحلفاء للمواصلات والطرق، وتطاعته تقل
لامدات في حطوطهم في سهولة تامة وعقاديرو وفيرة، في حين لم يفتح سلاح الطيران الألماني
في القيام بشئ ما، خلال هذا المزال الخدر .

وحتم رومل تقريره بقوله : وفي هذا الضرف حب ان نتوقع قرب تمكن العدو من
فتح جبهة الرقيقة، وخاصة في قصاع لفرقة السبعة لمدركة. وحيث يدحل العدو غرب،
وست في مدد به قوة ميكانيكة حاضرة تستطيع ان تقف في وجهه، كما ان قوات الحوية
لن تستطيع ان تصده او تعرقل تقدمه .

ان حدود حرب لاصال، ولكن هذا لا يحول دون وقوع النتيجة التي تمت
للعيا . في تلك المعركة غير المتعدلة !

الفصل الثامن والعشرون

الروح النازية في المانيا

رومل بعد معركة العمين - مؤامرة لاغتيال هتلر
رومل ينتخب خليفة للفوهرر

بعد ان انفجرت لقنبلة الذرية في كيبي، صعد بعض البحارة الامريكيين الى ظهور البحر لتي اتحدت هدفاً لتحريتها، كي يزيلوا الآثار التي تترست على ذلك الانفجار . ورغم انهم كل وسائل لوقاية، لم يستطيعوا ان يصرفوا عن انفسهم ما غلکها من الروح والرعب والفرع وراحوا ينساقون « كيف يستطيع الوقوف على ظهور هذه السفن اكثر من بضع دقائق، في حين لا يستطيع ان يستشق الهواء الا من خلال كامات، ولا ان تقرب الماء للاستحمام او سواه، كما يستحيل عليها ان تنس سمكة واحدة فضلاً عن اكلها . اي عالم لعين هذا الذي نعيش فيه ؟!

ولم يكن هذا عريباً . فالواقع ان طبقة الطلاء التي عطت تلك السفينة نتيجة الانفجار الدردي، لم يكن ثمة من سبل الى ازالتها بلوبائل العادية المألوفة، كما أن الاليوتروبات والاشعاعات الخطيرة التي تترست على الانفجار، لا يستطيع الاهتداء اليها بواسطة عداد «حجر . وابن ستطل مديراً محطراً داهم فتناك . كما أن انتمكك الذي يصب الدرات سيطل مصدراً للرعب من ذلك الموت الدردي الجديد !

وليس لاسر في حاجة الى ان تكون عالماً بصفياً، او مرهف الحس الى اقصى حد، لكي
تدرك ان حصر الامور لا يمكن ان يحيط به عدد حصر، ما يرحح عطف به على حتى الان "

الامر والامر لاسر لاسر قد صحت لان طبيعة حيلة، لا تعتمد في خوف صحت
الامر وسحره وويلات خرب الآخرين . وقد احدث لاسر بعد ان يقصو يديه من ذلك
شده، يعاودون التوجه الى اعمالهم في مرج وهدوء .

وحين صدق القرى هناك، لا يكاد أحدهم يعمل ليه من يرتدونه فردى وجمعت.
للاستمتاع باحتساء الجمعة والرقص والعناء .

وم من شك في ان الامان يدور أكثر من استمتاع بالمرح وهدوء . على ان مما لا شك
فيه أيضاً، انهم يضربون القضاة والكراهية لقوات الاحتلال !

وقد نال : لماذا - إذن - لا يحد بين الامان الان من يتسبط معك في الحديث ؟
والجواب ان هذا مرده الى ما فنى مستقراً في نفوس الامان من اشار رجال اعتبوا، وجود
فرقة الدواع هنا وهناك .

ولوقوع ان كثير من هؤلاء الخطرين ما زالوا مشين في كل مكان سلب، ويعتبرون
طبقات شخصية مزيفة، تبجح لهم ان يبرحوا ويمرحوا كما يشاءون، وتبين من ان
يمكن انهم قد عيشتهم القبور او دفنوا تحت الانقاض "

ان ذلك لثبات المؤبد لدى يقدم لك الشراب والطعام في الخسوف ووجهه مع ربه
وداء، ليس بعيدا ان تكن يداه قد لوثتها دماء، مثاث من الصحايا الابرياء !!

وقد حار الوليس في امر محرم محمول اقترف ستم جرمه فدا، واحيرا دست انحرثت
على ان ذلك المحرم الضاح، ليس سوى احد رجال الاعتابو القدماء، ومن عجب انه حين صط،
كان يعمل مترجماً في معسكر بريطاني، ويؤدي عمله في مرج وراح

ومروح لاسر به - ان - ما تحتف من لاسر لاسر قدده ورعائيه لاسر لاسر و
عدمه وشر لاسر ان ذلك روح لن تحي من لوجود موت حر لمتوطنين مع ولتت غود
برحمه . ولجبه ستم عدة العور في نفوس شعب لاسر لاسر ما ستمر فيه من حذر
لحسن الذي لم يكن يقف عند حد، ومن الرعب الذي حلفه الاعتقال عند الفجر، ومعبدة
من لاسر لاسر، ومرتبات التمسى والاستقام، وتعود الرياء وانفاق، وتلق رجال الوليس !!

وما انه الاثار الحفية لموظف الامان الان، باثار ذلك الطلاء الذي كان لاسر لاسر

انحدر دود و نمسمة لدرية . فكلما لا يكر الوقوف عليه، ولا ارالته بالوسائل لعاديه
لألوه . وود برل شبح هتلر والمازي يرين على المابيا ككانوس هائل عجيف، يبعث على مثل
تساؤل سحره لأمريكيين الدين دعت ساحلامهم اثار الفسلة الخفية : «اي عالم لعين ذلك
الذي نعيش فيه ؟

دنت كله ما كنت أشعر به، وما كان بدور محلدي وانا استمع لقصة الايام الأخيرة في
حياة رومس، والاسلوب الذي استقل به مصيره، وتلقى نهايته !

وه نكن ظروف التي رويت لي فيها هذه القصة، يكتنفها أي ظلل للريبة أو
العوض . فقد تعددت مصادر الرواية، واتفقت مع ذلك كل الاتفاق . ولم يكر هك ما
يؤخذ على أحد لرواه، بل على العكس من ذلك كنت أشعر مثلاً، وأنا جالس مع الخمرال
اشيدل في بيته مشرف على العانة السوداء عند مدينة فرويد نشتات، شئ من الحنين الى
طفولتي التي عشتها في العهد الميكتوري، وعهد الملك ادوارد . ونحن الانكليز قد تعودنا ان
نعيش في مثل دنت ليس الذي يحوي اثاثاً حديثاً بعض الشئ، مسطاً تمام التنظيم، كما تعودنا ان
نعيش مثل تلك حياة المظمة، حريصين على استثمار الاموال في الشركات، وعلى الايمان بالله
والحكومه وعلى ان في البيت بعد ذلك حادم حفيف أمين، ومقعد تقرب المدفأة، وعلى ان
يكون هك حرج ليس رجل من رجال البوليس . أو على الأقل، كان هك ما نريده من
اربعين عاماً في شمل اكسفورد !!

وكدنت كل البيت الصغير الذي استمتعت فيه لقصة رومل من ارملة «لوتس ماري» .
فرغم انه منى بامر رومل، وقد جعلت حذاراه بصورة الفوتوغرافية واللوحات الفنية التي
أعجب بها، كان يسوده جو عجيب من السكينة والهدوء .

وفي سطعني ان أقول مثل هك، مع التأكيد التام، فيما يختص ببيت «الدختر» وبيت
الدكتور شروال . حر من رجعت اليهم في قصة الايام الأخيرة في حياة رومس . وهكذا،
كانت ظروف كل روه قصة عدية، لا عرانة فيها، مما يؤيد صحتها ويؤكد هك كل التأكيد

وفي كل سب من هذه لبيوت، كان يقطع علينا حمل الكلام . وبصطري في جميع
اورقي، دنت لمرش خبير سدي ينثر على المصدرة، ليقدّم رب البيت عليه قدحاً من
الشاي ..

فقد كان سدي على خمرال شيدل انه اشبه برعلاء الاسس، وقد كان دنت في موقع .

من ... في ... في ...
...

... في ...
...

...
...
...

...
...
...

...
...
...
...
...
...

...
...
...

...
...
...
...

...

هذا من حدود سهمه عند هتلر، مد صطدمت تحته رماحهم حرب لاري وحده
رومى لى له تأثير سحري في هتلر .

وقد بقي رومل الى ما بعد معركة العلمين، يعتقد ان هتلر لو تخصص من حاشيته،
والمتخصص حوله من تنقوبه، فانه سيكون قادراً على العمل سيم وعلى لتصرف بالامور

وحيدا بحالت العشوائية عن عيني رومل، وتكشفت له الحقائق في وضوح تام . حز في
سهمه كسر ما تحققه، من ر هيلر ليس من طبعه لانساف ولا لشقة ولا لوف، حتى لم
يتعاون في لاجلاس له، وتسميد مضامعه وشهوته، وبه لى لديه ي استعداد لتفاس في ي
شأن من شئون .

وم يكن غرساً ان تكون هذه الصدمة قوية الاثر في نفس رومل، وهو الرجل المضيق
المعثر لى لم يألّف «اللف والدوران» اللهم الا في القتال . ولا كان رومل منصرف في لشئون
العسكرية وحدها، بعيداً كل البعد عن الشؤون الحزنية والسياسية، فانه تلقى هذه الصدمة عن
لها موحية في شخصه، ولى صمم فيه العسكري، وديك لاه افقدته اذنه بذلك لى كان يعده
صديقه وراعيه فضلاً عن كونه رئيساً اعلى للقوات المسلحة، ولم يدرك رومل، لاه في بعده،
وبالتدريج، لى هناك ما هو اعظم من هتلر، اعني المديب بها، وب في طريقها الى الهدنة و
الحزنية لى حقه، مأسرد باخطاء هتلر به .

ويمكن لقول بأن رومل تفننت عيابه على هذه الحقائق بأن الاشهر القليلة في قصده
في المديا، قبل ان يصح قئداً في الجهة الغربية . ففي تلك الفترة احد رومل ييدي اسباده
من سب «الشردمة»، وذلك بعد ان استمع لأول مرة من الصباط الامان هاك، العترب من
القصص عن فترة لعبه، وقرقة الدفاع، من الاثم وعطش في بولند وروس، وعف
يرتكبونه من وحشية في لدول المحتلة من اورب اعربية، ولأول مرذ وقف رومل على حواء
تسجير حدود الاعداء في العمل، وحوادث القضاء على لاسرى . كما علم بالواب التعديب المستكرة
كحجرات العذر وغيرها، مما بوث به الباربيون تاريخ المديب العسكري . وكان رومل حتى ذلك
الحين مارال عائقاً سمعه ما قيل من ان المانيا حاربت في شمال افريقيا حرب المحتمل !

وكان من الطبيعي وهذه اخلاق رومل ومقوماته انفسية، ان يذهب الى هتلر بنفسه،
ويطلعه على كل هذا لى تكشف له . . وقد كان مما قل رومل لهتلر حينذاك :

«اسك ان تركت الامور تسير على هذا لنحوق فحصر الحرب» . ثم افترج عليه حل
هيئة عتسو، وتوزيع افراد قرقة الدفاع على القوات العسكرية لاهرى . ثم شرع به لى

... .. به لحسن حقاً أن تؤدي بالرهائن اليبعة من اساء المانيا الى

... .. هدد لاقتراح لي بده رومن. قد سمعت هنر، ولاند به كنت
... .. حين نقلها هنر اليه . وقد يكون عجيب ان يذهب تواضع
... .. الامور جميعا مع رومل ولو الى حد ما . ولكن لتست به ثم يدع في
... .. في به ان يعدل عن تلك المظم !

مؤامرة اغتيال هتلر

... .. رومن في هذه الامور ولاول مرة في حياته رج يعكر
... .. ثم انتهى به تفكيره الى ما انتهى اليه قبه بعض القادة الالمان، فأيقن ان هتلر
... .. الحرب . وبه مادام مؤيدا من حرب الساري ومعرفة الدفع والصباط وبعض
... .. فليس ثمة من سبيل للتخلص منه، دون حرب هبة ...

... .. ستر ربي رومن على وجوب كف منشاري هنر عن العمل. على ان
... .. رومن دون ان تكون له اية سلطة حقيقية، ومضى بزم الخطة تنفيذ
... ..

... .. في حد عن قائد في الجهة الغربية، ثم
... .. فاضطر مؤقتا الى رجاء تنفيذ تلك الخطة، والاعتماد على
... .. في عديته "

... .. فقد كان هناك غيره من بنود الاحرار الذين رأوا في هنر ما راه
... .. في سبيلهم مثل ما أثناه .

... .. هؤلاء القواد رجلا، احدهما الدكتور غوردلر محافظ ليرع . والآخر
... .. من قس، وقد ادركا، ان هذه المؤامرة لن يتم لها
... .. في رعاة الشعب الالمانى .

... .. كان يكون د شعبية محومة من الشعب، كما يجب
... .. ولكن من طرار حديث . وان يكون متمعا بثقة لرؤى
... .. في الوقت نفسه ان يكون
... ..

ج هؤلاء يستعرضون أسماء كثيرين من الرعماء وتقود، ثم يستبعدونهم واحدا بعد واحد . و حير بيك مثلاً - شخصية متدرة، ولكنه لا يصلح لهذا المركز، لأن الاعلية العظمى من شعب لادلي لم تعد تسمع به منذ عهد هتلر عن منصبه سنة ١٩٣٨ .

و حير م حدودا بين الشخصيات الألمانية لكثير من هو حير من رومل، فهو أشهر شخصية في الباب بعد هتلر، وليس هناك من يؤخذ عليه من الناحية السياسية . ثم إن الدعاية للامانة كانت قد قدمته للرأي العام على انه ناري متمر و ان كان ذلك قد ضيق رومل بعض الوقت وقد عرف رأي العام الألماني، ان الفريقين يكون لاحرام لرومل، وان استطاع ان يسمع معهم عدم تنحرج الأمور . ولم يعرف الاقليتون من لائن ذلك لاختلاف القائم بين مبر ورومل في وجهات النظر . ومن هنا، حير رومل - لاجتماع لرئاسة المؤامرة العسكرية - رمية الى قصء هتلر عن تصريح الامور في سايبا ١٩٤١ . وعلى الأصح لرئاسة

نرايح

الفصل التاسع والعشرون

يتآمرون على هتلر في بيت رومل

اقتراح باعتقال هتلر - يطلبون عقد الهدنة مع احفاء

تصل ستامرون على اقضاء هتلر، بالدكتور كارل شترومن، الذي ظل محافظاً لمدينة اشتغرت منذ سنة ١٩٣٣، ولقد عرفه العالم خارج المانيا قبل الحرب، منذ كان رئيساً للاتحاد الدولي لهباء المساكن وتخطيط المدن .

والدكتور شترومن شخصية عجة لدى أهل اشتغرت لكفاءته ولنشاطه، كما كان أحد الأوائس الذين شدوا أزر هتلر وحزبه، وعلى هذا يكن القول بأنه نازي .

ولقد كتب القنصل الامريكي العام في مدينة اشتغرت سنة ١٩٤٨، عن الدكتور شترومن، بعد - عرفه سبع سنوات كاملة، من سنة ١٩٣٤ حتى سنة ١٩٤١ فقال : «انه رجل له مبادئ اسية رفيعة، ومما يؤيد هذا ما سمعته من الامريكيين والالمان على السواء، عن حسن اخلاقه، وجهوده المتواصلة، لانقاذ المظلومين والمنكوبين، وما الى ذلك، مما يدل على نراهته وعدالته وسموه عن الاعراض الشخصية، واستحقاقه اكبر التقدير والاحلال » .

ولعل سبب الرئيسي الذي اثار الدكتور شترومن على هتلر هو ذلك العدوان البري على تشكو سوفاكيا، كما يكن القول بان صداقة الدكتور شترومن لدكتور غوريدر هي التي جعلته حد انتمارين على الرعيم اساري، وأنه رغم اصراره على ان يظل محافظاً لاشتغرت حتى تضع الحرب اوزارها، كان يعمل ضد النازيه منذ سنة ١٩٣٩ .

و يروى عنه بعض رجال المقاومة الفرنسية انه اتقد واحداً وعشرين مرسياً حكم عليه
بالاعدام في الاراس، وهذا دليل على ما لهذا الرجل من ذكاء وشجاعة عظيمة .

وقد عمل الدكتور شترومل برتبة نقيب في الحرب العظمى الاولى، واشترك مع رومل
سنة ١٩١٨ بعد - حرج مرتين، في الغيلق الرابع والستين، وسرعان ما توطدت بينهما الصداقة،
وكان كل من حدود انصفوف الاولى في اميدى، ولأنها لم يكونا في وفاق مع القيادة الألمانية .
ورغم - شترومل كان واسع افقاً وأكثر مشاعل فيما بين الحربين، الا انه ظل على صداقته لرومل،
وعنه عني - سئل لمرته من غير بويشتادت الى فيرتنرج . ولقد بدأ شترومل العمل بالاتفاق
مع زوجة رومل .

ففي اب ١٩٤٢ منع من شجاعة شترومل ان وضع اسمه على وثيقة كتبها الدكتور غوردو
يطلب فيها الكف عن محاكمة الانرياء وعن الاعتداء على الكنائس، وان تعاد الحقوق المدنية،
ويقضى حزب النازي عن الحكم .

وقد أرسلت هذه الوثيقة الخطيرة الى وزارة الداخلية . وتلقى شترومل امدراً بأنه
سيقوم للمحاكمة «تهمة ارتكاب جرائم ضد الوطن اذا لم يلزم السكون» فعلق على ذلك بقوله .
«بي قمت الان على الأقل بانه لا يمكن ان تتجز شيئاً بالوسائل المشروعة ؟»

وقد بعث الدكتور شترومل نسخة من هذه الوثيقة الى زوجة رومل . وفي نهاية
تسعين شبي حين كان رومل في احازة قصيرة في عيد الميلاد، قامت روحته باعطائه هذه
الوثيقة، فكان لها أعظم الاثر في نفسه، ذلك لانه هو الآخر كان يفكر في مثل ذلك .

وفي كانون الاول تمكن شترومل من زيارة زوجة رومل في هيرلمس، عسدم عم .
عسى رئيس هيئة اركان حرب رومل سيكون هناك . وكان يهدف الى ان يتمكن من مقابلة
رومل، ولكنه وجد عسى هو الآخر من المتأمرين ضد هتلر، وكان عليه ان ينفق مع بعض
خصائط الكبار .

وتراجع الاجتماع الخمس في بيت رومل في هيرلمس، عند نهاية شاطئ سنة ١٩٤٤ . وكان على
شترومل ان يحدد طريقه الى هناك حمية . ولقد حذرته رئيس بوليس استتمرت وصرح له
انه سيكون في وائل من سيقص عليهم، اذا قامت حركة مقاومة عامة في ألمانيا . وعرف
شترومل بعد - لصفونه مراقب، وان أحاديثه مسجلة !

اقتراح اعتقال هتلر

وستمر الاحتجاج وقتاً يتراوح بين خمس ساعات وست ساعات، ولا يزال شتروس يكرر ما قاله . وقد كتب في ذلك يقول «بدأت حديثاً بأن كنت موقف ليبيسي وانه برى في ألمانيا فوجدنا انفسنا جميعاً متفقين في كل وجهات النظر . وحسب قلت لرومى . كتب متفقاً معنا في الموقف فحب عليك ان ترى ما يحتاج اليه من تدبير . ودرب به بعض كادر انضباط في الجهة الشرقية يقترحون سر هير، واراعه على ان يعنى في ريديو به تخلى عن الحكم . وقد وافق رومى على هذا . والحق ان رومى لم يكن في ذلك حين، ولا في أي وقت، يعلم بأمر خطة لاغتيال هتلر !»

وكذلك روى لذكور شتروس به ذكر لرومى انه من اعظم القواد الامان، وانه اشهرهم وكبرهم ستمتد بتقدير حصوم المانيا، فهو وحده الذي يستطيع ان يتقد لمانيا من شوب حرب أهلية فيها . ولكن شتروين يعترف به في ذلك الخبر لم يشأ ان يذكر رومى ان اسمه اقترح ليكون رئيساً للرايخ الألماني ؟ ثم يمضي في حديثه فيقول :

وقد سألت رومى . هل ترى ثمة فرصة لكسب الحرب، بالاستعانة بالاسلحة المصرية ؟ فحرب بأنه لا يعرف شيئاً عن هذه الاسلحة السرية، اللهم الا ما ذكرته الدعاية الألمانية عنها، ولكنه مع ذلك يرى ان ليس ثمة أية فرصة لكسب الحرب . فالحرب من الناحية العسكرية قد حرمها ألمانيا ! ولما سألته : اعلم هتلر كيف ساءت الامور ؟ اجاب بقوله . نقي اشك في ذلك، وعلى أي حال، فهو رجل يعيش على الأوهام !

ثم سألته . اكان في استطاعته ان يطلب معاملة هتلر، ويقول ان يفتح عييه على هذه الامور ؟ فقال . قد حاولت ذلك مرات عدة، ولكني لم وفق في كل مرة . وسأحاول مرة اخرى . وما لا شك فيه ان حاشيته ترتاب في امري . ولهذا لن يتركواي تحدث اليه وحدي . فذلك الشخص المعجيب بورمان، هالك دائماً . ويخبر شتروين رومى بقوله :

وانفق حينئذ على ان يحاول رومى مرة اخرى، مقابلة هتلر في الوقت المناسب، لكي يردده في صوته . وقد لم يوفق في ذلك، فليكتب به رسالة تكشف له فيها عن حلية الموقف منه، ويعرب له عن سخطه لكسب الحرب، ثم يطلب اليه ان يفكر في جميع النتائج لسياسة التي ترتب على ذلك .

وكان يريه به قسي من عقاب هتلر له .
ولقد احتماها هذا حول

وكان يريه به قسي من عقاب هتلر له .
ولقد احتماها هذا حول

ولقد كتب الدكتور شترومل مذكرة خاصة، حرياً على عادة الألمان في الولوج بكتابة
وكان يريه به قسي من عقاب هتلر له .
ولقد احتماها هذا حول

وكان يريه به قسي من عقاب هتلر له .
ولقد احتماها هذا حول

وكان يريه به قسي من عقاب هتلر له .
ولقد احتماها هذا حول

وكان يريه به قسي من عقاب هتلر له .
ولقد احتماها هذا حول

وفي الأخير، نرى بعد في ٩٧ ب. ر. هـ. خبر الشيدل تعرض وتصور الموقف
 في مخرج من ذلك حدث فون بويرت فعل : "أنا لا أستطيع أن أتعهد صلحاً مع
 ... صريح غير واجب عليك ، بطلب في رومس ... يقوم على مسئولية
 ... في ذلك هو شعور الجميع جميعاً، وتلك كانت الرحالة التي أحدها شيدل معه
 في رومس في مقر قيادته في لاروش عيون !

الفصل الثلاثون

رومل يضع معاهدة سرية !

يريد استخدام القبيلة الذرية - آخر رسالة لرومل
يريد محاكمة الفوهرر

من من نصيب رومل أن وحد في تلك الفترة الحرجة، تأييدا من اسان غريب ما كان
محذر منه ن يؤيده حينذاك . ونعني به «ارنت يونغر» مؤلف كتاب «عاصفة من
سحب زعمو حدى من تطرر لأول. وقد طرر يعتقد - حتى بعد الحرب لعظمى لأول
حرب - من من وده لاسن. كما انه كان من اولل نكتب مدين كنوا صد لمرية. وده
في نفسه نمرية التي صودرت وعواها «الصحور النمرية» .

وقد وده يونغر بعداد مشروع معاهدة سرية للصلح، تقوم على أساس ن ورب حـ
- سوحد، ونعني فيه الحدود في ظل الديانة المسيحية، فهذا هو الحل الوحيد لمقصد - على
نوشية .

« من وحد رومل - هذه المعاهدة مقصدة، ولكنه ادعى فيه نل شر هذه المعاهدة ؟
وقت مناسب . وكان عليه هو نفسه أن يخلق المناسبة للملائة لشرها .

وسد شهر شبط ورومل نجد نفسه في موقف بالغ الحرج والعراقة، لم يقع في مثله أحد
من بعداد فهو من ناحية كان القائد المحتار للدواع عن حنظ لاصطى، وقد ولاد هير ؟

منه . في تصاعته ضد عمرو الخلفاء ، على سوحه ، وعلى هـ لاس من ك سطر فيه من ناحية لصحف الادبية والحيث الاماني ، بل ومن الخلفاء أيضاً .

ولكنه من ناحية اخرى كان مقتنعاً بأن عمرو لا يمكن دحره او غطيه ، ومن هنا اتهم به بسوء حيله شروطه لخدمة بن خنثى بره ور وموسمري ، د ما حج عمرو حبيب .

يريد استخدام القبيلة الذرية

وهذا موقف جديد حرج ، طيف شعري من رومل مباحثات طويلة مع الاميرال رومل ورومل رومل ان مؤسسة القتال جون ، فكل يوم يكلفنا مدينة من المدن ، لا من حيل سيوعية اكثر تلك من اكتساح اورب فلما في بالدول العربية مرة اخرى معاً حرج . ورومل رومل نقسلة لدرية في اري ن من واجبتا . ن ستخدمها لصاحبه . ورومل من يملكه هو اول من يستخدمها . على اني اعتقد . رغم كل ما يقال . باننا لا نملك مؤسسة لدرية وهذا يجب علينا ان تقدم للصلح .

وفي الوقت نفسه درث رومل نه لا فائدة من التفكير في محاولة لتقديم لصلح دون تدخل هتلمر ، ما لم يفتح عمرو .

وسواء رومل في غرب كس سيد شبي ، وكان الخوذة يتساقون الى سيفه ورمي ، ما الا ان مدون هتلمر !

ولما ك حيل لاسي حصد سفير الدعاية لادبية القوية ، ويعتقد عقداً راحاً من لاسحه . سفير سبي الحرب لصالح الامان ، لدا في اي اسن يفكر في الاستسلام ، لاسه و سفيريه على نه حائل للوطن ، ولابد من ان الصباط الصغار لي يتسلسلوا بسرو وروم ، وهكذا لم يجد رومل ندا من القيام بمحاولة لدحر العدو واحاط عمرو . كما نه في الوقت نفسه لم يجد ندا ايضاً من اتحاد التدابير للتقرب من الخلفاء .

وعند سطر رومل يعقده ستر ، وبراعته الفائقة ، ان يركب هذين الخوذين سفيرين معاً في وقت واحد ، من ناحية خربة من اقصى ما في وسعه لاجياء هم حوده وعمومه روجه لغوية في حيلة عربية ، ليحولوا دون برول اقوات العارضة ، كما انه كان يعمل سلاً وروم لندم استجالات الضعيفة في حائط لاطمطي . ولقد اعلى في ورمه ن هذا الخائط ، سيكون مسعاً لا سعة منه شيء ، فصدقه حتى قواد الخلفاء انفسهم .

• عظمه خروج وحظر القتل • ثم قال رومل «في استطاعة البريطانيين أن يروا أنه
• خصموني بعد؟»

• راج رومل يتحدث لي فور ارتك في صراحه، فيما كان قد حدثه عنه يوم ١٢ ثور،
• بعد أن رسل لي هتلر تقريره لدي اندره فيه بأن المديا حشرت الحرب ويقول فور
• رومل كان رومل شديد الأسف، ولا سم على القتل الدريع الذي مي به سلاح نظير
• وم يث أن يذكر رومل شيئاً عن محاولة الاعتداء على حياة هتلر» •

وبعد روره نصف كل من اسيدل وروحه، بعد أن جرح بضعة أيام، فوجد أنه قد
• في • يحق لخته نفسه، رغم مرضه • ولم يكذ الطبيب الذي يحمل رتبة فريق يطلب
• رومل • يدمر لدوء، حتى ثار رومل في وجهه قائلاً: «لا تقل لي ما ينبغي أن أفعل وما
• لا ينبغي • عمل، فاني أعرف ما استطع عمله» • وكان الاميرال روعه يروره كل يوم ليقرأ
• وقد روت به ذهب اليه يوماً، واحبره بأنه قرأ كتاباً اسمه «التفك» تحدث فيه كيلرمن
• موته، من • تفك يصل لورب بالولايات المتحدة، وكان رومل كالعهد به يبدي اعجابه بهذا
• من • تفكير، ولا يمل حديث عما بعد الحرب، كما انه كان شديد التأثر لارتفاع المد
• • حذلاً، ويخصص لحرر حصاصاً كبيراً على ساحل بريطانيا، واعرب عن رغبته في أن
• يدرس باهتمام مشروعاً لاستبطاق لقوى من المد والحزر لاستغلالها •

ونس د • من هذا على • رومل كان في تلك الفترة تواقاً الى القيام بأي عمل في،
• ينفق وقته فيه •

يريد محاكمة الفوهرر

• ولا رومل يتحدث مع الاميرال روعه عن المؤامرة لاقضاء هتلر في صراحة تامة •
• • • هو • هتلر هو شيطان محب، فلماذا نجعل منه بطلاً أو شهيداً ؟ • يجب ان
• يفسر سبه حسن، ونقدمه محاكمة، من اسطورة هتلر ستظل عالقة باذهان الشعب الالماني
• دون • حلف سرره، فلم يطلع الشعب الالماني في الوقت المناسب على حقيقة هذا
• • •

• ويقول الاميرال روعه • «اني كنت احشى على حياة رومل، وكنت أمل ان يكون
• وقوعه في ايدي البريطانيين، عن أي لم احد لدي الحرة الكافية لكي احده في شئ من هذا •»

وفي الثامن من شهر آب أصر رومل على أن ينقل إلى بيته في هرتس، رغم معارضة
الرئيس، كبير الأطباء مستنهي فيه، والدكتور شينغ أحد أطباء القوات الألمانية في

وتفوق روحه رومل : «لقد أصر رومل على ألا يقع وهو مشغول بالجروح في أيدي
وقد صحبه الطبيب إلى البيت، وتركه في رعاية البروفسور البرحت والبروفسور
نيك من جامعة تيبينغ» .

وكان لأول احصائياً في تشريح الدماغ . فلما فحص جراح رومل قال : «إن انساناً
لا يستطيع أن يعيش وفيه مثل هذه الجروح !» واصاف إلى ذلك ، انه يفضل أن ينقل رومل
إلى مستشفى في تسين .

وعلى عكس ما كان متوقعاً، التأمت جراح رومل بسرعة عريضة، وأحدث صحته
تنحس يوماً بعد يوم .

بعد فشل المؤامرة

ومما رعب روحته أن أحداً من زعماء الرايخ، أو قادة الجيش لم يكلف نفسه مشقة
لنذكر - بسور عن صحة رومل، ولعلها لم تكن تدري في ذلك ما يدعو إلى العجب، ولأنه
ارتب في الأمر وبدكر آراءه ومقترحاته التي أدلى بها إلى هتلر، وما اتهمه هذا من أنه «من
دعاة هزيمة» .

وفي ليلة ٢٠ تموز، حينما نسين أن محاولة الاعتداء على هتلر قد فشلت، وأن هتلر ما زال
على قيد الحياة يصدر أوامره، دعى الجنرال هيريش فون اشتيلسل على لاروش عيون، لمقابلة
العيد من رشت فون كلوغة، وكان هذا على علم بالمؤامرة، وأن لم يشارك فيها ولو به تحجت
لصرح - بحسه بشامرين، ونذهب إلى الخفاء فوراً متقدماً بشروط الهدنة .

وبعد ما رتب فون كلوغة حين علم أن فون اشتيلسل أصدر أوامره في باريس قرر أن
يشخص إليه - باعتدال رحب لاعتدوا وفرقة الدفاع وسرعان ما صرح لاشتيلسل بأنه لا
يريد لأسير في حطة لتفق عليها . وبعد مفاوضات حامية بينهما، طلب إليه أن يعود إلى
باريس، وأن يطلق سراح رجال العتايو وفرقة الدفاع !

ومن قند فرقة الدفاع كل على استعداد لأن يسكت على ما حدث، وأن يستتر عليه،
فقد ذكر - بذلك لأوامر التي أصدرها اشتيلسل م نكر نعى أكثر من تدريب المعتقلين، على

الفصل الحادي والثلاثون

شبيدل ورومل يعملان

اعتقال شبيدل - رومل يدعى الى برلين
رسولان يستحوذان رومل

استلم سبي رومل أسابيع هادئة في هيرسبرغ. ثم تحسب الا ريبارت البروفسور الترحب
بمعه. ثم عطي سبعم صحة رومل، واستطاعته ان يهض من فرائشه، وان يحس في
العدسة تحت شعة الشمس، ويخرج للتمره في بعض الاحيان .

في وقت ما في وقت تقاضيه هذه أي شيء غير عادي، النهم الا حادثة طريفة هي ان
سبيدل و رومل عبر بمق يقص الى احد المحاسن التي اشئت لمراقبة من
المرح حوية . فلما شعر به الحارس واطلق عليه النار فر هارباً !

في احد اهتماماً كبيراً هذه الحادثة . فقد كانت المانيا في ذلك الحين، صيف سنة
١٩٤٤ . مدني محاصرة في الغرابة من المهاجرين، وأسرى الحرب المارين، والعمال الاجانب .

في شهر ايلول، استلم رومل زائراً لم يكن يتوقع زيارته، ذلك هو
الجنرال . ليخبره بأنه قد اعني من القيادة الى حين، وأنه ذهب الى برلين
ليست . سوف ليحمل عودريش، رئيس هيئة اركان الحرب في المبددة لاند سنة

ووصف في روحه رومل بأن اشيدل احبها بأن كيتل وبودل كان يتحدثان عن
روحى من - من من دعة المربية، ثم طلب اليه أن يحذرهما . ولم يشأ أن يذكر له ما هو
من من تلك مرعدة حمله الضحية . وطن زوحي أن كيتل وبودل يتحدثان عن إسان غيرها
خدمته سعة موقف عسكري في الغرب، كما رأى فيما تحدثا به عنه ما يفسر لماذا أشرت
بجدة ولاعه في اليد في حديث أصاته دون أن تشيرا شئ الى هجوم العدو، ودون أن تهتا
لا مؤخر نفس . بشرته لمحف الأحيية عن الحادث مد بضعة أيام .

وم تبح بحزن شيدل فرصة الشخص بفسه الى برلين ليقدّم تقريره المشار اليه .
وكرر نفس أن انقيده لالدية حثيت، لسوء فهمها شخصيته المعتارة، أن يملك سيل العبد
مرشل من كلوعه وحملان بيك وفون اشتيلساغل . ففي الساعة السادسة صباحاً طرق باب
بيته في هرويه بتدت احد صايط فرقة الدفاع ومعه حارس مدجج بالسلاح . وكان على
ذلك صايط أن يعود بالحبال المطوب، على عجل، حتى انه لم يجد الوقت الكافي لتفنيش
بيت مدقة فبس ذلك، واستطاعت روحه اشيدل أن تخفي صورة فوتوغرافية للحبال بيك،
كان معقفة في مكان مرموق بقاعة الاستقبال، كما انها أفلحت في أخفاء بعض الأوراق الخاصة
بروحي .

وحس شيدل بالسيارة الى اشتغارت ، ومن هنالك بالقطار في حراسة شديدة الى
رجل، ثم الى سجن الغتايو في شارع البرنس البرخت !

وفي صباح ليوم التالي اتصل مساعد اشيدل لشخصي برومل في هرنلن وسعه ب
ذلك لاعف . فصحى . ورعى رومل كان لايرن رسمياً في عداد القواد، فلم يسمع اليه هذا
الرسيم . على انه سارع الى كدسة خطاب احتجاج الى هتلر، وبعث به الى سيد ديتريش
رئيس فرقة لدوع بيفدمه لهتلر ' وليس يدري أحد هل اصبح هتلر على خطب رومل أم
لا، ولكنه على أي حال لم يرد عليه !

فرض الرقابة على بيت رومل

وفي عصر ذلك ليوم اتصل بروجة رومل في هرنلن بعض الاصدقاء تليفونياً، وبمعرف
- شخص مرسى توهده بالغرب من المنزل، بعدولان التسلل اليه، وكتب دب منها أحد
تبعاً .

وقد صلب إليه ذلك الرعيم السري في يحفظ في كلامه، ويبرم حاسب احذر وفل
... لا تقول كلاماً كهذا، فلن يمضي وقت طويل حتى يكون رجلاً
... لم يكونوا وراءك الآن !

وهنا قصة زوجها صحمى ايطالي وقال فيها : « ذلك الرعيم السري الذي ر
... من ثلاثين صفحة، صممه كل المحاورات التي دارت بينه وبين رومل، ثم سمى
... »

وهذه لقصة لا يصدقها ل رومل، وذلك لأن ذلك الرعيم النزي، حتى أنه بعد ذلك من
... لندن، حيث أمضى بضعة أشهر مع منفرد بن رومل في أحد معسكرات الاعتقال
... من رومل، ثم مات ذلك الرعيم حياً في معسكرات
... فم يشن لأحد استجوابه في هذا الشأن .

على أي لا استعداد مع هذا ... تكون لقصة صادقة . ذلك لأن اتفاق النظير
... كان في مقدمة الصفات التي عرف بها كبار الجواسيس الألمان !

رومل يدعى إلى برلين

بعد شهر، سمع رومل قد رعى أن يقود سيارته بنفسه، وأن سيجوز له أن يذهب
... وكان عليه أن يواصل ذلك حتى اليوم العاشر من شهر تشرين الأول، ثم يذهب إلى
... ولكن حدث قبل هذا بثلاثة أيام، أن حادثة راحته تيفوبية من غيبه
... وسبعة قطاراً خاصاً أعد لنفسه في مساء يوم سابع من
... فتمسك رومل بنفسه بالبروفسور لمرحلت لؤجل علاجه، وذكر له أنه دسي و
... لا يصرح به لمرحلت لا يصرح به الدكتور شيوك نتجست لقدم بأية راحته صوية
... إلى الدختر أن يتصل تليفونياً بكيثل ويبلغه هذا .

وسمى راحته رومل ... الذي ردى على سحر هو الخرجل بورغندورف، وبعد قس
... في تلك الحجرة وفي سحر معي ... وقد طلب روجيه في حبر
... سمع كمثل نصيحة الأطباء، أنه سحب اسفر مرعدة حاشه صحية .
... هو يكن ... ل صايط لقمته لمرسل كييل .
... إلى حبر قد سحر امره إلى كمثل أنه يجب مقدسة رومل ...
... صممه الحديد !

يريد من ابه ان يكون صيلاً لا حديقاً . ولم يعد رومل وابنه الى البيت الا في الساعة الحادية عشرة صباحاً !

وعند الظهر نمت حصر احوال ، سورعدورف وميرل . ومعها المقدم ايرنجر، وكاسوا
بركسور عربة حصراء يقوده سائق يرتدي ازي الاسود الخاص بفرقة الدفاع «SS» .

وحس رومل استقلال ضميمه، وقدم لها روحه وابنه والقيب الدبحر وبعد لحظة
اغرب احوال سورعدورف عن رعبته ورميله في حديث خاص مع رومل، فهض هذا واقتاد
احوال سورعدورف ونسجها ميرل الى حجرة في الطابق الاسفل من البيت . وصعدت روحته الى
حجرتها .

وقد ان يعادر رومل الحجرة مال الى استقب الدبحر وقال له : «هي» الاوراق ومجموعة
الأوامر والتقارير، التي كتبت عن الموقف انان القتال في نورمانديا» .

وكان رومل يظن ان احوالين جاءا ليستحوبا في شأن العرو . وكانت الاوراق التي
كتبها دبجر مهية تمام، وقد ظل لدبحر يتحدث حارج البيت مع المقدم ايرنجر، في حين
ذهب منفرد لتلوين بعض الخرائط التي طلبها ابوه .

وبعد حوالي ساعة عادر احوال ميرل حجرة الاجتماع، ثم تبعه بعد دقيقة أو دقيقتين
احوال سورعدورف .

وصعد رومل الى زوجه في حجرتها !

الفصل الثاني والثلاثون

يتجرع السم بدلاً من المحاكمة

الوداع الأخير - في السيارة - اخت رومل

« تكن زوجة رومل تتوقع ان ينتهي عاجلاً اجتماعه بالجنرالين الرائدين، رسولي القيادة لدية ايه . وقد قالت لي «لقد تمكنتي نوبة من الدهشة والجرع، حين فوجئت بصعوده الي في صبح الأعلى بعد قليل . وزاد في فزعي ان وجهه كانت تعلوه سحابة رهيبة مريية من نفس والكاه . فصرحت : ماذا حدث، وما الذي اعتراك ؟ هل أنت مريض ؟ وبظن هو الي متعب . وقال في هدوء : «لا فائدة من الجرع، لقد جئت لاودعك . ولن يمضي ربع ساعة حتى اكون قد هارمت الحياة !»

ومصت زوجة رومل تفص علي حديثه معها في تلك اللحظة الرهيبة، فقالت : «ومضى روحي في حديثه فقال : انهم يرتابون في أمري، ويرون اني اشركت في محاولة اغتيال هتلر، ويسرون فائمة عوردلر تضمت اسمي، بوصفي الرئيس المنتظر بلرايح . على اني لم أر عوردلر هدي في حينئذ كلف . ثم هم يقولون، حرياً على عاداتهم المألوفة : ان فون شتيلسل، والجنرال شيدل، ونيكولول فون هودكر، قد اعترفوا بأنني كنت شريكهم في المؤامرة . وقد ذكرت لهم اني لا اصدق ذلك، كما ان شيئاً من هذا ليس صحيحاً» .

وحين سألها رومل بأنهم حيروه بين أن يقدم لمحاكمة أمام محكمة الشعب، وبين أن يتجرع سمًا، جاءوا به معهم مؤكدين ان نتيجة تظهر بعد ثلاث ثوان !، راحت تتوسل اليه ويرحونه ان يقبل المحاكمة أمام محكمة لشعب، فهذه المحاكمة لابد ان تقنع براءته .

ج على قطب ي يشقى ديث نرجس . يعني خسر . اني ب دمر به حبه
« ... » بعد وصولي ل بعد نحو ح ... و ... وبعد نصف ساعة على
... من مدينة ... » ... في ...

وسرى بعض الثمريين لاجيء ن رومس كل ح ... سبه ن ...
... وديت كانت تتح له فرصة يضرب فيها صرته نقاصة لصالح غانيا، فيهدم
... ويصنع حفصة، كما ن ظهور رومل في قصص الانهم كل من شانه ن يرعرع ن

... رومس كان على استعداد لأن يصحى ن زوجته وولده، أو لو نه كان في صحة
... لو انه كان يعتقد امكان وصوله حاً الى برلين، ن لسلك مديناً آخر غير هذا
... حونه خال ونقاش، وختلعت فيه الاراء
... نية حال ، يجب ألا نسي ان رومس كان عليه ان يحتر في خلال ساعة واحدة

في السيارة ١٠٠

وذا حرم رومل مره، هبط لدرج ورففته الدبحر ومسرود ، وكان الحرامس مشير ن
... ثم تقدموا جميعاً نحو سيارة، فركب رومل أولاً وحسن في القعد الخفي . م
... وقد تركوا لمقدم ايرنبرجر ليقوم بالتفتيش الاخرى وبعد
... حرج هرنغن .

... خمس وعشرين دقيقة، دق جرس التليمون في بيت رومس، فحلف ليه بدبحر، هذا
... هو مقدم ايرنبرجر، من نددة اولم، قد بدبحر . « ن حادثاً حدث منذ وضع ا ...
... رومس حدث ن نريف دموي في السيارة » وقد فارق الحياة .

وذا لم يجب لدبحر بكلمة صاح ايرنبرجر به سائلاً : هل تصبع م ... « فجاب
... بعد، بعد سمعت ! »

فقال ايرنبرجر : « رجو أن تبص ارملة رومل اني قدم فور الى نيت

وصعد الدبحر لدرج سطه يحمل نفسه حملاً، واجهه اي رملة رومل . وم يكن في ...
... بعد كانت تعم سماً بكل شيء !

م ساعة، سمع صوت سيارة أمام الباب . ونوجه الدخول الى الباب . هاذ

م بصب مقبلة روملة رومل .

م لا تستطيع مقابلة أحد الآن !

م يرحل على مقبلتها، ثم يطلق هو والدخول بالسيارة الى مستشفى أولم.

م حينئذ منها حادثة خلال الطريق، وهناك قنيد دخول الى حجرة صغيرة.

م ومن

وقد ذكر في الدخول انه لم يقاتل معه في تلك اللحظة، فالتفت الى الأطباء ورحل

مسانو، وقال لهم : كنت أحب ان أكون وحدي مع جثثان رومل ؟

وكالت الدموع تسقط على خدي الدخول، وهو يروي لي تلك القصة . ذلك ان رومل

م سببه بكتس عام، كما ان رومل مثله الأعلى في البطولة . ولا شك ان من الصعب ان

م ذلك لاسل الفريق، الذي خلق ليعمل في أحد الدواوين الحكومية، قد اشترك في

كثير من معارك المائة ايام حربين عظيمتين .

وقد كانت روحه المحببة تكي أيضاً، وهي جالسة تحيط بعض الملابس . ان أحد أهم

م رومل، لا يستطيع ان يسه !

وفي مساء ليلة الدخول، جاء العقيد كوتسناي، قائد القوات الألمانية في ولم، الى بيت

م رومل في عرس وكل رابع التأثر، وهو يعري ارملة رومل، رغم انه لم يكن يحفل حقيقة ما

م حدث . وقد ذكر انه بعد ان نقل رومل الى المستشفى مدحظات، جاء اليه في مقرقده

م حمران بورغدورف، واختاره بان الفيلد مارشال رومل قد مات، ثم امره بان يتولى اتخاذ

لاجراءات الخاصة بمحضرته الرسمية .

وفي مساء، جاء الدخول، واصطحب روحه رومل، ومنعرد الى المستشفى . وقد احبرم

م غير لاصء حدث ان الجنرالين قد تبا رومل ميتاً، وذلك في الساعة الواحدة والدقيقة الخامسة

م ، عشر من بعد الظهر، وذكر لهم أيضاً انه باء على أمر الجنرالين قد اعطاه حقبة مسبهة للقلب،

ثم حاف الطيب الى ذلك قوله : «ولكن دون جدوى !»

وحس الدخول رغبة حادثة في ان يقول شيئاً ولكنه اعتصم بالصمت . واستطرد كبير

م لأطباء فقال ان لأومر قد صدرت اليه من السلطات العليا باجراء تشريح للثة بعد

وفاة، ثم اقتدم جميعاً الى الحجرة التي بها جثثان رومل .

وقد قالت في رمة رومل «حبيب رأيت روحى، المبت على وجهه امتعاص وكرهية
و تعمق به شهم قط في حبه !» • ولعل هذا لامتعاص وندك الكراهة ما تزل باقية
من نوسوح على فراع رومل حتى الآن •

اخت رومل

وفي مساء يوم الثانى، الخامس عشر من ذلك لشهر، خرج أهل رومل، لاستقبال حته
التي تقدمت من اشتعرت • وكان الاوامر قد صدرت لى لدخول بان يذهب الى مقر لقيادة
مكرمه في وليم، ليقيم تقريراً، فالتقى بهم في الطريق • وتقول ارملة رومل : «كنا ونفوف
حارج المحطة نستظر اخب زوجي، وصحاة ظهر الجنرال مبز، واقتررب من سيارتي، ثم راح يعرب
من اسمى على فحييتي في زوجي، وشحت بوجهي عنه دون ان اتحدث اليه، وتظهرت بنبي
الى يده التي امتدت الى !» وذكر لدخول : «ان الجنرال ميرن سأله عن مكان ارملة رومل، كما
سأله • كيف كان وقع المصاف على نفسها • فجابه بقوله : «نہا في السيارة خرج المحطة» •

وحينما رأب اخت رومل جثته، لاحظت هي الاخرى امارات الحط والامعاص
نرسمة على وجهه غامماً، كما لاحظت ذلك زوجته من قبل • ولكن أحداً لم يقل هم حتى تلك
لاوة، كيف مات رومل أو كيف قتل ؟

وحمل جثث رومل الى ست • حيث وضع في الحجرة نفسها، حتى اجتمع فيها مع
خبرين : بورغندورف، وميرل، ولف بعلم رسم عليه الصليب المعقوف، ولكن انقي وجهه بلا
عند •
وصدرت لأوامر ايضاً بان يكون الجيش في حراسة ضاططين، فوفوا الى حوار، وقد
كس كل منهم سيمه •

وعند الجنرال لى برين • وبعد ان عادوا البيت، تبين الدخول ان قبة رومل، وعص
م شلقة، واوراقه الخاصة، قد فقدت كله من البيت، فتنص تليفونياً بالجنرال بورغندورف
وصب اليه ان يعدها اليه، وقد اعاد اليه القبة والعصا • أما الاورق، ولا سي مودة الرسمة
حتى بعث بها رومل الى هتلر في الخامس عشر من شهر حزيران السابق، وكانت في حيب
مدينته، فلم ترد اليه !

وقد قتل بورغندورف في آخر أيام القتال في برلين، اما الجنرال ميرل فهو ما يزال على
قيد الحية في اسطقة الامريكة بالمانيا •

۱- در صورتی که در یک سال دو بار بارش باشد

۲- در صورتی که در یک سال سه بار بارش باشد

۳- در صورتی که در یک سال چهار بار بارش باشد

۴- در صورتی که در یک سال پنج بار بارش باشد

۵- در صورتی که در یک سال شش بار بارش باشد

۶- در صورتی که در یک سال هفت بار بارش باشد

۷- در صورتی که در یک سال هشت بار بارش باشد

الفصل الثالث والثلاثون

عززي نزعهم والشعب لأسرة رومل

عمر بتهم كبتل ويودل بقتل رومل - يشيعون جنزة قتيهم

عززي نزعهم والشعب لأسرة رومل - يشيعون جنزة قتيهم

عززي نزعهم والشعب لأسرة رومل - يشيعون جنزة قتيهم

عززي نزعهم والشعب لأسرة رومل - يشيعون جنزة قتيهم

عززي نزعهم والشعب لأسرة رومل - يشيعون جنزة قتيهم

عززي نزعهم والشعب لأسرة رومل - يشيعون جنزة قتيهم

عززي نزعهم والشعب لأسرة رومل - يشيعون جنزة قتيهم

ووصف في بعضهم الحمرال ميرل بقولهم : «في أي عمل أو مشروع قدر دنق، فتش في عمق عمقه، تجد الحمرال ميرر هك بكل تأكيد».

وشرح لي الحمرال يوهان كرامر - أحد قواد الفيلق الافريقي - بأن اقصى امانيه ان يضع يديه على الحمرال ميرل

وم كاد يدع ساه ووه رومر، حتى أحدثت سيول الرقيت ولرباش تتوالى على أرملة مشاركه لها في مصعبها الحلق . وقد بعث ليها هتلر في السابع عشر من شهر تشرين الاول برقة قال فيها :

أرجو أن تتفصلي بقول اعترقي أسفي، على فقد زوحتك، ولا شك في أن اسم رومل سيرسط دائماً معارك البطولة التي دارت في شمال أفريقيا !»

ويلاحظ أن هتلر في برقيته هذه أغفل ذكر أعمال رومل في نورماندي، ولم يشر بشئ إلى الجروح التي أصب بها هك :

وأعرب الدكتور غوبلر في برقيته إلى أرملة رومل عن شدة اسمه هو وروحته !
وذكر يواكيم فون ريننروب انه تأثر أشد التأثير حين سمع أن رومل قد مات «متأثراً بتلك الجروح البالغة التي أصب بها أبان حربه في فرنسا» !

ثم أكد لأرملة رومل ان انتصارات رومل سيخلدها تاريخ تلك المرحلة العظيمة !

وحتى كسيلرنغ - اعدى أعداء رومل في حياته - كتب بعد وفاة رومل يقول : «و كثير من لاوت م كن ستطيع لتفهم ولاتفاق مع رومر، كما انه لم يكن يفهمي» . على اني قد سرور نحو حين سدت ليه قيادة لها شأنها في الجهة الغربية، وذلك لأيمانى - لاهيه لكبرى تجربته طوية التي كتسبها من قتله صد البريطانيين والأمريكيين . فضلاً عن انجلى من شطه هم، وشخصيته اسمهم، وحسنه ادسة، وما ليه من مراياه، كقيلة من تمكنه من الخيلة دون وفوق الكثير من الامور التي محشاها .

كما كتب الحمرال غمبار - أحد القواد لايطاليين المندزين - يقول . (سيعيش رومل دائماً، حتى في قلوب الذين كاته هم - متى - شرف رؤيته . وسيطون دائماً ريطي الحاش، لا يهون شيئاً تحت وامل الميران .)

وسدر القيد مارشال مودل، لذي حلف فون كلوغة في منصب القائد الأعلى للقوت لالانية في لعرب، أمر يومياً اشرفيه إلى ووه رومل، وقال . ان رومل لمن أعظم القادة

منه في قدرته على لحسم الخصاص بلامور - الجندي من أشجع الجنود، جرى جرأة لا
منع وقد كان رومل دائماً في خطوط لقتال الاولى، يلهم جنوده القيم بأعمال جديدة،
من غير لبطولة التي تصرب بها اروع الأمثال !

هملر يتهم ...

وكتب تعزية هملر لأرملة رومل، عريسة حقاً في ماها، ذلك نه بعد وفاة رومل ثلاثة
أيام - من أجلها مساعده الخاص، ليبلغها - نيابة عنه - انه يعرف القصة كلها، وانه روع بما
حدث، ولا دخل له فيما اصاب رومل !

وتقول أرملة رومل : (ان مساعد هملر، ذكر لها من عنده، بعد أن أدى رسالته، ان
هتلر يرى كل البراءة من دم رومل، وان ما حدث كان كله بتدبير كيتل وبودل !)

وقد عاد مساعد هملر، فكتب من جهة القتال، قبر أن يقتل هو الآخر، رسالة عريسة
قال فيها : (ان نهاية رومل كانت «الهدف اسمي»، وان هتلر وهملر لا دخل لهما في تلك النهاية
التي ...)

على أن مثل هذ الدفاع عن هتلر وهملر لا يستغرب من امثال مساعد هملر هذا، فقد
كان من المؤمنين بها كل الايمان .

واد صبح ألا دخل لهملر في مصرع رومل، فهو نفسه قد اعترف أنه يعرف القصة كلها،
ولا شك في انه كان يعرف أيضاً ان كيتل وبودل لا يستطيعان أن يجرؤا على قتل رومل، دون
أمر من رعيهما هملر - وليس يصح في الادعاء أن يحدث اعتيال قائد دي شخصية كبيرة مثل
رومل، دون أن يستشار في ذلك مستشار الرايخ الاكبر !

وانواقع أن المسؤولية الاور في مصرع رومل، لم يوجد ما يحددها تماماً في المانيا السارية
كلها، نظراً إلى أن الأوامر التي كانت تصدر عادة شفوية، لم تكن تسجل على الورق - وإياً ما
كان الأمر، فإن اسرة رومل واصدقاءه، لا يرتاحون حين اصدر أمره بغتياله !

وبما يذكر أن كيتل وبودل لم يبعثا بأية تعزية الى أرملة رومل، كما ان سكرتير هتلر
خاص كان قد هين من مصبه بعد أيام، من ارساله اليها برفقة هتلر، لأنه لم يحتجها بعبارة
هيل هتلر التقيدية !

يشيعون جنازة قتيْلهم !

وفي يوم سمن عشر من شهر تشرين، شيعت حارة رومل . وكان الازيون فيها كخصوص شيكاغو الذين يمثون في حدرات صحيايم في خشوع . والواقع أن النازيين خير من سفور سطم الموكب والحفلات، للحداد والتصيل !

وقد أصدر هتلر مرة بعلان الحداد اتم على رومل، عسكرياً ومديياً، فكان على جميع الحُود في المنطقة المحورة ان يتركوا في الحارة . وقد حل بعثه من البيت الى كنيسة «اولم» معقوفاً بعم كسر يعلوه لصيب المعنوف، وكان الحراس لهم يدسون الحُود الحديدية، وفي سديمه فقرات بيضاء . وهناك في احدى القاعات الكبيرة التي كانت عصصة للحفلات، وضع حتم رومل وقد حلت عمدة لقاعة كلها بالاعلام والشارات وساقبت العار . وعلى العشر وصعب عص الدرشالية لحصه رومل وعودته الحديدية وسيمه . كما وصعب الاوسمة اللباعة التي حررها في الحرس العليتين على وسادة من الخمل . وكان هك اربعة من الصباط يحرسون سعث، وكلهم يحملون شارة الفلوق الافريقي . وطلوا كذلك حتى حار موعد الصلاة، فحل محلهم اربعة من قواد الجيش الالماني .

اما واجهة الساء، فكانت تحللها الاعلام . وهناك في الميدان كانت سريتان من المشاة تقومون بعرض عسكري، كما كانت هك سريه من سلاح الطيران، واخرى من فرقة المدفع . وحققة كاملة من موسيقى الجيش .

وعلى مداحل الميدان، وقف بصعة الاف من عامة الشعب، بينهم كثير من الفتيان والعتيات، ممن كان رومل مثلهم الاعلى في البطولة .

ودخل حلف العشر اولاً . كسار الصباط من جميع اسلحة الجيش، ثم مدويو حرب التاري، فكبار موظفي الرايخ، فحلفاء المانيا .

كلمة هتلر في تأبين رومل

وأخيراً، جاء الفيلد مارشال فون روستدنت - أكبر ضباط الجيش الالماني - ودخل مع اسرة رومل، فعرفت الموسيقى المارش الجمائري ثم القى فون روستدنت كلمة باسم هتلر، القائد الاعلى للجيش، وقدم لها بقوه (لقد دعانا قائدا الاعلى الى هذا المكان لنودع الفيلد مارشال رومل، قائده الذي سقط في ميدان الشرف) .

مروحه شبيدل . مثلاً . لم تكن تتوقع ان تراه حياً بعد اعتقاله ونُرح به في سحر لعتوب
شاع البرحب . فقلما خرج من ذلك السجن أحد حياً ممن دخلوه !

ولقد فطر شتروول في حلية الأمر . مد انصلت به ارملة رومل وبغته اليه !

ولم يكن ثمة ريب في ان مئات من رجال العتايو . كانوا منبثين خلف الخنازة . يحسم
مرني في ثيابهم المدية . من العتتين الدين ث رومل فيهم روح لعتوة ودمائة الاحلاق .

ولم يكن عجباً ان تمنع زوجة شبيدل في حذرهما . فلم ترد تحية شتروول !

على ان الاعتقال في مثل تلك الحالة كان يسدو غير متوقع . ولا سيما أن الدين كانوا
مصول هذه اذاسة حرصوا على ان يمحروا الفصل الأخير منها . احراجاً فيما يجمع بين الوقار
ولاسي . فكان الحو الذي ساد الحارة مبنياً في وصوح ان الجميع يكون للميلد مارشال الراحل
وذكراه . اعنى التقدير والاحلال !

وفي اليوم التالي نقل رماد جثة رومل الى بيته في هرلغن .

وتقع هرلغن في واد تحف به العاسات دوات الادواح . وهي قرية جميلة . اينها
بيضاء . وسقفها حمراء . ويشقها جدول صفا ماؤه . وطاب هواؤه .

وفي الربيع . تبدو تلك القرية في أهدى حلاها . اد تمتلئ حدائقها بالزهور . فاذا كان
نوقت حريفاً . كما هو الشأن في ذلك الحين . فان اوراق الشجر تستحيل الى ما يشبه الذهب .

وهناك . في ناحية من القرية . كانت تقع مقبرتها السيطة المحاطة بالاشجار والارهر .
نعوه صبار حشبية كتلك التي شاهدها في مقابر الخنود . وعلى هذه الصلبين تقنت اسماء
سء القرية الدين ماتوا في افريقيا . وكاسيو وريم وبلعورد وغيرها !

اما الكيسة التي تقرر ان يدفن فيها رومل . فيحيط بها سور شاهق ايض . تبدو في
ادبه رهور بامة بيضاء . وقد حصص حاسب من هذا الحائط ليكون متوى رومل الأخير . في
تلك البقعة الهادئة بين الأل والاصدقاء !

الفصل الرابع والثلاثون

يحاولون اغتيال منفرد أيضاً !

شبيدل ينجو من الاعتقال - هتلر يضع تمثالاً

ليس مرأ هسأ ان تسأل سيدة عن شعورها، وهي واقفة أمام قبر زوجها الذي اغتيل .
ولكني كسب اعرف ان الامر مختلف جداً في يختص بأرملة رومن فآلتها (الم تحدثك نفسك
ما تفصحي امر اولئك المحرمين الذين اختطفوا زوجها العظيم ؟)

فقلت . لقد جاهدت نفسي كثيراً حتى افعل ذلك . وحينما كان فون رونشتيدت يؤبى
روحي في القاعة الكبرى كانت نفسي تشتعل ثورة، وكدت اصرخ فيهم قائلة : (كفى . . انكم
تكذبون) ولكن ما حدود هذا كله ؟! لقد كان سهلاً على الفستايو ان يحولوا بين كل كلمة
اقول وبين الاسماع، من حيث لا يشعر حد غيرهم . وكانوا بعد ذلك قادرين على ان يبالغوا
من روحي امام الرأي العام، وعلى اي حال كان روحي قد مات، وكان علي ان افكر في منفرد
اس .

وسكنت أرملة رومل قليلاً، ثم استطردت تقول : قد يكون الأمر في يختص بي أنا،
ليس ذا شأن في اعتقادي . ولكن ينبغي أن تعلم ماذا صنعت السلطات الالمانية بأقرباء رومن
الأحرار، انديس اعدموا بعد يوم ٢٥ تموز، ويسفي ان تعلم ان منفرد كان على وشك ان يعتال
هو لاجر . ان القوم على شئ كثير من المكر والدهاء . ثم لا تنسى أن روحي معه قد تفاهم
معي على ما ينبغي عمله، ولهذا كله لم اهاجم احداً، ولن احدث عن تلك المؤامرة الدنيئة، وما
كان لي ان ابدل او اغير فيما قاله زوجي او اعتزمه،
وهكذا مص كل شئ وفقاً لخطة موضوعة !

س . ر . حدّ لا بدري . على تحقيق . لم كان تلغم فون روستدنت وهو يلقي كمتة
سنة هسبر في . بين رومل، ولماذا لم يحاول فون روستدنت أن يتحدث الى أرملة رومل ؟ ثم ماذا
أنت نظرتة الشاردة الغريبة، حين مر به كل من شترولفن وهون بويرات ؟

ويقول شترولفن . ان فون روستدنت لم يعلم الا أحبراً بـ عضة لقي وصعت للمتخصص
من رومل، ومن أخرج به قدم مكرهاً بذلك اسدور سدي فرضوا عليه ثقبيله. ذلك لأن فون
روستدنت حندي حق وحنين أيضاً. ولم يعرف عنه حد عما كان يكره لهتلر ولحرب السري،
من كراهية واحتقار !

ونمكن القول ان لارتيب في حقيقة مصير رومل لم يكن عاماً، بل كان مقصوراً على
الخاصة لتعاليين سوطن الأمور . فما من عداهم من الادم حارج نطاق القيادة العيب، ولدونتر
له حنية لحرب السري، فكانوا يعتمدون ان رومل مات متأثراً بالحروح لقي اصيب به في
اسدال، ومن هنا يكرهه محضين، ولم يشعلهم عن لتحدث تأثيره ومراياه، ما كانوا فيه يومئذ من
كرب عظم لمرته به قد نف لطائرت والمدايع المعادية .

وقد قال لي القيب هارتمان من مدينة هايندهيم: لم تكن لدي أية شكوك في أول الأمر،
ولكن حدث بعد ان شعت الجارة ببصعة أيام، ان لمت بطري أحد الأصدقاء الى ما اكتنف
هبة رومل من العربة ولعموص . على اني لم اقتنع في ذلك الحين ان هناك ما يريب . ذلك
لاني رأت رومل بعد موته. وكان وجهه هادئاً تماماً . ولم تكن هناك اية علامة تبدل على انه
مات مقتولاً بالرصاص او غير الرصاص . كما اني كنت قد امصيت معه يوماً كاملاً في هرتس،
فمن وافته ثلاثة اسابيع . وكان يومئذ قد ابل من مرصه، وبدأ في حالة تمككه من معاودة
شطه في الميدان . وقد تحدث معي عن الحرب العظمى الاولى، وكانت ذاكرته تسدو على ان
قوتها هو يذكر الأسماء، ويحدد تاريخ الحوادث والوقائع بكل دقة . وادركت من خلال حديثه
انه يتوقع أن يعين في منصب جديد، لأن هذا لا يوافق هوى عورنغ والقيادة الالمانية العليا .
كما صرح ان المانيا قد خسرت الحرب، ولم اسمع منه شئ يدل على انه يحشئ على حياته او
سلامته .

ولم يدرك هارتمان حقيقة الأمر الا من أرملة رومل وذلك في نيسان سنة ١٩٤٥

جندي أعرج في الميدان

وفي اثناء ذلك كانت اسرة رومل قد استأنفت حياتها العادية في ذلك البيت المعزل على

سنة ١٠٠٠ هـ في هرسن . ولم يطرأ خلال ذلك أي شئ غير عادي، اللهم إلا ما حدث بعد أيام من وصول بحيرة رومل، إذ تلقت أرملة أمر من القيادة الألمانية العليا، بإرسال الحديدي الذي كان معيماً لخدمة رومل في البيت إلى الميدان .

وكان هذا الحديدي أعرج غير صالح للخدمة العسكرية، إذ أطاحت بأحدى قدميه تصدده . أن شطبة أخرى جرحت صدره جرحاً بليفاً . وكان هو الذي تلقى الرسالة التليفونية في يوم ١٢ تشرين أول. ينتظر قدوم الجرائل نورغدورف وميزل بريارة رومل !

وم يجد احتياج أرملة رومل، بأن ذلك الحديدي لا يكاد يستطيع السير، فأرسل إلى الميسر بالقرب من براغ . وكان لأرملة رومل صديق ذو نفوذ في هيئة أركان حرب الجيش أسي يجازب في حصة براغ، فتمكنت بواسطته من إعادة ذلك الحديدي إلى بيتهاء، ولكن القيادة الألمانية العليا ما لشت أن دعت مرة أخرى إلى الميدان، وبعد أيام من دهايه علمت بأنه قتل هـ .

وقد علق أرملة رومل على ذلك الحادث قائلة في أسف خفي مرير : (لست أفهم تماماً معنى إصرار القيادة العليا على إرسال حديدي أعرج مريض برتبة نقر إلى الميدان . فقد يكون هذا بحاجة المدة إلى الحود. وقد يكون لأن أرملة مثلي لفيلد مارشال مات، لم يعد لها حق في أن يخدمها أحد الجنود !)

تخاف على ابنها ويخاف عليها

وفيما عدا هذا لم يكن يصابق أرملة رومل أي شئ، حتى قطعت إلى أن هناك رجلين من حود فرقة الدفاع، يحومان حول بيته متكررين وقد بيعت بها المرأة يوماً إلى دخول حديقة أسي .

وهي تقول في ذلك . (لقد كان هذين الرجلان، يوليان لادسار كلب رأباني، ولم أتحقق رها أي قصد سي . وإيا م كان الأمر فنتي لم فقد اعصابي رغم توقعي أن دوري لاسد أن يحنى أحر لأمر، حينما يصرغ القوم من اعتيال كل من يعلمون بوقوعه على حقيقة هاية زوجي . ولحق إلي م أكر لاعماً بأي خطر تهديدي، ولكنني كنت دائمة القلق على مفرد ولدي، فلم يكن ثمة أيسر من أن تحمل إلى الاساء نفيه ذات صباح أو مساء، مع الإشارة التقليديه إلى سقوطه صريعاً في ميدان الشرف خلال قيامه بواجبه العسكري !)

ويقول مسرد : «الواقع اني لم اكن قنقأ على نفسي بقدر قلقي على حياة امي .
وصحيح بي كنت اعرف الكثير عن مأساة هاية ابي، وانني كنت اعتقد ان القوم لابد قد فكروا
في مكر ان يدعوني اليه اشرب والحماة لابي، من الخوص في حديث تلك المأساة . يضاف الى
هد ان قنند فوحي كان درياً متطرفاً، وكان يحير الي دائماً انه لا يفتأ يحدجني بنظرات تؤكد
هد المعنى في ذهني . ولهذا اعترمت ان القبي سمعي في اسر الامريكيين عند أول فرصة تسع
لذلك، عقب ما كان متوقعاً من دحوهم بلدة اولاً»

وحدث يوماً وبما كان مسرد يشق طريقه الى خطوط الفرنسيين عند «ريدلغر» على
الدانوب، ان لمح حيداً بعض حدود فرقة الدوع الالمانية الارهابيين، وكانت الأوامر الصادرة
اليهم تقضي باعتقال اي حدي لماي يحدوه خارج خطوط القتال دون عذر مقبول، ثم شقه
عند أقرب شجرة !

ولم يكن ألد لاولئك الحدود القساة العلاط الأكساد، من مباشرة تنفيذ تلك الأوامر
الدموية انطبعة . ولعل في هذا ما يكشف العطاء عن سر تلك الجثث الكثيرة لتي طال
شهادها حدود مدلاة من شجار العاه السوداء، ومن الاشجار الاخرى المسترة في تلك
الطرقات !

ولم يشك مسرد، في أن مصيره في تلك اللحظة قد تقرر على تدك الصورة البشعة، حيا
استوقعه اولئك الحدود واستحو به .

ولكنه عما تعجرة من ذلك المصير فقد صدق الحدود ما قال لهم من انه وقع في ايدي
الفرنسيين منذ قليل، ثم افلح في أن يهرب منهم !

ويقول مسرد : «لقد كان سروري عطياً سحائي من القتل بأيدي حنود فرقة الدفاع،
ولكن سروري كان اعظم حين علمت بعجاة امي أيضاً !»

ولم يطل انتظار منفرد بعد ذلك، فلم تقض ايام حتى وقع أسيراً .

وحين علم الخرال دي تاسيني انه ابن رومل، اكرم مشواه، وعينه في وطبيعة مترحم، ثم لم
يكفه كل هذا الاكرام لذكرى رومل حصه، فاخذ على عاتقه نقل اخبار مسرد الى امه .

ومما يبعث على الدهشة، ان المدح لم يعرض له أحد سوء، رغم الاعتقاد السائد بانه
يعرف الكثير عن حقيقة هاية رومل . على انه لم يسلم من قضاء ساعات شديدة المحرج، قبل
استلام المانيا .

... بعدو عجباً من شرورين، استطاع هو الآخر ان يعلت من الاعتيال، أو على

... شرورين كان شد دهاء ودكاء من العتايو، أو لعل القرائن ضده لم تكن
كافية ... شره في الأمر على اعتيال حياة هتلر، كان شراكاً غير مباشر، أي من

... يرون كان محبواً لدى اهل اشتغارت، وكان معروفاً لدى كثيرين من خارج
البلاد ... هذا مما أدى الى تركه وشأنه .

شبيدل ينحو من الاعتقال

... حين تسببت، فان فراره من الاعتقال يعد حقاً احدى المعجزات ولا شك في ان
هذه المعجزة حدثت بسبب ما عرف به شبيدل من علم واسع وحكمة بالغة، ودكاء حارق، وإرادة
حديديّة . وما زال ذلك من المزايا التي استطاع بها ان يتغلب على مكاييد العتايو، وتصرفاتهم
مع خصومهم .

ولا ست في ... سمه كان في قائمه الدكتور غوردلر، فضلاً عن ان غوردلر نفسه قد ادلى،
تحت ضغط التعذيب، بكثير من الاسماء الاخرى . فلماذا لم يشق لدكتور اشيدل ؟

قد احبني هو نفسه عن هذا لسؤال فقال : «اعتقد ان سبب ذلك انني التزمت الهدوء
والسكوت، وبقيت كل شئ معهم بماشاً منطقياً حالياً من اية عاصفة، واستطعت ان احملهم على
الاقصاء مني لا عن عصيري ايأ ما كان، وبأن كل ما يعيبي هو الوصول الى الحقيقة . وكانت
شد محطات حرج حين واجهوني بالكلول فون هوف كرم من هيئة اركان حرب الجيرال
شيل-غل، وكنت قد سمعت بأنه قد اعطى بعض العقاقير، او عذب حتى ادلى بكثير من
الاعتقادات !»

ويعرف ان الجيرال شيدل حينما كان في السجن لم ترفع عنه الحراسة لحظة من ليل أو
نهاراً

ولم يكن أحد ليتوقع ان يستطيع شبيدل اقناع العتايو بأنه بريء، ولكنه استطاع
تفوقه عليهم جميعاً من الساحة العقبية، ان يثير الريبة في أمر اعتقاله، من انه استطاع ايضاً ان
يجعلهم يشعرون بسحب تفكيرهم واجراءاتهم، وبذلك اوضح في انتقاد حياته، ولو الى حين .

وقد ذكر لي شيدل انه استطاع ان يصا ان يقنعهم «ان من المستحيل ان يكون لرومل
اي يد في الحوادث التي وقعت في ٢١ تموز سنة ١٩٤٤» .

وممها يكن من قدرة شيدل على الحيل دون خوف أو قلق، واستطاعته لذلك ان ينجو
من كراهية هتلر به، فانه لم يستطع ان يجي رومل من تلك الكراهية التي يكنها هتلر له .
ولعل هتلر لم يرد التخلص من رومل لاعتقاده بانه من دعاة المزيمة، بل لأنه كان
مصباً في كل ما راه في «فريق» ونورمانديا، في الوقت الذي ثبت فيه خطأ كل من بودل
وكيتل !

ولعل هتلر يكون قد ادرك ان اعدام اشيدل، وهو رئيس هيئة اركان حرب رومل،
قد يثير الشكوك حول تلك المهزلة الواضحة التي دبرت للتخلص من رومل !

ولقد أفصح الدكتور اشيدل العيسوف، في احباط حائل القضاء الساذي طيلة سبعة
اشهر، ولكن هذا لم يفلته من سحر العتايو. لأنهم لا يستمعون أمام فرائسهم بسهولة، وقد
انقوه على أمل أن يجدوا الأدلة القاطعة على ادائته في يوم من الأيام .

وهكذا طر اشيدل حتى الاسابيع الأخيرة من الحرب، رهن التحقيق معه في امور
أخرى، حامت حولها الريبة في «اورنا» على بحيرة كوستاس، وكان يقوم على حراسته جنود
دشراو صابط من صايط فرقة الدفاع، وكانت الأوامر التي صدرت الى هذا الضابط تقضي بأن
يجول دون وقوع أحد من المعتقلين حياً في قصة الخلفاء . وهذا تجلت عقوبة اشيدل
العسكري وأرسل الى هذا الضابط، بالانفص مع حاكم السجن الذي كان صديقاً له، برقية رائية
على أنها من همبرغ، يقول به فيها أن يتجهأ لنقل المعتقلين الى مكان آخر، أكثر سلامة وأماناً .
وكان على الضابط أن يتصل بهمبرغ لتليفونياً فيما بعد لتلقى منه تعليمات أخرى . لكن لم يفور
السجن كانت قد قطعت اسلاكه، فلم يكن امام الضابط الا أن يذهب الى مكان آخر ليتحدث
في التليفون . وفي فترة غياب الضابط خارج السجن، إذن حركه لصديقه اشيدل وعشرين
معتقلاً معه، بأن يهربوا .

وقبل أن يعود الضابط الى السجن، كانوا قد احتفوا لدى قس كاثوليكي روماني .

ومضى العتايو يبحثون عنهم . ولكن المصيبة ما لبثت أن احتلتها قوات الخلفاء .

تلك إذن نهاية قصة رومل .

ورى لراماً على أن أعود الى الوراء بضعة أسابيع، لأتحدث عن اغرب لحظة في تلك

وفي دراسة ١٩٤٥ عندما أخذ العالم يهوى فوق رأس هتلر، تسلمت أرملة رومل رسالة
نزيهه ، در . وكانت هذه الرسالة من رئيس لجنة اثناء قبور الجنود الالمان وكان فيها ما
ي

«لقد اصبر هتلر الينا أمره بأن نقيم نصباً تذكاريًا للفقيد الفيلد مارشال رومل، ولقد
صبت عسداً من المثالين ليصنعوا تصميماً لهذا النصب . ونجدين مع هذه الرسالة بعض هذه
لتصميم على انه ليس من اليسور الآن ان نقيم نصاً تذكاريًا أو أن نقله . وكل ما نستطيعه
هو صنع نموذج له .

«وبين المادح تمثال يصور رومل على هيئة أسد يحتضر، وآخر يمثله في صورة «أسد
بيكي»، وثالث يمثله «أسداً يتحفر للوثوب»، واثني افضل التصميم الأخير، اما اذا كنت تؤثرين
عليه لأسد الذي يحتضر، فلك ما اردت، وحسنه تقوم بالترتيبات اللازمة»»

«هذا وان الواجهة الرخامية يمكن انهاؤها فوراً، فلدي بذلك إذن خاص من الوزير
البرت اشير . ومع أن النصب التذكارية، لا يمكن عملها لأن من الحجارة فقد رثى، نظراً الى
حالة رومل الخاصة، ان من الممكن الحصول عليها وارسالها»»

ولم ترد أرملة رومل على هذه الرسالة .»

الفصل الخامس والثلاثون

مذكرات رومل السرية

خبرة ثلاثين عاماً - كتاب الهجمات البرية - حاسته السادسة

انتهيا في الفصل الأخير من ترجمة كتب «رومل» الذي ألفه أمير اللواء دزيموند يوبس. ولم سق أمدنا إلا تلك الضميمة التي أضافها المؤلف إلى كتبه أعني «يوميات رومل» نفسه وتقع هذه الضميمة في ثلاثين صفحة من أصل الكتاب .

ويقول المؤلف في تقديم هذه اليوميات :

«بعد أن انتهيت من طبع هذا الكتاب ولم يبق إلا أن يعطف، علمت من مصدر سار رومل - أنه أفلح في الحصول على بعض مذكرات أبيه، التي كان قد أخفاها قبل موته حتى لا تقع في أيدي لعصابوه، ولا سيما أنها تتضمن نقداً لادعاً لهتلر وبقيادة الألمانية العليا» .

«وأراء هذا طرأت إلى المانيا في اليوم التالي، حيث تمكنت في بيت رومل ببرلنغ، من فحص جانب من مذكرات رومل أو يومياته، ومن قصص المعارك، والتعليقات العسكرية، التي كتبها أو أملاها في فترات متقطعة من اوقات فراغه أبان الحرب، وحين كان نزير مستشعاً التدمير في صيف سنة ١٩٤٢، أو خلال فترة ما بين تركه قيادة المعارك في تونس، وبين قيادته لجانب من الجيوش الألمانية في الجبهة الغربية» .

ولست لمقطعات التي اصفتها في الكتاب، وقد استغرقت ثلاثين صفحة سوى جزء،
يسمى محصنه من المدكرات وتعليقات التي تركها رومل، وهناك جانب كبير منها لم يتمكن
من محصنه

«ولاشك في أن ليوميات رومل أهمية عسكرية كبيرة، فضلاً عن أنها تكشف عن موهبه
كبيرة في القدرة على شعير سريع، لا تستمر الا لوقت قصير في القيادة الحرة وسرعة
الحركة وحجم الامور»

هذا الى ما ليوميات رومل من أهمية خاصة عند من يريدون دراسة الحملة على شمال
افريقيا. والآن نرجو ان تظهر في القرب العاجل ترجمة انكليزية هذه الاكدار من المدكرات
التي وصف فيها رومل مآثره من المعارك وصفاً موجزاً، ولكنه في الوقت نفسه دقيق كل
الدقة. فكان مثله فيه كمثل لرسم الممارس الذي يعطيك في خطوط قليلة صورة معبرة عن كل
حوائص صاحبها ضمن التعبير .

خبرة ثلاثين عاماً

وقد استهل رومل يومياته بقوله «ان الميدان الافريقي كان وحده، دون الميادين
العسكرية الاخرى، الذي استخدمت فيه الاساليب الحديثة في القتال، كما ان الصحراء العريضة
كانت اول الميادين التي التقى فيها الحلفاء بالالمان» ! .

وفي كثير من الاحيان يوجه رومل حديثه في يومياته الى القواد العسكريين، وينصح
لهم بايجاد موقف دون سواء، وهو في هذه النصائح انما يصدر عن خبرة طويلة استمرت منذ ان
التحق بلواء المشاة الرابع والستين في التاسع عشر من شهر تموز سنة ١٩١٠ الى ان مات، اي اكثر
من ثلاثين عاماً .

ويبدو طابع رومل المدرس او الاستاذ، في كتابة هذه اليوميات واصفاً حلياً، فهو
يحرص على ان يسه القارئ العسكري أو المعنى بالشئون العسكري، الى بعض الامور العسكرية
الدقيقة التي لا يعطن اليها غير الخبراء المتأخرين .

وهو يقرر ان تحاربه قد دلت على ان الجسم أو القرار الجري يؤدي حير اشترت . على
انه يستدرك فيقول : «ان هناك فرقاً بين الجرأة في العمليات أو التكتيكات، وبين المفامرة
العسكرية . فالعملية الحربية ليست لها الا فرصة واحدة للنجاح، ولكن اذا قدر لها الفشل،

م. ب. ك. بتقائد قوات سليمة كافية تمكنه من معالجة الموقف، وإشأت على قدميه أما المعامرة
عسكرية، فهي إما أن تقود إلى النصر، وإما أن تحطم القوة التي تستخدم فيها كل التحطيم. •
ولا يعوت رومل أن يعلق على مواقف خصومه من البريطانيين تعليقاً مباشراً بم عن
فهم واضح للموقف. •

ومن بين ثديا هذه المذكرات يطالعنا رومل تتنؤات تصور بها بديته، مواقف أعدائه
وم ستؤدي إليه هذه المواقف، وقد اثنت الأيام صحة هذه التنبؤات. •

ولقد افاض رومل في الحديث عن «تفوق الحلفاء الجوي»، وعن مدى أهمية هذا التفوق،
ولتتضح العسكرية الهائلة التي ترتبت عليه، لا في الصحراء العربية حسب، بل في الجهة
العربية وكل الميادين أيضاً. •

وقد رأسا كيف كان سلاح طيران الحلفاء سلاحاً قاضياً مهلكاً قبل فتح الجهة الثانية،
وفي أبان الغزو، بعد أن نزلت قوات الحلفاء في فرنسا. •

وكان هذا كله مما تصننته التقارير التي كتبها رومل وقدمها لهتلر، وأيده فيها بعض
القواد الآخرين. •

ومما ذكره رومل أن تفوق البريطانيين في الجو قد جعل الرياح تذرو كل الجهود
الالمانية، وكل قواعد التكتيك التي وضعوها، ولا سبيل إلى مقاومة هجمات العدو الجوية، إلا
بالتفوق عليهم جويًا. •

كتاب الهجمات البرية

ومما يذكر أن هذه اليوميات قد عاون رومل على كتابتها وتنظيمها كل من القيب
لدعمر رميله المخلص الوفي له، وكذلك القيب هلموت لانغ. •

وهي تذكرنا بعسارتها وطريقة عرضها وتنويعها، بالكتيب الصغير الذي أصدره رومل
وسماه «لهجمات البرية»، مدوناً فيه محاضراته التي القاها في مدرسة المشاة في درسدن، في بين أول
نشرين أول سنة ١٩٢٩ حتى ترك المدرسة في الثلاثين من أيلول سنة ١٩٣٢، وقد أودع رومل
هذه المحاضرات خلاصة تجاربه الشخصية أبان الحرب العظمى الأولى، في بلجيكا وهضبة ارغون،
وجبال العوج والكربات وإيطاليا. • كما وصف فيه التكتيكات الصغرى، وصفاً شاملاً، وروده
محرائط تخطيطية، كما رسم فيه دروس التكتيك رسماً واضحاً، ولقد اصح هذا كتيب من

لمرجع مقررة في الجيش السويسري، الذي اهدى الى رومل ساعة ذهبية اعجاباً بهذا الكبير
الممتاز حقاً، رغم ضآلة حجمه .

وكان هذا الكتيب نقطة التحول في حياة رومل، ذلك لأن هتلر ما كاد يطلع عليه
حتى احبب مؤلفه، وادناه منه، وجعله قائداً للفرقة التي تتولى حراسته .

فرومل هو ذلك المخلوق النادر الذي لا يرى، او الذي لا لون له، ذلك الانسان الذي
يتمحصر في فن معين، وله عقلية «احادية» الاتجاه، او ذات اتجاه واحد، ومقصد واحد، وهدف
بعبه . رومل هو ذلك الجندي الطامعي الذي لم تكن له أية متعة في الحياة ولا هواية قط،
عدا مه العسكري .

فلم يقرأ رومل في حياته كلها كتاباً لا يهتم بالامور العسكرية، فقد حصر عقله في هذا
الباب دون سواه، وقد تطن ان هذا التصيق في نطاق التفكير قد جعل من رومل انساناً
محدود الذكاء او غيباً، ولكن الواقع يدل على عكس ذلك تماماً . فقد ذكر لي الجنرال الدكتور
اشيدل الفيلسوف الممتاز، ان رومل لعلة لم يقرأ في حياته كتاباً قط لا يهتم بالامور الحربية .

وحيث سألت اشيدل : ألم يكن رومل غيباً بعض الشيء ؟ كان اشيدل قد حلق في
وجهي قائلاً : كلا لم يكن غيباً . ان هذا آخر شيء يمكن أن ينعت به .

وكان حير معين لرومل في تلك المعصية التي خاضها بشجاعة نادرة، وببراعة فائقة، ذلك
الاحساس الغريب او تلك الحاسة السادسة التي يسميها الالمان «الاستشعار بأطراف الأصابع»
Fingerspitzengefühl تلك الحاسة السادسة التي شهد له بها كل معاونيه وزملائه ورؤسائه .

الفصل السادس والثلاثون

الصحراء الغربية في ميدان للتجارب

ضرورة التشكيلات الآلية - قواعد الحرب المقبلة

يستهل العيلند مارشال ارفين رومل يومياته بقوله : «ربما كان ميدان شمال افريقيا، اول ميدان شهد الحرب الحديثة، من حيث الاسلحة واساليب القتال . فقد كما في الصحراء الغربية نواجه تشكيلات آلية كاملة . وكانت هذه الصحراء المترامية الاطراف، الخالية من العقبات الطبيعية، تفتح أماما أبواباً لا حصر لها في الهجوم والدفاع والحركة .

ففي الصحراء وحدها يمكن تطبيق قواعد الحرب الآلية، وحرب الدبابات تطبيقاً تاماً، سواء في ذلك القواعد التي تعلمناها قبل سنة ١٩٣٩، أم القواعد التي جدت، أو التي يمكن اتخاذها . ذلك لأن ميدان الصحراء العربية كان في الوقت نفسه حقلاً للتجارب . فهناك في الصحراء وحدها وقعت بحق معارك الدبابات، والتشكيلات الكبيرة المدرعة . وحتى في الحالات التي كان النضال فيها بالغ القوة، وحتى في الحالات التي بدت الحرب حلالها حامدة ساكنة، كما رأينا ذلك في أهم مراحلها أبان الهجوم الذي شنّه كنفنهام وريتشي فيما بين سنتي ١٩٤١ و ١٩٤٢، وفي صيف سنة ١٩٤٢ حتى الاستيلاء على طريق، حتى ذلك الوقت ظلت الحرب هناك تعتمد أولاً وقبل كل شيء على سرعة الحركة !

وهو ولأشئ شئ جديد من ناحية العسكرية . ذلك لأن هجومنا في بولندا وفي
عرب . من بعد عدة اعدوا ذلك في عملياتهم العسكرية على فرق المشاة عبر الآلية . كما ان
حريتهم في حسم الامور كانت محدودة جداً . ولا سيما فيما يتعلق بالانسحاب . ولقد كان اعداؤنا
في بولندا وفي عرب . يعطرون في كثير من الاحيان . لاهتمامهم بقوات المشاة غير الآلية . الى
اتخاذ خطوات لا تحدي اطلاقاً في تعويق تقدمنا . فبعد أن اقتحمنا فرنسا . كانت فرق مشاة
العدو واقفة تحت رحمتنا . ملاحقهم وبطاردها وبطوقها بقوات الآلية . وفي أثناء ذلك كان
احتياطي العدو مكرباً على ان يلقي نفسه الى الهلاك بأيدي قواتنا المهاجمة . محاولاً بذلك أن
يكسب الوقت . لتتمكن قوات المشاة من الانسحاب . قل أن يتم تطويقها وابادتها . وطبعاً أن
العدو كان يلجأ الى ذلك حين يكون في مراكز غير ملائمة له من الناحية التكتيكية .

ضرورة التشكيلات الآلية

ان فرق المشاة غير الآلية . لا تدوقتها صد قوات العدو الآلية او المدرعة . الا اذا كانت
في مراكز قد اعدت من قبل . فاداً حدث أن اخترقت هذه المراكز . او طوقت واكره الجنود
على الانسحاب . فانهم يكونون فرائس سائعة لقوات العدو الآلية وفي الحالات البالغة الدقة
والحرص لا يستطيعون الا أن يتشسوا بمراكزهم حتى أخرج جولة . لأن الانسحاب يحدث ارتساکاً
هائلاً . نظراً الى ضرورة استخدام التشكيلات الآلية لكسب الوقت . ولحماية مؤخرة الانسحاب .

لقد عانيت أب نفسي هذه المحنة خلال تفهقر قوات المحور من برقة في شتاء كل من
سني ١٩٤١ و ١٩٤٢ . وذلك لأن كل الجيش الايطالي في الصحراء . وجانباً كبيراً من الالمان
المشاة . ومنهم العالية العظمى من الجنود الذين تتألف منهم الفرقة التسعون الخفيفة . لم تكن
لديهم وسائل للنقل والحركة . في حين كان لابد من نقل جانب من قواتنا على ناقلات تروح
وتحس هنا وهناك . فيما كان على جانب آخر من قواتنا أن ينسحب افرادها ماشين !

على انه امكن . بفضل ساطة تشكيلاتنا المدرعة . تغطية انسحاب قواتنا امام القوات
البريطانية الآلية التي كانت تلاحقنا بعنف !

ويمكن ان يعزى فشل عرازياني . أولاً وقبل كل شئ . الى ان الجيش الايطالي . او
الحسب الاعظم منه . لم يكن مسلحاً بقوات آلية . فكان ضعيف الخيلة امام القوات البريطانية
الآلية كلها . وان كانت هذه ضعيفة هي الاخرى . فكان على الجيش الايطالي . على الرغم من
وهو وعمره عن مواجهة البريطانيين . وفقدته الأمل في احراز اي نصر . ان يرضخ للمعركة وان
تحتطم من أجل حماية قواته من المشاة .

قواعد للحرب المقبلة

وعند ذلك هذه لعمدات الآلة الصرفة في حرب صحراء ليبيا، وفي الأراضي المصرية، إلى صهور فوين حديده محسنة تمام لاحتلاف عن تلك القوايين العسكرية، والقواعد التكتيكية التي تستخدم في مديد القتال الأخرى . وهذه القواعد أو القوايين الجديدة، ستكون أساساً لكل حرب مقبلة . فالجرب في المستقبل لن تقوم لا على أساس واحد، هو التشكيلات لالية .

ن تطويق العدو مرود بآليات تزويداً تاماً، وفي مسطغه صحراويه صالحه لحركه وسائل نقل لالية. من شأنه أن يقضي الى النتائج التالية :

(أ) العدو سيكون في ارحب وضع تكتيكي يتصوره العقل، اذا ما وجهت النيران صده من جميع الجهات . وحتى عندما يكون العدو معرضاً لليليل من ثلاث جهات، فان موضعه سيكون غير حصين من وجهة تكتيكية .

(ب) عندما يتم تطويق العدو يجد هذا نفسه - من وجهة تكتيكية - مجبراً على احلاء المسطغه التي يحتلها .

ان تطويق العدو، والمباشرة بتخطيطه تدريجياً، عن طريق عزله الى جيوب، لا يمكن ان يعد الهدف الاول لآلية حركة عسكرية، وإنما يعتبر - على العادة - هدفاً غير مباشر . ذلك لأن لقوة لتي م تيس كياها التنظيمي بأدى، والمزودة بالآليات الوافية، ان مثل هذه القوة سيكون في مقدورها فك الحصار في أي وقت كان، وذلك عن طريق تكوين حلقة دفاعية معززة، ويتم هذا بسهولة اذا كان ميدان المعركة ملائماً لها .

وبفضل الاستعانة بالآليات سيكون قائد القوة المحاصرة في وضع يستطيع معه ان يركز جهده الرئيسي ضد نقطة معينة، ليشق طريق مجاته منها . وقد طبقت هذه القاعدة في حرب الصحراء الغربية عدة مرات .

ومن ثم فان القوات المطوقة لا يمكن تحطيمها الا عن طريق القيام بهذه العمليات الثلاث ..

(أ) عدم تكون القوة المحاصرة غير مرودة بالآليات، أو اذا تعطلت تلك الآليات عن الحركة بسبب نقص البترول، أو عندما تضم تلك لقوة عناصر غير متحركة لا تستطيع الاستغناء عنها .

(ب) عندما تكون قيادة تلك القوات رديئة، أو عندما تتكبد حائز في سيل تقدم تشكيلات أخرى .

(ج) عدم تكون قوتها الحربية قد تخطمت سلعاً، وأصبحت علامة الخور بادية عليها بوضوح .

فمنه الحائز أ و ب اللتين تحدثان على الدوام في ميادين أخرى من ميادين الحرب، لا يمكن أن يشرع في تطويق العدو وتخطيه فيما بعد على شكل جيوب، إلا إذا أُرهِق في حرب مكشوفة تجعله يفقد صفة التماسك المنظم بين وحداته .

ومع ذلك التي تهدف إلى تخطيم مقاومة العدو، ينبغي أن ينظر إليها على أنها معارك إبانة ليس إلا . أما المعارك التي تشترك فيها الوحدات الآلية، فإن الهدف المباشر من الخطة التي يضعها القائد، يجب أن يكون إبانة الجيش المقاوم عن طريق ضرب التماسك بين وحداته وتمزيقها .

وتتطلب معارك الإبانة، من الوجهة التكتيكية، أن يكون القتال على أوسع مدى ممكن من قابلية الحركة وسرعة التنقل والتعبير .

وتتطلب النقاط التالية اهتماماً خاصاً وهي :-

(أ) يجب أن يسعى القائد جهده إلى تركيز قواته أحداً ينظر الاعتسار الوقت والمكان المناسب، على أن يبحث في الوقت ذاته عن الفرصة الملائمة التي يستطيع خلالها مفاداة القوات المعادية بالهجوم وتدميرها في أوقات مختلفة .

(ب) تكون طرق إمدادانه بصفة خاصة معرضة للهجوم، حيث يجب أن تمر عبره الذخائر والوقود وكل المنطلقات الضرورية للمعركة . ولذلك ينبغي الاهتمام بحماية هذه الطرق بحلف الوسائل الممكنة، والعمل في الوقت نفسه على تخطيم خطوط مواصلات العدو، وقطع الإمدادات عنه . فالعمليات الحربية التي تقع في منطقة تموين القوى المصددة، تؤدي إلى خصم العدو وحصر المعركة حالاً . وكما رأينا من قبل، فإن الإمدادات هي القاعدة الأساسية للمعركة، ولهذا يسمى أن تكون حميتها وصياتها مقدمة على كل شيء آخر .

(ج) قوى الدبابات هي العمود الفقري للجيش الآلي . فكل شيء يعتمد على الدبابات . أما تشكيلات لآخر فهي مجرد قوات ثانوية، وعلى هذا يجب أن يجرى حرب الإبانة ضد وحدات الدبابات المعادية في أسرع وقت ممكن، وعن طريق وحدات الدبابات مهاجمة . كما ينبغي على القائد أن يستعمل دباباته حتى آخر هجوم مستطاع .

جـ ١٠ - تعبر نتائج الاستطلاع الى القائد في اسرع وقت مستطاع، وان على
 القائد ان يحدد الفرص لمباشرة، ويعمل على تنفيذها بالسرعة الممكنة . ذلك لان
 سرعة حسم البسطة للامور هي التي تقرر مصير المعركة . وعلى هذا فمن الضروري لقادة القوات
 ان يكونوا قريبين من قواتهم جهد الامكان، وان تكون طرق الاتصال مع تلك القوات
 سهلة وسريعة .

هـ ١١ - سرعة الحركة، وتحقيق التماسك بين وحدات القوى الحربية، هي العوامل الحاسمة
 في معركة، وهي بذلك تتطلب لاهتمام القائد . فكل اشارة تدل على وجود الارتباك في
 صفوف القوات الحربية، يجب تلافيها بقصى سرعة مستطاعة، عن طريق اعادة تنظيم تلك
 الوحدات وتحقيق التماسك بين وحداتها .

و ١٢ - ان احقاء القائد نواياه ومقصده له اهميته عظمى، لانه بذلك يستطيع اعداد
 الخطة الملائمة للمواجهة التي من شأنها ان تعينه على الاستفادة من الوقت الذي يحتاجه القائد
 بعد ان يحدد عدوه هجومه . ويجب ان تشجع وسائل المبادعة والتصليح على اختلاف انواعها،
 لكي يحصل القائد المعادي غير متيقن من وقت هجومه ومكانه، وبذلك يضطر الى ان يتحرك
 بسرعة وحذر .

ز ١٣ - ان يكون العدو قد صرب واصطربت صفوفه، وان على القائد المهاجم ان
 يحاول الاستفادة من هذا الظفر الذي لديه، وذلك بان يكر على العدو مجدداً، ويدمر أكبر جزء
 ممكن من قواه المبعثرة، وهذا أيضاً تكون السرعة كل شيء في الموضوع . فيجب ان لا تعطى
 العدو فرصة لاعادة تنظيم صفوفه، وكما ان تعقيب العدو يتوقف على سرعة اعادة تجمع
 صفوف المضادة له، فان السرعة في اعادة تنظيم وسائل الامدادات والتموين، من الامور
 جوهرية لنجاحه .

ح ١٤ - بالنسبة لمبادئ التكتيك وتنظيم فان النقاط التالية يجب ان يعنى بها رعاية خاصة
 في معارك الصحراء .

أ ١٥ - يجب ان يكون وحدة الدبابات ذات قاذية كبيرة للمناورة قبل كل شيء، وان يتروك
 لها حرية هذا الدفاع سريعة لاطلاق ومن دوات المرمى السعيد، ذلك لان الطريق السدي
 من الدفاع قوي، يكون سلاحه اكثر ادمامة، ويستطيع ان يفاجئ العدو قبل ان يفاجأه
 به .

ب ١٦ - ان المدرعات مع اهميتها لا تكفي لان تعوض عن قوة المدفعية، ما دام ذلك التعويض

يكون على حاف قابلية المناورة والسرعة، وكلاهما من المتطلبات التكتيكية التي لا غنى عنها .

(ب) ونعني ان تكون المدفعية هي الاخرى من السور المتتار، وذات قابلية كبيرة للحركة، فضلاً عن ضرورة تهيئة كميات وفيرة من لعتاد اللازم لها .

(ج) ان المشاة فيمكن استخدامهم فحسب، في احتلال وسط المراكز التي عدت لمحيولة دون قيام العدو بمعرك خاصة، أو لارغامه على دخول مثل تلك المعارك . وعندما يتم تحقيق هذا الغرض، فيجب ان يكون في استطاعة قوات المشاة ان تتحرك بسرعة، فتثير تلك المعارك ايما شاءت، ومن ثم فان على تلك القوات ان تكون متقلة ومرودة بالتجهيزات التي تعينها على احد موضع دفاعية بقصى سرعة ممكنة، وفي النقاط التي لها أهميتها التكتيكية من ميادين المعركة .

لقد دلتني تجاربي العسكرية على ان اتخاذ القرارات بصورة سريعة حاسمة، أو حم الامور حشاً جريئاً، يؤتي اطيب الثرات . ويسبغي الا يغرب عن باننا ان نفرق بين الجرأة في العمليات أو التكتيك، وبين المقامرة الحربية . صحيح ان لعملية الحريئة ليس امامها أكثر من فرصة واحدة للنجاح، ولكنها اذا لم يواتها التوفيق، ترك القائد ولده قوات كافية تمكنه من معالجة اي موقف . اما المقامرة الحربية فهي عملية قد تكلل بالنجاح، أو قد تقضي الى الهزيمة وتخطيم كل ما لدى القائد من قوات !

«ان الوقت الوحيد الذي يستطيع فيه القائد ان يحسب سلفاً حساب سير المعركة، هو الوقت الذي يكون فيه متفوقاً على العدو . ففي هذه الحالة يتصح له طريق الصبر على عدوه منذ البداية . وعلى ذلك لا يكون المشكلة مشكلة عمادا بحارب ؟ . بل تكون هي : «كيف يحارب ؟» . على اي . حتى في مثل هذه الموقف . ارى ان من الافضل ان يقوم القائد بعمليات عسكرية على اوسع نطاق، بدلا من ان يتحبط قلقاً في الميدان، كما يجب عليه ان يتخذ الخطة الممكنة لكل ما يحطر بباله، من عمليات العدو الممكنة والمستحيلة معاً !

وليس من شك في ان لكل اسلوب من الاساليب العسكرية الفنية عيوبه، كما ان له مرياه، والقائد الحق هو الذي يختار الاحسن من مختلف وجهات النظر، ثم يضي بعد ذلك في تمييز ما احذره، متقللاً النتيجة كيفما كانت . اما انصاف اخول فهي اسوأ من الفشل !

ويعود رومل بعبون تحاربه التي تبلورت في عبارات واضحة قوية فيقول . «ان من اول الدروس، التي استخلصتها من تجاربي في الحرب الآلية، هي ان السرعة في العمليات،

و - ب - في حبه القيادة العلي للامور، من العوامل الحاسمة في القتال . فالحمود يجب ان يكونوا
م - بعد - بقصى سرعة، وفي تدفق تام . ولاسأل يجب الا يقع بالمستوى العادي لاي شيء،
و - حب - يشد المثل الاعلى . وذلك لان الحاسب لذي يبدل اعظم الجهد، هو الاسرع عادة،
ويحصر للاسرع، ويجب على الصباط جميعاً ان يسدروا جسودهم، وان يشتوا في ادهابهم هذه
مكره .

وقد تحدث رومل في يومياته عن مهام لقائد كما ينبغي ان تكون، وكما طبقها على
نفسه، فقال . «ان واجب القائد الاعلى ليس مقصوراً على العناية الدقيقة بكل ما تعرضه عليه
هيئة اركان حربه، فان من واجبه كذلك ان يعنى كل العناية بكل كبيرة وصغيرة من شئون
المعركة، وان يجعل الخطوط الامامية نصب عينيه دائماً، وذلك للاسباب التالية :-

(أ) ان التمييز الدقيق لخطط القائد الاعلى وهيئة اركان حربه، هو الشرط الاول لنجاح
هذه المخطط . ومن هنا فلم يكن بد من ان يولييه القائد الاعلى اعظم جانب من عنايته، كما
ان من الخطأ الركون الى ان كل قائد من القواد المحيين سينفذ ما يراه من تنفيذ حبا
تطلبه الحالة، ذلك لان هؤلاء القادة من قد يؤثر الراحة والدعة في بعض الاحيان، على
مواجهة المخاطر الكبرى، والدقة في تنفيذ المخطط المرسومة، مما يسهل عليهم انتحال الاعذار
والاسباب في اي وقت يشاؤون، ولذلك فان على القائد الاعلى ان يكون على اتصال شخصي
دائم هؤلاء القواد، ليحفظهم يشعرون سلطته ويعملون على تنفيذ اوامره على الوجه الاكمل .
والقائد الاعلى ينبغي ان يكون المحرك الذي يدير آلة المعركة، ويوجهها من اقرب سبيل
وأصلحه، الى الهدف المنشود .

(ب) ويجب على القائد الاعلى ان يسعى باستمرار لأن يجعل قواته ممتدة بأحدث المخطط
التكتيكية والتحارب الحربية، وأن يتأكد من سلامة تطبيقها لتلك المخطط والتحارب . فيسعى
عليه أن يتحقق بان رؤوسيه قد دربوا وفق آخر التطورات المستحدثة، ذلك لأن أحسن
«رجاء» للقوات المحاربة هو التدريب العائق الذي يتقد الجيش من اصابات لا مبرر لها التة .

(ج) ويسعى على القائد الاعلى أيضاً - وهذا لاغصه شيء آخر في الأهمية والقائدة - ان
يلم بأحوال الجهة، وما يجري فيها الماماً تاماً، وان يطلع على ما يجد من المشاكل والعقبات أمام
رؤوسيه . فهو هذه الطريقة وحده يستطيع ان يحتفظ بحدة ارائه، ومطابقتها مع التطورات
العسكرية الحديثة، وتطبيقها سائبه لطروف كل مناسبة من المناسبات، اما اذا كان، من
نحية ثانية، قد سلك في المعركة سلوك لاعب شطرنج، فإن نظرائه ستظل حامدة حتماً .

• حينئذ يستطيع القائد نتجاصها، د هو حص رءء نطوور عصرية وحق
صروف نجبطه، ود نضع تعددي بوقوع في عمة لأمنة الحمة .

(د) حب ن يكون قائد الأعلى على نصل قوي عموه، فحب أن فمكر في شؤونها،
ومشر مشعورهم، كفا يكون للحنه ثقتهم فيه . وفي مثل هنا الاتصال بوجد قاعده رئسة
بسمي ن شكره دئء، وهي . حب أن لا فطاهر لقائد أمام لعود بلشعور الءي لا بفس
به في بوقع . ذلك لأن الحءي العباءي قد اصح من الوعي أنه فسطفع أن فمرف حقائق
الأمور وعبرها، عن الاءعاء والتفليلات .

تفوق الحلفاء في الجو

وبعد عرض رومل لمخاطر انني تعرضت لم قوت المحور، من جراه نعاظم قوة السلاح
الجوي البرفطاني، فكتب بعد معركة علم الحلفاء بقول :

«سبفر لعدو معركة الاءة من الجو . وستكون فئابه ذات أثر فعال قوي في قواتنا الالية التي
نعب عموه من به وقبة في لصحراء . وستصبح سبارنا وءابنا ومدافعا، خفر هءو
للمقسلات المعاءية، وطائرائه التي تطفر على ارتماع واطئ، سواء كانت قواتنا في مباءل المعركة.
أو في طرفتها الیه ، أو مشكة بالمجوم .

ومضي بوقت سبصح العدو قادراً على ارباك قواتنا، وشلها عن الحركة، بون أن
بتكء هو ابة خبئر تستحق الذكر .

فمن وربة نظر القبة سبحصل العدو على الفوائء النالية :

(أ) بأمين حصوله على تقارير اسكشاف جوي كاملة .

(ب) ستكون به الفءرة على العمل بحرية وعزم، م دام سلاحه الجوي سبصبح قادر
على حباط أي هجوم مضاء، وذلك بعرقلة محاولاتنا في الهجوم، وصر مراكر احشائاتنا أو
اعاقه حركاتنا، ربثا فم له اتحاد التءبفر المقابلة لذلك .

(ج) ن كل بءء بعبئه العدو في حركاتنا، سبؤءي في سرعة حركانه هو، الأمر لءي بعد
من أهم عوامل النجاح في الصحراء، حبث فبصح من السهل بوقع مثل هذا النطوور في الموقف .

بصف إلى ذلك، أن العدو الءي سببفر على الجو، فكون في مركز فبمح له بأن فكبء
عءوه حبئر هائلة في اربال امداءاته، فلا فبضي وقت طوبن حتى نثل حركة هذه الارتال،

سواء من الامدادات، بسبب توقف نقلها الا في ساعات محدودة تحت جنح الظلام، حشية
روحية معدة لمواجهة على كل الظروف . وفي ذلك ما فيه من جعل الوقت في
صالحه

منقول رومن «ان أي جيش ، مهما تكن قوة اسلحته وكثرة عدده، لا قدر له أن
يدور به مثل هذا التفوق التام في الجو، فان مثله يكون كمثل عصاة من الرجال
متهين، تخرب حدوداً اوروبيين مزودين بأحدث المعدات !»

فحين حاول هذا (في الهجوم على العلب) أن يحسن دفاعاً ضد الهجوم البريطاني المتوقع،
فقد استطيع معه ان يضعف من تأثير السلاح الجوي البريطاني جهد الامكان . ذلك لأن
حصر الخصم الوحيد الذي يتهددنا هو خطر السلاح الجوي البريطاني . وكنتيجة لذلك ليس
- منعت - بل بقي العبء الرئيسي في الدفاع، على تشكيلات الألية، ما دامت هذه
تشكيلات - كما شهدنا فعلاً - معرضة لهجوم من الجو . فضلاً عن هذا علينا أن نقاوم العدو في
موقع ثابتة معدة للدفاع، ضد أحدث ما عرفته لحرب من وسائل الفتك والتدمير . وان علينا
مع ذلك ان نقر بالحقيقة الواقعة، وهي أن العدو سيصبح في المستقبل قادراً على اعاقه حركاتنا،
عن طريق ضربات الجوية التي يشنها علينا ليلاً ونهاراً، وعمومية رحل المقاتلات . وقد علمنا
لتحارب ان امره لا يمكن أن يتوقع المكوث في سيرته، او ينطلق بها عندما تهاجم القنابل
العدوية، وان من العيب أن يحاول ذلك في أي وقت كان . فيجب أن تكون مواقعنا من القوة
- تستطيع الصمود بحماياتها المحلية على شكل مستقل ولمدة طويلة، دون انتظار أية مساعدة من
الاحتياطي المعد للمعركة، الى ان يتم وصول الوحدات اليها، بالرغم من التأخير الذي سيحدثه
سلاح الجو البريطاني في ايصال تلك النجدة .

ان تفوق البريطانيين في الجو، قد سد كل قواعد العمليات والتكتيكات التي درجنا
عليها من قبل، والتي كنا نستخدمها حتى ذلك الحين نجاح . اد أن مثل هذه القواعد لم يعد في
لامكان تطبيقها . فبدون سلاح جوي قوي تحت تصرفنا، لا يستطيع إيجاد أي حل لمشكلة
محسنة تفوق العدو الجوي، ذلك لأن السلاح الجوي البريطاني الأمريكي، سيكون هو العامل
الحاسم في المعارك المقبلة .

الفصل السابع والثلاثون

معارك ١٩٤٢

خطاً القيادة الألمانية - تعزيز الجيش الثامن
مواضع البريطانيين في مرمريكا - خطة الهجوم - معركة الغزاة

ومضى رومل بعد ذلك، فهاص في الحديث عن المعارك التي دارت في فصلي الربيع والصيف من سنة ١٩٤٢ . وليس من السهل ان نقفوا أثره وهو يتحدث بالتفصيل عن هذه المواقع الحربية، ويسدي آراءه السديدة فيها، ذلك لأن رومل يطلق على سجنه في النقد والتعليق .

على اننا سورد بعض مقتطفات من هذا الحديث، ففيه ما يلقي الضوء على تفكير رومل من الناحية العسكرية، وعلى علاقته بالقيادة الألمانية العليا، كما انها تكشف لنا عن بعض الاحكام الدقيقة التي اصدرها على خصومه من القواد العسكريين، وعن خططه التي رفضها هتلر واهملها تماماً، دور أن يتبين مدى صحتها الا بعد ان فات الأوان، وانتهت الحرب في شمال افريقيا . ولقد كان رومل يهدف من وراء خطته تلك، الى تعادي الطامة الكبرى التي كادت أن تحيق بقوات المحور، وتطيم عملياتها العسكرية كلها هاك .

و «العملية الحربية» في اللغة الألمانية العسكرية لها معنى خاص لا مثيل له في لغة اخرى . فالعمليات التي يتحدث عنها رومل هي «الحركات الديناميكية العمة لكل القوات الآلية»، ومن هنا يمكن أن يقال ان كلا من رومل ومونتغمري كان يقوم بعمليات حربية في شمال افريقيا، في حين كان كل من ويفل واوكسليد، يحصلان الحذب الاكبر من عنايتها للاستراتيجية .

خطأ القيادة الألمانية العليا

ويسد رومن هذا الحدث من اليوميات بقوله .

بعد نهاية هجومات المصاد، الذي أدى في بداية سنة ١٩٤٢ إلى الاستيلاء على برقة بررت أمامنا عقبات كثيرة كلها تتعلق بالامدادات والمؤن .

«وكان السبب الأول لهذه لعصات، هو ان القيادة الألمانية العليا لم تكن تسدي اهتمام يذكر بالميدان الافريقي، والمعارك الدائرة فيه . كما ان الايطاليين لم يكونو متحسين جداً لقتال في البحر، بينما كان لاسطول البريطاني يبالغ الشطط، فضلاً عن كسب سلاح صير البريطاني من حائز ودحة .

وقد راضت القيادة الألمانية لعب الي كنت حاصفاً هذا، تجاهلها مهمة سد الافريقي . ولم يدرك رجالنا في الشرق الادنى قادرون على ان يحرروا بونش قليلة سبب عدداً من الانتصارات الهامية وقمتها من الساحتين الاستراتيجية والاقتصادية . وفيها . امامنا في افريقيا والشرق الاوسط، ثروات هائلة من المواد الخام، كمية سان يحرر من كل ما يساورنا من قلق بسبب نقص التزول .

وهكذا صلت القيادة الادنية العليا، بصع فرق مكابكية تعرر بها حينئذ، لمصح قادراً على ان يوقع بالقوات البريطانية هزيمة ساحمة في الشرق الادنى . وكانت حجة حشر وهيئة اركان حربه، هي ان الجبهة الشرقية تحتاج الى كميات هائلة من وسائل النقل . و انتاج وحدات ميكانيكية اخرى لتجهه لافريقية، مرهق لطاقة الدنيا الانحيه . كما ان الكثير من رجال القيادة الادنية العليا كانوا يظنوا ان المعركة لافريقية مد سنة ١٩٤١، على انها معركة حاسمة، وان رسل امدادات جديدة الى افريقيا لا يجدي نفعاً بدأ وتلك نظرة فاصرة طائشة تبعث على الاسى والاسف! (٢٠)

ان مصاعب لتكوين التي نزع القيادة الادنية انها مشكلة صعبة لا يمكن لتعب عيه . لم تكن كذلك . فالواقع ان اول ما كما في حاجه اليه هو ان تكون هناك في رومن شخصية قديرة تحول حرية التصرف لحل تلك لمشاكل كلها، ولا اهمية لما قد يؤدي اليه هذا من عجز

(٢٠) الواضح ان المذهب العسكري كانت . منذ لحظة الاولى التي اشعلت فيها نيران الحرب العالمية الثانية ، تستهدف تدمير روسيا السوفياتية والتغلب على شيوعيه فيها ، وان احتلال الامان لاوروبا الغربية كان مقصده ليس الا لتهدد برلين وهو تحصد الشيوعية في عقر دارها ، أي في روسيا السوفياتية .

منه على أن يقرر أن هذا ونكر سياسة حكومتنا في الحكومة الإيطالية قد
تعددت في هذه الفترة في أوروبا

مما جعل من أوروبا دولة متحدة - جهة شرقية، وهذه مسألة لا يمكن
أن تكون واحدة مع غيرها من الدول - ١٩٤٢ ٩٤ ونكر هذا كله لا يعني -
مما صدرت عنه - أن الامكانيات المتاحة في ليبيا لا تعبر عن قوتها في شمال إفريقيا،
وأن هذا الأمر تم سيره من بعض الأعطال - قوية في الجهة الأوروبية، حيث يمكن
سمعه عن بعض من عرفها استكسكة وإرساله إلى إفريقيا .

قد يكون هذا التصرف الخاطئ من القيادة الألمانية العليا، سيحة سوء الفهم ولعجز
عن فهم - على أن لا أشك أيضا في أن حسن التنبؤ ليس متوافرا هناك . ولقد
تعددت - بعض - بطنيين قرية عام ونصف عام، وأن نكسهم حائر ودحة، كل ذلك
لأنه قد تم تعبئة إلى حد يبعث على الضحك، حتى عجزت آخر الأمر، أمام رديء قوة
البريطانيين في ليبيا . لقد أجبر، بعد صراع إفريقي، على أن يعد فرقا عديدة كما تقف
وحده القوات الإيطالية والأمريكية . حتى أن هذا في الأخير سعين فرقة في معارك
ص - فرنسا، وأولها عظمى - وسعد من فرق الألمانية لميكسكة في صيف سنة
١٩٤٢ . عظمى - على أن يصيبين، ولا تخفى ذلك الخطر الذي يهدد في جنوب حوض
البحر الأبيض المتوسط لمدة طويلة، وهو يوفرت سلامة ليبيا، لأمكن بعد هذه التشكلات
وتنصه يوجب كافي . غير أن القيادة لم تنبه في هذه الدحية إلا بعد أن بدأت معركة
بوس . فقد حاولت ذلك معصية امدادات، ولكن هذا لفرر جاء بعد قوات الأولى، لأن
أنه يدك عراقي في ليبيا، في ذلك أني شرفه بوحيد ميدان البحر الأبيض المتوسط .

وبعد مرور فترة قصيرة تم يصل ثمانية عشر ألف طن من الامدادات إلى أفريقيا، من
من سبيل أن من كان مقرر إرساله، يقول بعد هذه الفترة تغير لموقف معاة وكان ذلك
عصر لمدة التي أحد القيد مارتل كسلرغ برامهم، حيث استطاع سلاح الجو في ربيع
١٩٤٢، أن يضمن السادة الجوية في القطاع الرئيسي من البحر الأبيض المتوسط .

وقد عجزت القوات الألمانية والابطالية اتواحدة على حرية ماطة. الحقيقة لقائلة بأن
بديد خطوط مواصلات بحرية، يكون في بعض الأحيان ذات نتائج سيئة، كما لو أن تلك
الخطوط قد استنصت برمتها .

فمن طريق تحديد خطوط مواصلات العدو في البحر الأبيض المتوسط حسب، يمكن زيادة
مداداتنا المتدفقة على طرابلس وبنغازي ودرة .

تقوية الجيش الثامن

ثم عرض رومن بعد ذلك لما قامت به الحكومة البريطانية من تقوية الجيش الثامن ونوبه بكره يقع في يده ، عن نحو أسرع مما قام به الألمان ، وأشار إلى قوافل الاسطول البريطاني التي حشدت تصراً تدعياً إلى الموانئ المصرية، تحمل العتاد من تكلفتها وأمريكا عبر صربو رأس الرجاء الصالح ، سي يسع طوله اثني عشر ألف ميل، ولا تستطيع وسائل النقل بحصه أن تقصعه لا مرتين في عام ، ورغم هذا، ورغم النشاط الكبير الذي بذله سلاح المعونات الألمانية معرفة وصول ذلك لعتاد، استطاع البريطانيون تعزيز قواتهم في الشرق لأدنى عن نحو يستحق الإعجاب والتقدير، وبشكل لم يستطع نحن أن نصارعهم فيه ، وفصلاً عن ذلك فقد كان لبرون متوجراً للقوات البريطانية، حيث ترحر به معامل التكرير في الشرق لأدنى ، ثم موثي التمويل البريطانية فقد كانت هدفاً للعارات الألمانية، غير أن تلك العارات م تكن عيفة لا تادراً .

ومن هذه الموانئ كان البريطانيون يجلبون امدادهم إلى الجبهة بواسطة ثلاثة طرق هي:

- ١ - الخط الحديدي لقوي المعتز الذي يمتد من السويس حتى ضواحي طبرق .
- ٢ - نظم الاسطول البريطاني حط شحر ساحلي بصريقة مدهشة حقاً . وقد كانت ضبرق، وهي من أحسن الموانئ الموحدة في أفريقيا الشمالية، إحدى نقاط ذلك الخط البحري .
- ٣ - الطريق البري الذي انتهى بصورة جيدة، وكان من السعة بحيث سهل على قوافل سيارات امدادات استعماره . وكان هذا الطريق عند في الصحراء العربية بين الاسكندرية وطبرق .

وفصلاً عن هذا فقد وقعت إلى حاسب الإنكليز، شعوب ذات نفوذ عظيم، فكانت تلك الشعوب تعمل كل ما في طاقتها لتنظيم مصلحة تموين الحلفاء وفق أحسن الخطط المعروفة آنذاك

لقد استعد أعداؤنا من حقيقه ال شمال أفريقيا هو الميدان الرئيسي للحرب التي نخوضها الامبراطورية البريطانية، ومن هنا عشت بريطانيا لعناية كلها، بأن يكون لها اسطول حار ومن بدرجة لاوى في القوة وبصحة، فيما كنا نحن نعتمد على اسطول حلفائنا الايطاليين، ذلك الاسطول الذي لا يعمل عليه .

بعد صبح واضحاً لنا بأن البريطانيين سيحاولون بكل ما اوتوا من قوة وحيلة، تدمير
مواقعنا في المنطقة التي نشعرون فيها أنهم يصعبون من القوة بحيث يستطيعون اعادة الهجوم .
من ناحية أخرى يتنشر في ساحة مكشوفة، وعلى قارب سيكون لدى الجندال ريتشي
من العمليات المتخفية . وعلى هذا مستصح خطوط قويتنا مهددة تماماً، فإذا ما
تسرعنا في الاسحاب سبحة الخطر الذي نتعرض له، فانا ستقع في مصاعب جديدة، ذلك
أن معظم فرقنا لا تأسس على مرونة الآليات، غير ان ريتشي لم يكره من الوقت ما يعينه
على استغلال الفرص العديدة التي ستحت له، لأنني صممت على أن اسبقه في هجومه .

مواقع البريطانيين في مرمريكا

كاتب حظه البريطاني الاساسيه في لدوغ عن مرمريكا، تشير بالجهود التي يبذلونها
كأن يجدعوا لها حمسوع من الحرب تلائم لقيادة البريطانية كثر من حركات المناورة في
الصحراء المكشوفة . والحقيقة ان تنفيذ هذه الخطة كان، من الوجهة الفنية، ممتازاً جداً، غير ان
البريطانيين تداولوا حل المعصية عن طريق مقدمات فاشلة سلفاً . ادرك المك نظام الدفاع
الحمد في ميدان مثل فريق الشميه، وبوجود جناح جنوبي مكشوف، من شأنه ان يؤدي الى
الكثرة . وفي مثل هذه الاحوال لا يمكن نجاح المعركة لدفعيه، الا اذا حولت تلك المعركة
الى حركة ديناميكية عامة تشترك فيها القوات الآلية .

وظمعي ان تكون للمواقع المحصنة قمتها المهمة اذا ما استطعت تلك المواقع حرمان
لعدو فرصة القيام باية عمليات حربية خاصة . على انه من الضروري ان لا تكون هذه
المواقع مشغولة بالقوة المحصنة للدفاع الديناميكي اي المتنقل .

اما الخطة التي اتبعتها انا واركان حربي، فقد هيأت بنا امكانية اتخاذ القرارات الحاسمه
في اكثر الظروف ملاءمة . غير ان مصير جيشي لم يكن ليعتمد - في اي حال من الاحوال - على
الحاج في هذا الرأي وحده .

ولقد وصفت تجاربي المعادة السلية حسب قدرته من ابداء، على قاعدة ان الامور لا
يمكن ان تسير وفق خطة معيه فكلما ادرك المحارب احالة عند انتهاء المعركة، كلما استطاع
تجنب الخسارة والكثرة .

نحن دخلنا المعركة بغيرنا الايمان بالنصر، لاننا كنا نعول على حمودنا، وعلى تدريبهم
لتكتيكي المناز وتجاربيهم في المباداة .

خطة الهجوم

أ- حركة الهجوم لمكنوف يجب أن تنحرف عن طريق هجوم جهوي تقوم به فرقة المشاة الإيطالية التي كانت محتل مواضعها في العزلة أمام الفرقة الانكليزية الخسيرة وفرقة حدود جوي افريقي . وقد تقرر ان تسند هذا الهجوم مدفعية قوية . وكان لانطباع السائد في الليل والنهار ان يكون مراكز احتشد الدبابات خلف الجبهة، وهذا العرض ينبغي ان يوجه مسير الدبابات وسيارات النقل بشكل دائري في تلك المنطقة .

ب- القيادة البريطانية فكالت تتوقع ان يكون هجومها الرئيسي في الجزء الشمالي والوسط من موضع المعركة . بما كان الذي اردنا انجازه هو، ان ندفع تشكيلات اندبوت البريطانية الى ما وراء المشاة في ذلك القطاع من المنطقة .

كان هجوم الالمان الجهوي ضد موضع الغزاة في بطر القيادة البريطانية أمراً يبدو حد سحيق وخاصة بعد أن استحال علينا تماماً أن نفصل هجومنا كهذا، على المخاطر التي تنجم عن قيامنا بحركة كانه حول بير حكيم .

فلو ان محاولتنا في محادثة البريطانيين، والرامية الى أن يركروا كل قوى دببتهم، كانت قد فشلت، إذن لتوقع أن يستواء على أقل تقدير، يجرى من الوية دببتهم في ذلك القطاع، ولأمكن بهذا تمزيق قواتهم المهاجمة

كانت جميع حركات قواتي لاية أثناء ساعات النهار، موجهة نحو النقطة التي سداً عندها هجوم المشاة الايطاليين . ولكن بعد أن يحل الطلام يكون على الحفيل لالي أن يدفع الى منطقة احتشداته . وكان هذا الحفيل يصم الفيلق الأفريقي الألماني في فيه الفرقان المدرعتان الحمة عشرة والحادية والعشرون، كما يصم الفيلق لالي الايطالي العشرين، وفرقة الحفيفة التسعين، وثلاث وحدات استطلاعية . وقد تقرر أن يبدأ تقدم قواتنا الذي سيأخذ شكل هجوم مفتوح على بير حكيم، في الساعة العاشرة صباحاً . من هناك كان على الفيلق الأفريقي الألماني والفيلق الايطالي العشرين وفرقة «اريتا» لدببت وفرقة «تريست» الالية، أن تدفع الى الساحل عن طريق «عكرمة» لتقطع بذلك حط امدادات البريطانيين، وتحقق فرقهم وقوى دببتهم الخشدة في موضع المعركة .

ولقد صدرت الاوامر ان الفرقة الحفيفة التسعين ان تدفع الى دخل منطقة «العظم الخامس» تصحبها وحدات الاستطلاع الثلاث، لتحول دون اسحاب حامية طرق منها،

وحدثت في منطقة عكرمة . يصف الى هذا انه كان عليه ان يحول دو ستودة
برصاص من مستودعات التويز لقيمة التي شأوها في المنطقة الواقعة شرقي طريق

وأي حدث بريطاني من لديهم قوت دبابة هائلة في تلك المنطقة، صدرت لأوامر
من طرفه شعير حفصة من مرور سيارات نقل ثمنت عليها مكان هوائية ومراوح
دورات قوة. لاثاره لعدم، وإيهم لعدم بأنها دبابة تحرك وليس لوريت . وكان
هدف من هذه الحركة هو الخيلولة دور اشرك بقوت بريطانية لموجوده في تلك منطقة، في
معركة عكرمة، كما يتسنى لوحدة دبابة كسب تلك المعركة . ومن ثم تدمير لقوات
بريطانية في ممرريكا، حتى وضعها في الحال حطة اقتحام حصن طريق سرعة . غير ان
حربي في بعض قد قيدها اوامر الدوتشي القاصية بأن لا أتعدي المنطقة المتاحة للحدود
مصرية .

ومن الأمور التي سبق تقريرها انه كان يسعى احتلال حرية مألطة من قبل قوات
مطلات لامية الايطالية ولقوات لمزله اليها من لمر، وان يم هذا لاحتلال قبل أن يبدأ
هجوم في الصحراء ولكن قيدت لعياء . ولسب لم يكن في الحسبان . نزلت عن هذه
حطة .

وكان من سوء الحظ ان أحل هذه العمل الجذاب الذي كنت اعتمد على جيوشي في
حارمه . في فصل الربيع . وكانت نتيجة ذلك التأجيل ان تعاظم قوى بريطانيا الحربية، ون
حدد بأريخ الهجوم في اليوم السادس والعشرين من ايار ١٩٤٢ .

معركة موضع الغزالة

شمل معركة العراة الاسابيع الثلاثة المتتالية في لاس والعشرين من ايار والمنتية في
اليوم الخامس عشر من حزيران . ففي خلال هذه الاسابيع الثلاثة شهدت الصحراء العربية
حرب دة كبرى وبأفطع أشكالها . وعندما بدأت المعركة كانت وبلاً على أول الأمر . غير
ان الطمر اصبح حليفا بعد أن حدث تحول في القتال فيما بعد، وكان بعض ذلك الطمر يعرى
حرشاً الى الفحمت لي استهدفنا من ورائه اعراضاً محددة، كما يعرى بعضه الآخر الى وبائل
دوعنا، ودحر التشكيلات البريطانية الممتازة بالرغم من شجاعة التي اندنها .

وبعد كان انتصار قواني لامية الايطالية في نظر القوات البريطانية المتتارة، بالغ
لدهشة لرأي العام العالمي .

فقد تنقلت تصرفات حصصي لحرل البريطاني ريشي بقاد مر . فمن يك حرب
قومه باحة في لوقع عن حظه وقع فيها ذلك القاد . لقد طبعنا معاديه عند معر
عن معال بشره القاد الحرب ليدل هارت . وعرا فيه فن لقاذه لبريطانيه . معر
مربف . لي حقيقه ن القادة البريطانيين كانوا متمكنين بحرفية فنون معارك اند . ووقع
ان هذا هو ذات ما شعرت به انا نسي .

والقيادة لبريطانيه ل نستعد شيئاً من هزيمة ١٩٤١ - ١٩٤٢ . من طلب متمكنه
بالطريقت القديمة . كارهة ان تدحل عنده اي تعير أو تعديل . وهذا يعينه من ادى لي فن
الخيال الروسي مام دليون . وقد شاعت هذه الفرضية ذاتها . الحرب بين كلا فريقين من
الصط لبريطانيين والالان . الذين ظنوا عارقين الى ذقونهم في تلك الصريقت لمعقدة لداية .
فقدوا بذلك قابلية التكيف طبقاً للطروف ولما تتطلبه حقيقة الوضع .

لقد برر مذهب عسكري حديد ، ورسمت خطواته بكامن تفاصيله . وبطر لار
هذا المذهب على انه خلاصة احكمة العسكرية . ففي نظر لصط القدمي . لا يمكن قبول
سوى الافكار العسكرية التي تترسم حطى قواعدهم النموذجية فهم يعتبرون كل فكرة تخلف هذه
القواعد . معمرة اد محب ون محاب قد يكون نتيجة الصدفة والانساق ليس لا .

ولقد كانت تتشع هذا الرأي الذي استبد بعقول بعض الصباط ، بكند حائري واحة .
تكن في الحساب قط .

لقد تطورت فنون الحرب ، وتأثرت القواعد الحربية بهذا التطور تأثر كبير .
والطريقت التي كان الأحد بها صالحاً في حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ . لا يصح الأحد بها في هذه
الحرب . الا اذا كان الحزم الاعظم من انقوت المحتشدة على الجانبين أو على لاقل الجانب الذي
يطبقها . مؤلماً من وحدات مشاة غير آلية . ففي مثل هذه الحاة تقوم القوات المدرعة مناه
الخيالة . التي يعهد اليها عطاردة المشاة وتشتيت شملهم . فلا بد ان . كما اوضحت سبلاً . من
تطبيق قواعد مختلفة تمام الاختلاف في الحرب التي تحوضها قوات الية كاملة من كلا لفريقين
المتحاربين .

ومها كانت قيمة تطبيق التقاليد الحربية في ميدان اداب الحدية بالغة من هذه
الاسلوب ينبغي ان يحط منه في حقل العلوم العسكرية .

ذلك لانه في يامنا هذه لم يترك القادة العسكريون وحدهم . ان يتصرفوا في نصرنا
الحديثة . فتصح عدية القيمة لهذا السب . فقد تعبرت اليوم قابليات الحرب بالتقدم المعى تعبر

... ومن ههنا كان واحد على فئدة الجيش الحديث ان يتحرر من لاساليب ولطرق الروتينية
سائفة، وان يكون على علم تام بامسائل المسبة . كما يجب عليه ان يكون على استعداد لان
يكتب وفق ظروف ولاحوال المحيطة بالجهة، وان يملك الحطط لتي رسمها من قبل رأساً
على عقب، اذا ما وجد ذلك ضرورياً .

ثم يصدر رومر بعد ههنا حكمة على الجوال ريتشي فيقول : «واي أرى ان مناصبي
خبر رئيسي، ككثير من قواد المدرسة القديمة، لم يتحقق تماماً من النتائج التي تترتب على
العميات الميكانيكية الكاملة، ومن امساح الصحراء أمامه ورغم الدقة المتارة لتي اتبعها في
سعيد خططه، فقد كان مآلها الفشل، لأنها كانت خاية من الحياة !»

الفصل الثامن والثلاثون

كيف تقتحم حقول الألغام

الجندي البريطاني - قبل العلمين - عودة الى الماضي

وعلى الرغم من احالة الخطرة لتي أحداث بنا مساء السابع والعشرين من أيار، وأثارت في وحها مشاكل معقدة خطيرة، فقد كنت كلي آملاً، عما ستكشف عنه المعركة في النهاية . ذلك لأن احتزال ، ينبغي قد قدوى تشكلاته المدرعة في المعركة على «فرد» وفي أوقات مشابهة، وهذا محافرة الاحاطة بها وتدميرها عما كان لدينا من بيانات . غير ان هذا لتدمير الذي أوقعناه بالالوية البريطانية المدرعة لم يكن مفهومًا .

فمي اعتقدي ان تصحية البريطانيين بهرقتهم السابعة المدرعة حبوب «ير حرمت» وجنوبه الشرق، لم يحسم عرضنا في المعركة الديناميكية . إذ لم يكن هناك أي فارق فيما اذا كانت فرق المدرعة قد بزلت العدو في تلك النقطة، أم في «طريق العدو»، حيث دخلت بقايا القوى الانكليزية المدرعة المعركة أخيراً .

وكان يبدو ان الهدف الرئيسي الذي سعى البريطانيون لتحقيقه، هو أن يقدفوا بكل ما كان لديهم من لتشكيلات المدرعة في المعركة وفي وقت واحد . فهم لم يسمحوا بالخدعة التي اريد من ورائها تمرير قواتهم قبل المعركة، أو أثبت الخدعة التي قد بها صد موضع المعركة .

والواقع ان وحداتهم المرودة تزويد مائتة بالآليات، قد أعدتهم على احتياط ميدان المعركة بسرعة هائلة كما لو كان هناك خطر يتهددهم .

ال معارك المتحركة في الصحراء. يمكن مقارنتها بالمعارك البحرية لقدم لمقاربة . ذلك
من اخطأ أن تهجم حذراً من العس، وتترك أخرى غيرها في اميناء خلال المعركة.
(وهو أدرج رومل تفصيلاً للحوادث التي تبث ذلك بتاريخ حتى مساء ليوم التاسع
والعشرين من أيار مما لم نشأ نقله في كتابنا)



ما ان بدأت تسشير صباح اليوم لثلاثين من أيار وراحت اواره تغمر لكون حتى
كانت كل فرقة من الفرق قد تحركت الى المنطقة التي خصصت لها واتخذت موضعاً دفاعياً .
وقد لاحظت خلال هذه الحركات، تدفق قوات بريطانية قوية تدعمها الدبابات الى منطقة
«العواليب». فكانت هذه القوات تؤلف للواء البريطاني المائة والخمسين التابع للفرقة الخمسين التي
عززت مؤخراً، وفي الوقت ذاته محج قم من الفيلق الايطالي العاشر في اجتياز حقول الالعام
بريطانية، فنشأ له رأس حرس على الجانب الشرقي من تلك الحقول، على الرغم من لمار الحامية
بقي صحتها لمساعدة لبريطانية على الابطاليين أثناء قيامهم بتطهير الطريق من الالعام، تلك
النار التي كان لها تأثيرها انفعال على ارتالنا المتحركة .

وفي ظهر ذلك اليوم تم الاتصال بين القوات العامة في الميدان والفيلق الايطالي العاشر،
وبذلك تم فتح طريق مباشرة في العرب بتأمين وصول الامدادات والجدات . وفي أثناء النهار
كان اللواء البريطاني قد طوق في «عوط العواليب» .

وفي مساء اندفعت عبر حمل الالعام، حيث يقع مقر قيده الفيلق الايطالي العاشر،
وبذلك للاحتجاج بالقيده مرشال كسريع قائد الفيلق الايطالي والمقدم فور يوم مثل اموهر،
ولاطلاعهم على الخطط التي اعدتها للمعركة .

كانت حقول الالعام بريطانية قد سترت بالفيلق الافريقي الالماي من اي هجوم قد
تقوم به الوحدات البريطانية من الشمال شرقي . وفي السوء ذاته صممت على تحطيم الحزء
الشمالي من موضع لمرسة بكاميه، ومعدودة لهجوم بعد ذلك . وكان يسعى ان تشمل هذه
العملية قبل كل شئ تحطيم اللواء البريطاني المائة والخمسين في العواليب، واتبعه باللواء العرسي
الأول في بير حكيم .

وكل ما فعله العدو هناك انه راح يتعقب اسبابنا متردداً حذراً . فقد جاء ارتداد
تشكيلات الالمانية لاطالايه مدحاة مدهشه به، وكان من اثره ان القادة البريطانية لم
تستعمل ذلك الارتداد، فتعاود الهجوم ضدنا بالسرعة المطلوبة .

نقد لاحظت صباح الثلاثاء من باريس ان البريطانيين قد عرکرو في موضعهم شرقي
جيهت، نشد زرعهم مائتين وثلاثون دبابة، بين حشدوا ثلث قواب من المشاة تـسـد مائه
وحسون دبابة . ولقد اشـد ستطر قيام البريطانيين بهجوم شديد ضد . عربان مثل هـد
مُحوم لم يقع، وانما استعصى عنه في اصباح بهجمات بريطانية ضئيلة، وجهت نحو مرقه رت
لايطالية، وقد صدت هذه الهجمات من قس الايطاليين وان كان الانكليز قد اصـدوا بعض
لتقدم في بقية قطاعات الجهة، وقد تم تحطيم سعة وحشيرة دبابة انكليزية في ذلك اليوم

وفي الماء قمت نفسي باستطلاع لاعرف قالياتي في مهاجمة القوات الانكليزية التي تحتل
عوط العوالب . وقد اعددت قسماً من الفيلق الامريقي الألماني، واحمر من بفرقة لتسعين
الخفيفة . وفرقة تربست لايطالية، لمهاجمة مراكز البريطانيين في تلك المنطقة في اصباح
التالي .

تقدمت التشكيلات المهاجمة ضد اللواء البريطاني المائة والخمسين في صباح اليوم الحادي
والثلاثين من ايار . وقد شقت الوحدات الألمانية الايطالية طريقها يرداً ویرداً الى امام،
فحارب مقاومة بريطانية عيفة لا يصورها العقل ! كانت خطة المدفع البريطاني قد عمدت
عمارة وحذق . وقد حارب البريطانيون - كما هي عادتهم - حتى احمر اطلاقه بقيت لديهم،
وستعموا نوعاً حديداً من المدافع المضادة للدبابات ذات عيار ٥٧ ملليمتر، ومع ذلك فقد توعلت.
مساء ذلك اليوم، في منطقة مهمة من مواضع البريطانيين . وفي اليوم التالي كان على القوات
البريطانية ان تتلقى لصربة الأخيرة . فبعد قصف قوي قامت به طائراتنا، اندفعت قواتنا نحو
مواقع البريطانيين، وفي هذا اليوم اشتركت انا والعفيد فستعل مع القوات المهاجمة في المعركة .
وقد حرج فستعل - لسوء الحظ - حرجاً بليغاً في ذات اليوم، إذ اصيب بشظية قسدة مدفع
بريطاني، ثم نقل الى اوربا للمعالجة وهكذا بقيت اعمر لوحدي في الايام التي تلت ذلك
الحادث . كانت اصابة فستعل حسارة فادحة فقد كانت مساعداته لي ذات قيمة عالية لا تقدر،
لما امتاز به من خبرة ومعرفة واستعداد لحسم الامور حسماً ناهجاً .

واسمر لمحوم، وراحت خطوط الدفاع البريطانية التي احسن اشاؤف وتعزيرها،
نقط الواحد تنو الآخر في يد قواتنا، وهكذا ما ان انقضى ظهر ذلك اليوم حتى استولينا على
مركز العوالب بمرته، عندما بلغت المقاومة البريطانية بهيتها . وقد احدها من البريطانيين
ثلاثة الاف أسير، وحطمتها واسوليت على ١٠١ دبابة وسيارة. وعمما ١٢٤ مدفعاً من مختلف
الأنواع .

الجندي البريطاني

أشار رومل، في الوصف الذي أعطاه للعمليات الحربية التي حدثت في الأيام القلائ التالية لمعركة العرابة، الى ما كان يتمتع به حصومه البريطانيون من حذارة وستهقف. وم يعفورهم من نقص فقال :-

في ذلك اليوم أألى لواء الحرس البريطاني موضع «حسر الفرس»، بعد أن تعرضت نك اسطفة طيلة الصباح الى قصف مركز من المدفعية بشكل لم يخطر على دأفا قط . وقد كان هد اللواء في الواقع مودحاً حياً لنصوت السلية والايجابية التي يمارسها الحدي البريطاني . فقد سافرت لهذا الحدي الشاعه الحارفة والحسد، وفي ذات الوقت ظهر فيه عجره لدرر عن التحرك سرعة .

(وبعد أن تحدث رومل عن سقوط طبرف، المح الى القرار الذي صم على تععبه في اصاح مصر، على الرغم من الأوامر التي اصدها موسويبي بعدم التقدم نحو العطر المصري) .

كانت تلك هي الخطة التي قد بكتب لها الجاح . فهي تحرية . ولم يكن القيم تلك العملية ليؤثر على سلامة حيثي . وكا وقع فعلاً، كان استطاعتنا ان سدافع عن انفسا بجاح في اية حاة ممكنة اثناء تقدمنا . غير ان هذا التقدم قد تعرض في النهاية الى شئ من الانتقاد . فقد قيل في حبه ان ارتل الامدادات العامة في شمالي افريقيا لن نصح قدره . اثناء الرحف السريع المتواصل . على صان طرسق تمويبي طوسيل يتمد من سعاري الى لعطين، وان البريطانيي سيستفيدون كثيراً من قصر حطوط امداداتهم الممتدة بين بورت سعيد والجهة، غير ان مثل هذا الانتقاد يمكن دحضه بالدلائل التالية :-

(أ) ان تفوق البريطانيي في السلوم، كان اكثر فعالية من تفوقهم في العمير، واستطاعة العدو ان يشطر قواتنا، ثم يشرع في تحطم فرقنا الالية بما في ذلك تشكيلاتها المدرعة التي كانت - اثناء معركة العلمين - تحتفظ تفوق ساحق ليس بالعدد - كما كان ذلك قلاً - وبما بالسوعية ايضاً .

وعلى هذا كان من المتوقع ان يؤدي سحب مشاتنا غير الالية من جهة السلوم الى تخرج وصع، اكثر مما لو اسحبنا من العمير . فقد كانت قوات هذه - خلال معركة العلمين - تمثل مجموع الحيش، اما في السلوم فلم تكن لديها الفرصة الكافية بلقيام بأي عن فعال . ذلك لان المواضع التي كانت تحتلها قوات في السلوم، لم تكن تتطلب اية محاولات جديدة من العدو

محمده - ٥ - في البحر بحر فوس - ٦ - يقوم عدو بحركه هجوميه بسطه - ٧ - وقد ٥
عن هذه القوات - ٨ - حذر حد مريض - ٩ - تكون عمه بركة سوحدت لبرطاسة لالسه
و - تتحمل عبه لاسحب

والحقيقة انه كان على رجال امداداتنا ان تتعب على مصاعب شاقه اثناء الرحف داخل
حدود مصره، وكان من الأمور الجوهرية ان يطلب بعض الامدات من اذرة الموس في
روما، بعد ان ارهق سائقو الدبابات والشاة في قتل استمر ثلاثة اسابيع دون انقطاع .

وهكذا أحدثت الامدادات تنديق عن طريق البحر و الموانئ الواقعة في المصعة
المتقدمة، كما سقون وعد به في مثل هذه الاحوال . فعدم بلعتي الأمور القصية بالاسدوع
دحل مصر، حيل اليه لضمير السهائي اسدي أصبح في مصر قاب فوس او أدنى، لاسه وان
يستمر القيادة الايطالية العليا الى عن م من شأنه ان يصاعب من جهودها . وهذا سيهيئ في
من الوقت ما يستطيع خلاله الاسفدة من الموانئ التي ستولي عنها في ريدة مدادات .

(ب) لم يكن من الموضع ان نتجس حبة امدادات في لوم يض، ذلك لأن كلاً من
سعدري وطريق - بدلاً من طريق ومريسي مضروح - ستكون هدفاً للفصلات البريطانية، وسأثر
بذلك كثير . فسيمة سعدري مثلاً يمكن أن نتخدم لمخلف الاعرض، ولرسو السفن الصحمة،
وهذا معناه تزع طريق لامدود وامتدده حتى طربلس بقي ستكون حارحة عن قلبية
ارتال امداداتنا .

اما بالنسبة للبريطانيين فمن الماد ان يتعد حركاتهم عند الحدود بعض الشيء عن
مركزهم التويبي - فقد كان في مسود يدم السكك الحديدية، وانعد الكافي من سيارات النقل
والطرق الصالحة، بالاصافة الى الملاحة لاساحية .

كانت لفرقة السيوريسدية التي يقودها اخبرل فريسورع - أحد الصايط لقدامى
المحكيين الدس استفادو مثلي من الحروب اسسقة - قد تمركزت ليلاً ثم بدفع نحو الجنوب .

وما لست الفعر اللامع ان عمر مفر قيديني سدي كان يمتد الى الجنوب . فقد كان جعل
«موقعة كيل» وجر، من فرقة لوتوريو في عمرة اسوعى . وكان تبادل النيران بين فواي
والسيوريسديين، قد بلغ لذرورة من الشدة وسعم، وعبي لاثر طوق مقر قيادتي بالباراد-
لمخرقة، فأصحت بذلك هدفاً لبرن عدو المستمره الي كلب تقود عيبا من مسافة قصيرة
وما ان توالى الفصف بعد ذلك حتى اصدرت اوامري الى هيئة اركان حربي بأن يرجع نحو
جنوب الشرقي . وقد تم هذا لتراجع في وقت بلغ فيه اقتال منتهى لقسوة والجور، وبشر فيه

نظراً لحجمه الكبير في هذه المعركة، حيث لم يعد في استطاعة أحد أن يبصر يده إذا ما مدده أمام عينيه . لقد بلغ من شدة لظلام الدخان أسلحة الحوي البريطاني يقذف الحوود البريطانيون بقنابله، بينما راحت وحداته تطلق ليران على بعضها البعض .

قبل معركة العلمين

استطاع البريطانيون - بسرعة عجيبة - أن يعرروا قواهم في العلمين، وقد أدركت قيادتهم العليا أن المعركة القادمة ستكون الحاسمة . ولذلك سارع إلى دراسة الحالة بعناية ودقة فائقة، وقد شدد لخطر الخاتم هم البريطانيون فذلوا جهوداً حارقة . فحيما تنحرج الامور وتحقق الاحطار من كل جانب، يستطيع المرء أن يحقق من الاهداف ما كان هو نفسه يعتبره من المستحيلات، ذلك لانه لا يوجد شيء كالخطر يحرف في طريقه الافكار التي سبق تصورها .

لقد نشت احيية في اليوم الثالث عشر من حزيران . من وجهة نظر القيادة البريطانية استطاع ان أقول ان البريطانيين كانوا في أحسن مركزهم، لان كفاءة البريطانيين انما تتجلى في التكتيك، كما يظهر ذلك واضحاً في الحرب البرية وفي الحرب الساكنة، فهم متخصصون في الهجوم المحلي، الذي يقومون به في حرسه دبابات المشاة والمدفعية .

ومركز العلمين يمتد من لحر شمالاً إلى محمص القطرة جنوباً، وهي منطقة من لرمال اللينة، ومن ثم فهي لا يمكن عبورها سيارات النقل الثقيلة . ولما كان مركز العلمين لا يمكن تطويقه، ون الحرب لا يمكن أحد الفريقين المتحاربين من استخدام الاساليب المباشرة للفريق الآخر . ونتيجة مثل هذه الحرب الساكنة هي دائماً في صالح أكثر الفريقين نمويًا وامدادات .

ولقد حاولت أخيراً أن اتفادى هذه الحرب الساكنة، التي يعد البريطانيون اساتذة فيها ودرّبوا جنودهم عليها، وأن ابلغ اصحاء لمتروية الاصراف قبل الاسكندرية، كما اعاد هالك العمليات العسكرية التي برعنا فيها في الصحراء، ولكنني لم اوفق إلى ذلك، لان البريطانيين عرفوا جيداً كيف يحولون دون تقدم قوتي التي كانت قد ارمقت إلى اقصى حدود الارهاق .

عودة إلى الماضي

ان معركة الصيف قد بدأت بانتصارنا انتصاراً خرافياً، فبعد أن سقطت طبرق، أخذت قوة الامبراطورية البريطانية تظهر من جديد . ولم يخافنا الأمل في أننا سستولي على منطقة

• سويس الا بضعة أيام • فبيها كان ينبغي علب أن يحارب في كل معركة بعض ما لديها من موت. كان البريطانيون قد رين على أن ينفقوا في المعركة بقوات جديدة مسلحة تلحق
• كما كانوا قادرين على أن يسحبوا من حمة تلك الفرق التي تخطمت في قتها عرب مصر
• استريح وليعد تنظيم صفوفها، في حين طس حدود بحريون، وأحدث قوات تنقص يوماً بعد
يوم. وعدد الخرحى والقتلى يزداد •

بعد دخلنا معركة بنفس الأفواج التي فدت المحوم الاور، وركب حدوده اليارت
عربية لي وقعت في أيدينا، وكانوا يقفرون منها ومن اسقلات، على التراكر البريطانية عبر
رمس • كما دخلنا المعركة بالمدافع والمدفع منها التي ارفقتها المعارك السابقة ! وكانت
خطوة التي أظهرها صاطا وحمود في تلك الأسابيع المنصرمة قد بلغت أقصى الحدود التي
تسطعها قابلة الاسار •

وكنست اطالب قواني بما لا طاعة له به، فلم أدر فرداً واحداً منها، ولم أعف اسات من
لعب هذا لعب، جدياً كل م ضابطاً أم قائد • بل لم أعف من الاشتراك في لقال حتى
عني •

وكن واصحاً لي تماماً ان سقوط طرق باهير جيش اشام، هو لفرصة لوحيدة في
حرب الأفرقة التي تفتح لي الطريق الى الاسكندرية • فهذا الطريق لم يكن يحمله الا عدد
قليل من الحدود لريضاين، وهذا لم يسع هد الفرصة لوحيدها أنا وجماعتي بكل وسيلة ممكنة،
وان نكون في منتهى الحفاة • ولو أن الانتصار كان يقوم، كما كان في العصور لقديمة، على قوة
اراده الحدود وحميتهم وعسدهم وصلابة قائدهم، إدر لتحطيسا العلمين • ولكن •• ولكن مورد
مددت كانت قد نصت، ولفضل في ذلك يرجع لي الفوصي والصف في مستودعاتنا في
اوربا •

وفي ذلك الحين ابرت مقاومة لتسكيلات لانطالسه، وكل واحد لرملة يقتضي على
أن أقول بوضوح، وبخاصة لأنني القائد الأعلى للايطاليين أيضاً، ان لفرائم التي ميت بها نفوت
الايطالية في وائس نور قس العلمين، لم يكن احدي الايطاي مسئولاً عنها • فاحدي
الايطالي له عريمة، وليس أنا، كما انه زميل طبيب اعنت، ورا لا عمل التي يقوم بها لتعد فوق
المنوسط ولا سيما ان نظرا الى الظروف التي يحارب فيها • هذا لي أن ما قدمت به لوحيدان
الايطالية، والميكانيكية منها خاصة، ليفوق كل ما قدم به جيش الايطالي من قس مصر •
وكان بين الايطاليين ضابط وقادة يحوزون اعجاباً كرحمن وكحمود •

أما تلك الجريمة الإيطالية فترجع إلى النظام العسكري الإيطالي، وإلى حكومة
إيطالية، كما ترجع إلى نقص العناد، وإلى عدم اكتراث كثير من كبار القادة الإيطاليين
بالحكام، وكثيراً ما حال هذا كله بين وبين تنفيذ خططي

الفصل التاسع والثلاثون

معركة علم الحلفا

العلمين - الرجوع الى أفريقيا - عودة الى العلمين

أحد شهر اب ينصرم وقد قارب هأيته، ومع ذلك فإن الامدادات العاحلة التي وعدت بها، بما فيها من ذخيرة وتترول، لماتصل بعد . وهذا النزر الذي كان وجوده أمراً حيويّاً بالسنة لحركات الحرية، هذا للنزر هو الاخر شرع بالتساقص والاضمحلال، في حين ان أي تأخير في وصول تلك الامدادات الينا يعني الكف عن الهجوم الذي وضعنا خطته .

ومما يكر الامر فقد سبق لمارشال كافليرو ان أنسأني بأر السفن الموسقة بالتترول ستكون عدي بعد ساعات أو اليوم التالي على الأقل . ولقد ظلمت أحمر بأبحار هذا الوعد، وأمل ان يتحقق ما صرح به المارشال كسلريع، من انه سيبحث الي خمسمائة طن من التترول حواً اذا قتصت الضرورة ذلك . ولما كنت اعتقد أن مضي الليالي القمرية سيموت علينا آخر فرصة مما لتقييم للهجوم، فقد أصدرت اوامري بأن يبدأ الهجوم في ليلة ٣٠ - ٣١ من اب، كما أعد من قس .

كان كل شئ قد هيّئ منذ ايام حلت . وقد اعددنا ذلك على اساس توقع وصول تترول بين لحظة وحرى، غير اننا في الحقيقة لم نرد أن سداً هجوم قبل أن يصل الينا هذا تترول، اذ ان وعود كافليرو في هذا الصدد لا يمكن التعويل عليها .

ولقد دفع البريطانيون، في المراحل الأولى من المعركة، عن مراكزهم بقذرة دالعة وعدد
م، كان من نتيجته ان يغتوا بالاندادات والتدوير بضربة عن الحلة الى قاعدة لبريطانية، ثم
وفر ف سوق الكافي لهية لتدوير المصادرة للارمة . وكانت هذه المحطة التي نفس
بريطانيون فيها بضدء ذات هية عظمى بهم . فلقد كانوا في حاجة الى تثبيت جهنهم .
كم تستطيع قواتهم بحرية التحشد والاستعداد لضرب القوات الألمانية الاصلية التي كانت
تواصل تقدمها .

كانت حطفي هي ان تتقدم بقوي لالية مسافة خمس كيلومتراً اخرى في ضوء القمر،
ومن هناك تواصل هجوم في الشمال عند الفجر . عبر ن هذه الحطة لم يكتب لها النجاح، فقد
حلب بعض العفدات لارصة دون تقدم دياتما . وبذلك فقد عصر المدحاة الذي كان عند
حطتها

وإذا ما وقع تقدم من قبل القوات الالية في الجنوب، فان ابريطانيين سيكونون في
حاجة ماسة الى بوقت لدي يستطيعون خلاله لقسم بعمال الاستطلاع، ووضع انقارات
والعقد على سمينده، وفي خلال هذه الحركات يكون قوات قد تحررت من اي هجوم مصادف
يس عليها . غير ب قصد الاتماع من هذه الفرصة السابعة، فقد عرف ابريطانيون لموضع
الذي ك فيه، ووجدت ان فرود عتدعة القتال أو الكف عنه ان يتوقف بالدرجة الأولى على
الأحوال المحيطة بالفيلق الافريقي .

فلقد علمت بعد ذلك حالاً بان الفيلىق الافريقي، بقيادة الجنرال سايرلاين، قد افتحم
لاندوم البريطانية، وكان على وشك ان يسدع نحو الشرق . وهكذا بحث الوضع مع الجنرال
ديرلاين، وتعقد بحث الأسين على مواصلة الهجوم . ونظراً لمعاودة الدبابات لبريطانية تحشدها
واستعدادهم بلقبم بهجوم مباشر، فلم بعد ب مكاننا ان نندفع نحو الشرق بسبب الخطر الاكيد
لدي بتعرض ب حاد، حيث كان مقرراً تركيز الفرقة السابعة المدرعة في الجنوب وتحشيد
الفرقتين المدرعتين العاشرة والاولى في الشمال . وعلى هذا صمما على ان تتحول في وقت مبكر
نحو الشمال . كان هجوم ذلك قد فشل لاسباب ثلاثة هي :-

كانت مواضع البريطانيين في الجنوب قد تكامت قوتها بشكل واسع، على انقباض
من المعلومات التي زودتنا وحدتنا الاستكشافية بها، وحملتنا على تصديقتها .

اب، كانت لمحات في شها سلاح الطيران لبريطاني صديا بسمرا، والتي اسمته رما .
سيادة اخوة، كانت هذه لمحات قد أعادت حنودا عن أية حركة وجعلت من المستحيل
عليه احراز أي تقدم وفقاً للخطة المقررة من قبل .

١ - سرور - وهو سرور ضروري سمع حسب . . . في الوقت المحدد .
 ٢ - سرور - وهو سرور قد عرق بعض من وجر بعض لأخر، حد في وقت حد .
 ٣ - سرور - وهو سرور قد عرق في فرقة فعلا وكان من سوء حفظ عده نكل .
 ٤ - سرور - وهو سرور سمعته ظن من سرور، هو في يوم، في جهة كس في سرور
 حجة في سرور مدقة

العصين

١ - روم - من مرمية وعودته إلى مذب - قد عد لعدة اللزمة لمقاومة الهجوم الذي
 كان يتوقع أن يشه البريطانيون صده في العصين .

٢ - سرور - هذه معركة، كما في معارك في ستمها، متفوقين على أنريصين - ونحن في
 صحر - مكشوفة - من - حية التدرج والقيادة .

٣ - سرور في وضع لرمضين - من الناحية تكتيكية - أن يستفيدوا جيداً من المعارك
 ولا تحركات في وقعت بين وسهم لا . . . يستصعب ذلك سب لعدم التقليدي لحفظ
 كذا كان يبرعله الحش الربطي، والذي لا ملائم الحرب في الصحراء المكشوفة، وأن كان
 يحدث في معارك التي تشب في حبات ذبنة .

٤ - وعلى الرغم من ذلك كله لم خطر في لقيام بالعمليات الدفاعية الكبرى في الصحراء
 لأسباب التالية

(أ) لقد أصبحت قوى طرف لالة ضعيفة بقصة بشكل مأموس - فيب كان خصومنا
 يعبرون انهم بوحدة الية جديدة، لم تصب نحن سوى وحدات غير الية كانت عديدة الحدود
 في حرب الصحراء، ولذلك احيرت على أن يحارب نوع حرب التي تستطيع وحداتنا هذه
 لاشتراك فيها .

(ب) متفوق الحوي الذي - سرور - وسكسات جديدة لقي أحد للاح
 الحوي الربطي يمارسها، يصفو بين م سقت الالة له من انقييدات التي تراقق استخدام
 القوى الالية .

(ج) النقص الأساسي الذي قد يعاينه في لتناول - فقد وجدت نفسي غير قادر على
 دحول المعركة لال حركته قد نسب سب بعض لتناول، فبعض لتناول في الحركات الدفاعية
 المتحركة، يعني الكارثة .

الرجوع الى أفريقيا

وبينا نحن كذلك اد استعاني لموهرر لمقابلته . وكان الموقف في العيين قد ساء في حد اصبح معه من الضروري ان نطلب ان لموهرر العودة بطريق الجو الى افريقيا لتوحي القيادة . وقد عذب في الصباح التالي . وكنت على يقين انه لم تعد في افريقيا كالكثير اخرى من العار . ذلك انني عمت من لتقارير التي نظمها ضاضي، ان امدادات قد هبطت الى دور الحد الادنى من الطلبات لصللة لتي طلبتها . وهكذا صبح واصبح، وفي وقت نصير حدة، ناني كسب اجهز حقيقة كيف ساءت الامور في افريقا من اسحية التوسية .

وعندما هبطت روما حوالي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر انتقلت في المطار لاجرال "رتنر" المحق العسكري لادى، وصابط الارتباط مع اقوات الايطالية . وقد طلعي ريس على حر تطورات الحوادث في المدين لافريقا . فبعد تهديد قوي من لمدمعية احتل لعدو احراء عدة من مواقع شائمة و حروب المرتفع ٣١، وان عدة افواح من اعرقه لائنة والاراعة والستين واخرى غيرها من الايطاليين، قد ابديت عن بكرة أبيها، وكان الهجوم الريطضي ما يرال مستراً، وما يرال اجرال اشنومة معقوداً . وبما ذكره لي اجرال رتنر انه لم يعد بيد الجيش الالماني الايطالي في افريقا غير ثلاث مستودعات من البترول، اد انه لم يكن في الامكان ارسال كليات كثر في لاساع الأخيرة بسبب كثرة ما اعرقه لبريطانيون من سماء، ولان الاسطول لايطاني م يعد العدة لنقل الكليات المطلوبة من البترول الى شمال افريقا .

لقد اصبح الموقف بالغ الخطورة . ذلك لأنه خصص لكل سيارة تعمل بين جهة وطرابلس من البترول مايكفي لقطع ٣٠ كيلومتر حسب . وقد كانت هذه الكية من الصائنة بحيث اننا نحول دون استمرار المقومة عندما . ان هذا القصر الهائل في البترول من شأنه ان يحول بيننا وبين اتخاذ القرارات لتكنيكية، ويضع تقييدات قسبة على الخطط لتي ارأيت العمل بها .

لقد كنت حائقاً الى آخر درحات الحق ، ذلك لانه اثناء سفري من افريقا ، كان لدي في ميدان مصر ولييب ما لا يقل عن ثمان مستودعات من البترول ، ولدى يسفي ان لا يقل عن ثلاثين مستودعاً .

وقد اظهرت النعارب انه يحتاج الى مستودع واحد من البترول (مايكفي لقطع مائه كيلومترا) في كل يوم من اسم المعارك ، فمدونه يتعطل انحارب عن الحركة . مما يسهل على لعدو العمل بنشاط دون ان يكون في مقدور حصه لحداد الاحراء ان يعمية المصدده .

و بعد سب رشتى لهذا الموقف و قد ايه كل - سوء الخط - في احرة ، و نسلت لم بكر
مصرعه ان يولي مسألة الامدادات العنية الكافية التي تستحقها !

١٠ - وجدت في محضر هذه معركة وسمى ذلك سور من صخير حتى في نو صفر
روعى ، وصفت طيراني عبر البحر لأبيض المتوسط ضلوا حصه عشق فهدت في مصر
١١ - فرير وفي منتصف دة١١ يوم عشر على حنه دبر فون سومه ، فهدت في
١٢ - كانت ظروف اقباسيه لى احاضت بوقاته تتلخص في ان اخبر شومه قد اندفع
١٣ - سياراب الى ميدان المعركة ، وعندهم بلغ المرتفع ٢١ ، اطلق بعض خشة ليربط بين
١٤ - عسه من رشاشهم ومدافعهم الصادة للدبابات ، وقد صيب العقيد «مختنق» الذي رافق
١٥ - فون شومه خرج بيع في رأسه وعلى ثر دة١١ تخفى لائق دة١١ لعريف ووف دة١١ سياره
١٦ - اخبر فون شومه فقد فمر من البارة وعلق بالنقسم خارج منها في لوقت الذي كان
١٧ - نق يدفع عور دة١١ رح بطو بير دة١١ وفي حال صلب خير فون شومه سكته
١٨ - نسبة فقط من البارة ، دون أن يشعر اساق بموضه١١ وفي صباح يوم الأحد وجد فون
١٩ - شومه مت بجانب احدى السيارات دون ان يصاب بأي جرح كان .

وبعد أن وصف رومل المعركة وصفاً صافياً ، أورد نص البرقية التي بعث بها إليه
موسوليني والتي تقل على مدى سوء فهم الدوتشي ودوثر روما للموقف في الميدان الأفريقي .
وهذه هي النسخة
«التقليد مارشال رومل » .

لقد كنتى ادوتنى ان انقل ايدى عصم تقديره هجوماتك امد فوق ، اسدى غدته
ولدتى يعرب لك عن ثقته من المعركة الآن في تقدم و ه يقادلكم ، تلغ البصر
الشود

ثم سرعان ما بدأ وصفاً ان هيئة اركان حرب هتس ، ليست أحسن فهماً للسوقف في
أمراف ، وري كان من سوء لحظ أحياناً ان تكون للأساس شهرة عسكرية أننا اعرف حدود
قدرتي ، ولكن غيري من الناس يتوقعون مني ان اتق بالمعجزات !

عود إلى العالمين

ثم يحمل رومل الحدث عن معركة العلين فيقول : «لقد خسرنا المعركة الحاسمة في
حمه لا مفر منه وكانت حجة لاسا حاسرة فيه لحائب الاكرم من مثائب وقوسا ايكا يكيه

كم كانت نتائج أبعاد من ان تقدر . ولكن الشيء الذي سعث على الدهشة حقاً هو ان الدوائر الرسمية في كل من الحانين الالماني والايطالي ، لم ترحع هذه الجريمة الى السب الخفيف من المعز التام في لامدادات ، وتفوق الخلفاء عديا في سلاح اصيران ، بل هي حق م ترحمها الى الأمر الذي صدر السنا بالصر أو اموت دون العلين . مسئولية الجريمة كلها يجب عدها ، ان تقع على الجود وقودهم . ولا شك ان هذه الاحكام الحشرة لاخرؤ عى اصد ر مثل لا من طال بدم عن ابيدار - فشاخو! وهرموا - كما جاء في الامثال بل هم دهبوا في حكاهم عيب الى حد أن رمونا دنا كما تلقي سلاحنا أمام الخلفاء ، ووصفوني بأنني من بصر الجريمة . وبني اسلم للياس والتشؤم حين امني بهرمة . وفي المواقف التي يشتد حرجها ، ولذلك بحملي هؤلاء مسئولية كل ما حدث ، وما ذاك الا لأنهم يحقدون عبي ، ويستكثرون نصاراني حشداً ، وهم اليوم يطلقون السهم المحدد يهشون بها سيري ، وبالا مسم لم يكن واحد منهم يحرو على أن يفتح شفتيه بكلمة .

وكان الجيش فريسة هذه الرهات ، وحيثما وقع الجيش كله في ايدي البريطانيين ، عقب معادرتي افرقي ، كل الساده الاستراتيجيون اصحاب المقاعد الوثيرة العلية ، مارالوا يفكرون ويديرون الخطط في رؤوسهم متسائلين : ماذا عسانا فاعلين في الدار البصاء ؟ !

«ولس من الانصاف في شيء أن سكر ر كثيراً من اولئك الساده اصحاب المراكز الرفيعة ، لم يكن ليعورهم السكاء الكافي لادراك ما هو وقع في شمال افرقي ، وأما تصورهم الشجاعة التي يواجهون بها احقائق التي لا يمكن تعييرها ، وليهتدوا بها !»

«اهم كنعام الصحراء يتوقمون الخطر باحفاء رؤوسهم في لرمال ويعيشون في احلام جميلة رجة ، هادا جد الجد ، ووقعت اواقعه ودارت الدائرة ، راحو يحشون عن لانياء المساكين من الجود والقادة في الميدار ، ليحملوم اوزارهم !»

«ورع تحاربي الطويلة ، لايسعي لا ان اعترف بالخط الواحد الذي وقعت فيه ذلك هو اني م راوع وم أهمل تماماً ، ذلك الأمر الذي صدر الي «بالنصر أو اموت» دون العلين . ولو اني اهملت ذلك الامر ، لكنت هاك فرصة لانقاد الجيش وكل قوات المشاة ، ولاصحوا جميعاً بعد قليل أكثر «مقدرة على معوده القتال» .

ونكيلا ادع ثمة لشك في نفوس المؤرخين بشأن الاحوال والملابس التي كما يعمل فيها في معركة العمين ، لايسعي الا ان اجمل الموقف فيما يلي :

من الحقائق الثابتة بأنه لا قوام لجيش ، مالم يكن مطمئناً ان حصوله على حاجته من

١ - ثم ولاسحة ومؤر ولشورول ، لكي يمكن من موحية الموقف وموصدة لقتل .. نفس
 ٢ - معركة حقيقيه ، نخدم المعركة ويقرر مصيرها من قس مرء لاندشة والتوبس ، ور
 سجع شجعر لايشطيع ان يعمل من دون مدافع ، ولمدفع لاقية له دون ان تكون لديها
 عسب من لدحيره ، والمدافع والذخيرة في حرب تقوم على الحركة ، لاتفع شيئاً الا اذا تيسر
 سب على دغلاب لديها كصايتها من البترول . وفي السنفل ستكون المعارك الحربية موقفة
 - معرث لحوية . فهد هو الامر لدي سيحدد من سيقضى من لاصرار السوفية والتكتيكية الي
 سومت في ذكرها اعلاه ، ومن الذي سيحاه من الهء خطأ تكتيكياً يياً .
 ٣ - سب من لمطالب حيوية لتي اندبها لم يتحقق على ي نحو من الانءء ، ولهدا كان علب
 ان نعاني مرارة النتائج !

ذلك لان السادة البريطانية على الجو ، ثم على الماء تبع لذلك ، في المنطقة الوسطى
 من حوض البحر الابيض .. جعلت مواردنا اقل من ان تكففت لنعش ، بضاف الى هذا وفرة
 ممدى العدو من ذلك كله . بل انه لم يحدث قط في اي ميدن من ميادين القتال ان حشد
 فيه ماحشد البريطانيون يومئذ من الدبابات الثقيلة وقادوت اقدس والمدافع ، ومن المؤر التي
 لاتنصب ، وهذا كله في جبهة قصيرة كجبهة العلمين .

كانت القيادة الحوية البريطانية قد استكملت اسبابها . فقد جاءت أيام قام فيها
 البريطانيون بثماعة هجمة من المصللات ، والهير وحسمانة هجمة من المقاتلات والقادوات
 ودوات الطيران لمنقص ، اما من ناحيتنا نحن فلم يكن يستطيع القيام بأكثر من ستين هجمة
 بالمصللات ، ومائة هجمة بالمقاتلات ، وقد تصاءلت هذه الهجمات باستمرار فما بعد .

وبكلمة عامة كانت مبادئ القيادة لبريطانية لم تتغير رغم ان تكتيكاتهم اصحب
 منطورة .

والحقيقة ان هذه المبادئ قد عاب الجيش الثامن على المحاح للأسباب التالية :-

١ - ان الجيش الثامن لم يدخل المعركة في صحراء مكشوفة ، بينا كان على قوائنا الآلية
 ان تؤلف حجمة من أجل حماية فرق المشاة التي كانت تدخل المعارك دون سند من وسائل
 النقل . فالجرب قد اخدت صفة معركة مواد ليس الا .

٢ - كان للبريطانيين التفوق الساحق في السلاح من ناحية الكم والكيف ، بحيث
 نسحو قادرين على محاربة اي نوع من انواع العمليات الحربية .

كانت الاساليب التي استخدمتها القيادة البريطانية في تدمير قواني ، نتيجة من نتائج سيادتها المظنفة . فكانت تلك الاساليب تتألف من : -

(١) تركيز بيرن المدفعية تركيزاً كبيراً وعلى نطاق عال (٢) القصف الجوي المستمر الذي تقوم به اسراب قوية من القاذفات . (٣) الهجمات المحلية المحدودة التي كانت تجري عن طريق الافراط في استعمال المواد ، والتي اظهرت درجة عالية جداً من التدريب ، جاءت مصافقة للظروف المحيطة بها تمام المصافقة .

كان بعض هذه الخطة التي اتبعتها القيادة البريطانية ، يقوم على مبدأ الحساب الدقيق ذلك اسدي لذي لا يمكن اتساعه إلا في حالة التموق المادي . واثواقع ان لبريطانيين م يقومون ف يمكن ان يوصف بأنه «عمية» ، وانما ركرو جل اعتمادهم على التأثير الذي تحدثه مدفعتهم وقوتهم الحوية . وكانت القيادة البريطانية - كما هو شأنها دائماً - تسدي تباطؤاً ملحوظاً في اعمالها

فهي ليلة ٢ - ٣ من تشرين الثاني شرعنا بالانسحاب ، وقد مر علينا وقت طويل قبل ان يبدأ العدو في تعقب ومطاردتنا ، ولو اننا ندخلنا في الأمر لتعس الذي اصدره هتلر ، لكان في استطاعتنا السحابة ، وبلوع «هوك» بكامل مشاسا .

وكانت القيادة البريطانية - كالعادة - تترك بحرها التقيدى ، واتخاذ القرارات الخالية من اعنف ، مثال ذلك ان البريطانيين كانوا يهاجمون بين حين وآخر ، بوحدة منفصلة من الدبابات ، ولم يقدفوا - كما توقعنا - بالتسليحة دبابة التي كان باستطاعتهم استعمالها ، وبدون ان يحملوا انفسهم معية المحاصرة ، بدأوا حركاتهم في الجهة الشمالية ، مستخدمين تفوقهم السحق للحصول على نتيجة سريعة بأقل ما يمكن من الجهد والحسارة .

والحقيقة انه كان استطاعة لبريطانيين ، تحت ذلك لتار من نيران المدفعية والطائرات ، ان يقدفوا نصف قوتهم ان المعركة ، ويبيدوا قوتي التي فقدت قابلية الحركة في ميدان المعركة . وأكثر من ذلك تكبد البريطانيون انفسهم خسائر فادحة لهذا السب ، وقد يكون القادة البريطانية أرادت أن تحجر دباباتها في الخط الذي لاستخدامها في تعقب قواتنا

ولقد استمادت لقيادة البريطانية استعداد كبرى من المعارك التي حاصتها صد هوات محور . في تدريب تشكيلاتها من المشاة وللدبابات تدريباً ممتداً ، غير انه يمكن القول بأن لأساليب الجديدة التي تصفها القيادة البريطانية الآن ، ان طفنها لوفرة مالدتها من الذخيرة ومواد الحرب الحديثة .

وقد اشتهرت المدفعية البريطانية مائة ز به من قوة وسرعة ، وعلى الاخص فليلتها
مسمى وسرعته في تنهيد لقوت المدفعية وكانت قوات المدفعية البريطانية تقوم بنقل
مرد مدفعية لمدين يرفعون لتدريس عما تحتاج له لجهته في أسرع وقت ممكن ، ويصلهم
وحدة مدفعية . ويصفى الى هذه وفرة الامدادات والمؤن وتوفر مدافع من طراز عال
مد عدد مقوئد جلى على البريطانيين .

وقد استطاع البريطانيون مدافعهم تلك أن يدكوا مواضع المدافع الايطالية ، حيث لم
تضع هذه مدافع بردي على البريطانيين لصعوب ، ولأن أقصى مدى كانت تبلغه يتراوح بين
حصة وستة كيلومترات .

وقد كان من سوء أوضاعنا ، ان جزءاً كبيراً من مدفيعتنا كان يضم مدافع ايطالية من
هذا النوع .

ل شجاعة الجنود لامل ، وكثير من الايطاليين في المعركة ، حتى في أحرع الساعات .
نتى يستحق الاعجاب حقاً . فهذه القوات ، ولانسك خلعت وراءها سحلاً من المجد احرزته في
عدم ونصف عام . مكال لتحرره غيرها أي جيش من الجيوش ولا غرو ، فان كل جندي من
جنودني لم يكن يدافع عن وطنه حب ، ولكنه كان الى هذا يدافع عن تقاليد الفيلق
أفريقي .

وإلى ، يمكن أن أقول : ان صفحة مجيدة في تاريخ التعيين الالماني والايطالي ، قد
خطها جيئي في أفريقيا ، بما أداه من بسالة وجلّد وصدق بلاء ، ورغم انه لم يكن صاحب
نصر لأخير .

الفصل الرابعون

العودة الى تونس

(أعد رومل أثناء اسحاخه من العلمين في تشرين الثاني ١٩٤٢ ، خطة لعمليات نفسه في تناء أفريقيا ، وقد كانت هذه الخطة أساس الحادثات التي جرت بين رومل وكل من باستيكو وكافليرو وكسرينغ وغورنغ وهتلر) .

(أ) ليس باستطاعتنا الصمود بوجه اميجات البريطانية في أي موضع في طرابلس ، مدمت الأحوال التويبية الحاصرة لاتسمح لنا باستبدال الأسلحة والذبايات والسمات ، ومدام لاحتياطي من التترول - وهو أمر ضروري لمعارك المتحركة - لايممي بالغرض ، ذلك لأن من السهل على العدو اقتحام جميع مواضعنا في الجنوب ، ولهذا اصبح من اللازم ان نضع نصبه الرئيسي من الدفاع ، على عاتق القوات الآلية .

وعلى هذا كان من الضروري لنا أن بعد العدة منذ البداية ، لاحتلاء طرابلس كما نستطيع الاحتفاظ بقاس .

أن تنفيذ خطة الاسحاب هذه من «مرسى البريقة» ، الى تونس ، تعتمد على اعتبارين هامين . أولهما كسب الوقت جهد المستطاع ، وثانيهما ابحار عمية الاسحاب بأقل ما يمكن من الخائر في الرجال والمواد .

وكانت المشكلة الرئيسة التي تحاها في هذا التراجع ، هي القوات الايطالية غير لآلية .

فالتشكيلات التي تتحرك سطاء ، والتي لا يمكن ان تتحلى عنها ، هي التي تقرر مصير سرعة التراجع بلحش كله . وهذا يؤلف كارثة كبيرة للجيش المتراجع وحاصله ان محاذيه مهاجماً متوقفاً عليه بآلياته تقوفاً ساحقاً . هذه الاسباب كان من الضروري ان تستغل الفرق لايطانية الى مواضع جديدة في العرب ، قبل ان يبدأ الهجوم البريطاني ، وذلك بغية الاحتفاظ بالقوات الآلية في مرسى البريقة بوجه البريطانيين ، ولالعام الطريق والاستفادة من كل فرصة ممكنة لتحطيم طلائع العدو الراحقة .

وقد اظهر ائقائد البريطاني من الحذر مايتعدى حدود الوصف . فهو لم يغامر شيء ، ولم يقوم بأي عمل سطوي على الشجاعة . وعلى هذا كان من واجب قواتنا الآلية ان تترك لدى العدو انطباعاً سيئاً بانها في منتهى النشاط ، لكي تزيد من حذر البريطانيين ، وتحملهم على التباطؤ في الزحف .

كنت على يقين من ان مونتغمري لن يعامر في ضربنا بقوة ، أو يعمل على مطاردتنا . مادام يستطيع ان يواصل زحفه دون حسارة وبأمان وسلامة تامتين . ولحقيقة اذا ما نظرتنا الى هذه العمليات كمجموع ، نجد ان مثل هذا المسمى لايدحق به الا حسانر طمعة جداً ، بالنسبة لتلك التي يتكبدونها لو انه أصر على اساليبه ، فأظهر تقوفاً ساحقاً في كل عملية تكتيكية ، وضحي بعامل السرعة لديه .

وعلى كل حال فقد كان ينبغي ان يسحر ائتراجع نحو تونس في مراحل عدة ، وان يجبر البريطانيين على أن يتعدوا عن بعضهم البعض حسب الامكان . وقد كانت هذه الحركة مقامرة بالنسبة لحذر القائد البريطاني ، الذي اثبتت الوقائع انه كان محقاً فيه .

كان حط «برايت» يعد انوصع الاول ، بينما كان خط ترمومة - حص يعتبر الموضع الثاني . وحتى في هذا القطاع لم يكن قد عرماً بعد على لتفكير في دخول المعركة ، وانما قصدنا بدلاً من ذلك ان تتحرك مشاتنا مقدماً ، بينما نلتحم قواتنا الآلية مع العدو التحاماً حقيقياً لتأخر تقدمه . وما في قانس التي تشبه العلمين ، فقد كان علينا ان نصد بهائياً ، مادام لم يعد في الامكان مهاجرتنا من الجنوب .

(ب) كان على مشاتنا ان تتحمل في قانس الثقل الرئيس من المعركة . فالموضع ذاته لايساعد على القيام بهجوم تشبه القوات الآلية ، وانما يمكن اقتحامه عن طريق تركيز كميات هائلة من المواد .

ولمارشال، مونتغمري لن يخاطر ، وانما سيحتاج الى بضعة شهور ، كما يستطيع حلب

تدبته من المواد الحربية من ليبيا ، ويصح قادراً على شن هجوم في وادي الكاريت ، يطمح من ورائه الى اسجاح .

وفي الوقت ذاته كان يجب تعزيز القوات الالية ، وبروبها بالدحائر التي تساعده على بلوغ تونس ، في الوقت الذي يستمر التراجع فيه .

وكان من المتوقع وصول الفرقة الخامسة لمدرة ، وإذ ذلك تصبح لديها فرصة لانس
٣- لانشاء قوة مهاجمة اخرى .

كان اخطر الكبير لدي يحدتها ، هو انصاح الجهة واتساعها غربي تونس ، الأمر الذي من شأنه أن يمنح البريطانيين والأمريكين في تلك المنطقة فرصاً طيبة للقيام بهجوم .
ونذك أن علينا قل كل شيء أن شن هجوماً هناك بكل مالدنيا من ايات ، وأن نحطم
حرية من التشكيلات الانكلو - أمريكية ، ونضع بالكيفية الباقية منها الى الحرائر .

وفي الوقت ذاته لم يكن موشغري ليأمل القيام بأية حركة في فاس ، قبل أن يتمكن من تهيئة كميات وامرة من الذخيرة لمدفعيته .

وبعد أن ضرب الانكلو - أمريكان في غربي تونس ، وجردتهم من القوة التي تعينهم على شن هجوم صدنا ، كان يسعى أن يعيد تنظيم قواتها في أسرع وقت ممكن ، وأن يهاجم موشغري وندفع به متراجحاً نحو الشرق ، فنؤخر امتداده بذلك ، غير أن انحاز مثل هذه العملية من الصعوبة بكان ، بسبب طبيعة الأرض التي لاتساعد على حركة كهذه .

(ج) لا يمكن الاحتفاظ بليبيا او تونس اثناء التقدم الطويل . ذلك لأن مصير الحرب الأفريقية كان قد قرر معركة الاطسطي . فهي اللحظة التي أصبحت فيها الولايات المتحدة - تدب من قابلية صاعية هائلة - تشعر بأنها تستطيع العمل في أي مسرح من مسارح الحرب ، في هذه اللحظة فقدنا فرصة احراز أي نصر حاسم .

فحتى لو افترضنا أفريقيا كلها ، ولم نترك للأمريكيين سوى رأس حرس يستطيعون عن طريقه نقل موادهم الحربية ، وما نكون قد حسمنا القارة الأفريقية تماماً^(٣١)

فلمهارة التكتيكية في مثل هذه المرحلة لا يمكن أن تحول دون الهزيمة ، وإنما كل ما نستطيع أن نؤديه هو أن تؤخر تلك الهزيمة بعض الوقت . وعلى هذا يسعى أن يكون

(٣١) ذكر مؤلف أن هذا الرأي يناقض انه رومل السابقة ، ويؤيد وجهة نظر جبرل هالدر ، فقد ظهر رومل يعبر بأنه نوب
تجيب له المساعدة التي يريدتها لأفريقيا الشرق الاوسط في ربيع وصيف ١٩٤٢ .

خوف في معركة تونس . كـ بوقت يمكن من سحب قوات سلام في أوروبا . وبـ ذات
حرب قد أظهرت أن الأمن في الاحتفاظ بحيش كبير في تونس ، فإن جهود يجب أن
تتركز في تقليص قواتنا محاربة . وجمعها تشكيلات صغيرة مرودة بالأسلحة ترويدا نام . ود
ماصطر الحلفاء في اتخاذ قرار ما مضموم ، فإن عيبا أن يخرق الحيلة ، ويحلي أكبر عدد يمكن
من قوات بطريق الجو وسحر . ويجب أن يكون أول جهودنا في المنطقة التي تعمورها لتلال .
والتي تمتد حول تونس من «العهد» فيل . ما الجهود الثاني فيسفي أن يكون في شبه جزيرة
«كاف بون» .

عندما يحتل الحلفاء تونس في الأخير ، سوف لا يجدون فيها أيأ من قواتنا ، أو قد
عدد من الأسرى ، وهذه الوسيلة بحرمون من ثمر انتصارهم ، كما حرما نحن من امثال ذلك
الانتصار في دنكرك .

(د) يجب أن تؤمن من القوات التي يراد سحبها الى ابطال قوة محاربة . ذلك لأن
هذه القوات كانت تمتاز بالتدريب الحسن وبالتجارب الحرة التي خربتها في حربها ضد الانكلو
- أميركان .

وأكثر من ذلك قد تحدثت أن نفسي ليهم عن هذا ، ونأتم ان قيمتهم تحت قيادتي
لا يمكن أن تقاس الا بكامل عددهم .

انتهى الكتاب

الملاحق

- ١ - كيف قتلوا أبي
- ٢ - معلومات عن مؤلف كتاب رومل
- ٣ - خالد بن الوليد ورومل
- ٤ - الايام الاخيرة لهتلر

ملحق أول

كيف قتلوا أبي

نقم : منفرد

اعني اثر صدور كتاب رومل ووصول نسخة منه الى منفرد ام المارشال رومل ، كتب منفرد هذا مقلاً في إحدى الصحف الأدبية . أوضح فيه كيف تهر وعصاته بالمارشال رومل واصدقائه . وها نحن نقدم هنا ترجمة ذلك المقال .

بعد حكم تقدر وقضى على والسي ، وحيت تلك الشعلة الوضاءة ، وهل الترت على حثان أشهر قائد عرفته الحرب العالمية الثانية .

فهل يسمح لي الآن أن أكتف عن صفحة خاصة من حياة والدي العظيم ؟ .

لقد كان والدي يؤمن بما قاله نابليون ، من أن لكل شخص كوكب في كسب السماء يحق ، ويحس . متسعيناً حياة صاحبه . أما والدي فقد نبغ بحمه كسب السماء ، غير أن ذلك المعدل لا يعبر عن حقيقة ، إذ أنه توهج وأضاء ولكنه لم يدم طويلاً وسرعان ما هوى وانطفأ .

فمن عامي ١٩٤٠ - ١٩٤٢ برر والدي في طليعة القواد الامان ، بطراً لم يظهره من سلة فائقة وعنقرية خارقة في ادارة دفة المعرك وخاصة في الشمال الامريقي .

ولم يكن والدي في تلك الايام ، كمادته ، من المخلصين للحرب السري في انه لم يكن من المحميين للحرب ومادته ، بل انه كان يعد نفسه قائداً عسكرياً لادحر له السياسة . لما فقد أسر الى المهر هتلر ، بعد هزيمة الامان في العالمين ، بأن انتصر الامان في الحرب صرت من المحل ، بسبب تناقص الاسلحة والمعدات الامانية باستمرار ، وارتديدهم مطرداً عند الحلفاء . وخاصة الامريكان .

وقد كان جواب هتلر على هذا الرأي الذي ابداه والذي قوله :-
«اني اوافقك على ما تقول ، ولكن ما العمل اذا كان الحلفاء يرفضون التنازل معي بـ
صورة كانت» .

وعلى أثر توالي الاندحارات الالمانية ، أخذ بعض اقيادة الالمان يؤمنون بضرورة اهاء
هذه المحررة ، غير اهم كانوا يتهيئون التصريح باراتهم ، حتى فيما بين رملائهم من القادة الاخرين
، هذا اذا احدا سطر الاعتسار ان الحلفاء كانوا يريدون الاستسلام بدون قيد وشرط .

وفي مساء اليوم الخامس من حزيران سنة ١٩٤٤ ، وفي نفس الوقت الذي كانت فيه
سفر الارال الحليفة تعرو نورماندي ، كان والذي في طريقه الى برحتسعدن» المقر الخاص لله
هتلر . مطالبة المؤهر سحر بعض الفرق من داخل المانيا وبعض البلاد لاوروبية الاخرى
، وارساها الى الجهة الغربية في فرنسا لمقاومتها الغزو المنتظر .

وعندما سمع والذي نبأ العرو من الراديو المثلث في سيارته ، صرف النظر عن هذه
المقابلة الخاصة ، واستدار قافلاً الى باريس لادارة دقة العمليات الحربية على اساحل العرسي .

ولما كان والذي يؤمن بصعب القوات الالمانية ، وتقصر تجهيزها في الجهة الغربية . ولم
كان يعلم جيداً ان هتلر ليس على استعداد تام لمعاونته في ارسال المجندات ، فقد قرر ان يأخذ
الأمر على مسؤوليته الخاصة ، ويتخذ مايلزم من قرارات تؤمن نجاح العمليات الحربية ، و
الاستسلام للحلفاء اذا مادعت الضرورة الى ذلك .

ولهذا فقد ارسل مذكرة مستعجلة الى القيادة الالمانية العليا ، كتب فيها «يدافع جنود
دفاعاً مستميتاً عن مواقعهم الحربية ، ولكن هذه المقاومة اليائسة لن تجدنا نفعا ، بالنظر لتفوق
الحلفاء علينا في العدة والعدد . فالنتيجة معروفة سلفاً !

وانني بصفتي قائداً للجهة الغربية أرى ان يركز الى الحكمة والصواب ، كما نحب
النتيجة المروعة ، وانهاء هذه المقاومة اليائسة منذ الآن » .

وبعد ارسال هذه المذكرة حاول والذي أن يعمل بوحى الساعة ، ويقرر مايتراءى له
بانه في مصلحة البلاد ، ولكن .. وتقدرتون فتضحك الاقدار .. !

فقد اعترضه سيل من الرصاص قضى على كل آماله في تحقيق ماالتواه . وتفصيل الحادث
هو ان والذي بعدما يقرب من يومين من ارسال مذكرته تلك ، ركب سيارته الخاصة ليتحول
في الجهة بقصد التفتيش كمعادته دائماً دور حراسة . وببما هو يتنقل بسيارته في الجهة التفت

به طائرة أمريكية ، فهبطت بحوه واضطفت عليه الرصاص من رشاشاتها من علو واطئ ، وصنه درج حامية وصيب والذي في رأسه وكتفه مخروح عديدة ، غير أن السيارة واصلت سره ، وبعد مائة قصيرة اصطدمت شجرة ضخمة على لرصيف ، وذلك بسبب اصابة سائق اصابات مباشرة .

وبعد اصطدام السيارة بالشجرة انقلبت في حفرة على جانب الطريق ، وعلى أثر ذلك قد المارشال والذي لى مستشفى الميدان حيث أجريت له الاسعافات الأولية ، وظهر نتيجة فحص ان هناك كسراً في الجمجمة ، وأحر في الفك الأعلى ، وكدمات قوية حول العين اليسرى نتيجة اصدام السيارة وانقلابها .

كان الجنود الالمان يسحبون أو يالاصح يهربون نحو الشرق بسرعة فائقة ، ولما كان ولدي تحت المعالجة في المستشفيات الألمانية ، فقد ركب عساعده بعض الجنود ، في سيارة تقل دمية وسحب هو الآخر مع جنود الراح ، محالفاً بذلك بصائح الاطباء الذين طلبوا منه راحة ، وعدم الحركة بسبب أن اصابته قتلة . اما سبب هروب والذي وتعريض نفسه لخطر مصعقت ، فهو انه كان يأمل من الوقوع في الأسر ، فلهذا فضل تعريض نفسه للموت من الوقوع بأيدي الاعداء .

وبعودة والذي الى بلاده لاحقته المصائب وانكوارث ، ويكفي للدلالة على ذلك أن الجنرال «شبيدل» ورئيس أركان حربه - وكان قد سرح من الخدمة ائداك - جاءها ذات يوم لبريرة ، وعمره حروحه من دارنا القى العتاتو القرض عليه دون أن يوجه له أية تهمة ، سوى زيارة المارشال رومل .. بطل معارك الشمال الافريقي ...

وفي نفس اليوم الذي القى فيه القرض على الجنرال اشبيدل ، كما يرى رجال العتاتو يحيطون بدارنا يحصون على والذي حركاته وسكناته ..

وعندما رأى والذي ذلك أيقن انه أصبح من المعضوب عليهم وانه قد وضع في لفائفة السوداء .

ولهذا أصبح لايعادر الدار بمفرده وبدون سلاح بحمله . ولم يكتف بذلك بل أحد يصطحب معه الجندي المرافق ، وهو مسلح أيضاً ، استعداداً للطوارئ ، وعندما دعاه المارشال «كايتل» الى برلين لمشاورته في الموقف الحربي - كما ادعى كايتل - اعتذر والذي بمرضه وبعدم استطاعته تحمل مشاق السفر والانتقال .

ولم يكن - حتى ذلك الحين - نعم سبب عصب هتلر على قائده وصفيه رومل . ومحورته
تُحصى منه منها كل النش .

وفي الرابع عشر من تشرين الأول حصر الى دارن ضابطان المايان برتبة جنرال وطبيب
مقدمة ودي .

وعندما احتكما به حيراه بين أن يتحرر تساوي السم ، أو أن يلقى القصف عليه ويحاكم
عسكر . - وأندفا الى ذلك ان رومل في حنة اختياره للحل الثاني ، سيعدم باعتباره ح - ث
لريخ . وتحرم عائته من أية مساعدة من حكومة - لاصقة الى العر الذي سيحفظ الى أمه
الابدين .

ما اذا حذر الجن الأول - وهو تدور اسم - فند في هذه أخاله سيعبر شهيداً وطيباً
قصي نجبه بسبب الجراح التي أصيب بها في الجبهة .

واستدار الضابطان أخيراً نحو والدي ، وأخبره أن الدار محاصرة من قبل العسكاري ، فلا
فائدة من المقدمة ، وان عليه أن يختار أحد الحدين دون تأخير .

وعندئذ احذر المارشال الحل الأول ، وبعد أن ودعا - والدي وداعاً قصيراً حراً مؤلداً
، ركب في سدة العسكاري وقد علمت بعد ذلك ان والدي بدول السم من رجل العسكاري بيد
دسة ، وتذوله في ظل شجرة من أشجار العاية الواقعة على مقربة من دارنا .

وقد شيع حثائه باحتفال مهيب ، وسار خلف بعثة الجنرال «رونشتدت» سائلاً عن الهر
هتلر ، وقد القى المذكور خطاباً نوه فيه باخدمات التي أداها رومل للريخ ، والطولة الفدة
التي أظهرها في علف ميادين القتال ، سواء أكان ذلك في أوروبا أم في أفريقيا .

وقد صدر هتلر وأمره بصنع قتال بصفى لواندي يوضع في أحد لميادين المهمة .

هذا في الوقت الذي كان فيه الحزب النازي يحصر - أو بالأصح يُرور - الوثائق اللازمة
لأثبات حيانه ولدي لبلاده .

أما الخصة التي رسموها لذلك فهي أن يدعوا بأنهم عثروا على هذه الوثائق بطريق
الصدفة . كل ذلك ليثبوتوا سمعة هذا البطل العظيم ، لأنه لم يكن نازياً في يوم من أيام
حياته .

ولكن الأيام لم تمهلهم .. فقد سقطت المانيا وذهبت أتعالمهم في تروير الوثائق وجمعهم
دراج الرياح

منفرد

ملحق ثانٍ

معلومات عن المؤلف وكتابه

ولد في نقرأ يتوقعون الآن - وقد انتهوا من قراءه كتب رومل الذي حرصنا على ترجمته
رسمه وصوره - الى ان يعرفوا بعض الشيء عن مؤلفه اللواء درموند يونغ ، ومن شهادته في حياته
من محطته وما يراوله الآن من أعمال فنقول :-

ولد درموند يونغ في سنة ١٨٩١ من أب بحار ، وهو الكومودور سير هارديك يونغ ، وأم
يوريلندن . وكان أبوه على رأس قسم في البحرية ، مهمته انقاذ السفن الغارقة أو المخطمة اسان
حرب اعظمى الاولى . ولقد ورث دزموند عن ابيه ذلك الولع بالبحار ، وركوبها واتخاذ
لها وانتشال حطامها . ثم كتب عن ذلك كتاباً .

وفي سنة ١٩٢٤ اتجه اهتمامه الى شيء آخر ، غير البحر ، فاشتغل بالصحافة وبدأ حياته
صحفية في صحيفة "نودسبرغ ستار" في جنوب افريقيا ، ولم يمض عليه سوى سنة واحدة حتى
سبح رئيساً لتحرير صحيفة "باتال وستس" وفي سنة ١٩٢٨ التحق بحريدة "كيب تيمر" (٢٢) .
ثم سافر يونغ الى الهند رئيساً لتحرير صحيفة "سيوير" في سنة ١٩٣٣ .

ثم التحق في سنة ١٩٤٠ بالعمل في الحكومة الهندية كاستشار صحفي .
والتحق بالبحر الهندي في سنة ١٩٤١ ، ثم وقع في الاسر سنة ١٩٤٢ في شمال افريقيا ،
ومضى ستة عشر شهراً في معسكر اسرى الحرب في ايطاليا ، ثم هرب منه في ايلول سنة ١٩٤٣
في سويسرة حيث اصدر صحيفة هاتلك لاسرى الحرب من بريطانيا ودول الدومينيون ، وقد
بلغ عدد هؤلاء الاسرى ٥٠٠٠ وكان توزيع هذه الصحيفة ٤٦٠٠ نسخة .

(٢٢) جميع هذه الصحف كانت تصدر في جنوب افريقيا و حكومة بريتوريا خدنية التي يحكمها مستعمرون البيض وحدهم

ولما أعفي يونغ من العمل في الجيش الهندي في سنة ١٩٤٦ ، اشترك في إصدار صحيفتين في الباكستان ، وبعد ذلك غادر الهند نهائياً في سنة ١٩٤٧ .

كيف اسر يونغ

وقد تحدث اللواء درموند يوب في مطلع كتابه «رومل» عن كيفية اصابته ، ووقوعه اسيراً بأيدي قوات رومل ، ثم نقله ومن معه من الاسرى الى ايطاليا ، وها نحن تقدم ترجمة ذلك المطلع .

ما ان اشرفت شمس اليوم الاول من حزيران ، وراحت ترسل اشعتها الحادة حتى انتهيا من تطهير حقل الالغام الواقع غربي «بير حرمت» .

وقبل مساء مضي ، وحيث كنا في مقرات لواء المشاة الهندي العاشر وحواليه اقتنعت الدبابات الالمانية مواصعا وراحت تطاردنا .

وقد كما جميعاً متأسين شأنا في ذلك شأن الاسرى الآخرين الذين يبيتون ليلتهم في العراء .

كنا خليطاً من البريطانيين واليهود . وكان بعضنا - وهو لا يرتدي غير ثوب وينطلون قصير - يرتحف من البرد ، بينما كان البعض الآخر قد تلعع بالمعاطف فلم يظهر من جسمه غير العينين وتدنثر بالبطانيات وعطى رأسه بحوذة ضيقة .

كان الكل منا قد اخذ منه التعب والجوع مأخذه ، بالاضافة الى الاوساخ التي تراكمت فوق جسده ، وهكذا بدأنا نتحقق ان المثل الساحر الذي يستعمله سكان الشرق الاوسط بقولهم «يحفي نفسه في كيس» ان هذا المثل لم يكن ليحمل الهزء والفكاهة .

كان حراسا يمدحوننا من وقت لآخر سظرات تحمل معنى الاردرء وعدم الاكتراث ، وبنفس البطرة التي كنا نحن انفسنا ننظر بها تلك الارتال الطويلة من اسرى الطليان .

واد اربعتي الالغام ، رحت أدب سطاء على طول حافة حقل الالغام ، وفي اللحظة التي كنت فيها على وشك ان اصع فيها قدمي دون عاية واهتمام ، هتف بي أحد الجنود الالمان عدة في ان اعود الى الرتل ، وإذ ذاك انتهت الى الموضع الذي كنت فيه .

وقد مررنا ، على الحاسب الآخر من حقل الالغام ، من امام بطارية المانية كانت ماتزال تواصل اعمالها . كانت مدافعنا ودباباتنا تبحث عن هذه البطارية . وكانت القنابل التي

مدفع الثقيلة من دوت لحمه والعشرين رطلاً ، ولاطلاقات التي ترميها الدبابات ،
في هذه المسائل ولاطلاقات قد شرعت تهمل حوالي الرتل . وقد صدمت إحدى القنابل
شاماً عذابي فاقطعت منه ساقه ورفعتها عالياً الى الهواء .

وها بدأت اصوت المصع والمزع تتعالى من الجهة . وقد اقتحم كل واحد منا الآخر
ورج يمينه صرافه ، ويلتصق به ويتدافع . ولقد ركض مع القنينة بصع يردات ، ولما
وحدت ان من السهل ان أحري وسط القنابل المحرقة بنفس السرعة التي أحري فيها خارج
بصوت سلك القنابل ، فقد تراجع قليلاً وشرعت أسيراً اعتيدياً ، وعلى حين عرة وحدت
بمضي عذبت شاب أشقر اللون من أفراد الفيلق الأفريقي الألماني من عهد اليهم أمر العسايرة
بالمؤخرة . وقد أثار لي ذلك الشاب سأل أجري ، وقد دأك خلعت قمعي وأريته شعر رأسي
لذي وحطه الشيب .

وكما يبدو لتردد والخيرة على الحرو الذي يرافق قطيعاً من العم ، ويكون في شك من
قدرته على فتراس اشرار من لقطيع او حماية القنينة ، بدا التردد على ذلك الشاب ، وإذ ذلك
أسرع في تعقب الرتل وأوماً الي أن ألحق به .

وإذ بدا لي ان البطارية مارالت مستعرة في عملها رحت أتحوّل خارج الحياح ، وعلى
بعد خمسين ياردة أو ما يقرب من ذلك ، عثر على ما كنت أبحث عنه وهو حندق مستطيل ،
وبدأ ذلك قدوت بمضي فيه ورحلت أهمل بترب علي حتى قفني . فقد كان الاستسلام في
لصحراء هي النهاية التي تحدث نادراً . وقد ميت بمضي بأن أطل مصطحعاً في ذلك الحندق
انني محل الصلام وإذ ذلك احد طريقتي عبر حقل لالغام . أم الدار التي يمكن ان استريح
عنده بعد لا أعثر عليها الا في بعض ، يب قطع حلق كثيرين قلبي أطول من تلك المسافة
مشياً على الاقدام .

وما لست ان انكشف امري بعد عشرين دقيقة ، فقد وقف صابط ابي سيارته على
مقربة مني ، وكان الضابط قد لحني عند مروره ، فتوقف عن السير على انني صالبت ان مرقت
من الحندق واندفعت الى مقدمة الرتل ، تحت وابل من القنابل المتساقطة . وقبل ان التحق
بالقنينة هتف بي صبط لماني بالانكليزية قائلاً : «أنت هـ اي الصبط الكبير» . وقد اكون
صبط كبير غير اني في الواقع كنت اكبرهم سناً . وعاد لصبط الألماني يحدثني فقال : ستذهب
وصابطين لمانيين في سيرة وسترفعون معكم علم الهدية ، وعليك ان تنسي رجال مدفعيتكم بأن
يكلمو عن اطلاق السير لانهم بذلك اى يعرضون رجالكم للخطر ليس الا .

لقد كان في ذلك لكهنية حقاً ، ان شعور أمير الحرب لاسمح له - بضعة ضيعبه - -
يعبر ما يطلعه منه العير ، وبذلك احس الضابط بأني لأستطيع ان احرم ما يطلب في حره

مرد علي قائلاً : « بسببعتك ان تعهد لي صابط آخر القيم بهذه المهمة ، فكان حوي
هذه المرة اني لأستطيع ان اصدر الى أحد أمراً كهذا »

ولقد مرت بي الحصان عريية خلال الـ ستة عشرة شهراً اني انقذتها في الاسر . وب
سؤال متعجباً ماذا كان رجال لمدهيه - عند وصول اليهم - سيفسون بعودتي الى الاسر ، وعم
اذا كنت خاطئاً في رقصي تحقيق ما يطلبه مني ذلك الضابط .

وفي هذه اللحظة وقفت سيارة المديه ، فقرر منها صابط قصر يربدي بدلة حيد
حديدة تختلف عما نرتديه ، وقد لاحظت ان هذا الضابط يملك عيين زرقاوين براقتين
ودقر درر وسدو عليه ملامح رجال القيادة ، وقد شرع الضابطان يتحدثان بصع ثول .
التفت بعدها الضابط الذي يعرف الانكليزية وخطبني بحبه قائلاً :

لقد أمرني الجرال بأنك اذا لم تقل اصاعة الأمر الذي اصدرته ليك الان ، فست
تخبر علي ان تفعل ذلك .

حدثت اخزال بنظرة فشاهدت علي وجهه - كما توقعت - شح ابتسامة .

وأما كان الامر ان يدخله كان ذا قيمة ، ثم اشح عنه قبل ان اعود الى الرنل ، وحين
طريقي الى معسكر الأسرى .

كان من السادر علي ان احقق في تمييز رومل عن غيره من الصابط الالمان كما كنت
بالكاد أتوقع ان يكون ذلك الجرال ذو العيين الزرقاوين الراقنين وهو رومل نفسه ، لا بعد
بضع سوات ، وعندما أرتقي أرملة قناع الموت الذي احده له ، وقصت علي مأساة مقتنه .

تعليقات على كتاب رومل

وقد بدت براعة يوبع الصحيفة في الحصول على المواد الكافية لهذا الكتاب وحين كان
كتبه هذا ماثلاً للضع ، بحث له ان رومل برسالة يحبره فيها بأنه قد كان يحفي في حائط من
حوائط اسيت مذكرا انه - وطار يوبع الى المانيا وفحص اليوميات وحمل بعضها معه ، ثم
سعدت أربعة من المترجمين يعملون للاً وهدراً ، حتى استوت به هذه الصفحات الثلاثين
بشرابها في نهاية الكتاب .

ولقد علق عمة التريمد لندن بيوز» في عدد هذا الصادر في ٤ شباط الماضي ، على
رومن تحت عنوان «نحية لجندي معاد» بقلم سير جون «سكوير» ولقد احتتم هذا الكاتب
عرضه ليكتب بقوله : تلك اذن حياة رجل ممتاز ، ون هذا الكتاب لعرض يدع لبعض
مرحز الحرب ، وبين ثمة الكتاب تلمع حيرة المؤلف نفسه ، والمؤلف حسن العبارة ، وله
على الحكم ولتقدير . فلماذا يقف عند رومل وحسب ، والمعومات مانزال حاصرة بين
... لا يكتف تاريخاً لحياة «صديقنا هنري» أو صديقت العجيب غورنغ ؟ . أما صديقنا
غورنير فقد عرض نفسه تماماً في يومياته التي نشرت وبرجت الى معظم اللغات الحية» .

ولعن كتاباً في اعقاب الحرب لم يلقه جمهور القراء وعامة الصحف ، بهذه الحفاوة ، كما
سواء كتب درموه بونج عن «رومن» فلم ينفقه لصحف والمجلات ، وشرت تعيقه عليه في
سج ... ولقد بيع عدد مبيع من هذا الكتاب في الاسوعين لاولين من شره في
منه من وحدها ٣٠ ألف نسخة

ملحق ثالث

خالد بن الوليد والمارشال رومل

وحيث مضعة كتاب رومل لي أحد الكتاب بكتابة هذه المقارنة بطريقة بين خالد بن الوليد والمارشال رومل) .

كنت أفكر لأبام حلت ، وفي أثناء دراسي لكتاب صدر عن معارك رومل في الصحراء . من عندك تقارن عظماء بين خططه العسكرية في الحرب الماضية ، وبين الخطط التي سنها خالد بن الوليد في فتوحاته وزخوفه ، سواء أكان ذلك في العراق أم في سورية .

وعندت لي لذاكرة إلى حديث الفتوح الأولى ، وفي ذلك الحدث الصحم الذي كان بعيد المدى ، عظيم الخطر في مصائره ونتائجه ، شديد الأثر في مستقبل لاسيابة وحياتها . وقف في الوقت نفسه إلى ما أجمع عليه مؤرخون من أنه لم تكن هناك هزات . وحتى بعد انتقال سيد العرب إلى مأه . تدعو إلى توقع هذا الحدث .

وفجأة وفي صباح يوم من الأيام لمئات خلت من الأعوام . قبح امصار لامرطوريين العارسية والبرنطية ، فرسان من الصحراء ، ماسمع عنهم سكان الامرطوريين شت مذكوراً ، لا مكال يتناقضه المسافرون من ايم يؤلفون قبائل تصرب في الارض صدأ لهم ، وبكلا . وهم من لبدو الرجل الدين لاحضر من استقرارهم في مكان معين . ولكن هؤلاء فرسان كسحو بين ليلة وصحها ، كل مام يكن موجوداً عندهم من رص حصه ومدى فئته وهر حربه . وبرزوا قوا . ونظم حكومية ثابتة .

أد، عددهم فكان قليلاً في أول الأمر ، ولم يصلوا في وقت من الاوقات لان يكونو كثر
من حصومهم عدداً أو عدة ، ولكنهم في مقابل هذ كانوا اقرباء في ايمانهم ، يبيعون انفساً تقوت
غداً بأنفس لا تقوت أبداً ...

رومل في المعركة

كان الجيرال رومل في التاسعة والاربعين من عمره ، لما اصبح في شهر آذار من سنة
١٩٤٠ ملء السمع ، مرء البصر ، وكان في هذا الحين ، تقود الفرقة لساعة المصحة في معركة
هرا .

وبعد سين من هذا التاريخ ، انتقل الى قيادة الجيش الالماني في افريقيا ، فلم تنو بقعة
في العالم لم تتحدث عن رومل . وعن أفعال رومل . وفي هذه السنة نفسها اعم عليه هتلر برتبة
المارشالية ، بينما كان حصومه الانكليز يعترفون بأنه أمهر قواد المانيا الحديثة .

والواقع ان هذا القائد كان يعم بداعة قل نظيرها عند غيره من القواد ، وبذكاء واسع
مكنه من استباق الحوادث وتهيئه الحو اللازم للمعركة . مع استعمال الخدعة والخيلة في حركاته
العسكرية والتفوق على حصومه مع انه كان اقل منهم عدداً وسلاحاً ، وآلة وعداء ...

وحدث يوماً ان بدأ الانكليز بهجوم على فرقته ، وكانوا اوفر عدداً ، وامضى سلاحاً ، وم
يبق لرومل الا التراجع والاستسلام ، وكلاهما شر ، ف كان منه . وكان يعلم ان الطيارات
الانكليزية تراقب حيوشه مراقبة شديدة في الليل والنهار وانها تأخذ صور هذه الحيوش
وحركاتها وتنقلانها . تقون مكان منه الا ان أمر جميع السيارات التي لديه بالدوران حول
المعسكر وفي الصحراء يومين متوالين ، ليوم خصومه بأنه اقوى مما يظنون ، ومححت الخدعة ،
وتوقف الانكليز عن هجومهم متوهمين ان رومل يملك قوة كبيرة !

وحدث في يوم آخر . ان أمر رومل جنوده بالهجوم ، فاحده «اركان حربه بأهم
لا يملكون من الدبابات الا سبعة فقط . فأمر عنده بأن يستبق هجوم الدبابات السبع ، هجوم
قوامه عمار يسد السماء ويملا المافس ، وما هي الا دقائق حتى كانت سيارات النقل العمددة
التي يملكها جيشه تحري حول المعسكر ، وفي الأرض احرام اتقي تعصل بين الحيشين المتحاربين ،
في مساحة لا تقل عن عدة كيلومترات ، فأثارت عاصفة عظيمة من العمار ، وطهرت بعدها
الدبابات السبع تتقدم نحو المعركة ، فظن الانكليز انهم يوجهون فرقة مصفحة كاملة ، فارتدوا
على اعقابهم واخلوا مراكزهم ، اذ لم يكن عندهم ما يقابل هذه القوة .

وكان منظره وهو يشرف على معركة من المعارك واقفاً على سيارته ، والمار تتساقط حوله . سمع على الدهشة . وكان كثير الاعمال سمعته من الخطر ، حتى كان كثيراً ما يقول اني ركان حربه : « تعالوا الي حولي فسن يصيكم خطر مادمت بيسكم ! » .

ولواقع حراته كانت فوق التصور ، وكان الى هذا برعاً في تنظيم المعارك الحربية . على الوجه الذي يرضيه ، وكان سريعاً في اعتناء الفرص المناسبة ، ومن اكبر المعامرين في خوص المعركة يعتقد ان المعركة وحدها تقدر ان نصر محتوم . . .

وكان في هذا كله شيئاً مجاد بن الوليد ، بطل العرب في الفتوح الاولى ، وكانت يده العسكرية - اوى منه خالد من جمع بوحوه ، حتى يستطيع مؤرج معاصر . بنون ن رومل درس حركات لقائد لعربي بدقة ، ثم أجراها في معركته بأمعان ونظم !

خالد بن الوليد

ومن المؤكد ان وصف المعارك الحربية السالفة ليس يتعلق بنا يصدر عن الرواة من حواره فحسب . وان نصر نصر بطسعة الارض التي درت عنها المعركة ، فان كانت حصية كان موقف القائد السارح في ترتيب جيشه وتنظيم صلائحه ، غيره في الارض لرمسة ، و الارض منسنة سمعور ولصحرى وسوها . وهذه لطاهره خطيرة في تنهم سير معارك لتي ربح خالد بن الوليد يذهب لطاهر في حروبه لعراقية والسورية ، خصوصاً وان خالد لم يكن على عه بطسعة الارض لتي كان يحوص عمار الحرب فيها . وهذا ثبت ما نعمه من به م يعادر حمار قس لفتوح الاسلامية . كما يشهد بذلك اعتداده في بعض الاحياء على الاعراب من الذين يعرفون معاوز الخريبة وسهولها وطرقيها حين يريد الانتقال من مكان الى آخر .

وظهرت براعة خالد العسكرية ، وكان ، بعد ، في الثلاثين من عمره ، في معركة «أحد» . رح بقص الفرص السدحة من اشعار اسمين بخطهم من العباء بعد أن كسروا قرشاً ، فيأتهم من حلمهم ويشد عليهم من ور ، طهرهم ، فقبت قش قرش نصرأ ، ويعصد الحرب حرعأ ، وتطهر قرش عا لم يكن بحسبانها من نصر طاهر ورححان بليغ . .

وبظهر تفوقه كرة ثانية في معركة «مؤتة» ، حين تمكن من الارتداد بالحيش العربي ، وكان في ثلاثة لاف مقدس ، لم طهر من رححان بروم عليه ، فحال بن الروم وبين ما كانوا يريدونه من عو هذا الجيش واقائه . وذا ذكرنا ان قتل العرب في هذه المعركة كانوا اثني

عبر رجلاً ، ظهر برعة حالد في تفهم من العسكري ، ونكسه من الارتداد بهد حش
فلس ، ادم عدو يفوقه عدد ، دون - يستطيع هد له منعاً أو كيداً ..

واد عرص لمعرك الردة رأيه حريثاً بارعا وعرباً رائعاً ، خصوصاً لما ظهرت سو
حبيه على حبشه ، وعم - وجود مسيمة على رأس قومه هو لسب في تآخر انصر على حنده
ورجاله ، فراح يبرر بين الصفوف ، ويدعو ميله للمدبرة ، فلما تنقل هذا عن دعوته ، صمد
- تحطم حشوف في طريقه اليه ، وم ينث عنده ، الا وهو فسر تحطمه بيوف لعرب
المين . وهذا موقف فريد يدل على حرة حالد ، وبه حقاً يحب الموت كما يحب غيره
سنة ..

وأما في حرب العراق فقد أخذ حالد عدوه بالحيلة والمفاجأة ، هذه واقعة «دات
الاس» سرح حالد جيشه لصغير الذي لم يكن يريد عن عشرة الاف مقاتل ، في ثلاث فرق
وواعدهم «الخفير» ليحتمو به ويصدموا عدوهم مجتمعين ..

وبرجح - عرضه كان ان يلقى في روع عدوه . بأنه ملاقيه في عدد من الحشد فلس ،
ون يأن من جده طريقهم الى عدوهم ، حتى لا تكون هذ الك عورة أو يأنهم من حشهم ، وهم
لا شعرون ..

فما علم هرمر قائد الفرس ن حالداً في الخفير . مشى اليه ، فعاد حالد المكان في
كاسمه . ولا نعم ساً سديل حالد حصنه الا ان يكون المكان الجديد اصلح للحرب والقتال
، وقرب ان الصخرة . وكان حالد يعرف في جده لعرب رعة ملحه ، وقوة عظمه ، حين
س بنون على أطراف خريرة ويضادون على رماد واديها .

وهذه خطة غاية في الدهاء ، حين اراد مقاتلة عدوه في ارضه ، بعيداً عن مراكزه ،
ثم ن في حمل قائد الفرس على السير الى هذا المكان منقعة عطية له ولجده ، فلا يصل هؤلاء
الى «كاصمة» الا وقد اصاهم التعب ، وبرح بهم الصب ، فيقتلهم خالد وهو كثر ما يكون أملاً
بالنصر ، واعظم ما يكون وثوقاً بالصلاح واسباح ، خصوصاً وقد كان يسير على لرمال
والانتقل في هذه معاور ، أمراً مألوفاً عند عرب الخريرة ، ثقيلاً مهلكاً للفرس . وكان حالد
ما اراده ، ففاز على هرمر وقتله ، وبده بجنده ، ومزق عسكره ..

ما معركة «الوخة» فقد حارب خالد فيها اعداء الفرس في ثب حيشه ، وارسل
للتشجيع كيداً به ، على ان يأتوا العدو من خلفه . وبدأت المعركة ولعدو لا يظن الا ان خالد

« من حلف العدو ، فاصبح هذا بين سيوف من خلفه ، وسيوف من قدامه فهلك اكثره .. »

ونظر اليه في معركة «اليس» وخالد يعتقد انه ملاق فيها بعض حصومه واداه يجرهم قوة شيرة تذكر ، واداه يصل اليهم وقد تياروا لصعابهم ، وخالد كامل التمتة كما هي عدته ، ويرى عددهم وهوتهم رأى ان يتمحلهم بالسيف ، فاعلمه فيهم فشت ثملهم وهرمهم . وله كان غير خالد ، لسمح لحده شيء من الراحة بعد مشقة السفر ، ونصب لرحف ، ولكن جاداً راح يفصل الهون الشرير وكان موفقاً حقاً ..

ود انتهى خالد من هذا مشى الى الاسار ، وبطرة الى جمرية الأرض بسك على نة فة بني قطعها خالد في طريقه الى الاسار ، فدا أهلها قد حشدوا واعتصموا في حصومهم ، وكر من خالد إلا ان اقتحم الحندق نحث الاس الصعيفة ، نحرها ورماف في الحندق ركاماً ومر حبه نقتحمه على هد الحمر العريب ، فكان له نصر الذي أرده ، والبصر كان وما يرب للرحل الحارم الجور لقوي .

وتعل معركة «المصيح» و«النش» من «عرب معارك خالد في لعراق» فقد راح يبيت حصومه في لمكايين ، ثم يهجمهم ليلاً ، بعد أن قسم جيشه الى ثلاث فرق ، فألقى عدوه ولم ينج منه مخر . ومتن هذه الخطط السريعة تدك على عريضة هذا الرجل وما كان يعلم به من قوة يبيت في سوه من الرحار ، ثم تدك على معرفته مواطن لضعف في حصومه ، وتذلك ايضاً على عمه اندقيق عمارهم . ولعمه كان يرسل عيونه بحلو له ماخفي من احبار عدئه ، وتقل به نحل بعددهم ومواطن برحلم ومدرهم ، والا فكيف تريده ان يوفق في مهاجمة القوم وهو لا بشعرون ، ويصدمهم وهو لا يحسون ؟

ما معركة ليرموك الفاصلة التي قصت على كل أمن للروم في الاحتياط بسورية ، فان لها حدث عجباً ، ذلك ان الروم كانوا في اكثر من مائة الف فارس على ما جمع عليه المؤرخون ، وكان العرب لا يريدون عن اربعين الفاً وكان حاسد قد غادر العراق الى اشم بحدة لقوات العرب قبل المعركة الفاصلة ، فلب شاهد كثرة الروم وفلة العرب . أمر بتقسيم جيش العرب الى كردوس . كل كردوس في الف فارس ، ليوهم الروم ان العرب مثلهم عدداً . وليبيت في العرب روح نبحوة بعد ان قسمهم الى كراديس ، يصم كل كردوس قبيلة أو بطراً من بطور العرب ، فلا يتحادل أحدهم أمام رفيقه ولا يسمح لسواه ان يمتاز عليه ..

واخلت المعركة في مساء اليوم نفسه عن انهيار جيش الرومي وتفرق صفوفه ، وهرب اكثره ، وسقوط الباقيين بين قتيل وأسير وجريح ..

ملحق رابع

نهاية هتلر

١ - الأيام الأخيرة

لأزال مصير هتلر من الألعار العاصمة التي تحير العقول وسح حوطف الخيالات وقصص الطريفة المتعللة ، ولا يزال عدد كبير من الناس يعتقد أن هنر مارال حياً وأنه لابد أن يخلص مرة ثانية فيبعث ألمانيا من جديد ويعود إلى لعنته الخطرة السابقة ، لعبة شعاع الحرب في سبيل إيجاد ألمانيا عظمى .

ولاشك أن القارئ الكريم وقد عرف الصورة الشعة التي انتهت بها حياة القائد العظيم رومن بأمر من هتلر ، وعلى يد اعدائه المقربين إليه ، فإنه يتوق توقاً شديداً إلى معرفة نهاية هتلر والمصير الذي صار إليه بعد أن احاط الجيش الأحمر بالعاصمة برلين احاطة لسور بالمعصم وراح يدكها دكا .

وبود هذا أن تعرض صورة مفصلة ترسم خطوط الساعات الأخيرة من عمر الموهرر وكيف انتهت حياته ومصت كشعاع حاطف في سماء الدنيا ثم مالئت من حنت فحة وإلى الأبد .

كانت الحرب الجوية في الأيام الأخيرة من شهر اذار والايام الاولى من شهر نيسان ١٩٤٥ على اشدها فوق برلين ، بحيث لم يكن أحد من سكانها يستطيع نوم أو راحة ..

وكان همر في هذه الفترة يعيش في اقضية المشاركة ، حيث يعمل اليه كل ساعة وكل دقيقة كبار احاشية وكبار الصايط ، اخر الاخبار عن تقدم الجيش الروسي نحو العاصمة . ولا همر كعدنه يكثر من المناقشة والحوار ، ويدعو سكان برلين الى الدفاع حتى الموت ، وسبه - لنصر العاجل ، والمعجرة المستطرة .

وكان نورمر رئيس عرفته السياسية وشارشل كايتل ، يتوسل الى ابدأ ان يهتج من روجه ، وان يقدر نفسه ، بمعدرة برلين الى جبال بافاريا حيث تيسر له كل وسائل سحر والحرب .. ولكنه كان يرفض ابدأ أن يغادر برلين ، مذكراً اياها بأنه اقيم للشعب لاسي . لايعيش بعد قتله ابدأ ..

وصول ايفا

وفي الخامس عشر من شهر نيسان سنة ١٩٤٥ وصلت ايفا براون الى برلين ، وقد خفف الناس في هذه الصداقة التي ربطت بين القلبين ذلك ان ايفا لم تكن بدرة الجمال ، ولكنه كانت فتاة ذات حديدية وسحر ووداعة . اعشت قلب هتلر ، فساد لها حباً بحب ، ووداً بود وصداقة بصداقة ..

ويقولون ان العلاقات الاولى بينهما لم تكن علاقات عشق وعرام ، وانما كانت علاقات مودة وصداقة . هذا مايقويه بعض اخصاء هتلر ، وهذا ماقاله هتلر نفسه في وصيته البسة فقد وصف علاقاته مع ايفا بأنها كانت علاقات صداقة حقيقة استمرت عدة سنوات ..

وحاول هتلر ان يرد ايفا عن البقاء في برلين ، فأبت ورفضت ، ولم تكن في هذا خوف روحه هتر ، ولا كانت عشقة معروفة له ، ولم يكن لها من الحق في ابقاء بقربه ، كثر من غيرها وسواها من نيات الرشح الثالث ...

وحق هذه الساعة اي ايوم الخامس عشر من شهر نيسان ، ولم يكن هتلر ، وقد مصر د ان كل شيء قد انتهى ، وأن الأمل في انقاذ المانيا ، كان فوق الطاقة والامكان ..

وظل الروس يتقدمون ، والحلفاء يرحمون نحو العاصمة ونحو قلب المانيا ، ولكن هتر لايرال يمي نفسه بالأمل في صد الروس عن برلين ، وكان في الواقع هو القائد العام بقوت العسكرية الألمانية حول برلين ، وفي الحادي والعشرين من شهر نيسان اصدر أمره ان هـ

موت في حتى ساعة عشره ، يكون معنى ذلك موقفه ، وبعك لاسع بحره محبته :
... من حيث لاسع بالخارج صفاً وقوه عدته علم يرحى سالت راسه .

فقد وصلت هذه العرقية اللاسلكية الى هتلر ، بمجر عاصباً وكان بورمان ينتظر من
هذه الفرصة ، للقضاء على غورنغ ولتحلص منه ، إذ كان الوحيد الذي عيته هتلر بعده ، قد
حلا الحومه ، فقد لا يبعد أن يتولى بورمان السلطة بعد هتلر ، وهو ما كان يريد ويعلن

وقد وقع بورمان هتلر بأن برفية غورنغ سدر ظاهر ، وبه يحول لاتصل بحفء بسم
لمانيا ، فأصدر هتلر امره بعزل غورنغ والقض على اعونه ، وفقد الأمر حلاً ..

وفي اليوم الخامس ولعشرين من شهر يان تمكّن الروس من تطويق برلين كلها ، ولم
سوى من مفذ الى الخارج الا طريق الجو ، وكان هذا الطريق صعباً خطراً ، إذ كانت الطائرات
الروسية تراقب الطرق الجوية الألمانية كلها .

فون غريم

وفي الوقت الذي أخذ يعادر فيه برلين من يريد من الموظفين والضباط والقواد ،
وصب برفقه من هير في الرابع ولعشرين من نيسان في الخيال فون غريم في موسخ ، وهو
من ألمع الطيارين الألمان بالقدوم الى برلين ..

وكان فون غريم من احلى النازيين لهتلر ، وكانت صديقته الطيارة الشهيرة حنة
ريتش بعد الفوهرر ، ومع كل لصمود التي لاقاه الطير في طريقه هو وصديقته ، وقد
قدم الى برلين محرمها أربعون طائرة وصلا ساليين ، رغم ان الروس وهجمات الطيارين
لروس ، ولكن بعد أن أصيب غريم في رجله ، فنقل الى مستشفى المستشارية حيث صمدت
جرحه ، ورره هتلر بعد قتل وأجره انه طلبه اليه ليخبره بحياة غورنغ ، وسعيه هو في
مصعب القائد الأعلى للطيران الألماني مكانه ..

وكان هتلر يكله والدموع طهيرة باردة في عنيه . فب كان اسماء تحدث هتلر في
طهيرة حنة ريش في عرقته ب عترمه من الاسعار هو وايف براون ، اذا قطعت الأمن من
نقد برين ، وأجره انه لايران بأمل أن يمكن جيش اخيرا وبك من انقاذ ناعمة ، فان لم

وبعد ساعة وصلت الى المتشارية أخبار موثوقة عن مساعي هتلر لعقد صبح مع
خلفه .

٢ - الاستعدادات للموت

كانت الصدمة عسيقة على هتلر لما وصلته أخبار المداوصت التي يقوم بها هتلر مع الحلفاء
، فثار وعصب وطرح الصوت عالياً متهاً هتلر بالخيانة ، وطعن زعيمه من خلفه ، مما هدأ
روعه جمع الى غورم وسورم في عرفتة . ولا يرل ماحرى وتقرر في هذه معرفة سر من
الأسرار ، ذلك ان نورمن وهو الوحيد الذي لا يرال حياً قد احتفت اثره ، وم بعثر عليه إنسان
حتى الآن .

وليس بسبعده ان يكون هتلر قد ذهب به التفكير ، وفي هذه الساعات الدقيقة من
حياته ، الى هذه المؤمرات المسبعة التي يقوم بها بعض أنصاره ، وأقرب المقربين اليه ، للاتفاق
مع الحلفاء على صلح يكفى لأمدب الحياة بعد أن فشلت فيما تحوله من السيطرة على لعالم .
وقطعت املها من النصر العاجل القريب .

وتذكر هتلر في تذكره ، موقف المارشال رومل وصديق المقرب اليه ، ولوثوق عنده
، وكيف انه لم يتورع هو نفسه لما أحس بخطر الداهم ، أن صحن برعيه هتلر في سيل
لماي ، وحياتها وحربتها .

تذكر هتلر كل هد ، وأدرك ان أصدقاءه يتذكرون له لواحد بعد الآخر ، وأنه لم يبق
منهم إقلهم ، وقد عاب عنه أن أحد منهم لم يحه ، إلا خوفاً من هيلر لماي وسعدده ،
واهم ، كانوا يحاولون ذلك لا في سيل نصحيته في سيل لماي ، لتي سدر نفسه خدمتها
وتعزيرها .

الصديق الأخير

كان الاجتماع سريراً غمماً لم يطفر بما حدث فيه ، أو دار الحديث حوله ، أحد من
المتشر .

وبأن يعطوه حتى أن من أغربهم ومن أغربهم بعد هذا الاجتماع ، وهو هتلر
بعد بضعة أيام ، فكتب وصية سياسية ووقع على عقد زواجه مع براون ، وفي
نفس اليوم في نفس المكان وأعلن وأعلن من سهرلين

وفي ذلك اليوم أصبح هتلر وتكت إحدى الصلوات الألمانية من النصوص في برلين
وبرون قريب من سهرلين ، وكانت قد جاءت لتعلن خبر أن عريم في سهرلين
الجديد ، وحياته هير مودعا ، وطلب منه القصص على هير ، لأن مثله يجب أن لا يكون هو
الحقيقة من بعده ، كما أمره عند وصوله ، بأن يبعث بالطائرات للانفصال على السبب
روسة في كانت قد وصلت إلى قلب برلين .

حاول عريم أن يعثر عن سهرلين ويقيم مع الموهرة ، ولكن هير رفض هذه
التصحية وأمره - رحل ، وكذلك غادر عريم وصديقه حنه ريتش برلين لآخر مرة ، فوصل
سالمين حيث أخطوط الروسية ، حيث تمكن عريم من إرسال أمره إلى جميع القوات الجوية
الألمانية - نقذ برلين .

وبعد سفر عريم عقد زوج هتلر بايفا براون ، وحضر حفلة الأكلين بورمان وغولز .
وبما انتهت مراسم الزواج خرج هتلر مع عروسته إلى الممر حيث كان ينتظره بعض الفواد
والموظفين فصحهم ، ثم انسحب مع زوجته إلى غرفته الخاصة تناول طعام الإفطار .

وبعد وقت قصير دعي غولز ووروحته وبورمان السيدتين كريستين وكونغ الموصفتين
في مكتبته حتى في غرفته ، حيث قضى الجميع عدة ساعات يتكلمون ويستمعون ، وفي
وسط حديث تكلم هير مجدداً عن شجاره القريب ، ودم قد حبه أكثر بصره وأغويه فلا
قناعة بعد هذا من حياته ، فمع تجمع الوحوم وتولاهم لدهول ، ولكن أحد منهم لم يعرض
على قرره هذا ، ثم تمكن هتلر في غرفة حرة مع سكرتيرته الخاصة حيث أخذ يكتب وصيته
سياسة ، وفي هذه الوصية السياسية على هتلر تعيينه الامرال دوبر سكون خليفة من بعده
، كما نزع كل حق لعوربع وطرده من الحرب ، وطرد هير وعين مكانه سواه ، وأعلى في
لوقت نفسه خليفة من بعده أسماء الوزراء الجدد الذين يجب أن يؤلفوا الحكومة من بعده ،
وكان ريتشوب من عريم وعين مكانه سواه ، كما أبقى غولز وسورمان ، وأمرهم بمعدرة
برلين بيتا المعن الذي بدأه في تحرير المدي وشرا أسريه .

وأما وصيته الخاصة فهي مختصرة جداً ، يعلن فيها زوجه من ايضا براون ، كما يشير إلى
رغبتها في الموت معه ، منحصر إرثها ، وأما ما يمكنه ، إذا كان يملك شيئاً ، فهو للحزب ، وإذا لم
يكن هناك حرب فلدولة .

فما كان لصبح ، مضى هتلر الوصيين بعصور بعض نصاره وعونه ، ومرت بارسا
بوصة سبسيه ن خارج برلين ، ولى من يعينهم الأمر بواسطة رجال حنازهم عوبير
وبورمان .

غوبلز ينتحر

ومع ان هتلر قد امر بورمان وغوبلز بمعدرة برلين بعد موته ، والمضي في واحسانها نحو
المابا وسارية ، قال غوبلز رأى من واجبه أن يموت هو أيضاً ، مفصلاً بعينه هذا أن يصرت
لشعب الألماني مثلاً في تصحمة الذات ، والموت في ساحة المعركة .

وقدلت روحته أن يموت معه ، كما قرر الزوجان أن يشرب أولادهما الصغار الكأس بنفسه
، ويقول غوبلز في وصيته ن عملي هذا سيكون معبد لشعب لألماني . وفي لأوقات نعسبة
لتي سوف تأتي ، مثل هذه لتصحيت تكون أوقع تأثير من حسه الرحا ، لأن المابا لن تخلو
من الرجال الذين سوف يسيرون نحو خربة . ولكن الأعمال لاثنية تحتاج لن في هذه
المثل لتي تقوم على التصحية وبدل نفس .

«ولأجل هذه الاسباب ، وبالاتفاق مع امرأتي ، وباسم أولادي لذي لا يستطيعون
لصفرهم أن يعنوا عن رعنتهم ، ولو كانوا كباراً لأسدوني ، لقد قررت أن لاعادر برلين ، ونو
وقعت في قصة لعدو ، بالقرب من لفوهرر قررت أن لاعادر برلين ، ونو وقعت في قصة
العدو ، وبالقرب من لفوهرر قررت أن أنهي حياة لاقية له عدي إذ لم أستطع صرفها
بالقرب من الرعيم وفي خدمته .»

ولكن غوبلز لم يجر هتير بما اعترمه لنفسه وأولاده ، وأكتفى بأن كتب وصيته هذه
وأرسلها مع رسول خاص الى خارج برلين .

وفي صبح التاسع والعشرين من شهر نيسان انقطعت الخبرات بين برلين والعالم ، إذ
مكن لروس من تدمير سالون سدي كال ينقل أحبار لقياده لألمانية لعبت في هتير . ومنه
سب ، فصح هتلر لبعض نصاره الباقين بمعدرة برلين ، كما أحد يستعد ببعه الأخيرة .

النهاية

حسب المؤرخين الذين كتبوا عن حياة هتلر في وصف الساعات الأخيرة من حياته
بصورة شديدة حلافاً كبيراً ، ورغم ذلك الاختلاف فإن النقاط الجوهرية في هذا
الخير من قصة المديب والمؤرخين ، تكاد تكون واحدة ، ذلك أن معظم المؤرخين قد
جمعوا على أن هيرمات مسجراً وأن حنته هو وعشيقتة . ايما براون ، قد احرقتا بعد
موتهم

ووصف السلي الذي يورده هو ما تفوق أكثر أولئك المؤرخين على إيرادهم والاشارة اليه .
في مساء التاسع والعشرين من شهر نيسان أخذ هتلر يستعد للموت ، فأمر بأعدام كلبه
عزوب حيث أعطاه أحد الأطباء سماً ففضى لساعته ٠٠ كما صدر الأمر بأعدام الكلبين الآخرين
وكذا . كما يظهر ، لبعض أفراد الحاشية . وأعطى هتلر بعض اسم لبعض أنصاره وأعوانه ممن
عاشوا عندهم على موتهم معه ٠٠ متأسفاً أن لا يكون مقدوره اعطاءهم هدية أفضل من هذه
والخير ٠٠

وفي مساء اليوم نفسه وبينما كان بعض أفراد الحاشية يتناولون طعامهم ، دخل أحد
ساعات هيرمات وأعلمهم أن الرعيم يريد توديع السيد ، وأن أحداً يجب أن لا يذهب إلى
فراشه قبل اشعار آخر ٠٠

وحده الأمر فعلاً في الساعة الثانية ونصف من صباح ليوم الثلاثين من نيسان ،
وحشدوا جميعاً رجالاً وبنات في عمر من أقبية استشارية تحت الأرض ، وجاء هتلر بعد قليل
ومعه نورس ، وكان الجميع يعدون عشرين شخصاً ، وأخذ هتلر يصافح السيدات الواحدة بعد
الأخرى ، صمتاً هادئاً ، وتحدث بعضهن اليه . فلم يعرفن جواباً ، فلما انتهى من مصافحة
الجميع ارتد إلى غرفته ٠٠

أحدث السوء يتحدث بعضهن عن معنى هذه الحملة الوداعية في هذه الساعة
ساحرة من ايلول ، لم يكن هناك إلا عسير واحد ، هو أن هتلر قد اعترى أن يموت ٠٠

فلما كان الصبح جاء الألمان إلى دار المستشارية لتقديم تقاريرهم عن الحالة
العسكرية حول برلين وفي برلين . واستقبلهم هتلر صمتاً ، واستمع لهم وهم يشرحون الحالة ٠٠
وفي الساعة الثانية من بعد الظهر تناول طعام لعداء ، ولم تكرر ايما براون معه ، ولعل سبب

... قد سدد من أنفيه من خلف من ساروا معه من وادى شربهم من ...
... حة وكأنت كما هي عذبة

وأن يردو خدث على لائحة شيف عن نهاية المقلبة ، ولكن لاستعدادات كات قلة
يكون كل شيء حذر ...

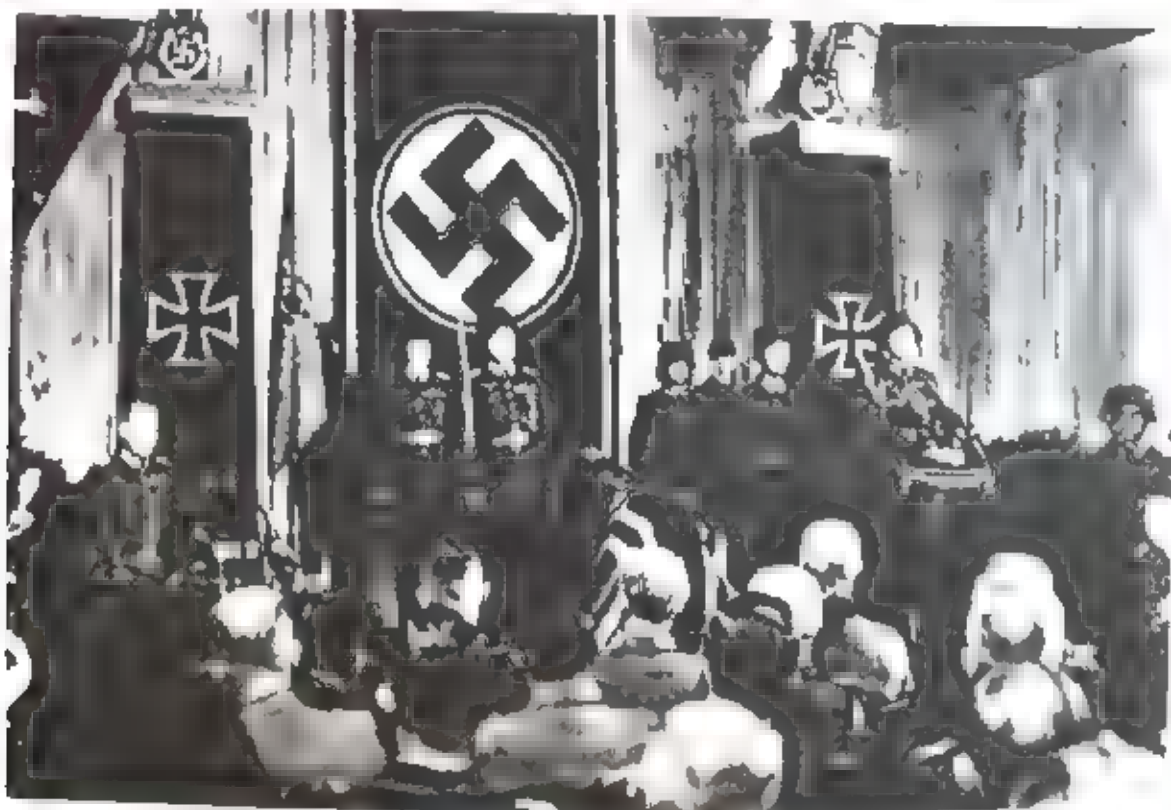
... كان في صباح يوم غده ، قد صدر أحد فرد حاشيه هتلر ، مرد في سائر
... حصار هاتى من سائر من مدخل الأقبية فاعتذر بأن يضعونه حصار من هده
... كية لكسيرة ، أكدوا عليه الأمر فأحضر فعلاً مائة وثمانين ليلاً ...

ولما انتهى هتلر من طعامه ، اعتم في عرقه وقت طويلاً بعد أن صرف رائيه ، ثم
خرج مع ايف براون بعد قليل ليودع رجال الخشبة وكبار موصفين ، أمثال غولر وبورمن
وعبرهم ... ولم تحضر زوجة غولر حفلة اوداع الثانية ، وعليها كانت تفكر صوت صغارها ،
فتصلت اسقاه معهم ، وبعد أن صافح هتلر وافي جمع حاضرين ، دخل إلى محدها ، وبعد
برهة سمع لجميع صوت ضيق باري واحد ، وبعد قليل دخل بعض رجال الخشبة عرقه ،
فوجدوا ايف قد نجرت اسم ، وهتم قد أطلق الرصاص على فمه فقط ميتاً ساعتاً ، وقد
أحد الدم يظهر من وجهه ... وكانت لساعة الثانية والصف ...

ولم تفت الاستعدادات لأحراق الجثتين ، دخل العربة ثمان من حرس الهجوم فحملاً
حتى هتلر ، بعد أن لفاف بعضاء من نصوف ، كما حل بورمن حتى ايف براون ... ووضعت
جثتين حياً إلى حسب على أرض المدقة وعلى مقربة من مدخل الأقبية وصل التبول
عليها ، ثم شعلت النار ، وبدأت تنهم اخنتين ... وكان المشهد رهيباً مريعاً ...



آدمیتو ایزولا



در رومل بحضرت من یلینده هارمن فور رویشد



رومن خلال الحرب العالمية
الاولى



وجه رومر



رومن و کاپتن مدیگر



رومن و کاپتن همپت لاند و جبران سسند



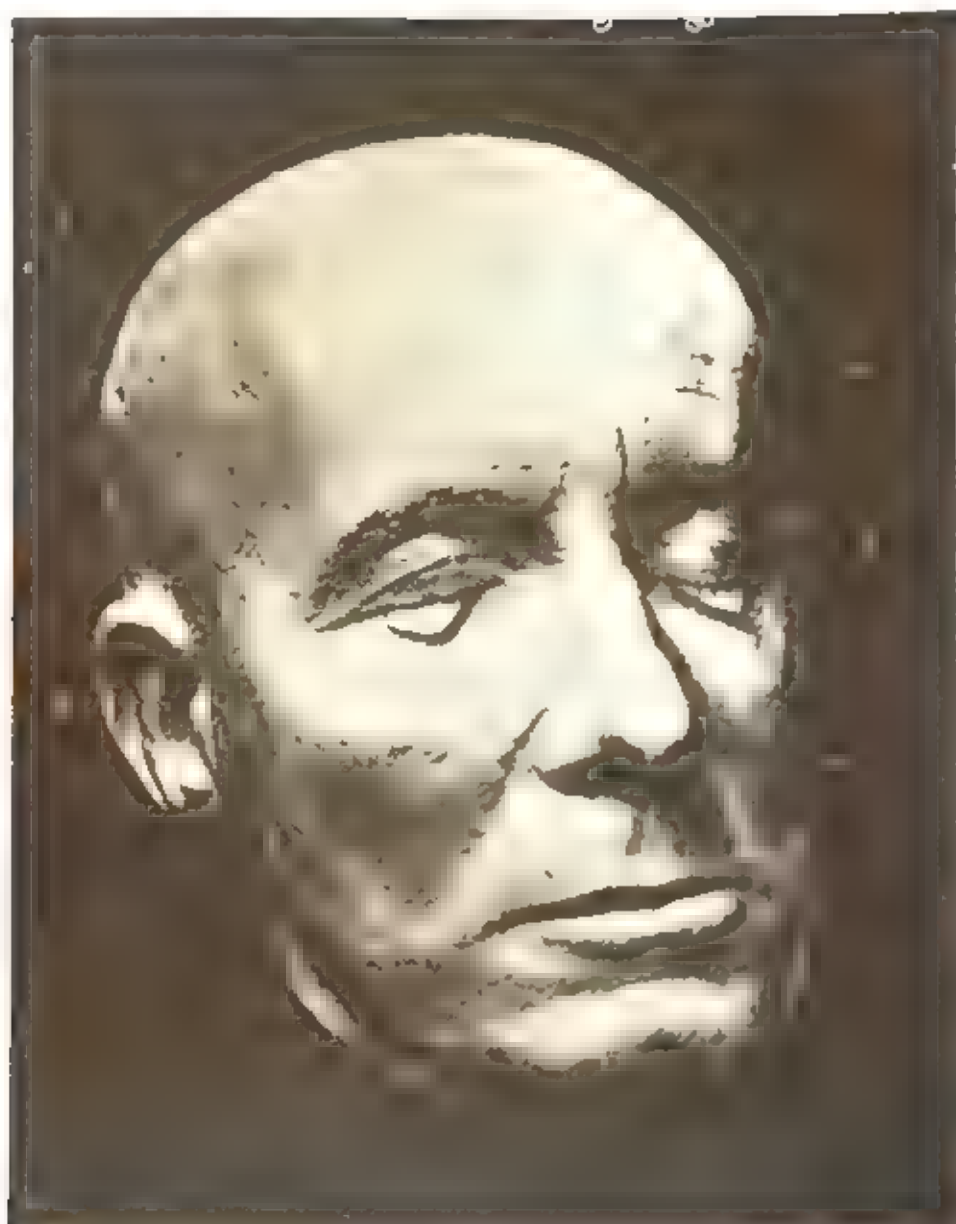
لاحتسار منوایی محرم شمرد
حاکم و لحاظ بی در ۹۳۵



دختران و پسران در باغ



دختران و پسران در کلاس درس



ر. س. من مجلس لرومن عند وفاته

الفهرست

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
المقدمة	٣
الفصل الاول - كارثة برقة .	١١
الفصل الثاني - رومل شيطان انطلق من عقاله .	١٧
الفصل الثالث - معلومات خاطفة عن رومل .	٢٣
الفصل الرابع - رؤاؤه يستثرونه في اساليب الهجوم .	٣١
الفصل الخامس - أينما يوجد رومل توجد الجبهة .	٣٥
الفصل السادس - كاد رومل ان يكون شرطياً	٤١
الفصل السابع - رومل في الفيلق الحر .	٤٧
الفصل الثامن - أول لقاء بين رومل وهتلر .	٥٣
الفصل التاسع - هتلر متوم مغناطيسي	٦٣
الفصل العاشر - على استعداد تام للانتصار .	٦٩
الفصل الحادي عشر - يقود المعركة بنفسه على الدوام .	٧٧
الفصل الثاني عشر - دخل رومل مصر لو لا .	٨٥
الفصل الثالث عشر - ينتصر ولا تعرف انتصاراته .	٩٥
الفصل الرابع عشر - رومل يريد احتلال البصرة .	١٠٥
الفصل الخامس عشر - كان رومل على وشك الانتصار .	١١٣
الفصل السادس عشر - الانكليز يؤدون التحية لرومل .	١٢٢
الفصل السابع عشر - على ابواب الاسكندرية بأثني عشرة دبابه .	١٣١
الفصل الثامن عشر - رومل اصفر مارشال في الجيش الالماني .	١٤١
الفصل التاسع عشر - الفيلق الافريقي يعبد رومل .	١٥٣
الفصل العشرون - أداء رومل في القيادة البريطانية .	١٦١

الفهرست

الصفحة

الموضوع

١٧٣	الفصل الحادي والعشرون - رومل يدق أبواب الاسكندرية .
١٨٣	الفصل الثاني والعشرون - رومل يهاجم وهو مريض .
١٩١	الفصل الثالث والعشرون - رومل ينحسب من العالمين .
١٩٩	الفصل الرابع والعشرون - انتصار جديد يحزره رومل .
٢٠٧	الفصل الخامس والعشرون - هتلر يتوقع استسلام الايطاليين .
٢١٩	الفصل السادس والعشرون - وسائل دفاع روملية جديدة .
٢٢٧	الفصل السابع والعشرون - سبب نكبة الالمان في فرنسا .
٢٣٩	الفصل الثامن والعشرون - يتآمرون على هتلر في بيت رومل .
٢٤٧	الفصل التاسع والعشرون - يتآمرون على هتلر في بيت رومل .
٢٣٥	الفصل الثلاثون - رومل يضع معاهدة سرية .
٢٥٩	الفصل الحادي والثلاثون - شبيدل ورومل يعملان .
٢٦٥	الفصل الثاني والثلاثون - يتجرع السم بدلاً من المحاكمة .
٢٧١	الفصل الثالث والثلاثون - تعازي الزعماء والشعب لاسرة رومل .
٢٧٧	الفصل الرابع والثلاثون - يحاولون اغتيال منفرد أيضاً
٢٨٥	الفصل الخامس والثلاثون - مذكرات رومل السرية .
٢٨٩	الفصل السادس والثلاثون - الصحراء الغربية في ميدان للتجارب .
٢٩٩	الفصل السابع والثلاثون - معارك ١٩٤٢ .
٣٠٩	الفصل الثامن والثلاثون - كيف تقتحم حقول الالغام .
٣١٧	الفصل التاسع والثلاثون - معركة علم الحلقات .
٣٢٧	الفصل الاربعون - العودة الى تونس .
٣٣١	الملاحق

٢. مذكرات خاصة

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٩١٥ / لسنة ١٩٨٤

هذا الكتاب

الحديث عن الحرب العالمية الثانية ، كواحدة من الاحداث الكبرى التي غيرت مجرى التاريخ العالمي ، يفرض بالضرورة المرور بسيرة ابرز شخصياتها السياسية والعسكرية .. ولا شك ان الفيلد مارشال رومل هو واحد من بين المع القادة العسكريين في تلك الحرب ، ان لم يكن المعهم جميعاً ، واكثرهم شهرة على الاطلاق.

واذا كان القارئ العربي قد عرف وسمع الكثير عن رومل ، القائد المقاتل ، الذي لقبه اعداءه بـ «ثعلب الصحراء» ، واحترموه مرغين على شجاعته الفائقة وذلكه الحارق ، الا انه قد لا يعرف كل شيء عن هذا الرجل المتميز في الدهاء والعبقريّة والفروسيّة ، كما تسطرها صفحات هذا الكتاب بموضوعية ودقة وشمول.

وما يعطي لكتاب «حياة رومل ومذكراته البرية» اهمية خاصة ، وهو انه كان قد كتب من قبل صحافي مثابر ومضابط نشيط شارك في الحرب ضد قوات رومل ، ووقع اسيراً لديها في معارك الشمال الافريقي ، حيث كان رومل قائداً لجيوش المحور في تلك الجبهة الصحراوية القاسية والعريضة.

وهو اضافة الى هذا كله ، كتاب شيق ومليء بالتجارب العسكرية ، والغاذج الانسانية التي لا تخلو من المتعة والفائدة لمن يريد الاطلاع على مجرى تلك الحرب الرهيبة ، واسباب انتصار الحلفاء وهزيمة قوات المحور فيها .

الناشر

مطبعة واولست عشتار - الباب الشرقي - بغداد - لتفون ١٩٧٥

ومكتبة دار احياء التراث العربي

نشر وتوزيع مكتبة النهضة العربية

بغداد - هاتف : ٨٨٨٩٣٥٩ - تلکس : ٣٠٩٦ - بغداد

السعر ٣٠٠٠ دينار